منشورات دار البيان
٣٢

شعراء بغداد

من تأسيسها حتى اليوم

بقلم
علي الخاقاني
صاحب مجلة (البيان) النجفية

الجزء الثاني

مطبعة أسعد ـ بغداد
١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

احمد بن العلاف النهرواني

كان حيا ٢٩٠

هو أحمد بن محمد بن العلاّف النهرواني ، من مشاهير شعراء عصره.

ذكره ابن المعتز في طبقات الشعراء ص٢٥٩ فقال : حدثني مضرس بن أحمد ، قال : حدثني ابن السدوسي قال : كان ابن العلاف من قرى النهروان • وكان مصاباً بعين ، وزعم خالد بن يزيد الكاتب ان أباه كان يبيع القت في قنطرة بردان • ومما اخترناه قوله :

يتلقى الندى بوجه حيي ... وصدور القنا بوجه وقاح
هكذا هكذا تكون المعالي ... طرق المجد غير طرق المزاح

قال ومما يستحسن من غزله :

اداري بضحكي عن هواك وربما ... سهوت فتبدي ما أجنّ المدامع
وامنع طرفي وهو ظمآن ورده ... واخفي الذي تحنى عليه الأضالع
عجبت لطرفي كيف يقوى على الهوى ... وليس لقلبي من ضميرك شافع
أذوب وابكي من رسيس هواكم ... واسهر عيني والعيون هواجع
بكيت وما ابكي لما قد خبرته ... ولكنني ابكي لما هو واقع

وقوله :

لم فقد وكلت بي الأرقا ... لاهياً(١) بعدي بمن عشقا
إنما أبقيت من بدني ... شبحاً غير الذي خلقا
وفتى ناداك من كرب ... أشعلت احشاؤه حرقا

وقوله :

تزينك خلاّت من الله أربع ... فثنتان للدنيا وثنتان للدين
سماح أخي طيّ وبأس ابن ظالم ... وصدق أبي ذرّ ونسك ابن سيرين

ولأبن العلاّف اشعار كثيرة ، وهو أحد المجيدين ، وهو راوية للشعر القديم والحديث •

وذكره الصفدي في الوافي ج٨ ولم يزد على ما مرّ •

---

(١) وفي رواية الاغاني : لاهياً تغري بمن عشقا •

أحمد بن الفرات
المتوفى ٢٩١هـ

هو ابو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن الفرات البغدادي ، عالم ، سياسي ، كاتب ، شاعر .

ذكره الصفدي في الوافي فقال : أخو الوزير أبي الحسن علي وهو الأكبر . كان اكتب أهل زمانه واحسنهم حالاً في تنفيذ الامور والاعمال ، واعلمهم بالدنيا ومبلغ ارتفاعها حتى وقع الاجماع عليه ، وكان أحسن الناس حفظا لكل شيء من سائر العلوم والآداب ، وكان قد وظف على نفسه درسه فيقوم من مجلسه كثيراً الى بيت له فيه دفاتر العلوم فينظر فيها ويدرس ، وكان اعلم الناس بالفقه على سائر المذاهب ، ولما قدم الوزير عبيدالله بن سليمان من الجبل أيام المعتضد صار اليه ابوالعباس وابو الحسن ابنا الفرات في عشيي يوم فوجداه يميّز كتباً وبين يديه كانون عظيم يحرق فيه ما لايحتاج اليه ، فدفع الى أبي العباس اضبارة ضخمة وقال : هذه يا أبا العباس رقايع وسعايات بك وبأخيك من اسبابكما وثقاتكما وصنايعكما وردت علي بالجبل فخبأتها لتعرف بها من ينبغي ان تحترس منه وتقابل كل أحد بما يستحقه ، فاكثر ابوالعباس في شكره والدعاء له ، وبدا ابوالحسن فقرأ شيئاً من الاضبارة ، فانتهره ابو العباس وقال : لاتقرأ شيئا منها ، واخذها فطرحها في الكانون وقال : ماكنت لأقابل نعمة الله علي بما وهبه لي من تفضل الوزير بما يوجب الأساءة الى أحدٍ ، ولا حاجة بي الى قراءة ما يوحشني من اسبابي ويجرّ عليهم اساءة منّي ، فلما نهضا قال عبيدالله بن سليمان : أردت التفردّ بمكرمة فسبقني ابو العباس اليها وزاد فيها .

وحضر عنده في بعض الأيام عدّة مغنيّات وغنّت احداهن لابي العتاهية :

أخلاي بي شجو وليس بكم شجو وكل فتى من شجو صاحبه خلو
رأيت الهوى جمر الغضا غير أنه على جمره في حلق ذايقه حلو

فقال ابو العباس : هذا خطأ وانما يجب أن يكون البارد ضد الحار ، والحلو ضد المر ، فقيل له كان يجب ان يقول . قال : يقول :

غدوت على شجو وراح بي الشجو وكل فتى من شجو صاحبه خلو
وباكرني العذال يلحون في الهوى ومرّ الهوى في حلق ذايقه حلو

وقال :

ألا ليت شعري هل تنفّست حسرة كأنفاسي اللاتي تقدّ الحشا قدّا
وهل بتّ في ليلي كما بتّ ساهراً أعدّ نجوم الليل من أجلكم عدّا

وذكر له الصابي في كتابه (الوزراء) :

لا تلحني لست سامع الفند عدلت بي عن مناهج الرشد
ان كنت لم تصطبر لحادثةٍ فالصبر في الحادثات من عددي

وقوله :

وعلمتني كيف الهوى فحملته وعلمكم صبري على ظلمكم ظلمي
واعلم ما لي عندكم فيردني هواي الى جهل فاقصر عن علم

وذكر في سير النبلاء ـ خ ـ الطبقة الثامنة عشرة .

أحمد بن محمد النوري
المتوفى ٢٩٥هـ

هو أبوالحسين أحمد بن محمد النوّري البغدادي ، من مشاهير أعلام الصوفية في عصره ، شاعر متكلم .

ولد ببغداد ونشأ بها ، وكان يعرف قديماً بابن البغوي ، وأصله من خراسان من ناحية بغ .

ذكره الخطيب في تأريخه ج٥ ص١٣٠ فقال : كان مذكوراً بكثرة الاجتهاد ، وحسن العبادة ، وقد روي عنه عن سري السقطي حديث مسند .

وكان الجنيد البغدادي يعظم شأنه ، وقد مات قبله فأمر الجنيد ان يدفن الى جنبه ، فلم يقع ذلك . وكان أعلم العراقين بلطائف علم القوم . وذكر أبو أحمد المغازلي فقال : ما رأيت أعبد ولا أطوع لله من أبي الحسين النوري ، وكانت له قنينة تسع خمسة أرطال ماء يشربها في خمسة أيام وقت افطاره .

ولشدّة عبادته وزهده ما ذكره ابو جعفر الفرغاني قال : مكث أبو الحسين النوري عشرين سنة ، يأخذ من بيته رغيفين ، ويخرج ليمضي الى

السوق فيتصدق بالرغيفين ، ويدخل الى مسجد فلا يزال يركع حتى يجيء وقت سوقه ، فاذا جاء الوقت مضى الى السوق ، فيظن استاذه انه قد تغدّى في منزله ومن في بيته عندهم أنه أخذ معه غداءه ، وهو صائم .

ومن أخباره في الزهد انه : لحقته علّة كما لحقت الجنيد علّة أيضاً، غير ان الجنيد أعرب عن وجده وألمه ، والنوري كتم ، فقيل له لم لم تخبر كما أخبر صاحبك ؟ فقال : ما كنا نبتلى ببلوى ، توقع عليها الشكوى ، ثم أنشد يقول :

اِن كنت للسقم أهـــلا فأنت للشـــكر أهـــلا
عـذّب فلـــم يبق قلب يقـــول للسقم مهـــلا

فاخبر الجنيد بذلك فقال : ماكنا شاكين ، ولكن أردنا أن نكشف عن عين القدرة فينا ، ثم بدأ يقول :

أجلّ مامنك يبـــدو لأنه عنـــك جـــلاّ
وانت يا أنس قلبـــي أجلّ من ان تجـــلاّ
أفنيتنـــي عـــن جميعي فكيف ارعى المحلاّ

قال فبلغ ذلك الشبلي ، فبدأ يقول :

محنتي فيـــك أنني لا أبالـــي بمحنتي
يا شفائي من السـقا م وان كنت علتـــي
تبت دهراً ، فمذ عرفـ ـتك ضـيعت توبتي
قربكم مثـل بعـــدكم فمتى وقت راحتـي

واعتل النوري يوماً فبعث اليه الجنيد بصرّة فيها دراهم ، وعاده ، فرده النوري ، ثم اعتل الجنيد بعد ذلك ، فدخل عليه النوري عائداً فقعد عنـــد رأسه ووضع يده على جبهته ، فعوفي في ساعته . فقال للجنيد:اذا عدت إخوانك فارفقهم بمثل هذا البر .

وذكر النوري للجنيد فقال : كنت بالرقّة فجاءني المريدون الـــذين كانوا بها وقالوا : نخرج ونصطاد السمك ؟ فقالوا لي يا أبا الحسين ، هات مع عبادتك واجتهادك وما أنت عليه من الاجتهاد سمكة يكون فيها ثلاثةأرطال

لاتزيد ولا تنقص . فقلت لمولاي : إن لم يخرج لي الساعة سمكة فيها ما قد ذكر وإلاّ أرمين بنفسي في الفرات ، فاخرجت سمكة فوزنتها فاذا هي بنفس الوزن لا زيادة ولا نقصان . قال الجنيد : فقلت لــه : لو لم تخرج كنت ترمي بنفسك ؟ قال : نعم .

وذكر عمر النجار قال : دخل ابو الحسين النوري الى الماء يغتسل فجاء لص فاخذ ثيابه فخرج من الماء فلم يجد ثيابه ، فرجع الى الماء ، فلم يكن إلاّ قليل حتى جاء اللص ومعه ثيابه فوضعها مكانها ، وقد وقفت يده اليمنى ، فخرج من الماء ولبس ثيابه ، فقال : سيدي، قد ردّ اللص عليّ ثيابي ردّ عليه يده ، فرد الله عليه يده ومضى .

وسئل يوماً عن حاله فقال : كيف حال من ليس معه من الله إلاّ الله.
وذكر النوري قال : رأيت غلاماً جميلاً ببغداد فنظرت اليه ، ثم أردت أن اردد النظر فقلت له : تلبسون النعال الصرّارة ، وتمشون في الطرقات .
قال : أحسنت أتجمش بالعلم ؟ فانشأ يقول :

تأمل بعين الحق إن كنت ناظراً   الى صفة فيها بدائع فاطر
ولا تعط حظ النفس منها لما بها   وكن ناظراً بالحق قدرة قادر

ولما كانت محنة غلام الخليل ، ونسب الصوفية الى الزندقة ، أمر الخليفة بالقبض عليهم ، فاخذ في جملة من اخذ النوري مع جماعة ، فادخلوا على الخليفة فأمر بضرب أعناقهم ، فتقدّم النوري مبتدراً الى السيّاف ليضرب عنقه ، فقال له : مادعاك الى الابتدار الى القتل من بين أصحابك ؟ فقال : آثرت حياتهم على حياتي في هذه اللحظة ، فتوقف السيّاف عن قتله ورفع أمره الى الخليفة ، فردّ أمرهم الى قاضي القضاة ، وكان يلي القضاء يومئذ اسماعيل بن اسحاق ، فتقدم اليه النوري فسأله عن مسائل في العبادات من الطهارة والصلاة ، فأجابه ، ثم قال له : وبعد هذا لله عباد يسمعون بالله ، وينطقون بالله ، ويصدرون بالله ، ويردون بالله ، وياكلون بالله ، ويلبسون بالله ، فلما سمع اسماعيل كلامه بكى بكاء طويلاً ، ثم دخل على الخليفة فقال: إن كان هؤلاء القوم زنادقة فليس في الارض موحد ، فأمر بتخليتهم ، وسأله السلطان يومئذ من أين يأكلون ؟ فقال : لسنا نعرف الأسباب التي

يستجلب بها الرزق ، نحن قوم مدبّرون ، وقال لي : من وصل الى ودّه أنس بقربه ، ومن توصل بالوداد ، اصطفاه من بين العباد •

وحدثت زيتونة وكانت تخدمه والجنيد وأبا حمزة محمد بن ابراهيم فقالت : جئت ذات يوم الى النوري ، وكان يوماً بارداً ، شديد البـــرد والريح ، فوجدته في المسجد وحده جالساً ، فقلت له : أجيئك بشيء تأكله ؟ فقال : نعم هاتي • قلت : إيش تشتهي أجيئك به ؟ فقال : خبزولبن • فقلت: يوم مثل هذا بارد وأنت فقريب من المثلوج ! أجيئك بغيره • فقال : هـذا فضول منك ، هاتي ما أقوله لك • فجئته بخبز ولبن في قدح ووضعته بين يديه ، وجعلت بين يديه خزفة فيها نار ، وهو يقلب النار بيده ويستدفي ، ثم أخذ يأكل الخبز باللبن ، وكان اذا أخذ اللقمة يسيل اللبن على ذراعـه فيغسل سواد الدخان من ذراعه ، فقلت في نفسي : يارب ؟ ما أوضـــر أولياءك ، ترى ما فيهم واحد نظيف الثوب والبدن ؟ فخرجت من عنــده وجلستعلى دكان بالقرب من مسجد ابراهيم الخواص ، والى جانبه بالقرب منه مجلس صاحب الشرطة ، فبينا أنا جالسة إذا بامرأة قــد ضربت بيدها إليّ وقالت : رزمتي اخذتها الساعة من بين يدي ، وما أخذهاغيرك ، واجتمع علينا الناس ـ والمرأة تصيح ـ ما أخذ رزمتي غيرها ، واتصل الكلام الى صاحب الشرطة ، فجاء أصحاب الشرطة وحملوني والمرأة معي متعلقةبي ، فوجه بنا صاحب الشرطة الى الوالي ـ يعني الأمير ـ وبلغ ذلك النوري ، فخرج من المسجد وجاء على أثرنا ، فلحقنا ونحن بين يدي الوالي ، والمرأة تدعي عليّ رزمتها ، فدخل النوري وقال للوالي : لاتتعرض لهذه المرأة فهي بريئة ، وعرّف الوالي بأبي الحسين النوري ، فصاح الوالي ما حيلتي ومعها خصمها • فقال له النوري : قد عرفتك وأنت أعلم وخرج ، فبينما هم كذلك اذا بجارية سوداء قد أقبلت وقالت : يا امرأة خلّي عنها ، فقدحملت أنا الرزمة الى البيت ، فقالت : ومن أين اخذتها ؟ قالت : من بين يديك ، فأخذ النوري بيدي وقال : قولي أنت ما أوضر أولياءك •

وفاتـــه :

يذكر أبو نصر السراج فيقول : كان سبب وفاة أبي الحسين النوري،

انه سمع هذا البيت :

لازلت أنزل من ودادك منزلاً ... تتحيّر الألباب عند نزوله

فتواجد وهام في الصحراء فوقع في أجمة قصب قد قطعت وبقي أصوله مثل السيوف ، فكان يمشي عليها ويعيد البيت الى الغداة ، والدم يسيل من رجليه ، ثم وقع مثل السكران ، فورمت قدماه ومات وذلك عام ٢٩٥هـ .

ويذكر أبوالحسن القنّاد قال مات في مسجد الشونيزي وهو جالس، وبقي أربعة أيام لم يعلم بموته أحد ، فلم يمكن مدّه على المغتسل ، فلما حملت جنازته نادى الشبلي خلفه : اضربوا على الأرض المنابر فقد رفع العلم من الأرض .

وخلف كتباً منها مقامات القلوب ، ذكره صاحب كشف الظنون ص١٧٨٧ وترجم له السلمي في طبقات الصوفية ص١٦٤ .

وللنوري شعر يعرب به عن آرائه وخواطره الصوفية ومنها :

الذكر يقطعني ، والوجد يطلعني ... والحق يمنع عن هذا وعن ذاكا
فلا وجود ولا سر أسر به ... حسبي فؤادي : اذا ناديت لبّاكا

وقوله :

كم حسرة لي قد غصت مرارتها ... جعلت قلبي لها وقفاً لبلواكا
وحق ما منك يبليني ويتلفني ... لأبكينك أو أحظى بلقياكا

وقوله :

وكم رمت امراً خرت لي في انصرافه ... فلا زلت بي منّي أبرّ وارحما
عزمت على أن لا أحسّ بخاطر ... على القلب إلاّ كنت انت المقدّما
وإلاّ تراني عندما قد كرهته ... لأنّك في قلبي كبيراً معظّما

أحمد بن مسروق الطوسى

المتوفى ٢٩٩هـ

هو ابو العباس أحمد بن محمد بن مسروق الطوسي . من مشاهير مشايخ الصوفية . عالم ، أديب ، شاعر .

ذكره السلمي في طبقات الصوفية ص ٢٣٧ فقال : من أهل طوس ،

سكن بغداد ، ومات بها عام ٢٩٩هـ •

صحب الحارث بن أسد المحاسبي ، والسري بن المغلس السقطي ، ومحمد بن منصور الطوسي ، ومحمد بن الحسين البرجلاني[١] وهو من قدماء مشايخ القوم وجلتهم ، اسند الحديث • من اقواله :

١ ـ التوكل : اعتماد القلب على الله • وقال : التوكل ، اشغالك عمّا لك بما عليك ، وخروجك ممّا عليك لمن ذلك له واليه •

٢ ـ التصوّف : خلو الأسرار مما عنه بدّ ، وتعلقها بما ليس منه بد •

٣ ـ من لم يحترز بعقله ، من عقله ، لعقله ، هلك بعقله •

٤ ـ الزاهد : الذي لايملكه مع الله سبب •

٥ ـ كثرة النظر في الباطل ، تذهب بمعرفة الحق من القلب •

وذكر ابن مسروق قال : مررت مع الجنيد في بعض دروب بغداد ، فاذا مغنّ يغنّي ويقول :

منـــازل كنت تهواها وتألفهـــا أيام أنت ـ على الأيام ـ منصور

فبكى الجنيد بكاءً شديدا ، ثم قال لي : يا أبا العباس ، ما اطيب منازل الألفة والأنس ، واوحش مقامات المخالفات • لا أزال احنّ الى بدء ارادتي، وحدّة سعيي ، وركوبي الأهوال ، طمعاً في الوصول • وها انذا في أيام الفترة أتلهّف على اوقاتي الماضية • ومن شعره :

واني لأهـــواه مسيئا ومحسناً واقضي على قلبي له بالذي يقضي
فحتى متى روح الرضا لاينالني وحتى متى أيام سخطك لا تمضي ؟

وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال ج١ ص٧١ فقال : مؤلف جزء القناعة ، يروي عن خلف البزاز ، وابن المديني • قال الدارقطني : ليس بالقوي ، يأتي بالمعضلات ، وكان كبير الشأن ، يعد من الأبدال •

المراجع : حلية الاولياء ج١٠ ص٢١٣ـ٢١٦ ، صفة الصفوة ج٤ ص١٠٤ ، طبقات الشعراني ج١ ص١٠٩ ، الرسالة القشيرية ص٢٠ ، تاريخ بغداد ج٥ ص١٠٠ـ١٠٣ ، نتائج الافكار القدسية ج١ ص١٦٩ـ١٧١ ،

(١) نسبة الى محلة البرجلانية ببغداد ، وينسب الى برجلان : قرية من قرى واسط •

المنتظم ج٦ ص٩٨-٩٩ ، مرآة الجنان ج٢ ص٢٣١ ، شذرات الذهب ج٢ ص٢٢٧ ، سير اعلام النبلاء .

أحمد بن عطاء الأدمي

المتوفى ٣٠٩هـ

هو ابو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمي ، من مشاهير مشايخ الصوفية وعلمائهم .

ذكره السلمي في طبقات الصوفية ٢٦٥ فقال : له لسان في فهم القرآن ، يختص به . صحب ابراهيم المارستاني ، والجنيد بن محمد ، ومن فوقهما من المشايخ ، وكان ابو سعيد الخراز يعظّم شأنه . مات سنة ٣٠٩هـ أو ٣١١هـ .

وذكره ابن العماد في الشذرات ج٢ ص ٢٥٧ فقال : أحد مشايخ الصوفية القانتين الموصوفين بالأجتهاد في العبادة ، قيل انه كان ينام في اليوم والليلة ساعتين ، ويختم القرآن كل يوم ، سئل ما المروة قال : ان لا يستكثر (الأنسان) له عملاً . وقال : من ألزم نفسه آداب السنّة نورّ الله قلبه بنور المعرفة . ولا مقام اشرف من مقام متابعة الحبيب في أوامره وافعاله واخلاقه ، والتأدب بآدابه قولاً وفعلاً وعزما ونيّة وعقداً . وقال : العلم الأكبر الهيبة والحياء ، فمن عرّي عنهما ، عرّي عن الخيرات . وقال : من حرم الآداب ، حرم جوامع الخيرات . وقال : أصح العقول ، عقل وافق التوفيق ، وشرّ الطاعات ، طاعة اورثت عجباً ، وخير الذنوب ، ذنب اعقب توبة وندما . توفي في ذي القعدة بالعراق .

وذكره ابن كثير في البداية ج١١ ص١٤٤ فقال : حدّث عن يوسف ابن موسى القطّان ، والمفضّل بن زياد وغيرهما ، وقد كان موافقاً للحلاج في بعض اعتقاده على ضلاله ، وكان يقرأ في كل يوم ختمه ، فاذا كان شهر رمضان قرأ في كل يوم وليلة ثلاث ختمات ، وكان له ختمة يتدبرها ، ويتدبر معاني القرآن فيها ، فمكث فيها سبعة عشرة سنة ومات ولم يختمها ، وهذا الرجل ممن كان اشتبه عليه أمر الحلاّج واظهر موافقته فعاقبه الوزير

حامد بن العباس بالضرب البليغ على شدقيه ، وامر بنزع خفيه وضربه بهما على رأسه حتى سال الدم من منخريه ، ومات بعد سبعة أيام من ذلك ، وكان قد دعا على الوزير بأن تقطع يداه ورجلاه ويقتل شر قتله . فمات الوزير بعد مدة كذلك .

نموذج من شعره :

والأدمي نظم الشعر العرفاني بديباجة طيبة ، واليك بعض قوله :

اسامي بنفسي ذلـــةً واســـتكانة   الى الخلّة العلياء من جانب الكبر
اذا ما أتاني الذّل من جانب الغنى   سموت الى العلياء من جانب الفقر

وذكر ابو بكر الرازي فقال : سمعت ابا العباس بن عطاء ينشد :

ذكـــرك لي مؤنس يعارضني   يوعـــدني عنـــك منك بالظفر
فكيف انساك ، يا مدى هممي   وانت مني بموضـــع النظـــر

وقوله :

اذا صدّ من اهوى صددت عن الصدّ   وان حال عن عهدي اقمت على العهد
فما الوجد إلاّ أن تذوب من الوجد   وتصبح في جهـد يزيد على الجهد

وقوله :

اجلّك ان اشكو الهوى منـك انني   اجلّك ان تومي اليك الأصـــابع
واصرف طرفي نحو غيرك عامـداً   على انه بالرغم نحـــوك راجـــع

المراجع : حلية الاولياء ج١٠ ص٣٠٢-٣٠٥ ، صفة الصـــفوة ج٢ ص٢٥٠ ، الرسالة القشيرية ص٣١ ، طبقات الشعراني ج١ ص١١١-١١٣ ، تاريخ بغداد ج٥ ص٢٦-٣٠ ، نتائج الافكار القدسية ج١ ص١٧٣-١٧٥ ، المنتظم ج٦ ص١٦٠ ، مرآة الجنان ج٢ ص٢٦١ ، سير اعلام النبلاء .

احمد بن سيف الأنبارى

هو ابو الجهم احمد بن سيف الأنباري الكاتب ، شاعر اديب .

ذكره ابن الجراح في كتاب الورقة ص١٢٣ فقال : شـاعر محسن طريف ، اشعاره قصار ملاح ، انشدني ابو عبدالله الحسين بن أبي الجهم لأبيه في آل نجاح :

ولا اشتهي الموالي ... براذينهم صليبه
عجائزهم يقدن ... ويزنين في الشبيبه
وان اختلاف دعوى ... بني واحد لريبه

ومن قوله في محمد بن حماد كاتب راشد المغربي وبنات جاريته ، انشدنيه أحمد بن محمد :

أمسى ابن حماد قليلا شغله ... أقل خلق عدداً من يصله
كان فبان والرزايا فمَن ... بأن تسوء من تراخى اجله
أقفر إلاّ من بنات منزله ... ودرست آياته وطلله
فهي كما أرسل حيّ مثلاً ... مالك من شنجك إلاّ عمله
قد بان منها كل شيء حسن ... إلاّ الغناء قضبه ورمله

وانشد دعبل لأبي الجهم أحمد بن سيف في كتاب الشعراء :

اعاذل ليس البخل مني سجيّة ... ولكن رأيت الفقر شرّ سبيل

ومن قوله :

وإنّا لنصبح اسيافنا ... اذا ما اصطبحن بيوم سفوك[١]
منابرهن متون الأكف[٢] ... واغمادهن رؤوس الملوك
ومالي في الخلق من مشبه ... ولا في اكتساب العلى من شريك[٣]

ومن قوله :

إي الورى لم يبت على ضمد ؟ ... وأيّ عيش خلا من النكد ؟
ومن فراق الأحياء فادحة ... يغري فراق الأحياء بالسهد
يمناي بانت ولست أول من ... كفكف دمعاً على يد بيد
يا صاحباً كنت استظل بركـ ... ـنيه وآوي منه الى سند
يجري من القلب والجوانح والا ... حشاء مجرى روحي من الجسد
قد كنت اشكو اليك ما يجـ ... ـد النفس ولم أشكه الى أحد

---

(١) في ذيل زهر الآداب ص١٥٤ نسب البيتان وبعدهما ثالث لصاحب الزنج علي بن محمد .
(٢) وفيه : منا برهن بطون الاكف .
(٣) البيت الثالث زيادة في زهر الآداب .

وكنت أرتاح ان أراك وأعـ ستدك دون العدى يد الأسد
فسوف أدعوك باسمك الحق للنجدة دعوى عار من الجلد
يارجع طرفي ، ويايميني في الرو ع ، ويا مهجتي ، ويا كبدي
عسى الليالي يبدلن من نأيك الـ ـقرب ، ويعدينا على البعد

ذكر ابن النديم ص١٦٦ فقال : ان شعره خمسون ورقة .

احمد بن محمد الأسدى
المتوفى ٣٢٠هـ

هو ابوالحسن أحمد بن محمد بن عبدالله بن صالح بن شيخ بن عمير الأسدي البغدادي ، أحد أصحاب ثعلب .

ذكره الصفدي في الوافي ج٨ ورقة ١٤ نقلا عن المرزباني في كتاب المقتبس فقال : قال ابن شيران في تأريخه في سنة ٣٢٠هـ مات ابو بكر بن شيخ وكان محدثاً اخبارياً وله مصنفات .

وقال ياقوت : لا ادري اهو هذا أم غيره ، فان الزمان واحد وكلاهما أخباري والله أعلم . ولعل ابن شيران غلط في جعله ابن أبي شيخ وجعله أبا بكر والله أعلم .

حدث المرزباني عن عبدالله بن يحيى العسكري ، قال انشدني ابوالحسن احمد بن محمد بن صالح بن شيخ بن عمير الأسدي لنفسه وكتب بها الى بعض اخوانه :

كنت ياسيدي على التطفيل أمس لولا مخافة التثقيل
وتذكرت دهشة القارع الباب اذا ما أتى بغير رسول
وتخوفت ان اكون على القو م ثقيلاً ، فقدت كل ثقيل
لو تراني وقد وقفت اروي في دخولي اليك او في قفولي
لرأيت العذراء حين تحامى وهي من شهوة على التعجيل

وقال ابوالحسن : تركت النبيذ واخبرت ثعلباً بتركه ، ثم لقيت محمد ابن عبدالله بن طاهر ، فسقاني ، فمررت على ثعلب وهو جالس على باب

منزله عبثاً ، فلما رآني اتكفأ في مشيتي علم اني شارب فقام ليدخل منزله ، ثم وقف على بابه ، فلما حاذيته وسلمت عليه أنشأ يقول :

فتكت من بعد ما نسكت وصا ... حبت ابن صاحب السقط
ان كنت احدثت زلة غلطاً ... فالله يعفو عن زلة الغلط

قال عمر بن يمان الأنماطي : سألت ثعلباً عن ابن سهلان صاحب السقط فقال : أهل الطائف يسمون الخمار صاحب السقط ،ولأبي الحسن قصيدة مزدوجة وصلها بقصيدة علي بن الجهم التي ذكر فيها الخلفاء ، وأول ما قاله ابوالحسن الأسدي :

ثم تولى المستعين بعده ... فخان بيت ماله وجنده
ثم أتى بغداد في محرم ... احدى وخمسين برأي مبرم

أحمد بن محمد الروذبارى
المتوفى ٣٢٢هـ

هو ابو علي أحمد بن محمد بن القاسم بن منصور الروذباري البغدادي ، صوفي ، شاعر ، أديب •

ذكره السلمي في طبقات الصوفية ص٣٥٤ فقال : من أهل بغداد ، سكن مصر وصار شيخها ومات بها • صحب أبا القاسم الجنيد ، وابا الحسين النوري ، وابا حمزه وحسناً المسوحي ، ومن في طبقتهم من مشايخ بغداد ، وصحب بالشام ابن الجلاء • وكان عالماً فقيهاً عارفا بعلم الطريقة ، حافظاً للحديث • توفي سنة ٣٢٢هـ • ومن شعره :

روحي اليك بكلها قد اجمعت ... لو أن فيك هلاكها ما اقلعت
تبكي اليك بكلها عن كلها ... حتى يقال : من البكاء تقطعت
فانظر اليها نظرة بتعطف ... فلطالما متعتها فتمتعت

وقوله :

بك كتمان وجده بك عنه ... لك منه ، وعنه ، مالك منه
من اذا لاح لائح لمشوق ... هام وجداً ان لم تكنه ، تكنه

واذا أأفـل الأفـول بيـين بان عنه ، فبـان ان لم تبنـه
يافتى الحب ، يا فتى الحق سرّي عنك مستودع اليـك فصنـه

وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ج١١ ص١٨٠ فقال : كان من أبناء الرؤساء والوزراء والكتبة ، تفقه بابراهيم الحربي ، واخذ النحو عن ثعلب ، وكان كثير الصدقة والبر للفقراء ، وكان اذا اعطى الفقير شيئاً جعله في كفه تحت يد الفقير ، ثم يتناوله ، يريد أن لاتكون يد الفقير تحت يده .

ومن شعره :

لو قدمضى الكل مني لم يكن عجباً وانما عجبي في البعض كيف بقي
ادرك بقية روح منك قـد تلفت قبل الفراق فهذا آخـر الرمق

انظر ترجمته في : حلية الاولياء ج١٠ ص٣٥٦ ، صفة الصفوة ج٢ ص٢٥٦ ، الرسالة القشيرية ص ٣٤ ، نتائج الافكار القدسية ج١ ص١٩٠ ، طبقات الشعراني ج١ ص١٢٤ ، اللباب ج١ ص٤٨٠ ، حسن المحاضرة ج١ ص٢٢٥ ، شذرات الذهب ج٢ ص٢٩٦ ، تاريخ بغداد ج١ ص٣٢٩-٣٣٢ ، معجم البلدان ج٢ ص٨٣١ ، المنتظم ج٦ ص٢٧٢ .

احمد بن محمد بن ثوابه

المتوفى ٣٤٩هـ

هو ابو عبدالله أحمد بن محمد بن جعفر بن ثوابه الكاتب .

ذكره الصفدي في الوافي ج٧ ورقة ١٧٩ فقال : ولي ديوان الرسائل ايام المقتدر بعد وفاة أبيه في سنة اثنتى عشرة وثلثمايه ، ولم يزل على ذلك الى حين وفاته . قال ابوالحسن علي بن عيسى يقول لأبي عبدالله هذا ما قال : ما أحد على وجه الأرض اكتب من جدك ، وكان أبوك اكتب منه ، وانت اكتب من ابيك . توفي سنة ٣٤٩هـ وهو ابن اخي أبي العباس أحمد .

ومن شعره :

ربّ يوم نعمت فيـه بخشف يخطف الطرف خصره أيّ خطف
ما عطفت المنى عليـه ولـكن اتحفتني بـه الليـالي لحتفي

وذكره ياقوت في المعجم ج٤ ص٢٤٣ فقـال : أحد البلغاء الفهماء ، وأرباب الاتساع في علم البلاغة ، ولم يزل على ديوان رسائل المقتدر الى أن

مات ، وهو متوليه في أيام معز ّالدولة في سنة ٣٤٩هـ فولي ديوان الرسائل بعده ابو اسحاق الصابي .

احمد بن محمد القطان
المتوفى ٣٥٠هـ

هو ابو سهل احمد بن محمد بن عبدالله بن زياد بن عبّاد القطّان البغدادي .

ذكره الصفدي في الوافي فقال : محدّث مشهور سمع وروى . قال الخطيب : كان صدوقاً اديباً شاعراً راوية للادب عن ثعلب ، ويميل الى التشيع توفي سنة ٣٥٠هـ ومن شعره :

ولم يذكر شيئاً .

أحمد بن محمد الاسفراييني
المتولد ٣٤٤هـ والمتوفى ٤٠٦هـ

هو ابوحامد أحمد بن محمد بن أحمد الأسفراييني الشافعي ، من أشهر مشاهير عصره .

ولد باسفرايين قرب نيسابور عام ٣٤٤هـ وقدم بغداد وهو صبي فنشا بها واخذ العلم على أعلامها ، فتفقّه على أبي‌الحسن ابن‌المرزبان ، والداركي ، حتى صار أحد ائمة وقته ، فعظم عند الملوك ، وحدّث عن جماعة وعلق عنه تعاليق في شرح المزني ، وطبق الارض بالاصحاب ، وجمع مجلسه ثلثماية فقيه . قال الشيخ محي‌الدين النووي : تعليق الشيخ أبي حامد في نحو خمسين مجلداً .

تفقّه عليه الماوردي ، وسليم الرازي ، والمحاملي ابوالحسن ، قال الخطيب : حدثونا عنه وكان مُفقّه . توفي ٤٠٦هـ ومن شعره:

جفاء جرى جهراً الى‌الناس‌وانبسط وعذراً أتى سرّاً فاكدّ ما فرط
ومن ظن ان يمحو جلّي جفاية خفي اعتذار فهو في غاية الغلط

قالهما على أثر مقابلة بعض الفقهاء له في مجلس النظر بما لايليق بما اتاه . ذكر ذلك الصفدي في الوافي ج٦ ورقة ١٣٨ .

وله ترجمة في طبقات الشافعية ج٣ ص٢٤ ، البداية والنهاية ج١٢ ص٢ ابن خلكان ج١ ص١٩ ، طبقات الفقهاء للشيرازي ص١٠٣ وهو فيه احمد بن طاهر .

احمد بن محمد مسكويه

المتوفى ٤٢١هـ

هو ابو علي أحمد بن محمد بن يعقوب الخازن الملقب مسكويه ، عالم ، فيلسوف ، كاتب ، شاعر .

ذكره الثعالبي فقال : في الذروة العليا من الفضل والأدب والبلاغه والشعر ، وكان في ريعان شبابه متصلاً بابن العميد مختصاً به ، وفيه يقول :

لايعجبنك حسن القصر تنزله   فضيلة الشمس ليست في منازلها
لو زيدت الشمس في ابراجها مئة   مازاد ذلك شيئ في فضائلها

ثم تنقلت به أحوال جليلة في خدمة بني بويه ، والأختصاص ببهاء الدولة ، وعظم شأنه ، وارتفع مقداره ، فترفع عن خدمة الصاحب ولم ير نفسه دونه ، ولم يخل من نوايب الدهر ، حتى قال ما هو متنازع بينه وبين نفر من الفضلاء :

من عذيري من حادثات الزمان   وجفاء الاخوان والخلان

قال : وله قصيدة في عميد الملك تفنن فيها وهنأه باتفاق الأضحى والمهرجان ، في يوم شكا منه الهرم ، وبلوغه الى ارذل العمر :

قل للعميد عميد الملك والأدب   اسعد بعيديك عيد الفرس والعرب
هذا يشير بشرب ابن الغمام ضحى   وذا يشير عشياً بابنة العنب
خلايق خيرت في كل صالحة   فلو دعاها لغير الخير لم تجب
أعدت شرخ شباب لست أذكره   بعداً وزدت عليّ العمر من كثب
فطاب لي هرمي والعمر يلحظني   لحظ المريب ولولا أنت لم يطب
فان تمرس لي خصم تعصب لي   وان اساء إليّ الدهر أحسن بي

ومنها :

وقد بلغت الى أقصى مدى عمري   وكلّ غربي واستأنست بالنوب

اذا تملأت من غيظ على زمني وجدتني نافخاً في جذوة اللهب

ومنها :

وان تمنيت عيش الدهر اجمعه وان تُعاين ما ولّى من الحقب
فانظر الى سير القوم الذين مضوا والحظ كتابتهم من باطن الكتب
تجد تفاوتهم في الفضل مختلفاً وان تقاربت الأحوال في النسب
هذا كتاج على رأس يعظمه وذاك كالبعر الجافي على الذنب

وذكره التوحيدي في كتابه (الأمتاع والمؤانسة) وقد ذكر طائفة من متكلمي زمانه ، ثم قال : وأمّا مسكويه ، ففقير بين أغنياء ، وغبّي بين أنبياء ، لأنه شاذ وانما اعطيته في هذه الأيام ، صفو الشرح لايساغوجي ، وقاطيغورياس ، من تصنيف صديقنا بالرّي . قال الوزير[١] ومن هو ؟ قلت ابوالقاسمالكاتب ، غلام أبيالحسن العامري ، وصححه معي ، وهو الآن لائذ بابن الخمّار ، وربّما شاهد أبا سليمان المنطقي ، وليس له فراغ ، لكنه محب في هذا الوقت للحسرة التي لحقته مما فاته من قبل . فقال : يا عجباً لرجل صحب ابن العميد ، وأبا الفضل ، ورأى ما عنده ، وهذا حظه ، قلت: قد كان هذا ، ولكنه كان مشغولاً بطلب الكيمياء مع أبي الطيّب الكيميائي الرازي ، منهوك[٢] الهمة في طلبه ، والحرص على اصابته ، مفتوناً بكتب أبي زكريا ، وجابر بن حيّان ، ومع هذا كان اليه خدمة صاحبه في خزانة كتبه ، هذا مع تقطيع الوقت في الحاجات الضرورية والشهوية ، والعمر قصير ، والساعات طائرة ، والحركات دائمة ، والفرص بروق تأتلق ، والأوطار في عرضها تجتمع وتفترق ، والنفوس عن فوائتها تذوب وتحترق، ولقد قطن العامريّ الرّي خمس سنين ، ودرس وأملى ، وصنّف وروى، فما أخذ عنه مسكويه كلمة واحدة ، ولا وعى مسألة ، حتى كأنه كان بينه وبينه سدّ ، ولقد تجرّع على هذا التواني الصاب والعلقم ، ومضغ لقمة حنظل الندامة في نفسه ، وسمع باذنه قوارع الملامة من اصدقائه ، حين ما ينفع ذلك كله ، وبعد هذا ، فهو ذكيّ ، حسن الشعر ، نقيّ اللفظ ،

(١) هو ابن سعدان .
(٢) في الاصل : مملوك .

وان بقي فعساه ان يتوسط هذا الحديث ، وما أرى ذلك مع كلفه بالكيمياء ، وانفاق زمانه ، وكد بدنه وقلبه في خدمة السلطان ، واحتراقه في البخل بالدانق والقيراط ، والكسرة والخرقة ـ نعوذ بالله ـ من مدح الجود باللسان ، وايثار الشح بالفعل ، وتمجيد الكرم بالقول ، ومفارقته بالعمل .

وذكره ياقوت في معجمه ج٥ ص٥ فقال : كان مسكويه مجوسياً واسلم ، وكان عارفاً بعلوم الاوائل معرفة جيدة ، وله في ذلك كتب (١) الفوز الاكبر (٢) الفوز الاصغر (٤) تجارب الامم في التاريخ[1] ابتداؤه من بعد الطوفان ، وانتهاؤه الى سنة ٣٣٩هـ (٤) انس الفريد ، وهو مجموع يتضمن اخباراً واشعاراً ، وحكماً وامثالاً ، غير مبوّب (٥) ترتيب العادات (٦) المستوفي : اشعار مختارة (٧) الجامع (٨) جاويدان خرد ـ بالفارسية ـ (٩) السير أجاده ذكر فيه ما يُسيّر به الرجل نفسه من أمور دنياه ،مزجه بالأثر والآية ، والحكمة والشعر (١٠) تطهير الأعراق في علم الأخلاق (١١) أدب العرب والفرس والهند (١٢) آداب الدنيا والدين (١٣) الأشربة وما يتعلق بها من الاحكام الطبية (١٤) الطبخ أو الطبيخ (١٥)حقائق النفوس (١٦) نور السعادة (١٧) أقسام الحكمة والرياضي (١٨) تعليق في المنطق (١٩) أحوال الحكماء السلف ، وصفات بعض الانبياء السالفين .

وذكره السيد الامين في الاعيان ج١٠ ص١٤٠ وقد خطأ زعم ياقوت من انه كان مجوسياً وأسلم ، وان اسم أبيه وجده يدلّان على انهما مسلمان . وقال :

هو العالم الحكيم ، الفيلسوف المشهور ، الرياضي المهندس ، المتكلم اللغوي ، المؤرّخ الاخلاقي ، الشاعر الاديب ، الكاتب الناقد ، الفهم الكثير الاطلاع على كتب الاقدمين ولغاتهم المتروكة ، صاحب التصانيف الكثيرة في الفنون العقلية ، ولا سيما الحكمة النظرية والعملية . صحب الوزير أبا محمد المهلّبي في أيام شبابه ، وكان خصيصا به ، الى ان اتصل بخدمة الملك عضدالدولة بن بويه وصار من ندمائه ، ورسله الى نظرائه ، وكان خازناً له ،

---

(١) طبع منه بمصر ج٥و٦ والذيل بتحقيق هف٠آمدروز عام ١٣٣٢هـ .

أثيراً عنده ، كاتماً لأسراره .

وفي رسالة مواليد العلماء : كان نديم عضدالدولة ، ثم اختص بالوزير ابن العميد ، وابنه أبي الفتح في خدمة الملك صمصام الدولة بن بويه ، وكان في أول أمره في خدمة خوارزم شاه مع جملة من الاطباء منهم ابن سينا ،وابن الخمار ، وابو ريحان ، وابو نصر العراقي ، وابو سهل المسيحي ، الى أن أرسل السلطان محمود الغزنوي أبا الفضل الحسن بن ميكال سفيراً الى عند خوارزم شاه ، فقبل وصوله ، فرّ مسكويه ولم يقبل بمتابعة السلطانمحمود .

وعقد السيد الامين فصلاً عن (تشيعه) فقال : صرّح بتشيّعه السيد الداماد ، والقاضي نورالله في المجالس ، وصاحب رياض العلماء ، ويؤيد ذلك اختصاصه بهؤلاء الوزراء والملوك الشيعة ، وجعل عضدالدولة إياه خازناً ، وأثارته عنده ، وجعله كاتم سره ، وقوله في كتابه تطهيرالاعراق: واسمع كلام الامام الأجل سلام الله عليه ، الذي صدر عن حقيقة الشجاعة ، فانه قال لاصحابه : انكم ان لم تقتلوا تموتوا ، والذي نفس ابن أبي طالب بيده ، لألف ضربة بالسيف على الرأس أهون من ميتة على الفراش ، وتصريحه في كتابه الفوز الاصغر على ماحكي باعتقاد امام معصوم حيث ذكر في أواخره في بحث النبوة ان الامام يشارك النبي في جميع الصفات إلاّ النبوة أو ما في هذا معناه . ومدح المحقق نصيرالدين الطوسي له ولكتابه تطهير الاعراقعلى ما في ديباجة (الأخلاق الناصرية) بهذه الابيات :

بنفسي كتاباً حاز كل فضيلة ... وصار لتكميل البريّة ضامنا
مؤلفه قد أبرز الحق خالصاً ... بتأليفه من بعد ماكان كامنا
ورسمه باسم الطهارة قاضياً ... به حق معناه ولم يك مائنا
لقد بذل المجهود لله درّه ... فما كان في نصح الخلائق خائنا

وذكره الصفدي في الوافي ج٨ فقال : هو احمد بن محمد المزيدي المقري الضرير البغدادي الشاعر المعروف بمسكويه . كان عالماً بتفسير القرآن ، وقسمة الفرائض ، وتفسير المنامات ، وكان ماراً بالموصل في الطريق فسقط فاضطرب . مات فيما ذكره يحيى بن منده في تاسع صفر سنة٤٢١هـ

مع بديع الزمان الهمداني :

يحدثنا ياقوت عن صلة المترجم له بالكاتب بديع الزمان ، وانها اكتسبت طابع المودة والاخلاص ، وتبادلا الاحترام بينهما ، غير انها اصيبت بفتور سببه بعض الوشاة على البديع مما أدى الى امتعاض مسكويه ، فكتب اليه البديع رسالة مؤدبة جليلة يعتذر فيها بقوله :

ويا عزّ إن واشٍ وشى بي عندكم　　　فلا تمهليه ان تقولي له مهلا
كما لو وشى واشٍ بعزّة عندنا　　　لقلنا تزحزح لا قريباً ولا سهلا

بلغني - أطال الله بقاء الشيخ - أن قيضة كلب وافته باحاديث لم يعرها الحق نوره ، ولا الصدق ظهوره ، وان الشيخ اذن لها على حجاب اذنه ، وفسح لها فناء ظنّه - ومعاذ الله - أن أقوها ، واستجيز معقولها ، بلى قد كان بيني وبينه عتاب لا يُنزع كتفه ، ولا يجدف أنفه ، وحديث لايتعدى الى النفس وضميرها ، ولا تعرفه الشفةُ وسميرها ، وعربدة كعربدة أهل الفضل ، لاتتجاوز الدلال والا دلال ، ووحشة يكشفها عتاب لحظة ، كغناء جحظة ، فسبحان من ربّى هذا الأمر ، حتى صار أمراً ، وتأبّط شراً ، وأوحش حراً ، واوجب عذراً ، بل سبحان من جعلني في حيّز العذر أشيم بارقته ، واستقبل صاعقته ، وأنا المُساء اليه ، والمجنّي عليه ، والمُستخف به ، لكن من بُلي من الاعداء كما بليت ، ورُمي من الحسدة بما رميت ، ووقف من الوجد والوحدة حيث وقفت ، واجتمع عليه من المكاره ما وصفت ، اعتذر مظلوماً ، وأحسن ملوماً ، وضحك مشتوما ، ولو علم الشيخ عدد ابناء الحدد ، وأولاد العدد ، بهذا البلد ، ممن ليس له همّة إلاّ في شكاية أو حكاية ، أو سعاية او نكاية ، لظن بعشرة غريبٍ اذا بدر ، وبعيد اذا حضر ، ولصان مجلسه عمن لايصونه عما رقي اليه ، فهبني قلت ما حكي له ، أليس الشاتم من أسمع ؟ أليس الجاني من أبلغ ؟ فقد بلغ من كيد هؤلاء القوم ، انهم حين صادفوا من الاستاذ نفساً لاتستفز ، وحبلاً لا يُهز ، دسّوا اليه حديثه بما حرشّوا به نارهم ، وردّ عليّ مما قالوه ، فما لبثت أن قلت :

فان يك حرب بين قومي وقومها　　　فانّي لها في كل نائبة سلم

فليعلم الشيخ الفاضل ، ان في كبد الأعداء مني جمرة ، وان في أولاد

الزنا عندنا كثرة ، تصاراهم نار يشبونها ، أو عقرب يدبونها ، أو مكيدة يطلبونها ، ولولا أن العذر اقرار بما قيل ، واكره أن استقيل ، بسطت في الاعتذار شاذرواناً ، ودخلت في الأستقالة ميداناً ، لكنه أمر لم أضع أوله ، فلا أتدارك آخره ، وقد أبى الشيخ ابو محمد ، إلا أن يوصل هذا النثر الفاتر بنظم مثله ، فهاكه يلعن بعضه بعضا :

مولاي إن عدتُ ولم ترض لي　　أن أشرب البارد لم أشرب
إمتط خدي وانتعل ناظري　　وصد بكفي حُمة العقرب
بالله ما انطق عن كاذب　　فيك ولا أبرق عن خلّب
فالصفو بعد الكدر المفترى　　كالصحو بعد المطر الصيّب
إن أجتن الغلطة من سيدي　　فالشوك عند الثمر الطيّب
أو نفق الزور على ناقد　　فالخمر قد تُغضب بالثيّب

ولعل الشيخ أبا محمد يقوم من الاعتذار ، بما قعد عنه القلم والبيان ، فنعم رائد الفضل هو ، والسلام .

فأجابه مسكويه بقوله :

واذا الواشي أتى يسعى لها　　نفع الواشي بما جاء يضر

فهمت خطاب الشيخ الفاضل ، الأديب البارع ، الذي لو قلت : انه السحر الحلال ، والعذب الزلال ، لنقصته حظه ، ولم اوفّه حقه ، أما البلاغات التي أومأ اليها ، فوالله ما أذنت لها ، ولا أذنت فيها ، وما أذهبني عن هذه الطريقة وأبعدني عنها ، وقد نزّه الله لسانه عن الفحشاء ، وسمعي عن الاصغاء ، وما يتخذ العدوّ بينهما مجالاً . وأما الابيات فقد تكلفت الجواب عنها ، لا مساجلة له ، ولكن لأبلغ المجهود في قضاء حقه :

يا بارعاً في الأدب المجتنى　　منه ضروب الثمر الطيّب
لو قلت : ان البحر مستغرق　　في بحرك الفيّاض لم اكذب
اذا تبوأت محلاً فما　　نزلت إلا منزل الكوكب
أحمدتني الشعر واعتبتني　　فيه ولم أذمم ولم اعتب
والعذر يمحو ذنب فعّاله　　فكيف يمحوه ولم يُذنب
أنا الذي آتيك مستغفراً　　من زلةٍ لم تك من مذهبي

وانت لا تمنــــع مستوهبـاً　　　مالاً فهــب ذنبـاً لمستوهب

نص وصيته :

ومسكويه كتب وصيته وفق الآداب الشرعية ، وأعرب فيها عن العقيدة التي احتلت قلبه وروحه ، ليستفيد منها غيره ، واليك النص الذي اثبته ياقوت بعد البسملة قوله :

هذا ما عاهد عليه أحمد بن محمد ، وهو يومئذٍ آمن في سربه ، معافى في جسمه ، عنده قوت يومه ، لاتدعوه الى هذه المعاهدة ، ضرورة نفس ولا بدن ، ولايريد بها مراءاة مخلوق ، ولا استجلاب منفعة ، ولا دفع مضـرة منهم ، عاهده أن يجاهده نفسه ، ويتفقد أمره ، فيعفّ ، ويشجع ، ويَحكم وعلامة عفته ، ان يقتصد في مآرب بدنه ، حتى لايحمله الشره على ما يضر جسمه ، أو يهتك مروءته • وعلامة شجاعته : أن يُحارب دواعي نفســه الذميمة ، حتى لاتقهره شهوة قبيحة ، ولا غضب في غير موضعه • وعلامة حكمته : أن يستبصر في اعتقاداته ، حتى لايفوته بقدر طاقته شيء من العلوم والمعارف الصالحة ، ليُصلح أولاد نفسه ويهذّبها ، ويحصل له من هـذه المجاهدة ثمرتها ، التي هي العدالة ، وعلى أن يتمسك بهذه التذكرة ، ويجتهد في القيام بها ، والعمل بموجبها ، وهي خمسة عشر باباً :

(١) إيثار الحق على الباطل في الاعتقادات (٢) الصدق على الكذب في الاقوال (٣) الخير على الشر في الافعال (٤) كثرة الجهاد الدائم ، لاجـل الحرب الدائم ، بين المرء وبين نفسه (٥) التمسك بالشريعة ، ولزوم وظائفها (٦) حفظ المواعيد حتى ينجزها • وأول ذلك ما بيني وبين الله جل وعـز (٧) قلة الثقة بالناس بترك الاسترسال (٨) محبة الجميل ، لانه جميل لالغير ذلك (٩) الصمت في أوقات حركات النفس للكلام ، حتى يستشار فيه العقل (١٠) حفظ الحال التي تحصل في شيء حتى تصير مَلَكَةً ، ولا تفسـد بالأسترسال (١١) الاقدام على كل ما كان صواباً (١٢) الأشفاق على الزمـان الذي هو العمر ، ليستعمل في المهم دون غيره (١٣) ترك الخوف من المـوت والفقر لعمل ما ينبغي (١٤) ترك التواني ، وترك الاكتراث لاقوال أهل الشر والحسد ، لئلا يشتغل بمقاتلتهم ، وترك الانفعال لهم ، وحسن احتمال الفتى

والفقر ، والكرامة والهوان بجهةٍ وجهةٍ (١٥) ذكر المرض وقت الصحة ، والهمّ وقت السرور ، والرضا عند الغضب ، ليقلّ الطغي والبغي . وقوة الأمل وحسن الرجاء ، والثقة بالله عز وجل ، وصرف جميع البال اليه .

المراجع : روضات الجنات ص٧٠ـ٧١ ، تاريخ الفلسفة في الاسلام ص١٥٨ـ١٦٣ ، ابن مسكويه فلسفته الاخلاقية : لعبدالعزيز عزت ، كشف الظنون ص٤٣ ، ٥١٤ ، ١٣٠٣ ، ١٤٣٦ ، ١٩٣٧ ، فهرست دار الكتب ج٨ ص٨٧ ، مقدمة تجارب الامم ج٥ ص١ ، الامتاع والمؤانسة ج١ ص٣٢ ، و١٣٦ ، آداب اللغة العربية ج٢ ص٣١٧ ، الذريعة ج٤ ص٦٦ ، طبقات الاطباء ج١ ص٢٤٥ ، هدية العارفين ج١ ص٧٣ ـ وفيه ابن مسكويه ـ الاعلان بالتوبيخ للسخاوي ص٣٩ ، أخبار الحكماء للقطفي ص٢١٧ .

احمد بن محمد الأبيوردى

المتولد ٣٥٧هـ والمتوفى ٤٢٥هـ

هو ابو سعيد أحمد بن محمد بن عبدالرحمن بن سعيد الأبيوردي ، أحد أصحاب أبي حامد .

ذكره السبكي في الطبقات ج٣ ص٣٣ فقال : سكن بغدد وولي قضاء الجانب الشرقي منها ، وكانت له حلقة للفتوى في جامع المنصور . قال الخطيب : وذكر لي أنه سمع ببلاد خراسان ولم يكن معه من مسموعاته غير شيء يسير كتبه بالري وهمذان عن علي بن القاسم بن شاذان القاضي ، وجعفر بن عبدالله الفناكي ، وصالح بن أحمد بن محمد التميمي ، قال: وكان حسن الاعتقاد ، جميل الطريقة ، ثابت القدم في العلم ، فصيح اللسان ، يقول الشعر . ولد ٣٥٧هـ وتوفي في جمادى الآخرة عام ٤٢٥هـ .

احمد محمد البرقاني

المتولد ٣٣٣هـ والمتوفى ٤٢٥هـ

هو ابو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب المعروف بالبرقاني (١)، حافظ ، أديب ، شاعر .

---

(١) قرية من قرى كاث بنواحي خوارزم خربت في القرن السادس وصارت مزرعة .

ولد بخوارزم عام ٣٣٣هـ وقيـــل ٣٣٦هـ[1] واستوطن بغداد • ذكره ابن كثير في البداية ج١٢ ص٣٦ فقـال : سمع الكثير ، ورحـــل الى البلاد ، وجمع كتباً كثيرة جدا ، وكان عالماً بالقرآن والحديث والفقـه والنحو ، له مصنفات في الحديث حسنة نافعة • قال الازهـري : اذا مات البرقاني ذهب هذا الشأن ، وما رأيت أتقن منه • وقال غيره : ما رأيت أعبد منه في أهل الحديث • توفي يوم الخميس مستهل رجب عام ٤٢٥هـ وصلى عليه ابو علي بن أبي موسى الهاشمي ، ودفن في مقبرة الجامع ببغداد ، وقد أورد له ابن عساكر من شعره :

اعلّل نفسي بكتب الحـديث	واجمـل فيـه لها الموعـدا
واشـغل نفسي بتصـنيفه	وتخريجـه دائمـاً سـرمدا
فطوراً اصنّفـه في الشيو	خ وطوراً اصـنّفه مسندا
واقفو البخاري فيمـا حـوا	ه وصنّفه جاهـداً مجهـدا
ومسلم اذ كـان زين الأنـام	بتصنيفه مسـلماً مرشـدا
ومالي فيـه سـوى انني	أراه هوى صادف المقصـدا
وارجو الثواب بكتب الصلا	ة على السيد المصطفى أحمـدا

وذكره الخطيب في تأريخه ج٤ ص٣٧٣ وروى عنه • وذكـره ابن الاثير في اللباب فقال : الفقيه المحدث الأديب الصالح ، له التصانيف المشهورة• روى عن الدارقطني وخلق كثير ، لم نر في شيوخنا اثبت منه •

وذكره صاحب الأعلام ج١ص٢٠٥ فقال : عالم بالحديث ، من أهل خوارزم ، استوطن بغداد ، ومات فيها ، له (مسند) ضمنّه ما اشتمل عليـه البخاري ومسلم ،وجمع حديث سفيان الثوري وشعبة وايوب وآخرين ، ولم ينقطع عن التصنيف الى ان مات ، وكان عنده مجموعة من الكتب عبّت مرة في ٦٣ سفطاً وصندوقين •

المراجع : تذكرة الحفاظ ج٣ ص٢٥٩-٢٦١ ، طبقات الشافعية ج٣ ص١٩ ، شذرات الذهب ج٣ ص٢٢٨ ، كشف الظنون ص١٦٨٢ ، طبقات الفقهاء ص١٠٦ ، الوافي ج٦ ورقة ١٢٩ ، عيون التواريخ -خ- ج٣ص١٣٨

---

(٢) اللباب ج١ ص١١٣

احمد بن محمد القدوري
المتوفى ٤٢٨هـ

هو أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان الحنفي المعروف بالقدوري .

ذكره الصفدي فقال : فقيه انتهت اليه رئاسة الحنفية بالعراق ، وكان حسن العبارة في النظم ، وسمع الحديث وروى عنه الخطيب في تأريخه ، وصنف في مذهبه المختصر المشهور وغيره ، وكان يناظر الشيخ ابا حامد الاسفرايني الشافعي ، توفي ببغداد عام ٤٢٨هـ ومن شعره .

وذكره ابن خلكان في ج١ ص٢١ فقال : وكان حسن العبارة في النظر .

أقول : مما يظهر ان عبارة وفيات الاعيان مصحفة لان ابن خلكان أديب يحسن التعبير باسلوب رصين ، فلا يلتجيء الى هذا التعبير . أما القدروي فلم أجد أحداً ذكر له شعراً أو وصفه بالشعر سوى الصفدي .

له كتب منها (١) المختصر - المعروف باسمه (القدوري) -ط- في فقه الحنفية (٢) التجريد ، في سبعة أجزاء يشتمل على الخلاف بين الشافعي وابي حنيفة وأصحابه (٣) النكاح -ط- .

احمد بن محمد الهاشمي
المتوفى ٤٣٩هـ

هو ابو الفضل أحمد بن محمد بن عبدالله بن أحمد الهاشمي العباسي القاضي .

ذكره الصفدي في الوافي ج٨ ورقة ١٦ فقال : من ولد هارون الرشيد ، ولي القضاء بسجستان ، وسمع الحديث وتأدب ، توفي ٤٣٩هـ وله شعر :

قالوا اقتصد في الجود انك منصف　　عدل وذو الانصاف ليس يجور
فأجبتهم اني سلالة معشر　　لهم لواء في الندى منشور
تالله اني شايد ما قد بنى　　جدّي الرشيد وقبله المنصور

وذكره صاحب النجوم ج٥ ص٤٣ ولم يزد على ما مر الا بقوله : وكان له شعر وفضل .

احمد بن محمد البغدادى

ذكر له صاحب العقد الفريد ج١ ص٤٣ ابيات في الحسن بن وهب الكاتب قوله :

ومستتيب عن الحسن بن وهب　　وعما فيه من كرم وخير
أتاني كي اخبّره بعلمي　　فقلت له سقطت على خبير
هو الرجل المهذّب غير أني　　أراه كثير إرخاء الستور
واكثر ما تغنّيه فتاة　　حسين حين يخلو بالسرور
ولولا الريح اسمع أهل حجر　　صليل البيض تقرع بالذكور

احمد بن محمد الأدمي

المتوفى ٤٥١هـ

هو ابو طالب أحمد بن محمد بن علي الأدَمي[١] البغدادي النحوي .

ذكره الباخرزي في الدمية ص٨٨ فقال : لفظته الغربة الى خراسان فأقام ببلادها ، ورمت به بغداد وهو من افلاذ اكبادها ، وهو صديقي الصدوق منذ سنين ، وقد وجدته في أنواع العلم من المحسنين ، ولم أر من حوى الفنون مثله ، على أن الدهر قد بخس حقه ، وظلم فضله ، وعقدت بيني وبينه المودة مناسبة الآداب ، وانها لمن أوكد الأسباب ، اقرأني الاديب يعقوب بن أحمد النيسابوري جزءاً بخطه مشتملاً على قصائد ومقطّعات من شعره ، فاخترت منها اللائق بكتابي هذا . قال يمدح الامير الأردستاني مؤمّلاً نداه ، ومستمطراً جدواه :

فامزج بجودك املاقي فان له　　جمراً اذا لمسته راحتاك خبا
كم صاح جودك بي واليأس معترضي　　ولان عطفك لي والسيف مختضبا
وما نأمت بشعري استميح به　　اِلاّ ليعلم فضلي شرّ ما اكتسبا
ولا مدحت الألى دوني لحبّهم　　اذا ابتغى الباز صيداً جاءه كثبا
رفعت قوماً بشعري وانخفضت به　　كالغيم شم الثرى يستصعد العشبا
ايطمع الدهر في عطفي وقد سفرت　　عنى الثلاثون واعتضت الزمان أبا

---

(١) الأدَمي ، بفتح الالف والدال : نسبة الى بيع الادم ، وهو الجلد المدبوغ .

وقوله :

يا قاتلــي بصدوده رفقاً فقد شمت الحسود
بالأمس جئت مسلّماً فلقيت دونك ما يؤود
ان أنت عــدت لمثلها بالله احلف لا اعــود

لو قلت ان هذا سحر وليس بشعر لما تخطيّت الحق ، ولا تعــدّيت الصدق .

وأورد له الصفدي في الوافي نقلاً عن دمية القصر المخطوطة ، قوله :

تأمل خمول الحي تسترق البدرا كأنّ عليهــا ان تفارقــا نذرا
سروا بهــلالٍ من هلال بن عامر محلّ سواد القلب من بُرجه خدرا
وكيف ألذ العيش أو أطعم الكرى بأرض أرى اليوم القصير بها شهرا
وخلّفت مغلــوب العزاء كأنني وراءهم من شرعة اطــأ الجمرا
فان لا اكن للوصل أهلاً فسائلاً أتى يطلب المعروف فاغتنموا الأجرا
اذا ما دعت فوق الأراك حمــائم باصواتهــا جهراً دعوتكم سـراً

وقوله :

وشادن من بني الأتراك مرّ بنــا خوف الرقيب وطرفي عنه مطروف
يغضي حياءً اذا قبلت راحتــه كأنما طرفــه بالشوك مطـروف
كأن اصــداغه والريح يضربهــا عقارب بعضها بالبعض ملفــوف

وذكره القفطي في انباه الرواة ج١ ص١٢٠ فقال : الأمام في النحـو والتصريف ، خادم الشيخ ابي عبدالله الجرجاني . قدم نيسابور في شـهور سنة ٤٣٠هـ واقام بها واستفاد ، وكانت له مقامات مع الأئمة واختصاص بالامام زين الاسلام ، ورسم في المناظرة في النحو والادب بحضوره ، وكان يتكلم في دقائق النحو بمجالس النظر ، وينبط المسائل ، وبقي في نيسابور الى أن توفي بعد الخمسين والاربعماية . وله شعر .

له ترجمة في بغية الوعاة ص١٦٢ ، وتأريخ بغـداد ج٥ ص١٢٩ ، تلخيص ابن مكتوم ١٩ .

احمد بن محمد الجرجاني
المتوفى ٤٨٢هـ

هو القاضي ابو العباس أحمد بن محمد بن أحمد الجرجاني،البصري البغدادي ، من مشاهير عصره •

ذكره الصفدي في الوافي ج٦ ورقة ١٢٩ فقال : قاضي البصرة ، قدم بغداد في شبابه وتفقه للشافعي وسمع بها الحديث من محمد بن محمد بن غيلان ، وعلي بن المحسن التنوخي ، والحسن بن علي الجوهري ، وهلال ابن المحسن الصابي ، وعبيدالله بن علي الرقي وغيرهم • وسمع بواسط من القاضي أبي تمام علي بن محمد بن الحسن ، وكان فقيهاً فاضلاً ، اديباً كاملاً ، له النظم المليح والنثر الفصيح ، قدم بغداد بعد علو وحدث بها ، وروى عنه ابو طاهر أحمد بن الحسن الكرخي ، وابو القاسم اسماعيل ابن السمرقندي • خرج الى البصرة ومات في الطريق سنة ٤٨٢هـ وله كتاب الادباء واشارات البلغاء أورد فيه لنا من النظم والنثر ، وكتاب الكنايات ، رأيته من انفع الكتب ، يدل على مادة عظيمة واطلاع كثير ، وذكاء ولطف ذوق ، وكنت قد عزمت على كتاب مثله قبل رؤيته ، فلما رأيته اعرضت عما كنت عزمت عليه • ومن شعره :

فكم من أديب في معانيه بارع　　وابلج في علم الشريعة أزهرا
أروح على برح الهموم واغتدي　　اكابد أحزاناً يضيق بها الثرا
ولم أبك ربع العامرية باللوا　　ولارسم دار بالثنية مقفرا
ولكنني ابكي مقامي ببلدة　　اؤمل ان ألقى صديقاً فلا أرى

وقال يمدح الشيخ ابا اسحاق الشيرازي(١) :

للمحبين من حذار الفراق　　عبرات تجول بين المآقي
فاذا ما استقلت العيس عبرا　　ت تحول حداتها بالوفاق
استهلت على الخدود انحداراً　　كانحدار الجمال في الأشواق
أودهاه النوى فاعرب بالوجـ　　ـد لساني من دمعه المهراق

(١) علق الصفدي على هذه المقطوعة بعد ان ذكرها فقال : هذا مستحيل، فان الشيرازي مات وعمر الجرجاني تسع سنين ، فأغنانا عن التعليق •

وانحدار الدموع في موقف البيـ ... ـن على الخد آية العشـاق
هوّن الخطب لست أول صب ... فضحته الدموع يوم الفـراق

وترجم له السبكي في طبقات الشافعية ج٣ ص٣١ فقال : كان إمامـاً في الفقه والأدب ، قاضياً في البصرة ومدرّساً بها ، وله تصانيف في الادب حسنة منها كتاب الأدباء . وقد سمع الحديث من أبي طالب بن غيـلان ، وأبي الحسن القزويني ، وأبي عبدالله الصوري ، والقاضيين أبي الطيّب والماوردي ، والخطيب أبي بكر ، وأبي بكر بن شاذان ، وغيرهم .

روى عنه ابو علي بن سكرة الحافظ ، واسماعيل بن السمرقندي ، وابو طاهر بن الحسن الكرخي ، والحسين بن عبدالملك الأديب ، وغيرهم . وتفقّه على الشيخ أبي اسحاق الشيرازي .

قال ابن السمعاني فيه : قاضي البصرة رجل من الرجال ، دخـال في الأمور خراج ، أحد اجلاء الزمان .

وقال ابن النجار : له النظم المليح ، صنف كتاب الأدباء ، واشـارات البلغاء ، جمع فيه محاسن النظم والنثر . قال السبكي ، قلت : لم يذكـره واحد منهما بالفقه ، وقد كان فيه اماماً ماهراً ، وفارساً مقداماً،وتصانيفه فيه تنبي عن ذلك . من كتبه (١) المعاياة (٢) الشافي (٣) التحرير .

احمد بن محمد امير البطيحه
المتوفى ٥٠٨هـ

هو أحمد بن محمد بن عبيد العدناني ، مهذب الدولة أمير البطـائح عاش بواسط ومات ببغداد ، وله شعر : ترجمته في كتابي (شعراء واسط).

احمد ابن الخازن الدينوري
المتولد ٤٧١هـ والمتوفى ٥١٨هـ

هو ابو الفضل أحمد بن محمد بن عبـدالخالق الدينوري البغدادي المعروف بابن الخازن ، كاتب ، شاعر ، أديب .

ولد ببغداد سنة ٤٧١هـ ونشأ بها ، ذكره ابن خلكان ج١ ص٤٦–٤٧ فقال : كان فاضلاً نادرة في الخط أوحد وقته فيه ، وهو والد أبي الفتـح

نصرالله الكاتب المشهور • كتب من المقامات نسخاً كثيرة وهي بأيدي الناس موجودة ، واعتنى بجمع شعره ولده فجمع منه ديواناً وهو شعر جيد ، حسن السبك ، جميل المقاصد ، وجل شعره مشتمل على معان حسان • توفي ببغداد في صفر سنة ٥١٨هـ وعمره ٤٧ سنة ، وقال ابن الجوزي في المنتظم سنة ٥١٢هـ

وذكره ابن كثير في البداية ج١٢ ص٢٤٩ فقال : كان يكتب جيداً فائقاً ، اعتنى بكتابة الختمات ، وأكثر ابنه نصرالله من كتابة المقامات ، وجمع لأبيه ديوان شعره ، توفي عام ٥٥٩هـ • وذكره الصفدي في الوافي ج٨ ولم يزد على ما ذكر •

شعره وشاعريته :

وقد ذكر من شعره مقاطيع صغيرة تدل على شاعريته وتمكنه من هذا الفن ، فمن قوله :

واهيف ينميه الى العرب لفظه   وناظره الفتاك يعزى الى الهند
تجرّعت كأس الصبر من رقبائه   لساعة وصل منه أحلى من الشهد
وهادنت اعماماً له وخؤولة   سوى واحد منهم غيور على الخد
كنقطة مسك اودعت جلنارة   رأيت بها غرس البنفسج في الورد

وقوله وقد كتب به الى أبي القاسم الحكيم الاهوازي عندما قصده فآلمه:

رحم الاله مجدّلين سليمهم   من ساعديك مبضع بالمبضع
فعصائب تأتيهم بعصائب   نشرت فتطوي اذرعاً في الأذرع
اقصدتهم بالله أم اقصدتهم   وخزاً باطراف الرماح الشرع
دست المباضع ام كنانة اسهم   أم ذو الفقار مع البطين الأنزع
غرراً بنفسي ان لقيتك بعدها   يا عنتر العبسي غير مدرّع

وقوله :

وافى خيالك فاستعارت مقلتي   من أعين الرقباء غمض مروّع
ما استكملت شفتاي لثم مسلم   منه ولا كفّاي ضمّ مودّع
واظنهم فطنوا فكل قائل   لو لم يزره خيالها لم يهجع
فانصاع يسرق نفسه فكأنما   طلع الصباح بها وان لم يطلع

وقوله :

أيا عالم الأسرار انك عالم بضعف اصطباري عن مدراة خلقه
ففتر غرامي فيه تفتير لحظه وحسن عزائي فيه تحسين خلقه
فحمل الرواسي دون ما أنا حامل بقلبي المعنى من تكاليف عشقه

وعمل أبياتاً عندما اضافه ابوالقاسم الاهوازي وزاد في خدمته وكان في داره بستان وحمام فادخله اليهما :

وافيت منزله فلم أر حاجباً إلاّ تلقاني بسنّ ضاحك
والبشر في وجه الغلام امارة لمقدّمات حباء[1] وجه المالك
ودخلت جنته وزرت جحيمه فشكرت رضواناً ورأفة مالك

وقد ذكر هذه الأبيات العماد في الجريدة في ترجمة ابن الخازن مرة واخرى في ترجمة ابي القاسم هبة الله بن الحسين الاهوازي الطبيب الاصبهاني . ومن شعره :

من يستقم يحرم مناه ومن يزغ يختص بالاسعاف والتمكين
انظر الى الألف استقام ففاته عجم وفاز به اعوجاج النون

وقوله :

من لي باسمر حجبّوه بمثله في لونه والقد والعسلان
من رامه فليدرع صبراً على طرف السنان وطرفه الوسنان
راح الصبا تثنيه لاريح الصبا سكران بي من حبه سكران
طرف كطرف جامح مرح متى ارسلت فضل عنانه عناني

احمد بن محمد الغزالي
المتوفى ٥٢٠هـ

هو أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الغزالي الملقب بمجدالدين ، أخو حجة الاسلام صاحب الاحياء .

ذكره الصفدي في الوافي ج٨ فقال : كان واعظاً مليح الوعظ ، حسن المنظر ، صاحب كرامات واشارات ، وكان من الفقهاء ، خلا انه مال الى الوعظ

---

(١) في البداية ج١٢ ص١٨٣ : في وجه الغلام نتيجة ، لمقدمات ضياء .

فغلب عليه ، ودرّس بالنظامية عن أخيه لما ترك التدريس ، واختصر كتاب الاحياء في مجلدة وسماه (لباب الاحياء) وله كتاب (الذخيرة في علم البصيره) طاف البلاد وخدم الصوفية بنفسه ، كان يميل للأنقطاع والعزلة ، وعظ في دار السلطان محمود فأعطاه ألف دينار ، فلما خرج رأى فرس الوزير فركبه ، فقال دعوه ولا يعاد .

قال الشيخ شمس الدين : وقد رمي بأشياء صدرت منه تخالف الطريق .
قال ابن طاهر المقدسي : كان لا يرجع الى دين . وقال : كان آية في الكذب .
وقال ابن الجوزي : كان يتعصب لأبليس ، وشاع انه يقول بالشاهد ، وينظر الى المرد ويجالسهم ، وكان له مملوك تركي .

وقال السمعاني : كان مليح الوعظ ، حلو الكلام ، حسن المنظر ، قادراً على التصرف . توفي سنة ٥٢٠هـ ومن شعره :

أتاني الحبيب بلا موعد　　فاخلق خلق الورى بالكرم
أعاد الوصال وعادى الفراق　　فحقّ التلاق وزال التهم
فما زلت ارتع روض المُنى　　كما كنت أقرع سنّ الندم

وقوله :

أنا صبّ مستهام　　وهموم لي عظام
طال ليلي دون صحبي　　سهرت عيني وناموا
أرقت عيني لبرقٍ　　فشربناها وصاموا
بي غليل وعليلٌ　　وغريم وغرام
ففؤادي لحبيبي　　ودمي ليس حرام
ثم عرض لعذولي　　امّة العشق كرام

وذكره ابن النجار في تأريخ بغداد فقال : كان قد قرأ القارىء بحضرته (قل يا عبادي الذين أسرفوا على انفسهم) الآية . فقال : شرّفهم بياء الاضافة الى نفسه بقوله يا عبادي ، وانشد :

وهان عليّ اللوم في جنب حبها　　وقول الأعادي إنه لخليع
أصمّ اذا نوديت باسمي وانني　　اذا قيل لي ياعبدها لسميع

وذكره الذهبي في العبر عن ابن قاضي شهبة فقال : كان فقيهاً ، غلب

عليه الوعظ والميل الى الانقطاع والعزلة ، وكان صاحب عبارات واشارات حسن ، درس بالنظامية ببغداد ، توفي بقزوين سنة ٥٢٠هـ . وذكره صاحب الاعلام ج١ ص٢٠٨ فقال : دوّن صاعد بن فارس اللباني مجالس وعظه في بغداد فبلغت ٨٣ مجلساً ، كتبها صاعد في مجلدين .

المراجع : ذكره السبكي في طبقاته ج٤ ص٥٤ ، ابن خلكان ج١ص٢٨، اللباب ج٢ ص١٧٠ ، المنتظم ج٩ ص٢٦٠ـ٢٦٢ ، لسان الميزان ج١ص٢٩٣ـ٢٩٤ ، ابن الاثير ج١٠ ص٢٢٨ ، شذرات الذهب ج٤ ص٦٠ـ٦١ ، البداية والنهاية ج٢ ص١٩٦ ، مرآة الجنان ج٣ ص٢٢٤ـ٢٢٥ ، ايضاح المكنون ج١ ص١٩٧ ، ٤٤٠ ، ٥٦٦ ، ج٢ ص٩ ، ٥٥ ، روضات الجنات ص٧٥ـ٧٦، كشف الظنون ص٢٤ ، ٣٥١ ، ٨٢٥ ، ٩٠١ ، ٩٨٥ ، ١٠٠٩ ، ١٤١٣ ، ١٥٩٠ .

احمد بن محمد الطوسي

المتوفى ٥٢٥هـ

هو ابو نصر أحمد بن محمد بن عبدالقاهر بن هشام الطوسي الفقيه الشافعي الموصلي .

ذكره الصفدي في الوافي ج٨ ورقة ٢٥ فقال : قدم بغداد ودرس بها الفقه ، على الشيخ أبي اسحاق الشيرازي ، ولازمه الى حين وفاته ، وسمع القاضي أبا الحسين محمد بن علي بن المهتدي ، وابا جعفر محمد بن أحمد ابن المسلمة ، وأحمد بن محمد بن النفور وغيرهم . توفي سنة ٥٢٥هـ ، ومن شعره :

إني وان بعد اللقاء فودّنا　　　باقٍ ونحن على النوى أحباب
كم نازح بالودّ وهو مقارب　　　ومقارب بوداده يرتاب

ومنه :

إني وان بعدت داري لمقترب　　　منكم يخصّ موالات واخلاص
وربّ دان وان دامت مودته　　　أدنى الى القلب منه النازح القاصي

وذكر في هامش الطبعة الاخيرة لتأريخ الكامل لابن الأثير ج٨ ص٣٣٤ .

احمد بن محمد الدينوري

المتوفى ٥٣٢هـ

هو ابو بكر أحمد بن أبي الفتح محمد الدينوري الحنبلي .

ذكره ابن كثير في البداية ج١٢ ص٢١٣ فقال : سمع الحديث وتفقه على ابي الخطاب الكلواذي ، وافتى ودرّس ، وناظر ، كان اسعد الميهني يقول عنه : ما اعترض ابو بكر الدينوري على دليل أحد إلاّ ثلمه ، وقد تخرج به ابن الجوزي وانشد له :

تمنيت ان يمسي فقيهاً مناظراً   بغير عياء والجنون فنون
وليس اكتساب المال دون مشقةٍ   تلقيتها ، فالعلم كيف يكون

وذكره السلمي في الطبقات ص٤٧٥ فقال : صحب يوسف بن الحسين، وعبدالله الخراز ، وأبا محمد الجريري ، وابا العباس بن عطاء ولقي رُويماً من افتى المشايخ ، واحسنهم طريقة واستقامة .

ورد نيسابور ، واقام بها مدة ، وكان يعظ الناس ، ويتكلم عن لسان المعرفة بأحسن كلام ، ثم رحل من نيسابور الى سمرقند ،ومات بها بعد الأربعين وثلمثائة .

سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن ابراهيم يقول : دخلت على ابي العباس الدينوري حين أراد الخروج الى سمرقند وقلت له : ما الذي يحملك على الخروج اليها ، مع ميل أهل نيسابور اليك ، ومحبتهم لك ، فانشأيقول:

اذا عقد القضاء عليك عقداً   فليس يحله غير القضاء
فما لك قد اقمت بدار ذلٍ   ودار العزّ واسعة الفضاء

اقواله المأثورة :

للدينوري الصوفي أقوال تناقلها المتصوّفة ، ورواها اصحابه عن لسانه ومنها :

١ ـ اعلم ان طلب الله تعالى ترك الطلب ، استحياءً من الهيبة في الطلب . فاذا فُني العبد في الطلب ، اختطفه الحق في الطلب عن الطلب .

٢ ـ مكاشفات الأعيان بالأبصار ، ومكاشفات القلوب بالأتصال .

٣ ـ العالم متفاوتون في ترتيب مشاهدات الاشياء :

فقوم رجعوا من الأشياء الى الله تعالى ، فشاهدوا الاشياء ـ من حيث الأشياء ـ ثم رجعوا عنها الى الله عز وجل .

وقوم رجعوا من الله تعالى الى الاشياء ـ من غير غيبتهم ـ فلم يروا شيئاً إلاّ ورأوا الحق قبله .

وقوم بقوا مع الاشياء ، لانهم لم يكن لهم طريق منها الى الله ليجتازوا بها عليها .

٤ ـ العلم علمان : علم قيام العبد بقيامه مع الله ، وعلم بعلم الله في العبد ، وهو العلم المغيّب عن العباد ، إلاّ من كُشف له طرف من ذلك ، من نبيّ أو خاصّ وليّ .

٥ ـ ان لله عباداً لم يستصلحهم لمعرفته ، فشغلهم بخدمته . وله عباد لم يستصلحهم لمعرفته ، فشغلهم بخدمته . وله عباد لم يستصلحهم لخدمته فاهملهم .

٦ ـ من عطش الى حال دهش فيه ، ومن وصل اليه لم يستقرّ فيه .

احمد ابن النقيب التكريتي
كان حيا ٥٣٧هـ

هو ابو العباس أحمد بن محمد بن النقيب الشهرستاني التكريتي البغدادي .

ولد بتكريت ونشأ بها ، وقدم بغداد ، وتفقّه بها على المذهب الشافعي ، كذا ذكر الصفدي في الوافي وقال : قرأ النحو واللغة على أبي منصور ابن الجواليقي ، وسمع الحديث من جماعة وحدّث .

ذكر كمال‌الدين عبدالرحمن بن محمد بن سعيد الانباري النحوي انه قرأ عليه (فتيا فقيه العرب) لابن فارس سنة ٥٣١هـ وولي الحُسبة ببغداد سنة ٥٣٧هـ وحسنت سيرته ، وكان اديباً فاضلاً ، له نظم جيد ، ومصنفات ، ومن نظمه قوله :

يا من له الدنيا مع الآخره　　كن مؤنسي في وحشة الحافره
ان لم يكن لي مؤنساً راحماً　　فيالها من كرة خاسره

وقوله أيضا :

قد بلوت الناس حتى		لم أجد شخصاً أمينا
وانتهت حالي الى أن		صرت للبيت خدينا
أمدح الوحدة حيناً		وأذم الجمع حينا
انما السالم من لم		يتخذ خلقاً قرينا

احمد بن محمد العطاردى
المتوفى ٥٤٢هـ

هو ابوالسعادات أحمد بن محمد بن غالب بن عبدالله العطاردي الخراز المعروف با بن الماصرآي البغدادي •

ذكره الصفدي في الوافي ج٨ فقال : من أهل الكرخ من ولد محمدبن عمير بن عطارد ، سمع عبدالسلام بن محمد القزويني ، واحمد بن علي بن قدامة الحنفي وغيرهما ، وكان اديباً له شعر ، وقرأ على ابن الوليد شيئاً من الكلام • قال محب‌الدين ابن النجار : واظنه كان عدلياً ، توفي سنة ٥٤٢هـ بالكرخ ، ومن شعره :

عج على سلسلة الرمل عساها		تخبر السايل عن أدم ظباها
واسأل الأرسم عن ساكنها		وارو من عينك بالدمع صداها[١]
دمن طابت بسلمى منزلاً		قبل أن ألقت على الخيف عصاها
طال مثواها على خيف منىً		ليتها طال على الرمل ثواها
غادة غادرت الصب بها		غرضاً ترميه عن قوس جفاها
فلقد اصمت ببغداد الحشا		وهي بالخيف فلا شلّت يداها

ومنه أيضا :

إني ضممت إلى لمى قدح		لم أضم قط الى لمى هند
من خمرة قد عتّقت زمنا		من قبل ان تُهدى الى المهد
حمراء كالياقوت برقعها		في رأسها من لؤلؤ فرد
تبدي محاسن وجه شاربها		جداً وتخفي ضدّ ما تبدي

(١) هكذا جاء في الاصل : والانسب ان تكون : ثراها •

ومنها :

واذا نهى عن شربها ورع　　　فاشرب وسقّ وغنّ ذا الزهد
إن كنتما لاتشربان معي　　　خوف الفراق شربتها وحدي

احمد بن شميعة
المتوفى ٥٥١هـ

هو ابو العباس أحمد بن محمد بن شميعة البغدادي ، شاعر مطبوع .

ذكره العماد في الخريدة فقال : رأيته سنة ٥٥١هـ في سوق الكتب واستنشدته ، ورأيت له خاطراً مطواعاً ، وكان من دأبه نظم قصائد مختلفة الاوزان والروي في قصيدة واحدة ، يمدح الاعيان ويكتب ذلك بالحمرة والألوان المختلفة . انشدني له من قصيدة :

لا اشتكيها وان ضنت باسعاف　　　وانما اشتكى طيفها الجافي

ومنها :

حقف لمعتنق ، خمر لمغتبق　　　ورد لمنتشق ، مسك لمستاف

ومنها :

هم الأحبة إلاّ ان عندهم　　　ما في المغارين من خلف واخلاف

ومن شعره :

ودّ أهل الزوراء زور فلا يسـ　　　ـكن ذو خبرة الى ساكنيها
هي دار السلام حسب فلا مطـ　　　ـمع فيها في غير ما قيل فيها

ومنه :

لا تسألوني عن الرقاد فقد　　　أنسيت لولا سواكم خبره
مرّ بعيني مذ برهة غلطاً　　　فهي الى الآن منه معتذره

ومنه في قوس شرق :

أنا من برّ وبحر　　　جمعا بطني وظهري
لي عين دمها المو　　　ت الى الارواح يسري
غير أنّي كهلال　　　طالع في كفّ بدر

توفي ببغداد عام احدى وخمسين وخمسماية هجرية .

احمد بن محمد بن الدباس
المتوفى ٥٥٦هـ

هو ابو المحاسن أحمد بن محمد بن عبدالوهاب بن أحمد بن محمد بن الحسن بن عبيدالله بن الوزير بن القاسم بن الوزير عبيدالله بن الوزير سليمان ابن وهب ابن سعيد المعروف بابن الدبّاس •

ذكره الصفدي في الوافي فقال : من ارباب البيوت الكبار • كان اديباً فاضلاً ، يقول الشعر ، قعد به الزمان حتى صار يورّق للناس بالأجرة ، سمع النقيب أبا الفوارس طرّاد الزينبي ، وابن البطر ، والحسن بن أحمد النعالي ، وغيرهم • توفي سنة ٥٥٦هـ • ومن شعره :

وما نفس ألاّ ينال حشاشتي ... تردده لا يستبين حسيسها
بأروح من تذكارها بعد هجعة ... وقد أدنت الاحلام مني أنيسها
تحتّ جيوش الفكر في الصدر تقتفي ... لميّة آثاراً بقلبي طروسها
فلا تنسني يا رب ما عشت ذكرها ... الى أن تدير الدائرات كؤوسها

احمد بن محمد بن البلدى
المقتول ٥٦٦هـ

هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سعيد بن ابراهيم التميمي الوزير المعروف بابن البلدي •

ذكره الصفدي في الوافي ج٧ ورقة ١٩٤ فقال : ولاّه الامام المستنجد النظر بواسط فأقام به مدة ، ثم كاتبه بالوزارة فتوجّه الى بغداد ،وكان شهماً مقداماً ، شديد الوطأة ، عظيم الهيبة ، دخل لما أتى الخليفة من باب السرداب راكباً،وحضر الخليفة فقام فأفاض الخلع عليه جبّة وعمامة وسيفاًومركباوفرسا رابعا ، وسكن دار ابن هبيرة ، ولما وقف بين يدي الخليفة قال :

بأي لسان أم بأي بنان ... اقابل ما أوليتنيه زماني
فلا زلت يا مولى الأنام مؤيّداً ... مدى الدهر حتى يذهب الملوان
خليفة رب العالمين ووارث الـ ... ـنبيين والمعدي على الحدثان
لقد سعد الدهر الذي انت ملكه ... وبات بنوه في غنىً وأمان

ولم يزل وزيراً الى أن ارجف بموت المستنجد ، فجمع الجموع وحشد ولبس السلاح وأيقن بأنه يقصد ، وكان ذلك يوم الجمعة فبات ليلة السبت الى قريب الظهر فتفلل الأجناد ، وبقي الوزير وحده ، ومات الخليفة ذلك الوقت ، فغلق باب النوبي ، وباب العامة ، واستدعي بالوزير الى البيعة فخرج من داره حافياً مشقوق الجيب ، ومعه صاحب المخزن وابن البخاري ، ووصلوا صحن السلام ، فتقدم اليهم بأن يجلسوا أولاً ويبايعوا فخرج استاذ الدار ومعه ابن السبيي ، فقال استاذ الدار لابن السبيي قد تقدم السلطان بان تستوفي القصاص من هذا ، واشار الى الوزير ، فاخذ وسحب ، وقطع انفه ويده ورجله ، وضربت رقبته ، وجمع في ترس ، والقي على التل الذي يلي باب المراتب ، ودفع من أعلاه الى الماء ، وكان الوزير قد قطع أنف السبيي هذا ، وقطع يد أخيه ورجله أيام ولايته ، فاقتص منه وذلك سنة ٥٦٦هـ .

أحمد بن محمد السهيلي
المتوفى ٤١٨هـ

هو ابو الحسين أحمد بن محمد السهيلي الخوارزمي ، وزير وابن وزير ، كاتب ، شاعر ، أديب .

ذكره ياقوت في المعجم ج٥ ص٣١ فقال : قال محمود بن محمدالاسلامي في تأريخ خوارزم : وهو من اجلة خوارزم ، وبيته بيت رياسة ووزارة ، وكرم ومروءة ، قال الثعالبي : وهو وزير ابن وزير :

ورث الوزارة كابراً عن كابر　　　موصولة الأسناد بالأسناد

قال : وكان يجمع بين آلات الرياسة ، وأدوات الوزارة ، ويضرب في العلوم والآداب بالسهام الفائزة ، ويأخذ من الكرم وحسن الشيم بالحظوظ الوافرة .

وذكر ياقوت قائلاً : خرج السهيلي من خوارزم في ٤٠٤هـ الى بغداد وتوطنها ، وترك وزارة خوارزم شاه ، ابي العباس مأمون خوفاً من شره ، ولما قدم بغداد ، اكرمه فخر الملك ابو غالب محمد بن خلف ، وهو والي

العراق يومئذٍ ، وتلقاه بالجميل ، فلما مات فخر الملك ، خرج من بغداد هارباً أيضا ، حتى لحق بغريب بن مُقنٍ ، خوفاً على ماله ، وكان غريب صاحب البلاد العليا ، تكريت ودجيل وما لاصقها ، فأقام عنده الى أن مات ، وخلف عشرين ألف دينار ، سلمها غريب الى ورثته • توفى بسر من رأى سنة ٤١٨هـ

وذكره الصفدي في الوافي ج٨ نقلا عن ياقوت ولم يزد بشيء • ومن شعره :

ألا سقّنا الصهباء صرفاً فانهـا　　أعزّ علينا من عتـاق الترّحل
وإني لأقلي النقـل حيّاً لطعمها　　لئلا يزول الطعم عنـد التنقل

وقوله في النجوم :

فالشهب تلمع في الظلام كأنّهـا　　شرر تطاير من دخـان النـار
فكأنها فوق السماء بنـادق الـ　　ـكافور فوق صـلاية العطّار

وقوله يصف شعاع القمر على الماء :

كأنّما البدر فوق الماء مُطلّعـا　　ونحن بالشط في لهوٍ وفي طرب
ملك رآنا فاهوى للعبـور فلم　　يقدر ، فمدّ له جسر من الذهب

من كتبه : السهيلة في الأوصاف والتشبيهات ، ذكره صاحب كشف الظنون في ص٩٢٦ •

احمد بن خداداذ الباذرائي

هو ابو العباس أحمد بن محمد بن عمر بن هبة الله بن خداداذ الغزنوي الأصل ، الباذرائي المولد ، الفقيه الشافعي البغدادي •

ذكره الصفدي في الوافي ج٨ ورقة ٣١ فقال : كان من فقهاء النظامية ببغداد ، فقيهاً أديباً ، وكان أحد تلامذة يوسف الدمشقي ، ويتولّى بعض الأمور بين يدي الوزير ابن هبيرة ، ولما مات اعتقل بالديوان أشهراً ، ثم اطلق ، وولاّه المستنجد الاشراف على الاخبار بالباب النوبي مع حاجب الباب ، ثم عُزل وولاّه رئيس الرؤساء في أيام المستكفي ما كان اليه بالبـاب ، وصارت له حشمة ، وتمكّن • أورد له العماد الكاتب يمـدح الوزير ابن هبيرة :

ولما بدا ربع الأحبّـة باللـوى　　وقد جدّ جدّ الركب قلت لهم قفوا

قفوا نرح الأنضاء أبدي تعطفا / عليها ، وما مني عليها تعطّف
وان بودّي لو تعرف سوقها / لتبكث حيناً باللوى وتجدّف
أحاول كتمان الهوى ومدامعي / تفيض فتبدي ما اجنّ وتكشف
كأني فعولن في الطويل ومهجتي / بكفّ الأسى كالنون بالكف ترجف
وها أنا معتّل الثلاثي والضنا / من النحو تصريف به يتصرّف
وقد كنت تأسيساً فيا ليت انني / دخيل اذا علّت قواف وأحرف
بليت سوى اسمي في هواكم كزايد / مع اللفظ يبدو وهو في الكتب يحذف

وقال :

كن لبيباً لا تألفنّ سوى الله / فما غير ذي الجلال بباق
وعلى قدر لذّة الانس بالمأ / لوف فاعلم يكون وقع الفراق

قلت : أخذه من قول بعض الحكماء وقد سئل عن الروح كم تبكي على فراق الجسد ، فقال : مدّة لبثها فيه .

احمد بن بكروس الحنبلي
المتوفى ٥٧٣هـ

هو ابوالعباس أحمد بن محمد بن المبارك بن أحمد بن بكروس الفقيه الحنبلي البغدادي .

ذكره الصفدي في الوافي ج٨ فقال : قرأ بالروايات على محمد بن الحسين المزروفي ، والبارع أبي عبدالله بن الدبّاس وغيرهما ، وقرأ الفقه على محمد بن محمد بن الفرّاء ، وأبي بكر أحمد بن محمد الدينوري وحصل منه طرفاً صالحاً ، وسمع الحديث الكثير من الشريف الحسين بن محمد ابن علي الزينبي ، وأبي الغنائم محمد بن أحمد بن المهتدي ، وهبةالله بن محمد بن الحصين وغيرهم . وحدّث باليسير ، وكان كثير الصوم والصلاة. توفي سنة ٥٧٣هـ وأورد له صاحب المرآة بعد ما قال : وزوجه جدي بست العلماء أكبر بناته :

احبابنا لا سلمت من الردى / يمين من يخون في اليمين
بكيت دوماً ودماً لبينهم / وقُرّحت من ادمعي جفوني
مذ رحلوا أجاب قلبي سحراً / فالشوق والتذكار اودعوني

فيا غراب بينهم لاسترت أفراخك الأوراق في الغصون
لئن حلفت ان عيشي بعدهم صاف لقد حنثت في يميني
فكيف اشكو والوفاء مذهبي أم كيف أسى والوداد ديني
قالوا وقد ودعتهم وأدمعي تجري وخوف البين يعتريني
الصبر أحرى فاصطبر ان لعبت أيدي النوى بقلبك المحزون

قلت شعر متوسط •

أحمد بن جكينا
المتوفى ٦٠٦هـ

هو ابو عبدالله احمد بن محمد بن أحمد بن جكينا ، البغدادي ، شاعر شهير معروف •

ذكره الصفدي في الوافي ج٦ ورقة ١٣٥ فقال : كان كتب عنه ابوالحسين ابن محمد بن خسرو البلخي ، وأحمد بن محمد بن الحسين ، وابو طاهر السلفي • وهو والد أبي الحسن الشاعر المشهور •

وذكره ابن العماد في الشذرات ج٥ ص٢٠ في حوادث سنة ٦٠٦هـ نقلاً عن العماد فقال : احمد بن أحمد بن جكينا أجمع أهل بغداد على أنه لم يرزق أحد من الشعر لطافة[١] شعره •

أقول : لقد وقع ارتباك في تشخيص ابن جكينا حول أحمد والحسن، ومعظم المصادر تذكر الأقاويل والتعاريف لكليهما ، مع العلم أن الزمن بينهما لايسمح بهذا الأرتباك • وستقف في حرف الحاء على ترجمة الحسن بن أحمد بن جكينا المتوفى ٥٢٨هـ • ومن شعر أحمد المترجم له قوله :

ما كنت اعلم ان قلبك قد قسا حتى اطلت مع الصدود عذابي
روحي فداؤك ما مللت وانما حذراً عليك حبست عنك كتابي
كيلا يحس بما اجنّ من الهوى قلم ولا القرطاس يعلم ما بي
أفنيت عمري بالمطال وبالمنى وطويت بالحسرات شرخ شبابي
وغصصتني الماء القراح وطيبه وجعلت من ماء الجفون شرابي

(١) ذكر هذا التقريظ ايضا في ترجمة الحسن بن جكينا •

وقوله :

لما بدا خط العذار يريش عارضه بمشق
فظننت ان سواده فوق البياض كتاب عتق
فاذا به من سوء حظ ي عهدة كتبت لرقي

وقوله :

يا من أقام على هجري ليقتلني رفقاً بعبدك قد ضاقت به الحيل
ما زال يأمل عطفاً منك تنعشه حتى هجرت فلا عطف ولا أمل
يا مستطيلا على ذلي بعزته والكل منه على الأحداق يحتمل
وبعض ما أنا لاقٍ منه يقتلني وانما لشقائي طال بي الأجل

وقوله :

لافتضاحي في عوارضه سبب والناس لوام
كيف يخفى ما اكابده والذي أهواه نمام

وقوله :

اذا جفاك خليل كنت تألفه فاطلب سواه فكل الناس اخوان
وان نبت بك أوطان اشت بها فارحل فكل بلاد الله اوطان
لا تركنن الى خلٍّ ولا زمن انّ الزمان مع الأخوان خوّان
واستبق سرّك إلّا عن اخي ثقةٍ ان الأخلاء للأسرار خزّان

احمد بن محمد الأزجي
المتوفى ٦١٠هـ

هو ابو بكر أحمد بن محمد بن عمر بن عبيدالله الأزّجي البغدادي المعروف بالمؤدّب .

ذكره الصفدي في الوافي ج٨ فقال تفقه بالكمالية على ابي القاسم الفراتي الضرير غلام ابن الخل ، وسمع الحديث الكثير من ابن كليب ، وأبي القاسم ذاكر بن كامل ، ويحيى بن بوش ، وأمثالهم . وسافر الى الموصل وصحب شيخها عبدالقادر الزهاوي ، وكتب بخطه كثيراً ، وتوفي سنة ٦١٠هـ ومن شعره :

أحبة قلبي طال شـــوقي اليكم　　　وعزّ دوائي ثم لم يبق لي صبر
أحن اليكم والحنـــين يذيبني　　　واشتاقكم عمري وينصرم العمر
فوالله ما اخترت البعـــاد ملالة　　　ولا عن قلاّ يا سادتي فلي العذر
ولكن قضى ربّي بتشتيت شملنا　　　له الحمد فيما قد قضى وله الشكر
فصبراً لعل الله يجمـــع بيننـــا　　　نعود كما كنّا ويصفو لنا الدهر

الوزير احمد ابن النـاقد

المتوفى ٦٤٢هـ

هو ابو الأزهر أحمد بن أبي السعادات محمد بن علي بن أحمـد بن الناقد ، الوزير البغدادي ، شاعر ، كاتب ، أديب .

ذكره الصفدي في الوافي ج٨ فقال : رُبّي في الحشمة والنعمـــة ، وحفظ القرآن وجوّده واتقنه ، لازم ابن شبيب الواسطي النحوي حتى برع وكان يدعى نصير الدين ، وعاني الكتابة والبلاغة ، وكان يُكثر من التلاوة في المشاهد والمزارات ليالي الجمع ، وربما قرأن القرآن كلّه وهو قائم من أول الليل الى السحر ، الى أن استخدم في عنفوان شبابه في عدة خدم في أيام الامام الناصر ، ثم ترك الخدمة ، واختار الخمول والعـــزلة ، الى أن توّفي الناصر ووّلي الظاهر ، فاستدعاه وجعله وكيلاّ لولده المستنصر ، فقـــرّبه واختص به ، فلما أفضت اليه الخلافة أقرّه على وكالته ، ورفع محلّه ، فلما تُوفي ابن الضحّاك استاذ رتبّه مكانه ، فلما قبض على القمي نائب الوزارة خلع عليه خلع الوزارة ، وركب الى الديوان بعد ما دخل الى الخليفة وشافهه بالولاية ، وكانت الأمور كلها بيده يصدرها ويوردها ، بذهن ثاقب ، ولم تزل طريقته محمودة ، واموره مرضيّة وفيه محبّة لاهل الدين ، وتواضع لهم ، وكان جيّد الخط ، رشيق العبارة . وكان بينه وبين الظاهر رضاع ، ثم انه عرض له في سنة ٦٣٤هـ ألم المفاصل فاستناب من يكتب عنه ، وحضر يوم بيعة المستعصم في محفّة وافرة ، واقـــرّ على الوزارة الى ان مات عام ٦٤٢هـ وشيّعه عامة الدولة ، وولي بعده الوزير ابن العلقمي . ومن شعره في الظاهر ، قوله :

مرحباً مرحباً وأهلا وسهلاً　　بامام قد طبّق الأرض سهلا
يا إماماً أتى يبدّد وفراً　　لصلاح الورى وينظم شملا
جاء مستمسكاً من البرّ والتقـ　　ـوى بحبل أعاره الله فتلا
يا أمام الورى الذي مدّ بالأحـ　　ـسان والعدل في البسيطة ظلاّ
أنت من معشرٍ هم أهل بيت اللـ　　ـه حقاً وزمزم والمصلّى
أنزل الله فيهم في الحواميم　　وفي هل أتى مدائح تتلى
واصطفى منهم التبلّغ ما ألـ　　ـقى من الوحي انبياءً ورسلا
وهم السرّ في قلوب اولي الأيـ　　ـمان حقاً يوم السرائر تبلى
ولقد زاد فخرهم حين اصبحـ　　ـت لهم يا خليفة الله نجلا
حسبهم أنهم نموك ويكفيـ　　ـهم على العالمين ذلك فضلا
بالأمام المهدي والقائم الطا　　هر أضحى الأعزّ يخشى الأذلا

وهي طويلة كلها على هذا النفس الجيّد .

احمد بن محمد السامرى
المتوفى ٦٩٦هـ

هو ابوالعباس أحمد بن محمد بن علي بن جعفر الصدر السامرائي البغدادي الأديب الرئيس ، الملقب ، سيف الدين ، شاعر ، كاتب ، فكه .

ذكره ابن شاكر في الفوات ج١ ص١١٩ فقال : شيخ متميز ، متموّل ، ظريف ، حلو المجالسة ، مطبوع النادرة ، جيّد الشعر ، طويل الباع في الهجو ، من سروات الناس ببغداد ، قدم الشام بأمواله ، وحظي عند الملك الناصر صاحب الشام ، وامتدحه ، وعمل تلك الارجوزة المشهورة بالسامرّية التي أولها :

يا سائق العيس الى الشآم　　وقاطع الوهاد والآكام[١]

---

(١) عند زيارتي لدمشق في ١٠-٨-١٩٦٢م لغرض الوقوف على كتاب الوافي للصفدي ، وعكوفي في مقر المجمع العلمي العربي بها ، وعند وصولي في البحث الى ترجمة السامري ، رغبت ان اقف على الارجوزة كاملة وان يوفرها لي استاذ في المجمع فاخترت الشاعر الاديب المعروف الاستاذ أحمد الجندي فكتبت اليه اطلب منه تشخيص مظانّها ، ومما

←

وكان مزاحاً ، كثير الهزل ، لايكاد يتحمل ، مع ان الصاحب بهاءالدين ابن حنا صادره واخذ منه نحو ثلاثين ألف دينار عندما قدم أخوه نورالدولة السامري من اليمن ، ونكب في دولة المنصور ، وطلبه الشجاعي الى مصر ، وأخذت منه حوزها وغيرها[١] مائتا ألف درهم ، وكان يسكن داره المليحة التي وقف عليها خانقاه ، ووقف عليها باقي أملاكه .

وذكره ابن كثير في البداية ج١٣ ص ٣٥١ فقال : كان كثير الاموال ، حسن الاخلاق ، معظماً عند الدولة ، جميل المعاشرة ، له اشعار رائعة ، ومبتكرات فائقة ، وكان ببغداد له حظوة عند الوزير ابن العلقمي ، وامتدح المعتصم وخلع عليه خلعة سوداء سنية . له قصيدة في مدح النبي (ص) وقد كتب الحافظ الدمياطي شيئاً من شعره .

توفي يوم الاثنين ثامن عشر شعبان عام ٦٩٦هـ وقد أبقى وقف السامرية الى جانب الكروسية بدمشق وكانت داره التي يسكن بها وقد دفن بها ووقفها دار حديث وخانقاه .

وذكره الصفدي في الوافي ج٨ فقال : من سرمن رأى ، نزيل دمشق ، شيخ متميز ، متموّل ظريف ، حلو المجالسة ، مطبوع النادرة ، جيدالشعر ، طويل الباع في الهجو ، كان من سروات الناس ببغداد ، قدم الشام بأمواله ،

قلته له : وأرجو ان تختلس من وقتك الثمين فتخدم ضيفا نزل دمشق في القرن السابع الهجري وهو عراقي الا وهو الشاعر السامري حيث انشأ ارجوزته في الشام وملكها الناصر ، وتجيب أخاً ينزل الشام اليوم ويحرص على تكريمها وأهلها باحياء ذلك) .

واعطيته فرصة ثلاثة أيام ، واذا بورقة مكتوب عليها : اخي وملاذي الاستاذ الخاقاني الأكرم :

عييت بأمر السامري فلم أجد	مكاناً له في الكتب او في الدفاتر
اذا شئت ان ألقاه أحجم حظه	وأشقى الورى فيما أرى، حظ شاعر
كأنّي اذا فتشت عنه بلفهة	افتش عن عهد الشباب المسافر
صديقي لاتعتب اذا أنا لم أجب	وانت بحمد الله أحسن عاذر
أجرني هداك الله من شؤم شاعر	نفور ، ودعني من أذى كل سامري

فاستحسنت منه ذلك وشكرت حظ ذلك الشاعر التعس الذي أوحى للجندي هذه الابيات الموفقة .

(١) كذا بالاصل .

وحظي عند الملك الناصر صاحب الشام وامتدحه ، وعمل تلك الأرجوزة المشهورة بالسامرية ، والتي أولها :

يا سائق العيس الى الشآم مدرعاً مطارف الظلام

حظ فيها على الكتاب ، واغرى الناصر بمصادرتهم ، وروى عنه الدمياطي في معجمه ، وذكر أنه يعرف بالمقري • مات سنة ٦٩٦هـ وهو في عشر الثمانين ودفن في ايوان داره •

نماذج من شعره :

قوله يهجو أهل دمشق :

قبح الله كل من بدمشق من أصيحا بنا سوى ابن سعيد
فهو مع شحه وما يتعاطا ه من اللؤم أصلح الموجود

وقوله :

ما سر من رأى ومن أهلها عند اللطيف الخالق الباري ؟
وأي شيء أنا حتى اذا أذنبت لا يغفر أوزاري ؟
يا رب مالي غير سب الورى أرجو به الفوز من النار !

وقوله :

أترى وميض البارق الخفاق يهدي الى أهل الحمى أشواقي
ولعل انفاس النسيم اذا سرى يحكي تحية مغرم مشتاق
أحبابنا ما آن بعد فراقكم ان تسمحوا لمحبكم بتلاق
بنتم فضنت بالرقاد نواظري أسفاً وجادت بالدموع مآقي
أجريت من جفني على أطلالكم دمعاً غدا وقفاً على الأطلاق
أتراكم ترعون صباً رعتم أحشاءه بقطيعة وفراق
بين الدموع وحر نار جوانحي عذبت بالأغراق والأحراق
بالله يا ريح الشمال تحملي واقرى سلام الواله المشتاق
واذا مررت على الديار فبلغي أهل الكثيب بكل ما أنا لاقي
فهناك لي رشأ أغن مهفهف يصمي القلوب بأسهم الأحداق
متمنع من قده بمثقف ومن الجفون بأسهم ورقاق
فاذا انثنى فضح النقا واذارنا سفكت لواحظه دم العشاق

ويزين غصن القدّ منه شعره وكذا الغصون تُزان بالأوراق

وسافر مع وجيه‌الدين بن سويد الى الموصل ، فحضر المكاسة فعفوا عن جمال الوجيه ، ومكسوا جمال السامري واجحفوا به ، فقال :

صحبت وجيه الدين في العمر مرة ليحمل أثقالي ويخفر أحمالي
فوازنني عن كل حق وباطل وعن فرسي والبغل والفرس‌الخالي

فبلغ ذلك صاحب الموصل ، فاطلق القفل باجمعه . وقال يهجو خاله وخال أبيه :

اذا ما قيل من بالكرخ نذل لئيم الأصل مذموم الفعال
أجبتهم إجابة لوذعي هما النذلان خال أبي وخالي

وكتب الى نورالدين الأسعردي مع غلام حسن الصورة يأخذ له ورقة برواحه الى مصر من والي دمشق ، وكان النور كاتباً عنده :

أمولاي نورالدين عارض هذه بغير كلام ان أردت ينام
فلا تخش أمراً ان خلوت ولط به حلالاً فتأخير اللياط حرام
وقد رام إطلاقاً الى مصر فانه فلي فيه وجد زائد وغرام
ونجل الخطيب التاج نصر . . . اذا حلّ مصراً ليس فيه كلام
أغار على تلك الروادف إنها تدال لغيري لانط وتسام
وليس عن المملوك ان غاب شخصه عن العين في أرض الشآم مقام
ومولاي من عهد التفقه شيخنا به نهتدي في الفسق وهو إمام
سقى الله أيام النظامية التي فسقنا بها والمنكرون نيام
نغازل فيها كل أحوى مهفهف تدار علينا من لماه مدام
من الغيد يحكي الخيزرانة قامةً على مثلها عذر المحب يقام
وان علم المولى الوجيه محمد وعاتبني فيه فأنت تلام
وليس على المملوك بعد وصوله اليك وايصال الجواب ملام

فأجابه نورالدين الأسعردي بقوله :

عجبت لسيف الدين كيف يجود لي بظبي له فيه هوىً وغرام
يميناً لقد بالغت فيه مروءة كعادتك الحسنى ولست تلام
فلا تخش من نصرٍ فليس بضائرٍ اذا ما تراضوا ما عليك أثام

وذكرتني عهد النظامية الذي … أفاد المنى والمنكرون نيام
ولم أنس لي بالمستنصرية انسنا … على الأنس في دار السلام سلام
سقى نهر عيسى والمحوّل والحمى الـ … ـرصافي والكرخ المنيع غمام
وعيشك ما ذكري لعيش بها انتشى … ووجد، ولا بي لوعة وغرام
ولكن لي قلباً لديه تحيّة … وذكرى لمن فارقته وذمام

وكتب السامري الى سيف الدين طوغان وايدمر، ووالي البر بدمشق ويشكو نائبهما الشجاع همّام والعلم سنجر.

اسم الولاية للأمير، وما له … فيها سوى الأوزار والآثام
وجناية القتلى وكل مصيبة … تجبى منافعها الى همّام
سيفان قد وليا، وكل منهما … ماضي العزائم دائم الأقدام
وبباب كل منهما علم ينـ … ـكل ما يجود به من الأنعام
ما الناس عندهما بناس لا ولا … يريان هذا الناس كالأنعام
وقد استحلاّ منهم ما لم يزل … من مالهم ودمائهم بحرام
فمتى أرى الدنيا بغير تشاجر … والقطع والتنكيس للأعلام

وأثبت الصفدي هذه الأبيات في الوافي وفيها اختلاف كبير، قوله:

اسم الولاية والأمير وماله … فيها سوى الأوزار والآثام
وجناية القتلى وكل جناية … تُجبى باجمعها الى همّام
سيفان قد وليا فكل منهما … في حفظ ما وليه كالضرغام
واذا عرا خطب فكل منهما … أسد يصول ببأسه ويحامي
وبباب كل منهما علم غدا … في ظلمه علاّمة الأعلام
فمتى أرى الدنيا بغير سناجر … والكسر والتنكيس للأعلام

وقوله في ابن المقدسي لما حبس في العزراوية:

ورد البشير بما أقرّ الأعينا … فشفى الصدور وبلّغ الناس المنى
واستبشروا وتزايدت افراحهم … فالخلق مشتركون في هذا الهنا
ثبتت مخازي ابن القتيلة عند من … وجدت لديه في الخيانة والخنا
بشهادة الستر الرفيع وقولها … من غير واسطة لسلطان الدنا
وبنى البناء بلا أساس ثابت … فانهار ما شاد النكيح وما بنى

وتقدّم الأمر الشريف بأخـذ ما … نهب اللعـين من البلاد وما اقتنى
يا سيّد الامرا ويا شمس الهـدى … يا ماضي العزمات يا رحب الفنا
يا من لـه عـزم وجأش ثابت … يغنيـه عن حمل الصوارم والقنا
عجل بذبح العلج وادفنـه وما … من حق علج مثـله أن يدفنـا
واغلظ عليـه ولاترق ، وكل ما … يلقى بما كسبت يداه وما جنـى
فلكم يتيـم مدفـع ويتيمـة … من جوره ماتا على فرش الضنا
ولكـم غنيّ ظـلّ في أيامـه … مسترفداً للناس من بعـد الغنـى
إن انكر العلـج العظيم فعـاله … بالمسلمين فأوّل القتـلى أنـا

ولما عدّل القاضي صدرالدين بن سناءالدولة جمالالدين بن اليزدي ، وخلع عليه خلعة بطيلسان ، وأحضره مجلسه مع العدول ، وأشهد عليه ، قال السامري :

طاب شـرب المدام في رمضـان … واصطفاق العيدان عنـد الأذان
والـزنا واللواط في حـرم الله … وتـرك الصـلاة بالقـرآن
منذ صـار اليزدي في سلك الشا … م يطـوف الحانات بالطيلسـان
واذا صارت العـدالة في الفسـا … ق واللائطـين بالمـردان
فجـدير بأن أكـون نبيّـاً … ويكون الصديق لي التلمسـاني
يا عدول الشآم قد سـمح القـا … ضي لأصـحابه بنيـل الأماني
قامروا واشـربوا وقودوا ولوطوا … وافسقوا والحـدوا إذاً بأمـان
وارفعـوا عنكم التستّر بالفسـ … ـق فلا حاجـة الى الكتمـان

قال فلما بلغت الأبيات القاضي صدالدين عزّ عليه ، واعرض عناليزدي ، ومنعه من الشهادة ، فحضر اليزدي الى سيف الدولة السامري[1] ، ودخل عليه ، ولا زال به الى أن عمل :

قل لقاضي القضـاة أيده الله … ولا زال للجمـاعة ظـلاّ
قد تصدّقت بالعدالة حوشيت … بقول الأغراض ان يقض عدلا
ولئن أجمعوا على فسق ذاك الـ … شيخ والبائس الذي قل عقـلا
عدلوا عن طرائق العـدل فيه … ورموه بالزور والأفك ثقـلا

(١) هكذا وجد مكتوبا بالاصل .

تبزوه بقلة الـدين والخـير ... وترك الصلاة ظلمـاً وجهـلا
واذا لاط أو زنى وهو شـاب ... فعليـه عار اذا صـار كهـلا
وجهه في مجالس الحكم تجدي ... من رآه بشراً وكيساً وفضـلا
ان تحلّى بالطيلسـان فبالحق ... جـدير بمثلـه يتحلّـى
كل من كان شاهداً بمحـالٍ ... أو بزور لمـا تولّى تولّى
وكذا لـم يزل لكل اجتماعٍ ... بين خلـين بالتجمـع أهلا

احمد بن محمد الشيرجي

المتولد ٦٩١هـ والمتوفى ٧٦٥هـ

هو أحمد بن محمد بن سلمان(١) بن أحمد الشيرجي البغدادي الحنبلي الملقب شهاب الدين . محدث فقيه أديب ، ناظم .

ولد ببغداد عام ٦٩١هـ ونشأ بها وسمع من الدواليبي وغيره ، وقرأ بالروايات واعاد بالمستنصرية ، وكان ديناً خيّراً ، وله مدائح نبوية ، وكان يقال له ابن الشيرجاني ، قدم دمشق وحدّث وكتب عن مشايخها ، وحدث بها بجزء القادري بسماعه له على علي بن خضر ، وذكره الذهبي في معجمه الكبير ، وأرّخ الشيخ زين الدين بن رجب وفاته سنة ٧٦٥هـ كذا ذكـره ابن حجر .

وذكره ابن العماد في الشذرات ج٦ ص٢٠٤ فقال : الشيخ الصـالح العالم ، سمع من الشيخ عفيف الدين الدواليبي مسند الامام أحمد ومن علي ابن حصين وقرأ ، بالروايات واشتغل بالفقه وأعاد بالمستنصرية ، وكان فيه ديانة وزهد وخير ، وله شعر مدح به النبي (ص) . توفي ببغداد عام ٧٦٥هـ ودفن بمقبرة الامام أحمد .

احمد بن المجد البكرى

المتوفى ٧٧٣هـ

هو أحمد بن محمد بن عثمان بن شيخان البكري التيمي القرشـي الملقب شهاب الدين والمعروف بابن المجد البغدادي . أديب ، شاعر .

(١) ذكر ابن العماد : انه سليمان .

ذكره ابن حجر في الدرر الكامنة ج١ ص٢٧٨ فقال : نزل مصر وكان قادراً على النظم ارتجالا وبديهة ، وكان يتكسّب بالمدح ويبذر حتى يبقى بغير ثوب ، وله مدائح في الاعيان ، وله من أول قصيدة :

رعاهم الله ولا روّعوا		ما لهم ساروا ولا ودّعوا

مات بمنية بني[1] خصيب في عاشر رمضان سنة ٧٧٣هـ

واثبت له ابن تغري في النجوم الزاهرة هذين البيتين :

أتى المحبوب في السنجاب يسعى		وطلعته لناظره تروق
فتبصر طوقه السنجاب سحباً		وفيها من تبسّمه بروق

احمد شهاب الدين البغدادى

هو أحمد بن محمد بن عمر بن علي بن النّن – بنونين مشددتين – الملقب شهاب الدين البغدادي .

ذكره الصفدي في الوافي ج٨ فقال : هو والد محيي الدين الكحّال ابن البغدادي . ومن شعره انشدنيه الحافظ فتح الدين ابن سيد الناس :

قد رأينا الذهاب لاشكّ فيه		فعن العود بعده خبّراني
أتعاد الاروح لا الجسم ام بالـ		ـعكس أم لا رجوع ام يرجعان

احمد بن محمد الحويزى
كان حيا ٥٥٠هـ

هو ابو العباس أحمد بن محمد بن سليمان العباسي الحويزي ، عالم شاعر .

ذكره الصفدي في الوافي ج٨ فقال : من أهل الاهواز من خوزستان ، قدم بغداد وتفقّه بالنظامية ، وكانت له معرفة بالأدب ، ويقول الشعر ، واختص بالديوان ، ورتب ناظراً في الأعمال ، وعلت منزلته ، وظلم الناس وتعدّى ، وارتكب العظايم ، وكان مع ذلك عابداً قانتاً متهجداً ، كثير البكاء والخشوع والأوراد ، وربما أتاه الأعوان فقالوا : ان فلاناً ضربناه ضرباً عظيما ولم يحمله شيئاً ، وهو عاجز فيبكي ويقول : ياسبحان الله قطعتم عليّ وردي ،

(١) ابن خصيب . النجوم الزاهرة ج١١ ص١٢٢ .

واصلوا عليه الضرب ثم يعود الى ورده ولايخون في مال الدولة حتى في الشيء اليسير[١]. هجم عليه (في) الحمام ثلاثة من الشراة فقطعوه بالسيوف . ولما احرج الحويزي ليدفن ضرب الناس تابوته بالآجر ، ولو لم يكن استاذ الدار معه لأحرق تابوته . وهو من نهر العباس في الأهواز واليه نسب . ومن شعره :

ان أعر من طلّ ومن تهتان فلأنني فوق السحاب مكاني
إلف مزاحمة الكواكب همتي فبليلها بدد من الشهبان
سدل التغرّب بي فقلت لصاحبي ان العلى تقصي عن الاوطان
أو ما ترى البيض الموللة الظبا ينكسن مهما دمن في الأجفان

وقوله من قصيدة مدح بها الوزير أبا علي بن صدقة :

احييت ر يّا طامعاً في ريّها فكرعت منها في رياض هيام
قد جرت اذ قسمت منك حظوظنا أعزز بهذا الجائر القسّام
كل ينازعني دعاوى ودّكم فعلام افرد في ضنىً وغرام
نسبوا بكم ونسبت إلاّ أنكم سوّيتم المنطيق بالتمتام
وخلطتم سور الكتاب ببعضها فجعلتم الشعراء في الأنعام

ومنها :

خير الأنام يسوس خير وزارة في خير أيام لخير إمام
يا بحر أفسدت العفاة على الورى هيهات ان يرضوا بصوب غمام
شاموا بوجهك غير برقٍ خلّب واستمطروا بيديك غير جهام
لا افتر منك الدست عن عدمٍ ولا شابت لديك ذوائب الأقلام

وأورد له العماد في الخريدة مدايح في عمّه العزيز منها قوله :

الصبّ مغلوب على آرائه فهبوه معشر عاذليه لدائه
ومتى يرّجي اللائمون سلوّه باللوم وهو يزيد في اغرائه
والعذل كالنّفس الضعيف بعثته يطفي الضرام فجدّ في اذكائه
ما كنت أبخل في الفؤاد على لظىً لولا حبيب حلّ في حوبائه
ولقد سكنت الى مصاحبة الضنا لما حمدت اليه حسن وفائه

---

(١) يظهر من سبك الجمل مفكك وغير منسجم ، وقد اثبتها طبق الاصل.

وسلبت من ظمأ المطامع نطفة　　في الوجه قد حبست على اروائه
أين الخليل فما أرى إلا الذي　　إن برّ اعقب برّه بجفائه
ولربّ خلّ كان قبل بلوغه　　أقصى العلى حدباً على خلطائه
وكذا لكم فرص الغزالة كلما　　يعلو يكف علاه من افيائه
إني يهشمني أذلّ عشيرتي　　وكذاك روض الحي أكلة شائه
فضل الذي يجني عليّ وربما　　ضحكُ الفتى أفضى الى إبكائه
ولربّ ذي قدر يفاق بخامل　　كالبحر يغلى ماؤه بغثائه
أنا للعلى كالزند أن مارسته　　بدرت اليك النار من انحائه
ذلّ الجهول على اذاي تحملي　　كالماء ذلّ على القذى بصفائه
والحلم ينفع ربّه لكنه　　ان زاد حدّاً زاد في ايذائه
كالنور يهدي الطرف معتضد السنا　　ومتى يزد ينهض الى اعشائه
يا خلتي عطفاً علي فانني　　ممنّ يفدّي داءه بشفائه
ولقد عرفت بكم كما عرف السهى　　بنات نعش في نقاب خفائه
إني اضرّني الزمان وريبه　　بأبي فتى يعدى على ضرّائه
فعلت نوائبه بحرّ تجلدي　　فعل العزيز لدى الندى بثرائه

احمد ابن الخشاب البغدادى

هو ابو المحاسن أحمد بن محمد بن الخشاب ، المعروف بابن بنت المعين .

ذكره الصفدي في الوافي ج٨ فقال : روى عنه ابوالحسن علي بن أحمد ابن يوسف الهكاري ، وابو نصر عبيدالله بن عبدالعزيز بن الرسولي . وكتب عنه ابو عبدالله الحسين بن محمد بن خسرو البلخي . ومن شعره :

ما زال يبني للعلى كعبة　　ويجعل الجود لها ركنا
حتى أتى الخلق وطافوا بها　　واستلموا راحته اليمنى

ومنه :

بحياة جمع مشتت التفريق　　ووحق كشف الكرب يوم الضيق
وبحرمة القوم الذين قلوبهم　　تصبو ولكن لا الى مخلوق
أجسادهم وقف الضنا وثيابهم　　وقف على الترقيع والتخريق
واذا حدا الحادي رأيت قلوبهم　　طبعت على الأيمان والتحقيق

ألاَّ نظرت إليَّ منك بنظـــرة لترى عليَّ علامـة التوفيــق

احمد بن محمد الرقي

هو ابو الفرج أحمد بن محمد القاضي الرقي البغدادي ، أديب شاعر .

ذكره الصفدي في الوافي ج٨ فقال : من أهل الرقة . قال محب الدين ابن النجار : قدم بغداد وروى بها شيئاً من شعره فيما زعم ، وروى عنه ابو محمد رزق الله بن عبدالوهاب التميمي . قال : أنشدنا ابو الفرج القاضي الرقي (عندما) قدم علينا لنفسه، وانشدناها الوزير ابو القاسم المغربي لنفسه ، ولا ادري من الصادق منهما :

هل لما فات من شبابي رجوع أم هو البين منـــه والتـــوديع
قد لبسناه نزهـــة ونزعنـــاه وبالرغم كـان ذاك النـــزوع
ربع احبابنا سـقيت من المـز ن كما قد سقتك منّا الدموع

احمد بن محمد المقرى

ذكره الصفدي في الوافي ج٨ فقال : قال ارجوزة في الأمين يرثيه ، ذكره المرزباني ، والأرجوزة هي :

الحمـــد للرحمـان ذي المنّ والأحســان
تبـارك الغفـور ليس لـــه نظـير
يا عـين فابك ملـكا حرّاً كريماً هلـكا
إبك عـلى المرحـوم على الفتى المظلـــوم
إبك عــلى المفقـود على النــدى والجود
إبك على الشــباب صـار الى التـــراب
محمدٌ خـير البشـر صلى عليــه المقتــدر
إبك إمـام النـاس من ولــد العبـاس
إبك عــلى الأمـام محمـــد الهمـام
كــان له وزيــر فخـانه الـــوزير
ولاّه أمـر النــاس وقد خــلا بالكاس
ما يسـتفيق شـربا لم يبـق إلاّ حــربا

فالفضل ليس يالـــو　　　ورأيــه الفعّــال
فقـــال للمـــاهان　　　أنت لهـذا الشـان
إمض اليهم ففعـــل　　　ولم يزل حتى قُتـل
فانهزمت عســاكره　　　وانتهبت ذخائـــره

احمد بن الكجلو الحنفي

هو ابو طالب أحمد بن محمد بن علي الفقيه الحنفي المدائني البغدادي المعروف بابن الكجلو[1]، خطيب شاعر .

ذكره الصفدي في الوافي ج٨ ورقة ٢٧ فقال : من أهل المدائن ، تولّى الخطابة بها مدة ، وقدم بغداد وسكنها ، وكان اديباً فاضلاً ، وله شعر حسن ، من ذلك قوله :

لهيب فؤاد حرّه ليس يبــرد　　　وذايب دمع بالأسى ليس يجمد
تكنّفه ليلان جنـــح دجنّـــة　　　وليل من الهمّ المبرح أســو د
وصبّ تحاماه لــذيذ رقاده　　　ومن هذه حالاته كيف يرقــد
وما كل مرتاح الى المجد ماجد　　　ولا كل من يهوى السيادة سيّد
ومن زرع المعروف بذراً فانــه　　　على قدر ما قد قدّم البذر يحصد

احمد بن محمد الدورقي

ذكره الصفدي في الوافي ج٨ فقال : احد شعراء العسكر ، يقول في ابي الحسن بن وهب يهجوه :

تنكرّ آل وهــب للصــديق　　　ولم أك للتنـــكر بالمُطيــق
وهبت مـودة الحسن بن وهب　　　لأصحاب المساجد والطـــريق
وعفت إخاءه اذ كــان يزهــو　　　بدين أبيــه دين الجاثليــق

وله فيه ، وقيل في اخيه سليمان :

لائذ يا نفس من ســجود[2]　　　في زمــن الســوء للقــرود
هبت لك الــريح يا ابن وهب　　　فخــذ لها اهبـة الركـــود

(١) الكجلو ضبطها الصفدي بقوله : بضم الكاف وسكون الجيم وضم اللام وبعدها واو .　　(٢) هكذا جاء بالاصل .

احمد بن المختار العباسي

كان حيا عام ٥١٠هـ

هو أحمد بن المختار بن ميسّر بن محمد بن أحمد بن علي بن مظفر بن الطاهر بن عبدالله بن موسى بن اسماعيل بن موسى الهادي بن المهـدي بن المنصور العباسي الاسكندراني .

ذكره الصفدي في الوافي فقال : كان فقيها شافعياً ، له معرفة بالأدب ، يقول الشعر . قدم بغداد سنة ٥١٠هـ هـ متظلماً من الديوان وروى ببغداد شيئاً من شعره ، قوله :

بغداد أرقت وبات صـحبي ... نياماً ما يملّـون الـرقادا
وذاك لأنهـم باتـوا بـبراة ... من الهمّ الـذي ملأ الفـؤادا
ولو سكن الغرام لهم قلـوباً ... او اقتدح الهوى فيهـم زنادا
اذا لوجدتهم مثلي سـكارى ... بكأس الحب قد هجروا الوسادا
ومما قـرّب التسـهيد منّي ... وصدّ النـوم عن عيني وذادا
تذّكر قول ذات الخـال لمـا ... انتجعنـا عن بلادهـم بلادا
نراك سـئمتنا ورغبت عنـا ... وقدماً كنت تمنحنـا الـودادا

وهي طويلة . والأسكندراني نسبة الى قرية تقع على نهر دجلة بازاء الحامدة ، قريبة من بغداد .

احمد بن المختار الرازى

هو ابو القاسم أحمد بن المختار بن مبارك الرازي القطّان ، الشاعر .

ذكره الصفدي في الوافي فقال : كان ابوه رازياً وهو بغدادي ، ومـن شـعره :

اذا ذكر الغريب مُجالسـيه ... وعيشاً صافيا قـد كـان فيـه
تحادر دمعـه وازداد شـوقاً ... كيعقـوب النبي الى بنيـه

احمد بن مسلم الراذاني

ذكره الصفدي في الوافي فقال : الشاعر ، أورد له ابن النجار قوله :

أطل الربيع فطـاب الطـرب ... فقم نقض من حقّـه ما وجب

وهات الـــدنان بغـــدرانها　　　لنفتضَّ منهـــا بنـــات العنب
فهـــذا الربيـــع ونوّاره　　　وهـــذا جمادى وهـــذا رجب
فخذ فرصة في اختلاس السرور　　　وصبَّ المـــدامة قبل الأصـــب
فما راحة القلب اِلاّ المـــدام　　　ولا لـــذة العيش اِلاّ نهـــب
ألا رب يـــوم لهـــونا بـــه　　　بصهباء مـــرّت عليهـــا الحقب
كميت اذا فضَّ عنهـــا الختام　　　رأيت الشـــرار فُويق الحبب
وان اهدروا دمهـــا في الكؤو　　　س خشيت على الكاس منها اللهب

وهي أكثر من هذا ، كلها جيد •

احمد بن منصور الحديثي
المتوفى ٦٠٨هـ

هو ابو العباس أحمد بن منصور بن أحمد بن خندف ، البغدادي •

ذكره الصفدي في الوافي فقال : كان من أهل الحديث ، وفيه أدب ، ويقول الشعر ، سمع منه شيئاً من شعره أحمد بن سلمان الحربي ، وابراهيم ابن محاسن بن شادي ، وموهوب بن سعيد الحمّامي • قال محب الدين ابن النجار ، ولم يتفق لي لقاؤه • ومن شعره :

أشـــاقك البـــرق الـــذي　　　مـــن الحمـــى قـــد لمـــا
أم ســـائق الأظعـــان لمـــا　　　أن حـــدا ورجّعـــا
أم أبرق الـــوادي وقـــد　　　أصـــبح خصـــباً ممـــرعا
يا لائمـــي عـــلى الهـــوى　　　لومـــك لـــي مـــا نفعـــا
دعنـــي فقـــد قطّعت　　　قلبـــي بمـــلامي قطعـــا

أحمد بن منصور القطان
المتوفى ٤٨٠هـ

هو أحمد بن منصور بن علي القطيفي القطان البغدادي • ذكره السيد الأمين في اعيانه ج١٠ م١١ ص٢٢٦ فقال : توفي ببغداد ٤٨٠ ودفن بمقابر قريش •

وذكره السماوي في الطليعة فقال : كان اديباً شاعراً ، دخل بغداد ومدح الامراء وسكنها حتى مات ، ومن شعره قوله : من قصيدة حسينية رواهـــا

أحمد بن علي بن عامر الفقيه بقوله :

يا أيهـا المنـزل المحيـل	غالك مسـتخفر هطـول
أودى عليك الـزمان لمـا	شجاك من أهلك الرحيـل
لا تغترر بالزمـان واعلم	ان يد الـدهر تستطيل
فـان آجالنـا قصـار	وفيـه آمالنـا تطـول
تفنى الليـالي وليس يفنى	شوقي ولا حسـرتي تزول
لا صاحب منصف فأسـلو	بـه ولا حافظ وصـول
يا قـوم ما بالنـا جفينـا	فلا كتـاب ولا رسـول
لو وجدوا بعض ما وجـدنا	لكاتبونا ولـم يحـولوا
يا قاتلي بالصـدود رفقـاً	بمهجـة شـفّها غليـل
قلبـي قـريح بـه كلـوم	آفـه طـرفك الكحيـل
أنحل جسمي هـواك حتى	كأنّه خصـرك النحيـل
غصن من البـان حيث مالت	ريح الخزامى بـه يميـل
يسـطو علينـا بغنج لحظٍ	كأنـه مرهف صـقيل
كما سطت بالحسين قـومٌ	أراذل ما لهـم اصـول
يا أهـل كوفان لم غدرتم	بـه وأنتم لـه نكـول
أنتم كتبتم اليـه كتبـاً	وفي طوياتهـا دخـول
قتلتمـوه بهـا فريـداً	يا بأبي المفـرد القتيـل
ما عذركم في غـدٍ اذا مـا	قامت لدى جده الذحـول
أنا ابن منصور لي لسـان	على ذوي النصب يستطيل
ما الرفض ديني ولا اعتقادي	لكنني عنـه لا أحـول

وهي طويلة ، ويظهر من قصيدته انه يكتم عقيدة التشيع ، ثم خـرق ذلك الستر بقوله ، لكنني عنه لا أحول .

احمد بن مهدى الهيتي البغدادى

ذكره الصفدي فقال : له قصيدة التائية التي عارض بها قصيدة السوسي وأولهـا :

الحمـد لله ليس لـي بخت　　　　ولا ثيـاب يضـمها تخت

فقال الهيتي :

لحـا العـاذل اذ بت　　　　على الفقر وأصـبحت

وما نلت الغنـى حتى　　　　يقول الناس أفلسـت

وهي في ثمان ماية واربعين بيتا . أقول : فقدان هذه القصيدة الكبيرة لهذا الشاعر العراقي من الخسارات الادبية .

أحمد بن المؤمل البغدادي
المتولد ٥١٨هـ والمتوفى ٥٩٨هـ

هو ابو العباس أحمد بن المؤمل بن الحسن بن سعيد بن أحمـد بن عبدالله بن المؤمل البغدادي . الشاعر ، ينتهي نسبه الى الاصبع العدواني .

ذكره ابن الساعي في تاريخه ج٩ ص٩٣ فقال : شيخ أديب فاضل ، يقول الشعر ويمدح به ، وقد سمع شيئاً من الحديث من عبدالوهاب بن المبارك الأنماطي وغيره ، وسئل ابن المؤمل عن مولده فقال : عام ٥١٨هـ ونفذ في آخر عمره الى واسط وألزم المقام بها الى أن توفي في ذي الحجة من عام ٥٩٨هـ .

ومن شعره :

يا شمس لا تأمني غيماً ولا تتقي　　　　بما حبيت بـه من منزل الحمل

شرفت فيـه وقد اشـرفت فارتقبي　　　　ما سوف يأتيك في الميزان من خبل

وقوله :

ان جاز أن توجد العنقاء جائمـة　　　　جازت مناصفة الأخوان في الزمن

تقـاطع الناس حتى لا اتصال لهم　　　　كما تواصوا بترك الفرض والسنن

وقوله :

قد كـان للناس ابواب مفتّحـة　　　　ويطلب الفضل منها (اليوم) والجود

فأصبحت كلهـا باباً وقـد مُنعت　　　　منها الحوائج فالمفتوح مسـدود

وانشدني الشيخ أبوالحسن محمد بن القطيفي قال : انشدني أحمد بن المؤمل وكان شيخاً حسن الأخلاق لنفسه :

هاجر معي ان رحمتني هاجـر　　　　واسترض عني زماني الهـاجر

وقف على منزل كلفت بـه بين ربا رامـة الى حاجـر
وسل رباه وسل بعقوته بالدمع واعص الملام والحاجر
تزيل عنه صدى الزمان فقد غطّى عليـه فحيّر النـاظر
دار بهـا للغـرام منتجـع ليس لهـا عن كبيرة حاضـر
يضلّ ذو الوجد عن مقاصـده فيها فيهديه نشرهـا العاطـر
يعيـد بالـي رباك منتعشـاً نزهة قلب المشوق والناظـر
تبكي رباها لفقـد سـاكنها حزناً ويفترّ روضـها الزاهر
منـازل اللهو لاعـداك حيـاً يؤنس من طيب ربعك النافر
سقـاك يا دارهم ومعهـدهم كل سـحاب مزمجر ماطـر

وقوله :

وقائلة اراك أخـا همـوم فقل لي ما دهـاك من البلايا
فقلت لهـا دهـاني فاندبيني وقوفي بين معتـرك المنـايا

وقوله :

أمرت فلم نقبل لسوء اختيـارنا فها نحن أسرى في يديك الهنـا
وكانت أمانيّ الحياة تسـوفنا بتسويفها بالخير حتى الى هنـا
فان انت يا رب انتقمت فعـادل وان أنت حققت المنى فلنا الهنـا

وذكره الصفدي في الوافي ج٨ فقال : كان اديباً فاضلاً ، له نثر جيد ، وشعر مليح ، مدح به جماعة وهجاهم . سمع عبدالوهاب بن المبـارك ، وعبدالله بن علي بن أحمد الخياط المقري ، ومحمـد بن عمر بن يوسف الأرموي ، وغيرهم ، وحدّث باليسير . ومن شعره :

كم ترشق النكبات نفس عزائمي وعليّ من جزعي اعدّ دلاصي
ومن العجائب ان كل بلاغـة جمحت مطاوعتي وحظي عاصي
والطير جنس واحـد لكنما للغانهن حبسن في الأقفـاص

احمد بن نصر الله الحنبلي
المتولد ٧٦٥هـ والمتوفى ٨٤٤هـ

هو ابو الفضل أحمد بن نصرالله بن أحمد بن محمد بن عمر بن أحمد التستري الأصل ، البغدادي المولد والدار يعرف بالمحبّ ، ولقبه محب الدين .

فقيه ، أديب ، شاعر .

ولد ببغداد في ضحى يوم السبت ١٧ رجب من عام ٧٦٥هـ ونشأ بها محباً للعلم فدرس على والده ، وكان شيخ المستنصرية : الفقه واصوله والحديث والعربية وغيرها ، كما اخذ بقية العلوم على جماعة آخرين ، وقد اجازه فريق من الأعلام منهم استاذ والده الشمس الكرماني ، والمجد الشيرازي صاحب القاموس . واذن له بالأفتاء والتدريس ، وانتقل الى القاهرة فولي بها قضاء الحنابلة سنة ٨٢٨هـ ثم تردد على بغداد وتوفي بها في ١٥ جمادى الاولى عام ٨٤٤هـ ١٤٤٠م من كتبه (١) مختصر تاريخ الحنابلة مخطوط والأصل لابن رجب . فرغ منه يوم السبت مستهل صفر سنة ٨٢٠هـ بالمدرسة المنصورية في القاهرة ، يوجد منه نسخة في مكتبة بايزيدالعامة رأيتها هناك عام ١٩٥٥م (٢) حواشي على تنقيح الزركشي في الحديث (٣) فروع ابن مفلح (٤) الوجيز (٥) المحرر في الفقه . ومن شعره :

شوقي اليكم لا يحد وانتم   في القلب لكن للعيان لطائف
فالجسم عنكم كل يوم في أذى   والقلب حول ربا حماكم طائف

ذكر ذلك السخاوي في الضوء اللامع ج٢ ص٢٣٩ وتبسط في ترجمته . وذكر في : شذرات الذهب ج٧ ص٢٥٠ ، كشف الظنون ص٥٤٩ ، القلائد الجوهرية لابن طولون ص٣٧٤-٣٧٥ ، معجم المؤلفين ج٢ ص١٩٥ .

أحمد بن هارون الرشيد
المتوفى ٢٠٩هـ

هو أبو عيسى أحمد - وقيل محمد - بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور العباسي المعروف بالسبتي ، أديب ، شاعر .

ذكره ابن خلكان في ج١ ص٥٣ فقال : كان عبداً صالحاً ، ترك الدنيا في حياة أبيه مع القدرة ، ولم يتعلق بشيء من أمورها ، وابوه خليفة الدنيا ، وآثر الانقطاع والعزلة ، وانما قيل له السبتي لأنه كان يتكسب بيده في يوم السبت شيئاً ينفقه في بقية الأسبوع ، ويتفرغ للاشتغال بالعبادة ، فعرف بهذه النسبة ، ولم يزل على هذه الحال الى ان توفي سنة ١٨٤هـ قبل موت أبيه ،

واخباره مشهورة • وذكره ابن الجوزي في شذور العقود ، وفي صفة الصفوة ، وهو مذكور في كتاب (التوابين) وفي المنتظم • وذكر في النجوم الزاهرة •

وذكره الصولي في الأوراق ص٩٠ نقلاً عن عبدالله بن المعتز قال : كان أبو عيسى أديباً ظريفاً ، وكان اذا عمل بيتين وثلاثة جودها وملحها ، فمن شعره :

لساني كتوم لأسرارهم ودمعي نموم بسرّي مذيع
فلولا دموعي كتمت الهوى ولولا الهوى لم تكن لي دموع

صفاته واخباره :

وأبو عيسى ممن سجلت كتب الأدب له اخبارا جميلة ، كما أوضحت لنا عن جماله الصارخ وإشراقه البهج ، فقد ذكر الصولي في الأوراق ص٨٨ فقال : انتهى جمال ولد الخلافة الى أولاد الرشيد ، وكان فيهم الأمين وأبو عيسى ، لم ير الناس أجمل منهما قط • قال وكان أبوعيسى اذا عزم على الركوب جلس له الناس حتى يروه أكثر مما يجلسون للخلفاء •

ومن أخباره ما ذكره محمد بن سعيد الصفدي قال : جلس أبو عيسى ابن الرشيد وطاهر بن الحسين يتغديان مع المأمون ، فأخذ ابو عيسى خلاً باصبعه فارسله الى عين طاهر ، فغضب طاهر وقال : ليس لي إلا عين واحدة يتولع بي فيها ، فسكن المأمون منه ، وقال انه يمزح معك مزح الأخوة •

وحدث ابراهيم بن عبدالله بن المهدي قال سمعت هبة بن ابراهيم بن المهدي يقول سمعت أبي يقول للمأمون : أحب المحاسن كلها لك ،حتى لو امكنني أن أجعل وجه أبي عيسى لك لفعلت •

وحدث جعفر بن علي بن الرشيد : ان المأمون أفطر في يوم شك ، وأمر القواد بالأفطار ، فكتب ابراهيم بن المهدي الى أبي عيسى وقد حصل له عنده خمساً من حذاق المغنيات :

قد تغدى الملك الـ ـمأمون من قبل الزوال
ودعا بالراح إذ صح له فقد الهلال
وعلى لك خمس من مصابيح الضلال

فاســـع بالله الى　　　عمك من غير مطـــال

فكتب اليه أبو عيسى :

لست ممن يمزج الـ　　　ـوعد بتكدير المقـال
واحتباسي بعـــدما　　　عر ّفتني عين الضلال
وخـــلافي لك يا عـ　　　ـم ّ من الشيء المحال
ولقـــد اقبلت واغـ　　　ـربت فنون الاعتلال
وعلـــي ّ الله أن　　　أتبع قـــولاً بفعـــال
أنت يا عم ّ هـــلال　　　لي إلى وقت الهـــلال

وحد ّث القاسم بن محمد بن عباد عن أبيه قال : كان المأمون أشـــد الناس حباً لأخيه أبي عيسى وكان يعده للامر بعده ، ويذاكرني ذلك كثيراً ، وسمعته يوماً يقول : انه ليسهل علي ّ أمر الموت وفقد الملك ، وما يسهل شيء منهما على أحد ، أن يلي الامر بعدي أبو عيسى لشدة محبتي لذلك •

وحد ّث أبو العيناء عن محمد بن عباد المهلبي : لما مات أبو عيسى بن الرشيد دخلت الى المأمون وعلي ّ عمامتي ، فخلعت عمامتي ونبذتها ورائي ، والخلفاً لاتعز ّى في العمائم ، ودنوت فقال لي : (يا محمد حال القـــدر ، دون الوطر) فقلت يا أمير المؤمنين كل مصيبة أخطأتك شوى ً ، فجعل الله الحزن لك لا عليك •

وحد ّث يعقوب بن بيان ، قال حد ّثنا علي بن الحسين الأسكافي ، قال: كنت : عند أبي الصقر وعنده عريب ، وكانت تجلس على كرسي كالسرير ، وما كانت تقوم لصلاة ، فسألتها عن نفسها ، فقالت أنا ابنة جعفـر بن يحيى اشترى امي في آخر أيامه ، فعتبت عليه امه ّ في ذلك ، فنقلها الى دار امرأة كالظئر للبرامكة ، فولدتني عندها ، وماتت أمي وحدث بالبرامكة ما حدث ، فباعتني المرأة التي كنت عندها وأنا صغيرة ، وسمعتها تقول : انتهى جمال أولاد الخلفاء من بني العباس الى ولد الرشيد محمد الامين وأبي عيســـى ، ما رأى الناس مثلهما قط ، وكان المعتز في طرزهما •

وحد ّث أيضاً فقال سمعت علي بن الحسين يقول : سمعت عَـــريب تقول : وقد غنّى ابوالعيس : « في غنائك شبابة من غناء أبي عيسى بن الرشيد،

وما سمعت قط أحسن غناءً منه ، ولا رأيت أحسن وجهاً » .

ومن أخباره في الذكاء ما خاطب به أباه الرشيد حين قال وهو صبي : « ليت جمالك لعبدالله » يعني المأمون ، فأجابه : على أن حظه منك لي . فعجب من جوابه على صباه وضمّه اليه وقبّله .

وحدّث الحسين بن فهم قال : لما قال أبو عيسى بن الرشيد :

دعاني شهر الصوم لا كان من شهر ... ولا صمت شهراً بعده آخر الدهر
ولا كان يعديني الأمام بقـــدره ... على الشهر لاستعديت جهدي على الشهر

فناله بعقب هذا صرع ، فكان يصرع في اليوم مرّات الى أن مات ، ولم يبلغ شهراً مثله .

وفاتـــه :

ذكر الصولي اخباراً تقدمت وفاته منها ما ذكره عبدالله بن المعتز قال : كان سبب موت أبي عيسى أنه كان يحب صيد الخنازير ، فوقع من دابته،فلم يسلم دماغه ، فكان يختبط في اليوم مرات الى أن مات .

توفي ببغداد عام ٢٠٩هـ وقيل ١٨٤هـ وصلّى عليه المأمون ، ونزل في قبره ، وامتنع من الطعام أياماً حتى خاف أن يضرّ ذلك به .

أقول : تضاربت الاقوال والاخبار عن صفاته ووفاته وكنيته .

نماذج من شعره :

قوله وقد غناه :

رقدت عنك سلـــوتي ... والهوى ليس يرقـــد
وأطال الســـهاد نو ... مي فنـــومي مشـــرّد
أنت بالحسن مفـــرد ... أحسن الوجه نـــسعد
وفؤادي بحسن وجـ ... ـهك يشـــقى ويكمد

وله يهجو طاهر بن الحسين ويفخر عليه ، قوله :

إني امرؤ من بني العباس قد علموا ... عمّ النبي الذي يسقى بـــه المطر
منّا نبيّ الهـــدى والله فضـــله ... ما في الأنام لـــه عدل ولا خطـــر
منّا الشهيد ببطن الجسر قد علموا ... وجعفر وعليّ الخير إن ذكـــروا
وما نسيت أبا العباس خـــيرهم ... خير البريّة قد خطت بـــه الـــزبر

واذكر علياً ولا تنس الشبيه له		محمداً فيه قد شدت له المرر
ودبّر الأمر ابراهيم متسعاً		ومدّ فيه يداً ما شانها قصر
وسبعة خلفاء الله بعدهم		أئمة لم تشب صفواً لهم كدر
فكيف أجعل كلباً نابحاً أشري		قد شانه عور الأفعال والعور
من طاهر وحسين جدّ أصلهما		لولا الأمام وأمر جرّه القدر

وله يرثي أخاه الأمين لما قتل ، وكان الأمين يكنى بأبي موسى وبأبي عبدالله جميعا فقال :

يا أبا موسى وعبدالله		ـه قد غالتك غول
لست أدري كيف أر		ثيك ولا كيف أقول
لم تطب نفسي اسمي		ـك قتيلاً يا قتيل

وقوله فيه :

أسهرني ثمّ رقد		وما رثى لي من كمد
ظبي اذا زدت هوىً		وذلّة تاه وصد
واعطشي الى فمٍ		يمجّ خمراً من برد

احمد بن هبة الله المخزومي
المتوفى ٦١١هـ

هو ابو العباس أحمد بن هبةالله بن العلاء بن منصور المخزومي الاديب النحوي المعروف بالصدر ابن الزاهد ٠

ذكره الصفدي في الوافي فقال : كان له اختصاص عظيم بابن الخشاب لايفارقه فحصل عليه علماً جمّا ، وصارت له يد باسطة في النحو واللغة ، وقرأ قبله على أبي الفضل ابن الأشقر ، وكان كيّساً مطبوعاً خفيف الروح ، حسن المفاكهة ، وسمع من عبدالوهاب الأنماطي ، وابن الماندائي ، وغيرهما. توفي سنة ٦١١هـ ٠ ومن شعره :

ومهفهف يسبيك خط عذاره		ويريك ضوء البدر في ازراره
حسدت شمايله الشمول وهجنّت		لطف النسيم يهبّ في أسحاره
واذا أردت جفاه قال لي الهوى		هو في الفؤاد فداره في داره

لم أضمر السلوان عنه لحظة إلاّ استعذت وتبت من اضماره
دقت معاني خصره فكأنها المعنى الخفي يجول في افكاره
ولأن وجنته وخمرة خده ورد عليه الطّل في اشجاره

وكتب الى الملك الناصر صلاح الدين يوسف الكبير :

ان الأكاسرة الألى شادوا العلى بين الأنام فمفضل او منعم
يشكون أنك قد نسخت فعالهم حتى تنوسي ما تقدّم منهم
وسننت في شرع الممالك ما عموا عن بعضه وفهمت ما لم يفهموا

احمد بن أبي الحديد

المتولد ٥٩٠هـ والمتوفى ٦٥٦هـ

هو ابو المعالي أحمد بن هبةالله بن محمد بن حسين بن أبي الحديد المدائني ، الملقّب بموفق الدين ، ويدعى القاسم •

ولد بالمدائن سنة ٥٩٠هـ • ذكره الصفدي في الوافي فقال : كان أديباً فقيهاً ، فاضلاً شاعراً ، مشاركا في أكثر العلوم ، وأخوه عزالدين كان معتزلياً ، ورأيت الشيخ شمس الدين قال في حق هذا : انه أشعري والله أعلم• كتب الأنشاء للمستعصم بالله مدة ، وروى عن عبدالله ابن أبي المجد بالأجازة، وروى عنه شرف الدين الدمياطي • توفي سنة ٦٥٦هـ •

ومن شعره في عارض حبشي خرج من دار الوزير بخلعة فعانقه وقال:

لما بدا رايق التثني وهو بأثوابه يميد
قبلته باعتبار معنىً لأنه عارض جديد

وقوله :

بيت من الشعر في تشبيه وجنته لما أحاط بها سطر من الشعر
كالظل في النور او كالشمس عارضها خط من الغيم او كالمحو في القمر

وقوله :

لو يعلمون كما علمت لما لحوا في حبه ولأقصروا اقصارا
هلاّ احدّثكم بسر لطيفة دقت الى أن فاتت الأبصارا
حاذت صقال خدوده اصداغه فتمثلت للناظرين عذارا

وقال الشيخ شرف الدين الدمياطي ، انشدني موّفق الدين لنفسه :

قمر عدمت عواذلي في عشقه　　　بل ما عدمت تزاحم العشاق
يبدو فتسبقه العيون وانها　　　مأمورة بالغضّ والاطراق
عيناي قد شهدا بعشقك انما　　　لك أن تقول هما من الفسّاق

ولما صنّف اخوه (الفلك الدائر ، على المثل السائر) كتب الى أخيه :

المثل السائر ياسيدي　　　صنفت فيه الفلك الدائرا
لكن هذا فلك دائر　　　أصبحت فيه المثل السائرا

وتوّلى موّفق الدين قضاء المدائن أيام الظاهر ، وصنف كتاباً سماه (الحاكم في اصطلاح الخراسانين والعراقين) في معرفة الجدل والمناظرة ، ذكره صاحب كشف الظنون ص١٨ ، ثم توّلى كتابة الأنشاء .

احمد بن أبي النجم الأنبارى
المتوفى ٢٧١هـ

هو ابو عون أحمد بن أبي النجم هلال ، مولى بني سليم ، الأنباري الكاتب .

ذكره الصفدي في الوافي ج٨ فقال : كان متكلماً مترسلاً شاعراً ، وله كتاب في التوحيد ، واقاويل الفلاسفة . ذكره المرزباني في معجمه وقال : هو القائل في حاتم بن الفرج ، وكان ابو شبل البرجمي الشاعر في قدمته سر من رأى نزل عليه ، وكان ابو شبل أهتم ، فقال فيه ابو عون :

لحاتم في بخله فطنة　　　أدقّ حساً من خطا النمل
قد جعل الهتمان ضيفاً له　　　فصار في أمنٍ من الأكل
ليس على خبز امرىء ضيعة　　　آكله عظم ابو شبل
كم قدر ما تحمله كفّه　　　الى فم من سنّه عطل
فحاتم الجود اخو طيء　　　كان وهذا حاتم البخل

وله أيضا :

هزأت ان رأت مشيبي وهل غيـ　　　ـر المصابيح زينة للسماء
انما الشيب في المعارف كالنو　　　ر بدا والشباب كالظلماء

لم ابدّل بالشيب اذ شبت إلاّ عمّة من عمايم الحكماء
لحيتي سؤدد وحلية مجدٍ ووقار باد على العظماء
ان عمراً عُوضت منه عن المو ت بشيب من اعظم النعماء

توفي عام ٢٧١هـ وله ٧٤ سنة ، وكان ابو عون وعمّاه صالح وماجد كلهم شعراء .

احمد بن واثق الأنبارى

كان حيا ٤٩٤هـ

هو أبو سعد أحمد بن واثق بن عبيدالله بن العنبري الأنباري البغدادي الشاعر .

ذكره الصفدي في الوافي فقال : من أهل الأنبار ، قدم بغداد سنة ٤٩٤هـ وروى بها شيئاً من شعره ، سمع منه سعدالخير بن محمد الأنصاري ومنوجهر بن محمد بن تركانشاه الكاتب . ومن شعره :

شكرتك عني كل قافية تختال بين المدح والغزل
فلقد ملأت بكل عارفة وجه الرجاء وناظر الأمل

وقوله :

أصبحت أقرع ابواب الرجال على رزقي لأفتح منها كل مرتتج
أروم مشي اموري من بني زمنٍ مشاؤهم يشتكي نوعاً من العرج
أقول اذ ضاق وسع الخطب عن أربي تضايقي يا خطوب الدهر تنفرجي

احمد بن يحيى الراوندى

المتولد ٢٠٥هـ والمتوفى ٢٩٨هـ

هو ابوالحسين أحمد بن يحيى بن محمد بن اسحاق الراوندي البغدادي ، المعتزلي . المعروف بابن الراوندي ، من مشاهير علماء عصره .

ولد في راوند[1] عام ٢٠٥هـ ونشأ بها وهاجر الى بغداد فسكنها . ذكر في معظم الكتب والأعلام منها ماجاء في تكملة فهرست ابن النديم عن أبي القاسم البلخي المعتزلي في كتاب (محاسن خراسان) فقال : لم يكن في

(١) راوند : قرية من قرى قاشان بنواحي اصبهان ، بناها راوند الاكبر ابن الضحاك بيو راسب .

نظرائه في زمنه أحذق منه بالكلام ولا أعرف بدقيقه وجليله .

وذكره السيد الأمين في الأعيان ج١٠ ص٣٣٩ وعدد كثيراً من أقوال العلماء فيه فقال : بعد تعريف البلخي له . وهذه شهادة من أبي القاسم البلخي وهو من شيوخ المعتزلة ، وعداوة المعتزلة لابن الراوندي معروفة بسبب انه كان منهم ، ثم اظهر مذهب الشيعة خصومهم ، وألّف في الرّد على المعتزلة وهجن مذهبهم . وكان معاصراً لأبي عيسى الورّاق ، وعلى قول ابي الحسين الخياط انه كان من تلامذة ابي عيسى .

وفي رياض العلماء في أبي عيسى الورّاق محمد بن هارون قال بعض أهل السنة في كتابه : ان دعوى النص الجلي على خلافة علي مما وضعه هشام بن الحكم ونصره ابن الراوندي وابو عيسى الورّاق .

وفي موضع آخر من الرياض : كان ابن الراوندي بزعم العامة أول من ابدع القول بالنص الجلي على امامة علي عليه السلام ، ونقل الرواية عليه .

وكان ابن الراوندي من المتكلمين المعروفين ، وكان في أول أمره من المعتزلة وألف كتباً على طريقة المعتزلة وتقرير عقائدهم ، ثم اظهر مذهب الشيعة الأمامية وألف كتباً على طريقتهم ككتاب الأمامة وغيره ، وكتاب معجزات الائمة ، وأجاد في تأليف تلك الكتب وجمع فيها من الأدلة وآراء الكلاميين لتأييد عقيدة الشيعة خصوصاً في مسألة ماكان للشيعة منه مأخذ كبير في تلك الأيام ، وألف كتبا في الرد على المعتزلة ككتاب فضيحة المعتزلة وغيره . ولما كان عارفاً بآرائهم على الوجه الأكمل لانه كان منهم مؤلفا وكاتبا مجيداً جاءت كتبه في ذلك في نهاية الجودة .

واستمر السيد الأمين يتحدث عنه بقوله : ونسبت اليه كتب نسب بسببها الى الألحاد ورد عليها جماعة ، ونقض هو بعضها ، واعتذر السيد المرتضى عنها ونقضه لها . أما لأنه أول الامر لم يكن معتقداً بها ، أو ظهر له فسادها ، أو تاب منها ، وربما يؤيد حكاية البلخي فيما سبق عن جماعة أنه تاب عند موته مما كان منه ، وزاد في تحامل من تحامل عليه من المعتزلة وبعض الأشاعرة نصرته بمذهب الشيعة بعدما كان من المعتزلة ، فنسب الى الألحاد والزندقة ، ووجد خصومه ما يقوّي دعواهم ويعضدها من الكتب المنسوبة اليه والله

اعلم بحقيقة أمره .

وعلماء الشيعة مختلفون في أمره ، والذي دافع عنه في قبال المعتزلة هو السيد المرتضى . أما ابن شهراشوب فقال : انه مطعون فيه . وألف أبو محسن الحسن بن موسى النوبختي ، وخاله أبو سهل اسماعيل بن علي كتباً في نقض بعض مقالات ابن الراوندي وأشار المرتضى في الشافي في باب الأمامة الى نقض بعض أدلة ابن الراوندي .

واستمر السيد الأمين في الدفاع عنه مستمداً ذلك من رأي الشريف المرتضى بقوله :

أما ان سبب تركه لمذهب المعتزلة ، واظهاره الأعتقاد بمذهب الشيعة وتأليفه لنصرة مذهبهم ، هو طرد المعتزلة له فأراد ارغامهم بنصره مذهب الشيعة ، فلم يأت إلا من جهة المعتزلة كأبي القاسم البلخي وأبي الحسين الخياط وغيرهما ، وقولهم في حقه غير مقبول ، فان الخصومة والعداوة تمنع قبول الشهادة ، وظاهر حاله ان رده عليهم ، وتأييده مذهب الشيعة ناشئ عن عقيدة ، على ان قولهم هذا ناشيء عن الظن والتخمين . والاطلاع على السرائر متعذر لغير علام الغيوب . وأما الكتب المنسوبة اليه فيأتي عن المرتضى العذر عنها وانه كان يتبرأ منها براءة ظاهراً ، وان جلها قد نقضه على نفسه ، وقد سمعت نقل البلخي عن جماعة أنه تاب منها عند موته . وقد شنع المعتزلة على ابن الراوندي كثيراً منهم القاضي عبدالجبار بن أحمد الاسدآبادي الهمداني صاحب كتاب المغني الذي صنف السيد المرتضى كتاب (الشافي) للرد عليه ، فانه قال في مقام الرد على الشيعة في كتابه المذكور على ما حكاه عنه المرتضى في الشافي ص١٣ قال حاكياً عن شيخه ابي علي الجبائي : ان أكثر من نصر هذا المذهب كان قصده الطعن في الدين والاسلام ، فجعل هذه الطريقة سلماً الى مراده ، نحو هشام بن الحكم وطبقته ، ونحو أبي عيسى الوراق ، وأبي حفص الحداد ، وابن الراوندي ، وبين شيخنا أبو علي انهم تجاوزوا ذلك الى أبطال التوحيد والعدل – الى أن قال : واما حال ابن الراوندي في نصرة الألحاد وانه كان يقصد بسائر ما يؤلفه الى التشكيك فظاهر ، وربما كان يؤلف لضرب من الشهرة والمنفعة .

قال المرتضى : ونحن مبينون عما في كلامه من الخطأ والتحامل - الى أن قال : فأما ابن الراوندي فقد قيل انه إنما عمل الكتب التي شنّع بها عليه معارضة للمعتزلة وتحدّياً لهم لان القوم كانوا اساءوا عشرته ، واستقصوا معرته فحمل ذلك على اظهار هذه الكتب عجزهم عن استقصاء نقضها وتحاملهم عليه في رميه بقصور الفهم والغفلة ، وقد كان يتبرأ منها تبرءاً ظاهراً، وينتفي من عملها ويضيفها الى غيره ، وليس يشك في خطئه بتأليفها ، سواء اعتقدهاأم لم يعتقدها ، وما صنع ابن الراوندي من ذلك إلا ما قدصنع الجاحظ مثله أو قريبا منه . ومن جمع بين كتبه التي هي (العمثانية) و (المروانية) و(الفتيا) و (العباسيه) و (الامامية) وكتاب (الرافضة) والزيدية ، رأى من التضاد واختلاف القول ما يدل على شك عظيم ، والحاد شديد ، وقلة تفكير في الدين . أقول : وذلك لان كتاب العباسية في تأييد الشيعة الراوندية ونصرة بني العباس وان الأمامة فيهم ، وكتاب العثمانية في نصرة شيعة عثمان وانكار فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام ، وكتاب المروانية في نصرة آل مروان والدفاع عن امامة بني اميّة وعداوة علي بن أبي طالب ، وكذا باقي كتبه ، وفي ذلك من التناقض ما لايخفى .

قال المرتضى : وليس لاحد أن يقول ان الجاحظ لم يكن معتقداً لما في هذه الكتب المختلفة وانما حكى مقالات الناس وحجاجهم ، وليس على الحاكي جريرة ولا يلزمه تبعة لان هذا القول ان قنع به الخصوم فليقنعوا بمثله في الاعتذار عن ابن الراوندي فانه لم يقل في كتبه هذه التي شنّع بها عليه أنني اعتقد المذاهب التي حكيتها واذهب الى صحتها ، بل كان يقول قالت الدهريه، وقال الموحدون ، وقالت البراهمة ، وقال مثبتو الرسل . فان زالت التبعة عن الجاحظ في سب الصحابة والأئمة والشهادة عليهم بالضلال والمروق عن الدين باخراج كلامه مخرج الحكاية ، فلتزولن أيضا التبعة عن ابن الراوندي بمثل ذلك ، وبعد فليس يخفى كلام من قصده الحكاية ، وذكر المقالة من كلام المشيد لها، الجاهد نفسه في تصحيحها وترتيبها ، ومن وقف على كتب الجاحظ التي ذكرناها علم ان قصده لم يمكن الحكاية ، وكيف يقصد الى ذلك من أورد من الشبه والطرق ما لم يخطر كثيراً منه ببال أهل المقالة

التي شرع في حكايتها ، وليس يخفى على المنصفين ما ورد في هذه الامور • قال : وأما أبو حفص الحداد فلسنا ندري من أي وجه ادخل في جملة الشيعة لانّا لانعرفه منهم ، ولا منتسبا اليهم ، ولا وُجد له قط كلام في الامامة وحجاج عنها •

وذكره الصفدي في الوافي فقال : كان من متكلمي المعتزلة ثم فارقهم وصار ملحداً زنديقا ، وهو من أهل مرو الروذ سكن بغداد •

قال القاضي ابو علي التنوخي : كان ابوالحسين بن الراوندي يلازم أهل الألحاد فاذا عوتب في ذلك قال : انما اريد أن اعرف مذاهبهم ، ثم انه كاشف وناظر ، ويقال : أن أباه كان يهوديا فاسلم ، وكان بعض اليهود يقول للمسلمين لا يفسّدن عليكم هذا كتابكم كما أفسد أبوه التوراة علينا • ويقال : ان أبا الحسين قال لليهود قولوا : ان موسى قال لانبي بعدي :

وذكر ابوالعباس أحمد الطبري : ان ابن الراوندي كان لايستقر على مذهب ولا يثبت على انتحال حتى ينتقل حالاً بعد حال حتى صنف لليهود كتاب (البصيرة) رداً على الاسلام لاربعمائة درهم فيما بلغني اخذها من يهود سامراء ، فلما قبض على المال رام نقضها حتى اعطوه مائتي درهم فأمسك عن النقض •

وقال محمد بن اسحاق النديم : قال البلخي في كتاب محاسن خراسان : ابوالحسين أحمد بن الراوندي من أهل مرو الروذ من المتكلمين ، ولم يكن في زمانه في نظرائه أحذق منه بالكلام ، ولا أعرف بدقيقه وجليله منه ، وكان في أول أمره حسن السيرة ، جميل المذهب ، كثير الحياء ، ثم انسلخ من ذلك كله لأسباب عرضت له ، ولان علمه كان أكثر من عقله فكان مثله كما قال الشاعر :

ومن يطيق مزكي عند صبوته ومن يقوم لمستور اذا خلعا

قال : وحكي عن جماعة أنه تاب عند موته مما كان منه ، واظهر الندم ، واعترف بأنه إنما صار اليه حميّة وانفة من جفاء أصحابه وتنحيتهم اياه من مجالسهم ، واكثر كتبه الكفريات ألفها لأبي عيسى اليهودي الاهوازي ، وفي منزل هذا الرجل توفي •

ومما ألفه من الكتب (١) التاج : يحتج فيه بقدم العالم (٢) الزمردة : يحتج فيه على الرسل وابطال الرسالة (٣) نعت الحكمة : يسفّه به الله تعالى في تكليف خلقه ما لايطيقون من أمره ونهيه (٤) الدامغ : يطعن فيه على نظم القرآن (٥) قضيب الذهب : يثبت فيه ان علم الله تعالى بالاشياء محدث وانه كان غير عالم حتى خلق خلقه وأحدث لنفسه علما (٦) الفريد : طعن فيه على النبي (ص) (٦) المرجان (٧) اللؤلؤة : في تناهي الحركات .

وقد نقض ابن الراوندي أكثر الكتب التي صنّفها كالزمردة والمرجان والدامغ ولم يتم نقضه . ولابي علي الجبائي عليه ردود كثيرة في نعت الحكمة وقضيب الذهب والتاج والزمردة والدامغ والفريد وامامة المفضول .

وقال السيد ابو الحسين محمد بن الحسين الآملي انه سمع من ابيه الذي سمع من أبيه الذي سمع من ابيه يقول : قلت لابي الحسين ابن الراوندي المتكلم أنت احذق الناس بالكلام ، غير أنك تلحن ، فلو اختلفت معنا الى ابي العباس المبرّد لكان أحسن ، فقال : نعم ما قلت نبهتني لما احتاج اليه . قال : فكان من بعد يختلف الى أبي العباس المبرّد ، قال : فسمعت المبرّد يقول لنا : ابو الحسين ابن الراوندي يختلف اِليّ منذ شهر ، ولو اختلف سنة احتجت ان أقوم من مجلسي هذا واقعده فيه .

واجتمع ابن الراوندي وابو علي الجبائي على جسر بغداد ، فقال له : يا أبا علي أما تسمع مني معارضتي للقرآن وتقضى له . فقال له ابو علي : أنا عارف بمجاري علومك وعلوم أهل دهرك ، ولكن احاكمك الى نفسك فهل تجد في معارضتك له عذوبة وهشاشة وتشاكلاً وتلازماً ونظماً كنظمه ، وحلاوة كحلاوته . قال : لا والله . قال : قد كفيتني فانصرف حيث شئت .

وذكر الجبّائي ان السلطان طلب ابن الراوندي وأبا عيسى الوراق . فأمّا أبو عيسى فحبس حتى مات . وأما ابن الراوندي فهرب الى ابن لاوي الهروي ووضع له كتاب الدامغ في الطعن بالنبي (ص) وعلى القرآن ثم لم يلبث اِلاّ أياماً يسيرة حتى مرض ومات ، وعاش اكثر من ثمانين سنة .

وسرد ابن الجوزي من زندقته أكثر من ثلاث ورقات . قال الجبائي :

وكان قد وضع كتاباً للنصارى على المسلمين في أبطال نبوة محمد (ص) ونسبه الى الكذب وشتمه وطعن في القرآن الذي جاء به • توفي عام ٢٩٨هـ •

ومن شعره :

محن الزمان كثـيرة ما تنقضي   وسرورها يأتيك كالأعيـاد
ملك الأكارم فاسترق رقابهـم   وتراه رقـاً في يد الأوغـاد

وقوله ، وقيل انشده :

أليس عجيبـاً بان امـرءاً   لطيف الخصام دقيـق الكلم
يموت وما حصـلت نفسـه   سوى علمه أنـه ما علم

وذكره ابن خلكان ج١ ص٢٧ فقال : العالم المشهور ، له مقالة في علم الكلام ، وكان من الفضلاء ، في عصره ، وله من الكتب المصنفة نحو من مائة وأربعة عشر كتاباً ، وله مجالس ومناظرات مع جماعة من علماء الكلام ، وقد انفرد بمذاهب نقلها أهل الكلام عنه في كتبهم • توفي سنة ٢٤٥هـ برحبة مالك[١] بن طوق الثعلبي وقيل ببغداد ، وتقدير عمره اربعون سـنة ، وفي البستان سنة ٢٥٠

له ترجمة في (١) تأريخ ابن الوردي ج١ ص٢٤٨ (٢) البدايةوالنهاية ج١١ ص١١٢ (٣) لسان الميزان ج١ص١٥٥ (٤) شرح نهج البلاغة ج٤ص ٤١ (٥) معاهد التنصيص ج١ ص١٥٥ (٦) المنتظم ج٦ ص٩٩ (٧) شذرات الذهب ج٢ ص٢٣٥ (٨) النجوم الزاهرة ج٣ص١٧٥ (٩) طبقات الاطباء ج١ ص٢١٢ (١٠) الامتاع والمؤانسة ج٢ ص٧٨ (١١) خطط المقريزيج٢ ص٣٥٣ (١٢) مروج الذهب ج٧ ص٢٣٧ (١٣) مرآة الجنان ج٢ ص١٤٤ (١٤) أبو الفدا ج٢ ص٣٢٣ (١٥) أعيان الشيعة ج١٠ ص٣٣٩–٣٤٩ (١٦) روضات الجنات ص٥٤ (١٧) سير النبلاء –خ–ج٩ص١٥٣ •

احمد بن يحيى البلاذرى
المتوفى ٢٧٩هـ

هو ابوالحسن أحمد بن يحيي بن جابر بن داود البلاذري البغدادي، وقيل ابو بكر ، من أشهر مشاهير عصره •

---

(١) موضع يقع بين الرقة وبغداد • وقد وهم ابن خلكان في وفاته •

ولد في أواخر القرن الثاني للهجرة ونشأ ببغداد ، وتقرب من المتوكل ، والمستعين ، والمعتز ، وعهد اليه بتقيف ابنه عبدالله الشاعر المشهور ، وكان شاعراً ، وكاتباً ، ومترجماً ، ينقل من الفارسية الى العربية •

ذكره ياقوت في المعجم ج٥ ص٨٩ فقال : من أهل بغداد • ذكره الصولي في ندماء المتوكل على الله • مات في أيام المعتمد على الله في أواخرها ، وما ابعد أن يكون أدرك أول أيام المعتضد ، وكان جده جابر يخدم الخصيب صاحب مصر •

وذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق فقال : سمع بدمشق هشام بن عمار ، وأبا حفص عمر بن سعيد ، وبحمص : محمد بن مصفى ، وبانطاكية : محمد بن عبدالرحمن بن سهم ، وأحمد بن مرد الأنطاكي ، وبالعراق : عفان بن مسلم ، وعبدالأعلى بن حماد ، وعلي بن المديني ، وعبدالله بن صالح العجلي ، ومصعباً الزبيري ، وأبا عبيد القاسم بن سلام ، وعثمان بن أبي شيبة ، وأبا الحسن علي بن محمد المدائني ، ومحمد بن سعد كاتب الواقدي ، وذكر جماعة قال : وروى عنه يحيى بن النديم ، وأحمد بن عبدالله بن عمار ، وابو يوسف يعقوب بن نعيم قرقارة الأرزني ،

وذكر ياقوت أيضا فقال : وكان عالماً فاضلاً ، شاعراً راوية نسابة متقناً ، وكان مع ذلك كثير الهجاء بذيء اللسان ، أخذ الأعراض وتناول وهب بن سليمان بن وهب ، لما ضرط فمزقه ، فمن قوله فيه ، وكانت الضرطة بحضرة عبدالله بن يحيى بن خاقان :

أيا ضرطة ُحسبت رعده　　　تنوق[١] في سلها ُجهده
تقدم وهب بها سابقاً　　　وصلى[٢] اخو صاعد بعده
لقد هتك ستريهما　　　كذا كل من ُيطعم الفهده[٣]

وقال يهجو عافية بن شبيب :

من رآه فقد رأى　　　عربياً مدلسا

---

(١) تنوق : تأنق •

(٢) المصلى في السباق : من ياتي سابقا بعد السابق الاول الذي يسمى المجلي •

(٣) الفهده : الأست •

ليس يدري جليسه　　　أفسا أم تنفسا ؟

وحدّث علي بن هارون المنجم في أماليه عن عمه ، قال : حدثني ابوالحسن أحمد بن يحيى قال : لما أمر المتوكل ابراهيم بن العباس الصولي أن يكتب فيما كان أمره به من تأخير الخراج ، حتى يقع في الخامس من حزيران ، ويقع استفتاح الخراج فيه ، كتب في ذلك كتابه المعروف ، وأحسن فيه غاية الأحسان ، فدخل عبيدالله بن يحيى على المتوكل ، فعرّفه حضور ابراهيم بن العباس ، واحضاره الكتاب معه ، فأمر بالأذن له فدخل ، وأمره بقراءة الكتاب فقرأه ، واستحسنه عبيدالله بن يحيى ، وكل من حضر .

قال البلاذري : فدخلني حسد له ، فقلت : فيه خطأ ، قال : فقال المتوكل : في هذا الكتاب الذي قرأه علي بن ابراهيم خطأ ؟ قال : قلت : نعم ، قال عبيدالله ، وقفت على ذلك ؟ قال : لا ، والله يا أمير المؤمنين ماوقفت على خطأ ، قال : فاقبل ابراهيم بن العباس على الكتاب يتدبّره ، فلم ير فيه شيئاً ، فقال يا أمير المؤمنين : الخطأ لايعرى منه الناس ، وتدبّرت الكتاب ، خوفاً من أن أكون قد أغفلت شيئاً وقف عليه أحمد بن يحيى ، فلم أر ما أنكره ، فليعرّفنا موضع الخطأ ، قال : فقال المتوكل : قل لنا ماهو هذا الخطأ الذي وقفت عليه في هذا الكتاب ؟ قال : فقلت هو شيء لايعرفه إلاّ عليّ بن يحيى المنجم ، ومحمد بن موسى ، وذلك أنه أرخ الشهر الرومي بالليالي ، وأيام الروم قبل لياليها ، فهي لا تؤرخ بالليالي ، وانما يؤرّخ بالليالي الأشهر العربية ، لان لياليها قبل أيامها بسبب الأهلة ، فقال ابراهيم : يا أمير المؤمنين ، هذا ما لا علم لي به ، ولا أدّعي فيه ما يدّعي . قال : فغيّر تأريخه .

وحدّث الجهشياري قال : حدثني ابن أبي العلاء الكاتب ، قال : دخلت الى أحمد بن صالح بن شيرزاد ، فعرضت عليه رقعة لي فيها حاجة ، فتشاغل عني فقلت :

تقدّم وهب سابقاً بضراطه　　　وصلّى الفتى عبدون والناس حضرٌ
واني أرى من بعد ذاك وقبلهُ　　　بطوناً لناسٍ آخرين تقرقر

فقال يا أبا الحسن : بطن من ؟ فقلت : بطن من لم يقض حاجتي ، فأخذ الرقعة ، ووقعَ فيها بما أردت . وقوله يهجو صاعداً وزير المعتمد :

أصاعد قد ملأت الأرض جوراً … وقد سست الأمور بغير لبّ
وساميت الرجال وانت وغد … لئيم الجدّ ذوعيّ وعيب
أضلُّ عن المكارم من (دليل) … واكذب من سليمان بن وهب
وقد خبرت أنك حارثي … فردّ مقالتي أولاد كعب

ويقصد : دليل بن يعقوب النصراني ، أحد وجوه الكتاب ، كان يكتب لبغا التركي ، ثم توكل للمتوكل على خاصته .

وحدّث الصولي في كتاب الوزراء فقال : حدثني أحمد بن محمد الطالقاني قال : قال لي أحمد بن يحيى البلاذري ، كانت بيني وبين عبيدالله ابن يحيى بن خاقان حرمة ، منذ أيام المتوكل ، وما كنت أكلفه حاجة لاستغنائي عنه ، فنالتني في أيام المعتمد إضاقة ، فدخلت اليه وهو جالس للمظالم ، فشكوت تأخر رزقي ، وثقل ديني ، وقلت : ان عيباً على الوزير - أعزّه الله - حاجة مثلي في أيامه ، وغضّ طرفه عني ، فوقّع لي ببعض ما أردت ، وقال : أين حياؤك المانع لك من الشكوى على الأستبطاء ؟ فقلت : غرس البلوى ، يثمر الشكوى ، وانصرفت وكتبت اليه :

لحاني الوزير المرتضى في شكايتي … زماناً أحلّت للجدوب محارمه
وقال : لقد جاهرتني بملامة … ومن لي بدهرٍ كنت فيه اكاتمه
فقلت : حياء المرء ذي الدين والتقى … يقلّ اذا قلّت لديه دراهمه

وحدّث الصولي عن محمد بن علي : ان البلاذري امتدح أبا الصقر اسماعيل بن بلبل ، وكتب اليه كتاباً حسناً ، وسأله أن يُطلق له شيئاً من أرزاقه ، فوعده فلم يفعل ، فقال :

تجانف اسماعيل عني بودّه … وملّ إخائي واللئيم ملول
وان امرءاً يغشى أبا الصقر راغباً … إليه ومغترّاً به لذليل
وقد علمت شيبان اذ لست منهم … فماذا الذي إن انكروك تقول ؟
ولو كانت الدعوى تثبّت بالرشا … لثبّت دعواك الذين تنيل

ولكنهم قالوا مقالاً فكذبوا وجاءوا بأمر ما عليه دليل

وله فيما أورده عبيدالله بن أبي طاهر :

لما رأيتك زاهياً ورأيتني أجفى ببابك
عدّيت رأس مطيّتي وحجبت نفسي عن حجابك

وذكر ابن عساكر في التهذيب ج٢ ص١٠٩ فقال : الكاتب صاحب التاريخ ، سمع الحديث من أبي عبيد والدولابي وجماعة ، وروى عنه جماعة ، ومما يؤثر عنه ان محمود الوراق قال له قل من الشعر ما يبقى لك ذكره ويزول عنك اثمه ، فقال :

استعدي يا نفس للموت واسعي لنجاة فالحازم المستعد
قد تبيّنت أنه ليس للحي خلود ولا من الموت بدّ
إنما انت مستعيرة ما سو ف تردّين والعواري تردّ
أنت تسهين والحوادث لا تسـ ـهو وتلهين والمنايا تجدّ
لا ترجّي البقاء في معدن المو ت ودارٍ حقوقها لك ورد
أيّ ملك في الأرض أم اي حظ لامرىء حظه من الأرض لحد
كيف يهوى إمرؤ لذاذة أيا مٍ عليه الأنفاس فيها تعد

ومما روى له المرزباني في معجم الشعراء قوله :

يا من روى أدباً ولم يعمل به فيكف عادية الهوى بأديب
ولقلما تجدي اصابة صائب أعماله أعمال غير مصيب
حتى يكون بما تعلّم عاملاً من صالح فيكون غير معيب

وذكره ابن شاكر الكتبي في الفوات ج١ ص١١ فقال : قال البلاذري كنت من جلساء المستعين بالله وقد قصده الشعراء فقال : ليس اقبل إلاّ من الذي يقول مثل قول البحتري في المتوكل :

فلو ان مشتاقاً تكلف فوق ما في وسعه لسعى اليك المنبر

فرجعت الى داري ، واتيته وقلت : لقد قلت فيك أحسن مما قاله البحتري في المتوكل ، فقال : هات ، فانشدته :

ولو أن برد المصطفى إذ لبسته　　　　يظن لظن البرد أنك لابسه
وقال وقد أعطيته ولبسته　　　　نعم هذه أعطافه ومناكبه

فقال لي أرجع الى منزلك فافعل ما آمرك به ، فرجعت ، فبعث إلي سبعة آلاف دينار وقال : ادخر هذه للحوادث بعدي ، ولك علي الجراية والكفاية مادمت حياً .

ومن شعره في عبدالله بن يحيى بن خاقان وقد صار الى بابه ، فحجبه فانشده :

قالوا اصطبارك للحجاب مذلة　　　　عار عليك من الزمان وعاب
فاجبتهم ولكل قول صادق　　　　أو كاذب عند المقال جواب
إني لا غتفر الحجاب لماجد　　　　أمست له منن علي رغاب
قد يرفع المرء اللئيم حجابه　　　　ضعة ، ودون العرف منه حجاب

وذكره الصفدي في الوافي ج٨ ولم يزد على ما مر .

آثاره العلمية :

خلف البلاذري كتباً جليلة منها (١) فتوح البلدان ، وهو أشهر كتبه ، ويظهر انه مختصر من كتاب أطول منه ، بحث فيه اخبار الفتوح الاسلامية من أيام الرسول الاعظم الى آخرها ، بلداً بلداً ، طبع في ليدن عام ١٨٧٠م بعناية المستشرق (ذي غويه) ونشر في مصر عام ١٩٠١م ونشر بعدها (٢) أنساب الاشراف ، ويسمى : الأخبار والأنساب في ٢٠ جزءاً نشر المستشرق الالماني (اهلوارد) في مكتبة شيفر ، قطعة من الجزء الحادي عشر واعتقد انها منه ، وطبعه في (غريزولد) سنة ١٨٨٣م على الحجر بخطه في ٤٥٠ ص وفيه كثير من اخبار بني أمية في زمن عبدالملك ، والوليد ، ويدخل في ذلك تفاصيل وقائع مصعب بن الزبير ، واخيه عبدالله ، واخبار الخوارج . وطبع في مجلدين بمصر ، واخيراً طبع المجلد الاول منه باعتناء دار المعارف المصرية عام ١٣٨١هـ على مخطوطة كاملة في استانبول (٣) شعره في خمسين ورقة .

المراجع : ابن النديم ج١ ص١١٣ ، ١١٦ ، معجم المطبوعات ص٥٨٤ ، تذكرة الحفاظ ج٣ ص١٠١ ، ١٠٢ ، النجوم الزاهرة ج٣ ص٨٣ ، البداية والنهاية ج١١ ص٦٥-٦٦ ، لسان الميزان ج١ ص٣٢٢ ، ٣٢٣ ، كشف

الظنون ص ١٧٩ ، ١٤٠٢ ، دائرة المعارف الاسلامية ج٤ ص٥٨ ، العرب والروم لفازيليف ص٢٣٣ ، تاريخ آداب اللغة العربية ج٢ ص١٩٢ معجم المؤلفين ج٢ ص٢٠١ ، الاعلام ج١ ص٢٥٣ .

احمد بن يحيى البكري
المتولد ٦٥٤هـ والمتوفى ٧٤١هـ

هو أحمد بن يحيى بن محمد البكري السهروردي[1] الملقب شمس الدين ، كاتب شهير ، وأديب ناظم .

ولد عام ٦٥٤هـ ذكره ابن حجر في الدرر الكامنة ج١ص٣٣٥هـ فقال : تفقه للشافعي ، واتقن الخط المنسوب والموسيقى ، وكان حظي الذكر عند الملوك . كتب ابو سعيد القان والوزير غياث الدين ، وجمع جم من أولاد الوزراء والقضاة والأمراء ، ولم يزل على تقدمه في فنونه الى أن مات في ربيع الآخر سنة ٧٤١هـ ولم يظهر في لحيته من الشيب إلاّ اليسير وهو القائل :

قد قنعنا بخمول عن غنى ... وبعز اليأس عن ذل التمني
فكريم القول لا اسأله ... فلماذا يعرض الباخل عني

احمد بن يوسف النقيب
المتوفى ٥٩٠هـ

هو ابوالعباس أحمد بن يوسف بن الزوال العباسي النقيب ، الملقب كمال الدين .

ذكره ابن الفوطي في المجمع فقال : كان سيداً جليلاً استحجب بالديوان ، وتولى نقابة العباسيين والنظر في أمورهم والخطابة في ذي الحجة سنة ٥٦٨هـ فكان على ولايته الى أن عزل يوم عيد الفطر سنة ٥٧٥هـ ثم اعيد الى ولايته ثاني ذي القعدة من السنة وهو اليوم الثاني من بيعة الناصر ، ثم عزله في صفر سنة ٥٨٣هـ ، وذُكر ابو نصر ابن التلميذ يوماً بحضرته ، فقال بديهاً :

---

(١) في نسخة : الشهرزوري .

حمار يدعي الحكمـ　　ـة جهلاً منه بالجهل
خفيف الرأس والعقل　　ثقيل الروح والرجل

توفي في صفر سنة ٥٩٠هـ .

احمد بن نعمان الآلوسي
المتوفى ١٣٤٠هـ

ذكره صاحب معجم المؤلفين ج٢ ص١٩٦ فقال : عالم مشارك في أنواع العلوم . من تصانيفه : نظم الأجرومية في النحو ، والدرّ المنثر في رجال القرن الثاني عشر .

احمد بن يوسف البانياسي

هو ابو علي أحمد بن يوسف بن مسعود البانياسي[1] الشاعر الملقب كمال الدين .

ذكره ابن الفوطي في المجمع فقال : ذكره لي تقي الدين ابن عقيل الحلي وقال : نزل بدرب نُصير ببغداد وانشدنا لنفسه :

يا أهل بغداد صرتم عبرة العبر　　وما سلمتم بها من غيرة الغير
وغرّكم عزّكم بالمال وهو اذا　　لم يُحم بالسيف تحت الذّل والخطر
سلكتم سنناً لم يأت في سنن　　وسرتم سيرة لم تأت في السير
أبدعتم بدعاً في الشرع منكرة　　بلا قياس ولا علم ولا أثر
سميتم الناس من جهل بهم بقراً　　فليتكم كنتم في الحرب كالبقر
أصاركم يا سراة الناس حمقكم　　سرادة الناس بين البدو والحضر

ومنها :

ان الخليفة عبدالله لم يك ذا　　رأي ولا مستقيم العقل والسير
ظن المصلّى مصلّى الطير حين تلا　　ووتره وتراً والزمر كالزمر
لا المال داري به إذ كان ينفعه　　ولا استعد لهم بالعسكر المجر
حتى اذا حنقوا من فعله ورأى　　تهدم السور والنشاب كالمطر
وافى يهادن ليث الغاب واعجباً　　أهدنة وهو بين الناب والظفر

(١) بانياس من بلاد فلسطين .

احمد بن يحيى المنجم
المتولد ٢٦٢هـ والمتوفى ٣٢٧ هـ

هو أبوالحسن أحمد بن يحيى بن علي بن يحيى بن ابي منصور المنجم البغدادي . فقيه ، متكلم ، أديب ، شاعر .

ذكره ياقوت في المعجم ج٥ ص١٤٦ فقال : كان أديباً ، شاعراً ، فاضلاً ، عالماً ، أحد رؤساء زمانه في علم الكلام وعلوم الدين ، والأفتنان بالآداب . توفي سنة ٣٢٧هـ عن نيف وسبعين سنة ، وله أخبار مع الراضي في منادمته اياه . ذكر ذلك كله المرزباني في المعجم . قال ثابت : وفي ذي الحجة كانت وفاته ، ومولده سنة ٢٦٢هـ .

وذكره ابن النديم ص٢٠٥ فقال : ولد سنة ٢٤١هـ وتوفي ليلة الاثنين ١٣ ربيع الأول سنة ٣٠٠هـ ونادم الموفق ، ومن بعده من الخلفاء ، وكان متكلماً ، معتزلي المذهب ، وله في ذلك كتب كثيرة ، وكان له مجلس يحضره جماعة من المتكلمين بالحضرة .

فمن كتبه (١) الباهر في تتمة أخبار شعراء مخضرمي الدولتين لأبيه الذي ابتدأ به ببشار ، وابن هرمة ، وطريح ، وان ميادة ، ومسلم ، واسحاق بن ابراهيم ، وأبي هفان ، ويزيد بن الطثرية . (٢) المدخل الى مذهب الطبري ونصرة مذهبه (٣) أخبار أهله ونسبهم (٤) الاجماع في الفقه على مذهب ابن جرير الطبري (٥) الأوقات .

ومن شعره الذي أورده المرزباني في المعجم ، قوله :

يا سيداً قد راح فـر　　داً ما لـه في الفضل توأم
عُمرّت اطول مـدة　　تزداد تمكيناً وتسلم
في صفو عيش لا تزا　　ل به العدى تقذى وترغم
ما زلت في كل الأمور　　موفقاً للخير مُلهم
بك تُذوكرت الأيا　　دي يُبتدا فيها ويختم

ذكره الصفدي في الوافي ج٨ ورقة ١١٢ ، والقفطي في أخبار الحكماء ص٧٨ ، وابن حجر في لسان الميزان ج١ ص٣٢٤-٣٢٥ ، والخطيب في تاريخ بغداد ج٥ ص٢١٥ .

احمد بن يوسف الكاتب

كوفي ، استوزره المأمون ببغداد ومات فيها سنة ٢١٣هـ ترجمته في كتابي (شعراء الكوفة) .

المراجع : الأوراق - قسم الشعراء - ص٢٠٦-٢٥١ ، تأريخ بغداد ج٥ ص٢١٦ ، معجم الادباء ج٢ ص١٦٠ ، الوزراء والكتاب ص٣٠٤ ، البداية والنهاية ج١٠ ص٢٦٩ ، النجوم الزاهرة ج٢ ص٢٠٦ ، امراء البيان ج١ ص٢١٨-٢٤٣ ، فهرست ابن النديم ، معجم المؤلفين ج٢ ص٢١٣ ، الاعلام ج١ ص٢٥٨ .

آدم بن عبدالعزيز الأموى
المتوفى ١٦٠هـ

هو أبو عمر آدم بن عبدالعزيز بن عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم . شاعر ماجن معروف .

ذكره الخطيب في تأريخ بغداد ج٧ ص٢٥ فقال : كان شاعراً ، خليعاً ماجناً ، ثم نسك بعد ذلك ، وكان ببغداد في صحابة أمير المؤمنين المهدي .

وذكر حجر بن عبدالجبار الحضرمي قال : رأيت آدم بن عبدالعزيز ببغداد أيام أبي جعفر وما رأيت قرشياً أمجن منه .

وحدث الأصمعي قال : كان آدم بن عبدالعزيز في أيام حداثته يشرب الخمر ، ويفرط في المجون والخلاعة ، ويقول الشعر ، فرفع الى المهدي انه زنديق وانشد شعراً له كان قاله في أيام الحداثة على طريق المجون ، فاخذه فضربه ثلثمائة سوط يقرره بالزندقة ، فقال : والله لا اقر على نفسي بباطل ولو قطعت عضواً عضواً ، ووالله ما أشركت بالله طرفة عين قط ، فقال المهدي : فاين قولك :

اسقني واسق خليلي　　　　في مدى الليل الطويل
قهوة صهباء صرفاً　　　　سبيت من نهر بيل[(١)]

(١) نهر بيل . لغة في نهر بين . طسوج من سواد بغداد .

قل لمن يلحاك فيها ... من فقيه أو نبيل
لونها اصفر صاف ... وهو كالمسك الفتيل
في لسان المرء منها ... مثل طعم الزنجبيل
ريحها ينفح مسكاً ... ساطعاً من راس ميل
من ينل منها ثلاثاً ... ينس منهاج السبيل
قل لمن يلحاك فيها ... من فقيه أو نبيل
أنت دعها وارج اخرى ... من رحيق السلسبيل

فقال : يا أمير المؤمنين كنت من فتيان قريش اشرب النبيذ ، واتمجن مع الشباب ، واعتقادي مع ذلك الايمان بالله وتوحيده ، فلا تؤاخذني بما اسلفت من قولي . قال : فخلى سبيله . قال ومن قوله أيضاً :

اسقني واعص غضينا ... لاترد بالنقد دينا
اسقنيها مزّة الطعـ ... ـم تريك الشين زينا

قال ثم تاب وأقلع وقال في ذلك اشعاراً منها قوله :

ألا هل فتىً عن شربه الراح صابر ... ليجزيه يوماً بذلك قادر
شربت فلما قيل ليس بمقلع ... نزعت وثوبي من أذى اللوم طاهر

وانشد الأصمعي له قوله :

وان[1] قالت رجال قد تولّى ... زمانكم وذا زمن جديد
فما ذهب الزمان لنا بمجد ... ولا حسب اذا ذكر الجدود
وما كنا لنخلد لو ملكنا ... وأيّ الناس دام له الخلود

وأنشد ابو العيناء له في البراغيث قوله :

هنيئاً لأهل الرّي طيب بلادهم ... وواليهم الفضل بن يحيى بن خالد
تطاول في بغداد ليلي ومن يبت ... ببغداد يلبث ليله غير راقد
بلاد اذا زال النهار تقافزت ... براغيثها من بين مثنى وواحد
ويا زأجة شهب البطون كأنها ... بغال بريد سرّح في موارد

وذكره الصفدي في الوافي ج٥ ورقة ٣ فقال : كان من فحول

(١) تهذيب التهذيب : فان قالت

الشعراء ، توفي في عشر الستين ومايه ، وكان يشرب الخمر ويفرط في المجون ، وهو القائل :

اسـقني يا معـاويه   سبـعة في ثمانيـه
اسـقنيها وغنّي   قبل أخذ الزبانيـه
اسـقنيها مدامـة   مرّة الطعم صـافيه
ثم من لامنـي علـ   ـيها فذاك ابن زانيـه

وهو القائل من أبيات :

شربت على تذكّر عهد كسرى   شـراباً لـونه كالأرجـوان
ورحت كأنني كسـرى اذا ما   علاه التـاج يوم المهرجـان

وهو القائل :

احبّـك حبين لي واحـد   وآخـر أنك أهـل لـذاك
فأما الذي هو حب الجمـال   فشيء خصصت به عن سـواك
وأما الذي هو حب الطبـاع   فلست أرى الحسن حتى أراك
ولست أمنّ بهـذا عليـك   لك المنّ في ذا وهـذا وذاك

واستأذن يوماً على يعقوب بن الربيع ، وكان يعقوب على شراب ، وكان آدم قد تاب ، فقال يعقوب : ارفعوا الشراب فان هذا قد تاب وأحسبه انه يكره أن يراه ، فرفع واذن له ، فلما دخل عليه قال : اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون . قال يعقوب : هو الذي وجدت ولكننا ظننا انه الذي يثقل عليك لتركك الشراب . قال : إي والله انه ليثقل عليّ . قال : فهل قلت في ذلك شيئاً منذ تركته . قال ، قلت :

ألا هل فتى عن شربها اليوم[١] صابر   ليجـزيه يومـاً بذالك قـادر
شربت فلما قيل ليس بنـازع[٢]   نزعت وثوبي من أذى اللؤم طاهر

وكان مع المهدي رجل من أهل الموصل يقال له سليمان بن المختار ، وكانت لحيته طويلة عظيمة ، فذهب يوماً ليركب فوقعت لحيته تحت قدمه في الركاب ، فذهب عامتها ، فقال آدم في ذلك :

---

(١) في تاريخ بغداد ج٧ ص٢٥ : عن شربه الراح .
(٢) وفيه : ليس بمقلع .

قد استوجب في الحكـ ـم سليمان بن مختار
بمـا طوّل من لحـ ـيته جـزاً بمنشـار
او النتف او الحـلق او التحريق بالنـار
فقد صـار بها أشـ ـهر من راية بيطار

فانشدت للمهدي فضحك وسارت الأبيات ، فقـال اسيد بن اسيد الأزدي وكان وافر اللحية : ينبغي لامير المؤمنين أن يكفّ هذا الماجن عن الناس ، فبلغ ذلك آدم فقال :

لحية طالت وتمت[١] لأسـيد بن اسـيد
كشـراع من عبـاء قطعت حبل الـوريد
يعجب الناظر منهـا من قريب أو بعيـد
هي ان زادت قليلاً قطعت حبل الوريد[٢]

وذكره ابن عساكر في التهذيب ج٢ ص٣٦١ فقال : كان المهدي يدني آدم ويحبه ويقرّبه ، وهو الذي قال لعبدالله بن علي لما أمر بقتله بنهـر أبي فطرس ، إنّ أبي لم يكن كأبيهم وقد علمت مذهبه فيـكم ، قال : صدقت واطلقه . وكان ظلف النفس ، متصوفاً ، ومات على توبة ومذهب جميـل . قال الزبير : وكان لآدم كلب على الخـدّام والسـؤّال ، وكان بطالاً ، فجاء أعرابي الى فئة فقال هل تعرفون احداً يصنع المعروف ويرغب فيه ، فدّلوه على آدم وقالوا له : ذاك ابن الخليفة عمر بن عبدالعزيز فجاءه وهو جالس في فتية من بني عمه ، فقال : يا آدم ان السماء حبست قطرها والأرض نبتها ، وان البادية اجحفت بنا وان عيالي قد هلكوا جوعاً ، ووقع النقاز في غنمي ، فانظر في أمري ، فقال آدم : يا ابن الخبيثـة والله لوددت ان السماء صارت عليك طبق نحاس لاتبض بقطره ، وان الأرض ضنت عليك فلا تنبت سنبلة ، وان عيالك ماتوا قبـل أن تأتيني بخمسمائة سنة ، يا بليق خذه فوثب الكلب عليه فشق فروه وعقره ، فتنحى الأعرابي غير بعيد ، ثم قال : يا آدم لقد خلقك الله فشوّه خلقك ، ورزقك العظمة في صرفك فاعضك الله ببظر امك وببظر أمهات هؤلاء الذين هم حـولك .

(١) تهذيب التهذيب ج٢ص٣٦٢ : لحية نمت وطالت .
(٢) هكذا وجد بالاصل .

ومن كلامه للمهدي :

يا أمين الله إني قائل		قول ذي دين وبر وحسب
عبد شمس لا تهنها انما		عبد شمس عم عبدالمطلب
عبد شمس كان يتلو هاشماً		وهما بعد لام ولأب

اسحاق بن ابراهيم الموصلي
المتولد ١٥٠هـ والمتوفى ٢٣٥هـ

هو ابو محمد اسحاق بن ابراهيم بن ميمون[١] التميمي ، من مشاهير المغنّين والادباء الشعراء ، المعروف بابن النديم ٠

ولد عام ١٥٠هـ وقيل ولد بعد ذلك ٠ أخذ الأدب عن أبي سعيد الأصمعي ، وابي عبيدة ، ونحوهما ، وبرع في علم الغناء وغلب عليه فنسب اليه ٠ كما برع في علم الحديث ، وقوة الحافظة للرواية ، فقد حدثنا الخطيب البغدادي قائلاً : طلب اسحاق من يحيى ابن خالد ان يكلم سفيان ابن عيينة ليحدثه بأحاديث فاجابه الى ذلك وعند زيارة سفيان ليحيى قدم له اسحاق الموصلي قائلاً : انه من أهل العلم والادب وهو مكره على ماتعلمه منه ٠ فقال : سفيان : ما تريد بهذا الكلام ٠ قال : تحدثه بأحاديث ، قال فتكرّه لذلك ، فقال يحيى : أقسمت عليك إلا ما فعلت ٠ قال : نعم فليكر الي ، قال اسحاق : فقلت ليحيى افرض لي عليه شيئاً ، فقال له : يا أبا محمد افرض له شيئاً ، قال : نعم قد جعلت له خمسة أحاديث ، قال زده ٠ قال قد جعلتها سبعة ٠ قال : هل لك ان تجعلها عشرة ؟ قال نعم ٠ قال اسحاق: فبكرت اليه واستأذنت ودخلت فجلست بين يديه ، واخرج كتابه ، فأملى علي عشرة أحاديث ٠ فلما فرغ قلت له : يا أبا محمد ان المحدث يسهو ويغفل ، والمحدث أيضا كذلك ، فان رأيت ان اقرأ عليك ما سمعته منك ٠ قال إقرأ فديتك ، فقرأت عليه ، وقلت له أيضا : ان القارىء ربما اغفل طرفه الحرف ٠ والمقروء عليه ربما ذهب عنه الحرف ، فانا في حل أن أروي جميع ما سمعته منك ؟ قال نعم فديتك أنت والله فوق أن تستشفع أو

(١) وذكر معظم المؤلفين اسمه الاول قبل ان يقلب وهو : اسحاق بن ابراهيم بن ماهان بن بهمن بن نسك التميمي بالولاء ، الارجاني الاصل ٠

يشفع لك ، فتعال كل يوم ، فلوددت ان سائر أصحاب الحديث كانوا مثلك .

وذكره الخطيب أيضا في تاريخ بغداد ج٦ ص٣٣٨ فقال : كان حسن المعرفة ، حلو النادرة ، مليح المحاضرة ، جيد الشعر ، مذكوراً بالسخاء ، معظماً عند الخلفاء ، وهو صاحب كتاب الاغاني الذي يرويه عنه ابن حماد ، وقد روى عنه أيضا الزبير بن بكار ، وابو العيناء ، وميمون ابن هارون وغيرهم . كتب الحديث عن سفيان بن عيينة ، وهشيم بن بشير ، وابي معاوية الضرير وطبقتهم .

حدث أبو خالد بن يزيد المهلبي قال سمعت اسحاق الموصلي يقول : لما خرجنا مع الرشيد الى الرقة قال لي الاصمعي : كم حملت معك من كتبك ؟ قلت : تخففت ، فحملت ثمانية أحمال ، ستة عشر صندوقاً ! قال : فعجب فقلت : كم معك يا أبا سعيد ؟ قال : ما معي إلا صندوق واحد ، قلت ليس إلا ؟ قال : وتستقل صندوقاً من حق .

ومما يصور لنا مكانته العلمية ما ذكره محمد بن عطية العطوي الشاعر قال : كنت عند يحيى بن اكثم في مجلس له يجتمع الناس فيه ، فوافى اسحاق الموصلي فاخذ يناظر أهل الكلام حتى انتصف منهم ، ثم تكلم في الفقه فاحسن ، وقاس واحتج ، وتكلم في الشعر واللغة ، ففاق من حضر ، فاقبل على يحيى فقال : أعز الله القاضي ، أفي شيء مما ناظرت فيه وحكيته نقص أو مطعن ؟ قال : لا . قال فما بالي أقوم بسائر هذه العلوم قيام أهلها وانسب الى فن واحد قد اقتصر الناس عليه ؟

قال العطوي : فالتفت إليّ يحيى بن اكثم فقال : جوابه في هذا عليك . قال وكان العطوي من أهل الجدل . فقلت نعم : اعز الله القاضي ، الجواب علي . ثم اقبلت على اسحاق فقلت : يا أبا محمد أنت كالفراء والأخفش في النحو ؟ قال لا . قلت أنت في اللغة وعلم الشعر كالأصمعي وأبي عبيده ؟ قال : لا . قلت : أفأنت في الانساب كابن الكلبي وأبي اليقظان ؟ قال : لا قلت : أفأنت في الكلام كأبي الهذيل والنظام ؟ قال : لا . قلت أفأنت في الفقه كالقاضي ؟ قال : لا . قلت : أفأنت في قول

الشعر كأبي العتاهية وأبي نواس ؟ قال : لا . قلت : فمن ها هنا نسبت الى مانسبت اليه لأنه لانظير لك فيه ولا شبيه ، وأنت في غيره دون رؤساء أهله، فضحك وقام فانصرف ، فقال لي يحيى بن اكثم : لقد وفيت الحجة حقها ، وفيها ظلم قليل لاسحاق . وانه لمن يقل في الزمان نظيره .

وذكر محمد بن عبدالله الحزنبل قال : ما سمعت ابن الأعرابي يصف أحداً بمثل ما يصف به اسحاق من العلم والصدق والحفظ ، وكان كثيراً ما يقول : اسمعتم أحسن من ابتدائه في قوله :

هل الى أن تنام عيني سبيل ... ان عهدي بالنوم عهد طويل ؟

هل تعرفون من شكا نومه بمثل هذا اللفظ الحسن . وذكر ابراهيم ابن اسحاق الحربي : كان اسحاق الموصلي ثقة صدوقاً عالماً . وما سمعت منه ، ولوددت أني سمعت منه وما كان يفوتني منه شيء لو أردته .

ولمقامه مدحه فريق من الشعراء منهم ابو سليمان ادريس بن أبي حفصة بقوله :

اذا الرجال جهلوا المكارما ... كان بها ابن الموصلي عالما
أبقاك ذو العرش بقاءاً دائما ... لو كنت أدركت الجواد حاتما
كان نداه لنداك خادما ... فقد جعلت للكرام خاتما

وقول ابن أبي حفصة فيه :

لقد ذهب المعروف إلاّ بقية ... بها أنت يا بن الموصلي تقوم
اذا ما كريم غيّر الدهر ودّه ... فودّك يابن الموصلي يدوم
تطيب بك الدنيا وليس بزائل ... من الناس فيها ما بقيت كريم
فما عشت في الدنيا فللعيش لذة ... وطيب ، وان ودعت فهو ذميم
اذا كان في عود وصوم تشينه ... فعودك عود ليس فيه وصوم

وذكره ابن العماد في الشذرات ج٢ ص٨٢ فقال : كان رأسا في صناعة الطرب والموسيقى ، أديباً عالماً ، اخباريا شاعرا محسنا ، كثير الفضائل ، سمع من مالك وهشيم وجماعة ، وعاش خمساً وثمانين سنة ، وكان نافق السوق عند الخلفاء الى الغاية ، يُعد من الاجواد ، وثقّه ابراهيم الحربي .

وذكره الذهبي في العبر عن ابن الاهدل فقال : كان المأمون يقول :

لولا ما سبق لأسحاق من الشهرة بالغناء لولّيته القضاء ، فانه أولى وأعف وأصدق ، واكثر ديناً وأمانة من هؤلاء القضاة ، لكن طعن فيه الخطابي كما نقله النووي عنه وقال : انه معروف بالسخف والخلاعة ، وانه لمّا وضع كتابه في الأغاني وأمعن في تلك الأباطيل ، لم يرض بما تزوّد من إثمها ، حتى صدر كتابه بذم أصحاب الحديث ، وزعم انهم يروون ما لا يدرون •

وقال ابن الفرات : كان اسحاق - رحمه الله - من العلماء باللغة والفقه والكلام والاشعار واخبار الشعراء وأيام الناس ، وكان كثير الكتب ، حتى قال ثعلب : رأيت لأسحاق الموصلي ألف جزء من لغات العرب كلها سماعه ، وما رأيت في اللغة في منزل أحد أكثر منها في منزل اسحاق ، ثم منزل ابن الأعرابي • وهو صاحب كتاب الأغاني الذي يرويه عنه ابنه حماد • وقد روى عنه أيضاً الزبير بن بكّار ، ومصعب بن عبيد الزبيري ، وابو العيناء ، وميمون بن هارون ، وغيرهم •

وقال عون بن محمد الكلبي : حدثنا محمد بن عطيّة العطوي الشاعر ، أنه كان عند يحيى بن اكثم في مجلس له يجتمع الناس فيه فرآني اسحاق ابن ابراهيم ، فأخذ يناظر أهل الكلام حتى انتصف منهم ، ثم تكلم في الفقه فاحسن وقاس واحتج وتكلم في الشعر واللغة ففاق من حضر ، فأقبل على يحيى وقال : أعزّ الله القاضي ، أفي شيء مما ناظرت فيه وحكيته نقص أو مطعن ؟ قال : لا ، وكان اسحاق قد عمي قبل وفاته بسنتين •

وحدّث ابو عبدالله النديم قال : لقيت اسحاق بن ابرهيم الموصلي بعدما كفّ بصره ، فسألني عن أخبار الناس والسلطان فاخبرته •

ومن أخباره ما روي عنه انه قال : أخبرني رجل من بني تميم أنه خرج في طلب ناقة له فوردت على ماء من مياه طي ، فاذا خباءان أحدهما قريب من الآخر ، واذا في أحد الخباءين شاب كأنه الشن البالي فدنوت منه فرأيت من حاله ما رثيت له ، فسألته عن خبره ، فاعلمني انه عاشق لابنة عمّ له ، وقد كان يأتيها فيتحدث معها ، وقد منع من لقياها ، فنحل لذلك جسمه وطال همه وانشأ يقول :

ألا ما للحيلة لا تعود   أبخل بالحليلة أم صدود

مرضت فعادني أهلي جميعاً فما لك لم تُري فيمن يعود
وما استبطأت غيرك فاعلميه وحولي من بني عمي عديد
فلو كنت السقيمة جئت أسعى اليك ولم ينهنهني الوعيد

قال فسمعت كلامه الذي غنّاها به فخرجت من ذلك الخباء كالبدر ليلة تمه ، وهي تقول :

وعاق لأن ازورك يا خليلي معاشر كلهم واشٍ حسود
أشاعو ما علمت من الدواهي وعابونا وما فيهم رشيد
فلا يا حب ما طابت حياتي وانت ممرض فرد وحيد

فتبادر النساء اليها وتعلقن بها وأحس بها فوثب اليها ، فتبادر الرجال نحوه ، فتعلقوا به فجعلت تجذب نفسها والشاب يجذب نفسه حتى تخلصا فالتقيا واعتنقا ، ثم شهقا شهقة واحدة وخرّا من قامتيهما متعانقين ميتين ، فخرج شيخ من تلك الأخبية فوقف عليهما وقال رحمكما الله ، أما والله لئن لم أجمع بينكما في حياتكما لأجمعن بينكما بعد وفاتكما ، ثم أمر بهما فغسلا وكفنّا في كفن واحد وحفر لهما قبراً واحداً ودفنهما فيه ، فسألته عنهما فقال ابنتي وابن أخي بلغ بهما الحب الى ما رأيت ، ففارقته وانصرفت .

وذكره ابن كثير في البداية ج١٠ ص٣١٤ فقال : لم يكن له في الدنيا نظير في الغناء قال المعتصم : إن اسحاق اذا غنّى يخيّل لي انه قد زيد في ملكي ، وله شعر حسن ، وديوان كبير ، وكانت عنده كتب كثيرة من كل فن .

وذكره في إنباه الرواة ج١ ص٢١٦ فقال : قال أحمد بن يحيى النحوي ، رأيت لأسحاق الموصلي ألف جزء من لغات العرب سماعه ، وما رأيت اللغة في منزل أحد قط أكثر منها في منزل اسحاق ، ثم في منزل ابن الأعرابي .

وقال أحمد بن أبي خيثمه كان ابي ويحيى بن معين يجلسان بالعشيّات الى مصعب الزبيري ، وكنت احضر فمرّ بنا رجل على حمار فسلّم ووقف ، فقالوا له : الى أين يا أبا الحسن ؟ قال : الى من يملأ أسماعنا علماً ، واكمامنا دنانير ، فقال له يحيى : من هو ؟ قال : اسحاق الموصلي . قال يحيى: ذلك

والله أصح الناس سماعاً ، واصدقهم لهجة ، فسألت عن الرجل فاذا هو المدائني •

اخباره ونوادره :

ومن أخباره الادبية ما ذكره ابو خالد المهلبي قال: سمعت اسحاق بن ابراهيم يقول : رأيت في منامي كأن جريراً ناولني كبة من شعر فادخلتها في فمي ، فقال بعض المعبرين : هذا رجل يقول من الشعر ما شاء •

وذكر أيضاً قائلاً : جاء مروان بن أبي حفصة يوماً الى أبي فاستنشدني من شعري فانشدته :

اذا كانت الأحرار أصلي ومنصبي　　ورافع ضيمي حازم وابن حازم
عطست بأنف شامخ وتناولت　　يداي السماء قاعداً غير قائم

قال : فجعل مروان يستحسن ذلك ويقول لأبي : إنك لاتدري ماذا يقول هذا الغلام •

وذكر اسحاق قال : كان في قلب محمد بن زبيدة علي شيء ، فأهديت اليه جارية ومعها هدية فردها ، فكتبت اليه :

هتكت الضمير برد اللطف　　وكشفت أمرك لي فانكشف
فان كنت تحقد شيئاً مضى　　فهب للخلافة ما قد سلف
وجد لي بالعفو عن زلتي　　فبالفضل يأخذ أهل الشرف

فلم يفعل ، فكتبت اليه :

أتيت ذنباً عظيماً　　وأنت أعظم منه
فخذ بحقك ، أولا　　فاصفح بفضلك عنه

فعاد إلي الجميل • وحدث اسحاق قال : انشدت الأصمعي شعراً على أنه لشاعر قديم :

هل الى نظرة اليك سبيل　　يرو منها الصدى ويشفى الغليل
إن ما قل عنك يكثر عندي　　وكثير من الحبيب القليل

قال لي : هذا والله الديباج الخسرواني • فقلت له : انه ابن ليلته ،

فقال : لاجرم ان أثر التوليد فيه ! فقلت له : لاجـرم أن أثر الحسـد فيك ! قال أبو بكر : وقد أعجب هذا المعنى اسحق فردده في شعره فقال :

أيها الظبي الغـرير هل لـنـا منك مجير
إن ما نوّلتنـا منـ ـك وان قل كثـير

وكان اسحاق يظن أنه ما سبق الى هذا المعنى ، حتى انشد لأعرابي :

قفي ودعينا يا مليـح بنظـرة فقد حان منا يا مليـح رحيل
أليس قليلا نظرة ان نظرتهـا اليك ، وكل منك ليس قليـل

قال : فحلف اسحاق انه ما كان سمعه . وذكره ابن عساكر في تهذيبه ج٢ ص٤٢٠ فقال : قال اسحاق دخلت على هارون الرشيد فقال لي يا اسحاق انشدني شيئاً من شعرك ، فانشدته :

وآمرة بالبخل قلت لها اقصـدي فذلك شـيء ما اليـه سـبيل
أرى الناس خلان الجواد ولا أرى بخيـلاً له في العالمين خليـل
واني رأيت البخل يزري بأهلـه فاكرمت نفسي ان يقـال بخيـل
ومن خـير حالات الفتى لو علمتـه اذا نال شـيئاً أن يكون ينيـل
عطـائي عطايا المكثرين تكـرّماً ومالي كمـا قد تعلمين قليـل
وكيف اخاف الفقر او احرم الغنى ورأي أمـير المؤمنـين جميـل

فقال لا : كيف ان شاء الله يا فضل إعطه مائة ألف درهم ، ثم قال : لله درّ أبيات تأتينا بها يا اسحاق ما أجود أصولها ، واحسن فصـولها . فقلت : ياأمير المؤمنين : كلامك أحسن من شعري ، فقال : يا فضل إعطـه مائة ألف اخرى . قال اسحاق : وكان ذلك أول مال اعتقدته .

وذكـر ابن قتيبـة في عيـون الاخبـار ج٣ ص٣٢ ، فقال : ذكر اسحاق بن ابراهيم فقال : أتاني الزبير بن دحمان يوماً فسألته أن يقيم عندي ، فقال : قد أرسل إليّ الفضل بن الربيـع وليس يمكنني التخلّف عنه ، فقلت له :

أقم يا أبا العوّام ويحك نشرب ونلـه مع اللاّهين يوماً ونطرب
اذا ما رأيت اليوم قد جاء خيره فخذه بشكر واترك الفضل يغضب

وذكره ابن المعتز في طبقاته ص٣٦٠ فقال : حدثني محمد بن حبيب ، قال حدثني ابراهيم بن حيّان قال : كان اسحاق بن ابراهيم فقيراً ، ثم انه كثر ماله واشترى بالبصرة شيئاً كثيراً من أرض النخل وتحوّل اليها ، وخدم خمسة من الخلفاء بظرفه وأدبه وبراعته في صناعته ، فلما أفضت الوزارة الى علي بن هشام كتب اليه كتاباً لطيفاً يسأله اللحاق به ، فلما قرأ اسحاق الكتاب ساءه ذلك ، لأنه كان ضعف عن الخدمة ، واشتغل بما فيه من المال ، فكتب اليه :

قدم إليّ - أيدك الله - ابو نصر بكتاب منك ، يرتفع عن قدري ، ويقصر عنه شكري ، فلولا ما عرفت من معانيه ، لقلت : غلط بي فيه ، فمالنا ولك يا أبا عبدالله ، تركتنا حتى اذا نسينا الدنيا وابغضناها ، واقبلنا على على الآخرة وآثرناها ، ورجونا السلامة منها ، أفسدت علينا قلوبنا ، وعلّقت بها أنفسنا ، وزينتها في أعيننا ، وحببتها الينا بما تجدده من أياديك التي يقصر عنها كل عيش ورخاء نعمة ، ويكدر مع سرورها كل سرور ، فبم تستحل هذا - أيدك الله - وأمّا ما ذكرت من شوقك الينا ، فلولا أنك حلفت عليه لقلنا :

يامن شكا عبثاً الينا شوقه | شكوى المحبّ وليس بالمشتاق
لو كنت مشتاقاً إليّ تريدني | ما طبت نفساً ساعة بفراق
وحفظتني حفظ الخليل خليله | ووفيت لي بالعهد والميثاق
هيهات ، قد حدثت أمور بعدنا | وشغلت باللذات عن اسحاق

وقد تركت - ادام الله عزك ، وأطال بقاءك - ما كرهت من العتاب وغيره ، وقلت أبياتاً لا أزال أخرج بها الى ظهر المربد وأتنسم أرواحكم فيه ، ثم يكون الله أعلم بنا . وهي هذه :

ألا قد أرى ان الثويّ قليل | وان ليس يبقى للخليل خليل
واني وان ملّيت في العيش حقبة | كذي سفر قد حان منه رحيل
فهل لي - الى أن تنظر العين نظرة | الى ابن هشام - في الحياة سبيل
فقد كدت ان القى المنايا بحسرة | وفي النفس منه حاجة وغليل

وأما بعد : فاني أعلم أنك وان لم تسل عن حالي تُحبّ أن تعلمها ، وان تأتيك عني سلامة ، وأنا يوم كتبت اليك سالم النفس ، مريض القلب.

وكان في الكتاب رقعة (فيها) : أنا في صنعة كتاب مليح ظريف ، فيه تسمية القوم وانسابهم وبلادهم وأزمنتهم وطبقاتهم وبعض أحاديثهم وأحاديث قيان الحجاز والكوفة والبصرة المعروفات بها ، المذكورات ، وما قيل فيهن من الأشعار ، ولمن كنّ ، والى من صرن ، ومن كان يغشاهن ، ومن كان يُرخص في الغناء من الفقهاء والاشراف ، فاعلمني رأيك مما تشتهي لأعمل على قدره ان شاء الله تعالى .

مكانته وابداعه في الغناء :

واسحاق تفرد بفن الغناء في عصره وأصبح المرجع الاول في معرفة أقسامه وضبط قواعده ، وهذه قصة يرويها اسحاق بنفسه تدلنا على مدى ما وصل اليه من معرفته للفن قال :

دعاني المأمون وعنده ابراهيم بن المهدي وفي مجلسه عشرون جارية قد أقعد عشراً عن يمينه ، وعشراً عن يساره معهن العيدان يضربن بها ، فلما دخلت سمعت من الناحية اليسرى خطأً فانكرته فقال المأمون : يا اسحاق أتسمع خطأً ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين . فقال لابراهيم بن المهدي : هل تسمع خطأ ؟ قال لا . فأعاد عليّ السؤال فقلت : بلى يا أمير المؤمنين ،وانه لفي الجانب الأيسر ، فأعاد ابراهيم سمعه الى الناحية اليسرى ، ثم قال : لا والله يا أمير المؤمنين ما في هذه الناحية خطأ . فقلت : يا أميرالمؤمنين من الجواري اللواتي على الميمنة أن يمسكن ، فأمرهن فأمسكن ، ثم قلت لابراهيم هل تسمع خطأً فتسمّع ثم قال : ما هاهنا خطأ . فقلت : يا أمير المؤمنين يمسكن وتضرب الثامنة ، فأمسكن وضربت الثامنة . فعرف ابراهيم الخطأ فقال : نعم يا أمير المؤمنين ها هنا خطأ . فقال عند ذلك المأمون يا ابراهيم لاتمار اسحاق بعد اليوم ، فان رجلاً فهم الخطأ بين ثمانين وتراً ، وعشرين حلقاً ، لجدير بأن لاتماريه ! فقال : صدقت يا أمير المؤمنين .

وفاتـــه :

مات اسحاق ببغداد عام ٢٣٥هـ وقيل ٢٣٤هـ وقيل ٢٣٦هـ . وقـد رثاه ابن سيابة الشاعر بقوله :

تولى الموصليّ وقـد تـولت بشاشات المعازف والقيـان
وأي غضـارة تبقى فتبقـى حياة الموصلي على الزمـان
ستبكيه المعـازف والملاهي وتسعدهن عاتقـة الدنـان
وتبغيـه الغـوية يوم ولى ولا تبكيه تاليـة القـران

المراجع : ابن خلكان ج١ ص٨١ ، سـمط اللآلي ، ١٣٧ ، ٢٠٩ ، ٥٠٩ ، الاغاني ط دار الكتب ج٥ ص٢٦٨ـ٤٣٥ ، لسان الميزان ج١ ص٣٥٠ نزهة الالبا ص٢٢٧ ، الذريعة ج١ ص٣٢٠ ، ابن النديم ج١ ص١٤٠ ،سير اعلام النبلاء ج٨ ص٣١ـ٣٢ـخ ، مرآة الجنان ج٢ ص١١٤ـ١١٦ ، النجوم الزاهرة ج٢ ص٢٨٠ ، الانساب ص٥٤٤ ، مختصر دول الاسلام ج١ ص١١١ ، عيون الاخبار ج٣ ص٢٣٢ ، معجـم المؤلفين ، ص٢٢٨ ، طبقات الشعراء ص ١٢٦ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ .

آثاره وكتبــه :

خلف من الكتب كما ذكر ابن النديم (١) أغانيه التي غنى بها (٢) مواريث الحكماء (٣) جواهر الكلام (١٤) الرقص والـزفن (٥) كتـاب الندماء (٦) الاغاني الكبير (٧) أخبار عزة الميلاء (٨) أخبار حماد عجـرد (٩) أغاني معبد (١٠) أخبار حنين الحيري (١١) أخبار ذي الرمة (١٢) أخبار طويس (١٣) أخبار المغنين المكيين (١٤) اخبار سعيد بن مسـجح (١٥) أخبار دلال (١٦) أخبار محمد بن عائشة (١٧) أخبار الأبجر (١٨) أخبار ابن صاحب الوضوء (١٩) الاختيار من الاغاني للواثق (٢٠) اللحظ والاشارت (٢١) الشراب يروي فيه عن العباس بن معن ، وحماد بن ميسرة (٢٢) النغم والايقاع (٢٣) أخبار الهذليين (٢٤) قيان الحجاز (٢٥) منادمة الأخوان وتسامر الخلان (٢٦) القيـان (٢٧) النوادر المتخيرة (٢٨) الاختيار في النوادر (٢٩) أخبار معبد وابن سريج واغانيهما (٣٠) أخبار حسـان (٣١) أخبـار الغريض (٣٢) تفضيل الشعر والرد على من يحرمه وينقضه

(٣٣) أخبار الأحوص (٣٤) أخبار جميل (٣٥) أخبار كثير (٣٦) أخبار نصيب (٣٧) أخبار عقيل بن علفة (٣٨) اخبار ابن هرمة .

نماذج من شعره :

ولأسحاق شعر كثير وقد أجاد فيه ، كما افهمنا من خلال روحه المرح ، حسّه الدقيق ، وفهمه لاسرار اللغة وانتقاء الكلمات الرقيقة الأخّاذة ، ومما يستحسن له من شعره ، قوله :

مات الثلاثة لما مات مطلّب … مات الحياء ومات الرغب والرهب
لله أربعة قد ضمهم كفن … أضحى يعزّى به الأسلام والعرب
يا يوم مطلّب ابكيت أعيننا … بعد الدموع دماً ما دامت الحقب
فاذهب ذهاب غوادي المزن ماء فحت … صوباً على الأرض او ما اخضرت العشب

وقوله :

سقى نديمك اقداحاً معتقة … قبل الصباح واتبعها بأقداح
تريك من حسنها في خده حللاً … ويترك الريق منه طعم تفاح
لاتشرب الراح إلا من يدي رشأ … تقبيل وجنته أشهى من الراح

وذكر له ابن بسام في ق١م٢ من الذخيرة ص٣٥٤ هذين البيتين :

ياسرحة الماء قد سدّت موارده … أما اليك طريق غير مسدود
لحائم حام حتى لاورود له … محلّأ عن طريق الماء مردود

وقال عندما سمع المثل (رضاء المتجني غاية لاتدرك) :

ستذكرني اذا جرّبت غيري … وتعلم انني لك كنت كنزا
بذلت لك الصفاء بكل جهدي … وكنت كما هويت فصرت جزا
وهنت عليك لما كنت ممن … يهون اذا أخوه عليه عزا
ستندم ان هلكت وعشت بعدي … وتعلم أن رأيك كان عجزا

وله يمدح الواثق ويذكر النجف الأشرف بقوله :

يا راكب العيس لا تعجل بنا وقف … نحيي داراً لسعدى ثم تنصرف
وابك المعاهد من سعدى وجارتها … ففي البكاء شفاء الهائم الدنف
أشكو الى الله يا سعدى جوى كبدٍ … حرّى عليك متى ما تذكري تجف

أهيم وجداً بسعدى ثم تصرمني ... هذا لعمرك شكل غير مؤتلف
دع عنك سعدى فسعدى عنك نازحة ... والفف هواك وعدّ القول في لطف
ما ان رأى الناس في سهل ولا جبل ... أصفى هواء ولا أعذى من النجف
كأن تربته مسك يفوح به ... أو عنبر دافه العطار في صدف
حفت ببرٍ وبحرٍ من جوانبها ... فالبر في طرف والبحر في طرف
وبين ذاك بساتين تسيح بها ... نهر يجيش مجاري سيله القصف
وما يزال نسيم من أيامنه ... يأتيك منه بريا روضة انف
تلقاك منه قبيل الصبح رائحة ... تشفي السقيم اذا أشفى على التلف
لو حلّه مدنف يرجو الشفاء به ... اذاً شفاه من الاسقام والدنف
يؤتى الخليفة منه كلما طلعت ... شمس النهار بأنواع من التحف
والصيد منه قريب ان هممت به ... يأتيك مؤتلفاً في زي مختلف

الى أن تخلّص بمدح الواثق بالله ، وقوله :

يبقى الثناء وتذهب الاموال ... ولكل دهر دولة ورجال
ما نال محمدة الرجال وشكرهم ... إلاّ الجواد بماله المفضال
لاترض عن رجل حلاوة قوله ... حتى تصدّق ما يقول فعال
فاذا وزنت مقاله بفعاله ... فتوازنا فالحال ذاك جمال

وقوله :

أخلاي الأطايب حيث كانوا ... ومالي في الأخابث من خليل
أخلاي القليل بكل أرض ... وكل الخير في ذاك القليل

اسحاق بن ابراهيم الكرخي

هو ابو الفضل اسحاق بن ابراهيم بن عبدالمحسن الكرخي ، الكاتب الملقّب بمجدالدين •

ذكره ابن الفوطي في المجمع فقال : كان كاتباً سديداً ، له في حلّ النثر ونثر العقد طريقة حسنة له رسالة في حل قول الببغاء :

في خميس كأنما السمر والأبـ ... ـطال فيه غيل حمته أسود
سلب الشمس ضوءها بشموس ... طالعات أفلاكهنّ حديد

عارض كلمّا جلتـه بروق الـ ـبيض حثته بالصهيل الرعـود

يقودون رعيلاً غدت رماحهم لآساد وغاه غيلا ، وشفت صفاحهم من قلوب حماته غليلا ، قد طرف عثيراه طرف الغزالة ، وطلعت شموسه في أفلاك من نسج داود تحجبها سجوف مذالة .

اسحاق بن كيغلغ
المتوفى ٣٢٠هـ

هو اسحاق بن ابراهيم بن كيغلغ .

ذكره الصفدي في الوافي ج٨ فقال : قد تقدم ذكر والده ابراهيم ، وهذا اسحاق كان بطرابلس ففاق بها المتنبي لما قدمها من الرملة يريدانطاكية ليمدحه فلم يفعل ، وهجاه ونظم فيه تلك القصيدة الميمية التي أولها :

لهوى القلوب سريرة لا تعلم عرضا نظرت وخلت أني أسلم

ويقول فيها :

يحمي ابن كيغلغ الطريق وعرسه ما بين رجليهاالطريق الأعظم[1]

يمشي بأربعـة على أعقـابه تحت العلـوج ومن وراء يلجم

واذا اشار محدثا فكأنه قرد يقهقه أو عجوز تلطم

ومنها :

ارسلت تسألني المديح سفاهة صفراء أضيق منك لا ما تزعم

ثم ان المتنبي راح من عنده وبلغه وفاته بجبلة فقال :

قالوا لنا مات اسحاق فقلت لهم هذا الدواء الذي يشفي من الحمق

وكان اسحاق هذا قد ولاه المقتدر ساحل الشام ، وكان جواداً ممدحاً شاعراً محسناً ، توفي في حدود العشرين والثلثمائة . ومن شعره في الدمية :

لسكر الهوى أروى لعظمي ومفصلي اذا سكر الندمان من مسكر الخمر

واحسن من رجع المثاني وصوتها تراجع صوت الثغر يقرع بالثغر

قلت : وقد أورد البيتين ابن المرزباني في معجم الشعراء لاسماعيل بن داود والد حمدون النديم ، وهو أعرف بهذا الشأن من الباخرزي .

(١) وفي نسخة : فخذيها الطريق الاعظم .

اسحاق بن احمد الصفار

كان حيا ٤٠٥هـ

هو ابو نصر اسحاق بن أحمد بن شبيب بن نصر بن شبيب بن الحكم بن أفلذ بن عقبة بن يزيد بن سلمة بن رؤبه بن خفانه بن وائل بن هضيم بن ذبيان ، البخاري المعروف بالصفّار . من أشهر مشاهير عصره .

ذكره ياقوت في المعجم ج٦ ص٦٦ فقال : كان أحد افراد الزمان في علم العربية ، والمعرفة بدقائقها الخفية ، وكان فقيها وورد الى بغداد ، وروى بها ، ومات بعد سنة ٤٠٥هـ فانه في هذه السنة حدّث ببغداد . ذكره السمعاني ابو سعد في تأريخ مرو ، والحاكم بن البيّع ، في تأريخ نيسابور ، والخطيب في تأريخ بغداد .

قال تاج الأسلام ومن خطه نقلت : ورد ابو نصر الصفّار خراسان ، ثم خرج الى العراق والحجاز ، وسكن الطائف ، وبها توفي وقبره بها معروف ، وله تصانيف في اللغة ، وكان حسن الشعر ، وهو جد الزاهد الصفار ابراهيم بن اسماعيل بن اسحاق بن أحمد ، الذي لقيناه بمرو . وسمع نصر بن أحمد بن اسماعيل الكناني . وروى عنه ابو علي الحسن بن علي بن محمدبن المُذهّب التميمي البغدادي .

وذكره الصفدي في الوافي ج٨ ورقة ١٨٥ ولم يزد على ما اثبته ياقوت

وقال الحاكم ابو نصر الفقيه ، الاديب البخاري الصفّار ، بعد ما ذكر سنّه كما تقدّم : قدم علينا حاجاً ، وماكنت رأيت مثله ببخارى في سنّه ، في حفظ الأدب والفقه ، وقد طلب الحديث في انواع من العلم . وانشدني لنفسه من الشعر المتين ما يطول شرحه ، ثم قال انشدني لنفسه :

العين من زهر الخضراء في شغل … والقلب من هيبة الرحمن في وجل
لو لم تكن هيبة الرحمن تردعني … شرقت من قبل في صحن خدّ ولي[1]
يا دمية خلقت كالشمس في المثل … حوريّ جسمٍ ولكن صورة الرجل
لو كان صيد الدمى والمرد من عملي … لكنت من طرب كالشارب الثمل
لكنني من وثاق العقل في عقلٍ … وليس لي عن وفاق العقل من حول

(١) هكذا جاء بالاصل .

الله يرقبنـــي والعقـــل يحجبني　　فما لمثلي إذاً في اللهـو والغـــزل
كلفت نفسي عـــزاً في صيانتهـــا　　دين الورى لهم طـراً وديني لي

وذكره الخطيب في تأريخه ج٦ ص٤٠٣ فقال : ابو نصر البخاري يعرف بالصدق ، قدم بغداد سنة ٤٠٥هـ •

قال ياقوت : رأيت أنا له كتاباً في النحو عجيباً ، سماه المدخل الى سيبويه ، ذكرفيه المبنيات فقط يكون نحواً من خمسماية ورقة ، ووقفت منه على كلام من تبحّر في هذا الشان ، واشتمل على غوامضه الى أقصى مكان ، وله غير ذلك من التصانيف في الأدب ، وكتاب المدخل الصغير في النحو ، وكتاب الرد على حمزة في حدوث التصحيف •

وذكره السيوطي في بغية الوعاة ولم يزد شيئاً •

اسحاق بن حسان الخريمي

كان حيـا ١٩٠هـ

هو ابو يعقوب اسحاق بن حسان بن قوهي الجزري المرّي ، المعروف بالخريمي ، شاعر مجيد مشهور •

ذكره محمد بن داود في الورقة ص١٠٢ فقال : شاعر متقدم ، له أشعار طوال ومدائح ، وكلامه عذب حسن ، وكان مداحاً لعثمان بن عمارة ابن خريم ، فنسب الى خريم مولاه ، وخريم من مرة غطفان •

كتب الى الكرّاني قال : حدثني الجاحظ قال : قيل لأسحاق بن حسان ، مديحك لأبي الهيذام ، وعثمان بن عمارة ، والحسن ابن التختاخ ، ومحمد بن منصور بن زيادة في حياتهم أجود من تأبينك إياهم بعد موتهم • فقال : يا مجانين اين يقع شعر الوفاء والتذمّم من شعري اذا صار للرجـاء والرغبة ، وكان ابو يعقوب أعور ، اخبرني بذلك جماعة ، وقال محمد بن القاسم : ماكان يعرف إلاّ بأبي يعقوب الأعور • وله في رثاء عينه أشعار كثيرة حسان • وقد سار في بعض قصائده هذا البيت :

اذا ما مات بعضـك فابك بعضـاً　　فبعض الشيء من بعض قـــريب

يمنيني الطبيب شفاء عيني　　وهل غير الآله لها طبيب[١]

وكل هذه القصيدة مختارة • وانشد فيها محمد بن القاسم ، قال انشدني أحمد بن عبيد ، قال أنشدنيها ابو يعقوب وهو يبكي :

اصغي الى قائدي ليخبرني　　اذا التقينا عمن يحييني
أريد ان افصل الكلام فلا　　أفرق بين الرفيع والدون
اسمع ما لا أرى وأفرق أن　　أغلط والسمع غير مأمون
لله عيني التي فجعت بها　　لو أنّ دهراً بها يواتيني
لو كنت خيّرت ما أخذت بها　　تعمير نوح وملك قارون

واغري بهجاء علي بن الهيثم الأنباري الكاتب ، وكان عليّ فصيحاً متشدقاً يدّعي العربية وانه تغلبيّ ، وكان من قرية يُقال لها : افقوريا ، وفيها يقول ابو يعقوب :

افقوريا قرية مباركة　　ينقل فخارها الى الذهب

ومن قوله انشدناه عمر بن شبه :

يا علي بن هيثم يا سماقاً　　قد ملأت الدنيا علينا يقاقا
لا تشدق اذا تكلمت واعلم　　أن للناس كلهم أشداقا

ذكره ابن عساكر في التهذيب ج٢ ص٤٣٤ فقال : شاعر متقدم مطبوع مشهور ، له ديوان معروف ، وأصله من مرو الشاهجان صفدي ، ثم نزل الجزيرة والشام ، وسكن بغداد ، وبلغني انه قيل له : ما بال شعرك لايسمعه أحد الا استحسنه وقبله طبعه • فقال : اني لا اجاذب الكلام إلا أن يساهلني عفواً ، فاذا سمعه انسان سهل عليه استحسانه • وبلغني ان أبا العباس المبرد كان يقول : ان اسحاق بن حسان جميل الشعر ، مقبول عند الكتاب ، له كلام قوي ، ومذهب مبسوط ، وكان يرجع الى بيت في العجم كريم ، وكان رجلاً من ابناء الصفد ، وكان له نشأة في العرب في غطفان ، وكان اتصاله بمولاه ابن خريم المري الذي يُقال له خريم الناعم ، وكان على ظرفه يرجع الى اسلام والى وقار ، وذهبت عيناه بعد ان طلع من السبعين

(١) هذا البيت اثبته صاحب معاهد التنصيص ، والدينوري في الشعر والشعراء •

وله فيهما مراثي جيدة يتجاوز أهل عصره ، وأمثال مضروبة ، وقناعة واعتصام ، أخذ ذلك من كتاب الورقة ص١٠٢ لابن الجراح حرفياً ولم يشر اليه .

وقال الخطيب في تأريخه : هو الشاعر المعروف بالخريمي جزري نزل بغداد ، واصله من خراسان من أبناء الصغد ، وكان متصلاً بخريم ابن عامر المري وآله فنسب اليه ، وقال : كان اتصاله بعثمان بن خريم وكان قائداً جليلاً وسيداً شريفاً ، وابوه خريم الموصوف بالناعم . فأما ابو يعقوب فشاعر محسن ، وله مدائح في محمد بن منصور بن زياد ، ويحيى بن خالد وغيرهما ، ومراثي لعثمان بن خريم وكان يتألّه ويتدين . قال ابو حاتم السجستاني : هو أشعر المولّدين ، وروى شيئاً من شعره ابو عثمان الجاحظ وذكر أنه سمعه منه .

وقال ابن ماكولا : اسحاق الخريمي - بضم الخاء - هو من شعراء الدولة العباسية المجيدين . وحكى الخطيب : ان المترجم سمع رجلاً يقول يوم مات الأمام ابو يوسف صاحب أبي حنيفة مات الفقه ، فقال :

يا ناعي الفقه الى أهله　　ان مات يعقوب وما يدري
لم يمت الفقه ولكنّه　　حوّل من صدر الى صدر
ألقاه يعقوب الى يوسف　　فزال من طيب الى طهر
فهو مقيم فاذا ما ثوى　　حلّ وحل الفقه في قبر

يعني يوسف بن يعقوب بن ابراهيم صاحب أبي حنيفة .

نماذج من شعره :

والخريمي شاعر مطبوع كما تقدّم ، وفي شعره حلاوة وانسجام واليك نماذج صغيرة منه ، قوله :

لم ترعني دار عفت بالجناب　　دارس آيها كخط الكتاب
اوحشت بعد آهل وأنيس　　من جوار خرائد أتراب
واضحات الخدود كالبقر الخص　　عين الحمى فروض الروابي
انما راعني لذكراي حالي　　بسجستان خادم الحجاب

قلّ عني عناء عقلي وديني　　ودخولي في العلم من كل باب
ادركتني وذاك أعظم ما بي　　بسجستان حرفة الآداب

وقوله :

قد كنت احسبهم رأسا فقدجعلت　　اذنابهم تبتغي بالولايات
الحمد لله كم في الدهر من عجب　　ومن تصرف احوال وحالات
بينا ترى المرء في عيطاء مشرفة　　اذ زال عنها الى دحض ومومات
لاتنظرن الى عقل ولا أدب　　ان الجدود قريبات الحماقات

وقوله :

اقول لعيني ان يكن ملّ مسعدي　　فأيتها العين السخينة اسعدي
ولا تبخلي عيني بدمعك انه　　متى تسبلي لي رَقّ دمعي وتجمدي
وكيف سلوّي عن حبيب خياله　　أمامي وخلفي في مقامي ومقعدي
نظرت اليه فوق اعواد نعشه　　بمطروفة حيرى تحور وتهتدي
فجاشت إليّ النفس ثم رددتها　　الى الصبر فعل الحازم المتجلّد
ولو يُفتدى ميت بشيء فديته　　بنفسي ومالي من طريف ومتلد
ولكن رأيت الموت يمسي رسوله　　ويصبح للنفس اللجوج بمرصد

وقوله يمدح محمد بن منصور بن زياد :

لايناجي في الندى إلاّ الندى　　واذا همّ به لا يستشير
زاد معروفك عندي عِظَماً　　انه عندك مستور حقير
تتناساه كأن لم تأته　　وهو عند الناس مشهور خطير[1]
كم وكم اوليتني من نعمة　　تدع المثنى بها وهو حسير
هاكها غرّاء تسرى في الدجى　　كل بيت عائر منها يسير
حلّة حبّرها ذو مقة　　بالهوى يُسدي وبالود يُنير
فجدير أنا بالشكر كما　　أنت بالأحسان والفضل جدير

وله من قصيدة يرثي بها مولاه خريم بن فاتك ، ولم يثبت في الأصل منها إلاّ أبيات ، رواها ابن عساكر من طريقه عن عبدالله بن جعفر بن درستويه . قال : انشدنا المبرّد للخريمي :

---

(١) في لباب الآداب ص٢٥٧ ، والموشّى ص٣٦ : مشهور كبير .

ألم ترني أبني على الليث بيتـه　　　واحثي عليه الترب لا اتخشـع
ولو شئت أن ابكي دماً لبكيتـه　　　عليه ولكن ساحة الصبر اوسع
واعددته ذخراً لكلّ عظيمـة　　　وسهم المنايا بالذخـائر مولـع
واني وان اظهرت منّي جلادة　　　وصانعت اعدائي عليك لموجـع

وقوله يرثي ولداً له :

اعاذل كم من منفسٍ قد رُزئته　　　وفارقني شخص عليّ كـريم
وقاسيت من بلوى الزمان وكربه　　　وودعني من أقـربيّ حميـم
فعزّيت نفسي غير أني بأحمد　　　نبيّ مسلوب العـزاء سـقيم
أرى الصبر عنه جمرة مستكنّةً　　　لهـالهب في القلب ليس يريم
وخطّ خيـال منه يعتاد مضجعي　　　لـه كرب ما تنجلي وغمـوم
وآثاره في البيت حيث توجهت　　　بي العين حزن في الفـؤاد مقيم
اذا رمت عنه الصبر أرجو ثوابه　　　أبى الصبـر قلب بالحميم يهيم
لعمرك إني يـوم ادفن مهجتي　　　وأرجع عنـه صابراً لكظيم
وان فـؤادي بعـده لمفجّع　　　وان دموعي بعـده لنجـوم
خططت له في الترب بيت اقامة　　　الى الحشر فيه والنشور مقيـم
وكان سروراً لم يدم لي وغبطة　　　واي سرور في الحيـاة يدوم
وروحاً وريحاناً أتى دون شمسه　　　من الدهر يوم بالفـراق عظيم
على حين انفيت الشباب وقاربت　　　خطاي قيود الشيب حين اقوم
وفارقت حلو العيش إلاّ صبابة　　　عليها خطوب الحادثات تحـوم
فجعت بشقّ النفس والهم والهوى　　　عذاب لعمري في الحياة أليم
ألا كل عيش بعد فرقـة أحمدٍ　　　وكل سـرور ما بقيت ذميم
يعيب عليّ الأخليـاء صبابتي　　　وحـزني وكل يا بنيّ يلـوم
فهل كان يعقوب النبيّ بحزنه　　　مليماً وما يزري عليّ حـكيم
كوى قلبه حزن كـأن لهيبـه　　　توقّـد نيران لهـن مزيم
فما عيّر الله النبي بحـزنه　　　أبى ذاك رب العـالمين رحيـم

فلولا رجاء الأجر فيك وانه | وثاب وان عزّ المصاب عظيم
وأنك قربان لدى الله نافع | وحظ لنا يوم الحساب جسيم
لأضعف حزني يا بني واوشكت | عليّ البواكي بالرنين تقوم

وقوله :

باحت ببلواه جفونه | وجرت بادمعه شؤونه
لما رأت شيباً علا | ه ولم يحن في الغد حينه
فعلا على فقد الشباب | وفقد من يهوى انينه
من كان انجح سعيه | وشبابه فيه معينه
واللهو يحسن بالفتى | ما لم يكن شيب يشينه

اسحاق بن حنين العبادى

المتولد ٢١٥هـ والمتوفى ٢٩٨هـ

هو ابويعقوب اسحاق بن حنين بن اسحاق العبادي(١) ، من مشاهير الاطباء في عصره •

ذكره ابن ابي اصيبعة في عيون الأنباء ج٢ ص١٦٥ فقال : كان يلحق بأبيه في النقل وفي معرفته باللغات ، وفصاحته فيها ، إلا ما يوجد من كثرة نقله من كتب ارسطوطاليس في الحكمة وشروحها الى لغة العرب • وكان اسحاق قد خدم من خدم أبوه من الخلفاء والرؤساء ، وكان منقطعاً الى القاسم بن عبيدالله وخصيصاً به ، ومتقدماً عنده يفضي اليه بأسراره ، ولاسحاق حكايات مستطرفة وأشعار •

وذكره الصفدي في الوافي ج٨ ورقة ١٨٨ فقال : كان أوحد عصره في الطب ، وكان يعرّب كتب الحكمة التي بلغة اليونان الى اللغة العربية ، كما كان يفعل أبوه واكثر ما يوجد تعريبه لكتب الطب ، وكان قد خدم الخلفاء والرؤساء الذين خدمهم أبوه ، ثم انقطع الى القاسم بن عبيدالله وزير

(١) ذكر ابن خلكان فقال : العبادي بكسر العين المهملة وفتح الباء الموحدة وبعد الألف دال مهملة ، نسبة الى عباد الحيرة ، وهم عدّة بطون من قبائل شتى نزلوا الحيرة وكانوا نصارى ، ينسب اليهم خلق كثير .

المعتضد واختص به حتى كان يطلعه على أسراره ويفضي اليه بما يكتمه عن غيره ٠

اقول : نقل الصفدي كلام ابن خلكان ولم يشر اليه ٠

أخباره وظرفه :

ولابن حنين أخبار لطيفة تعرب عن رقة روحه شأن ما يعرف عن الاطباء من الارهاف والرقة فقد ذكر قائلاً : شكا اليّ رجل علة في احشائه ، فاعطيته معجوناً وقلت له تناوله سحراً وعرفني خبرك بالعشي ، فجاءني غلامه برقعة من عنده فقرأتها واذا فيها : ياسيدي تناولت الدواء واختلقت - لاعدمتك - عشرة مجالس ، أحمر مثل الريق في اللزوجة ، وأخضر مثل السلق في البقليه ، ووجدت بعده مغساً في رأسي ، وهوسا في سرقي ، فرأيك في انكار ذلك على الطبيعة بما تراه ان شاء الله ٠ قال فتعجبت منه وقلت ليس للأحمق إلاّ جواب يليق به ، وكتبت اليه ، فهمت رقعتك وأنا أتقدم الى الطبيعة بما تحب ، وانفذ اليك الجواب اذا التقينا والسلام ٠

ومن كلماته في الخمرة : قليل الراح صديق الروح ، وكثيره عدوّ الجسم ٠

وفاتـه :

توفي ببغداد في شهر ربيع الآخر من عام ٢٩٨هـ وقيل ٢٩٩هـ أيام خلافة المقتدر بالله وهو مصاب بالفالج ٠

له ترجمة في الفهرست لابن النديم ج١ ص٢٩٨ ، وتأريخ حكماء الاسلام ص١٨ ، تأريخ الحكماء ص٨٠ ، البداية والنهاية ج١١ ص١١٦ ، المختصر لأبي الفداء ج٢ ص٧٠ ي المخطوطات العربية لشيخو ص٣١ ، معجم المؤلفين ج٢ ص٢٣٣ ، ابن خلكان ج١ ص٦٦-٦٧ ٠

آثاره ومؤلفاته :

ولاسحاق مؤلفات قيمة قسم وضعه وقسم عربه (١) الادوية المفردة كناش لطيف ويعرف بكناش الخف (٢) كتاب ذكر فيه ابتداء صناعة الطب

واسماء جماعة من الاطباء (٣) الادوية الموجودة بكل مكان (٤) اصلاح الادوية المسهلة (٥) مختصر كتاب اقليدس (٦) المقولات (٧) ايساغوجي وهو المدخل الى صناعة المنطق (٨) اصلاح جوامع الاسكندرانيين لشرح جالينوس كتاب الفصول لأبقراط (٩) النبض على جهة التقسيم ، وهي مقالة في الاشياء التي تفيد الصحة والحفظ وتمنع من النسيان ألفها لعبدالله بن شمعون (١٠) مختصر في الادوية المفردة (١١) صنعة العلاج بالحديد (١٢) آداب الفلاسفة ونوادرهم (١٣) مقالة في التوحيد •

نموذج من شعره :

لاسحاق شعر يشبه شعر العلماء ، وقد فقد اكثره ، منه قوله :

أنا ابن الذين استودع الطب فيهم　　وسمّوا به طفل وكهل ويافع
يبصرني ارسطاليس بارعاً　　يقوّم مني منطق لا يدافع
وبقراط في تفصيل ما اثبت الألى　　لنا الضرر والاسقام طب مضارع
وما زال جالينوس يشفي صدورنا　　لما اختلفت فيه علينا الطبايع
ويحيى بن ماسويه وأهرن قبله　　لهم كتب للناس فيها منافع
رأى أنه في الطب نيلت فلم يكن　　لنا راحة من حفظها وأصابع

وكتب اليه الوزير القاسم بن عبيدالله عندما بلغه أن اسحاق قد شرب المسهل قاصداً مداعبته بقوله :

ابن لي كيف أمسيت　　وكم كان من الحال
وكم سارت بك النا　　قة نحو المنزل الخالي

فأجابه اسحاق :

بخير كنت مسروراً　　رضي الحال والبال
فأما السير والناقة　　والمرتبع الخالي
فا جلالك انسانيه　　يا غاية آمالي

وقيل انه كتب الجواب بقوله :

كتبت اليك والنعلان ما ان　　أقلهما من المشي العنيف
فان رمت الجواب إليّ فاكتب　　على العنوان يوصل للكنيف

اسحاق بن خلف الطنبوری

المتوفی ٢٣٠هـ

هو اسحاق بن خلف البغدادي المعروف بابن الطبيب . وبالطنبوري ذكره ابن المعتز في طبقات الشعراء ص٢٩٢ فقال : حدثني المبرّد قال أبو عصمة قال : كان اسحاق بن خلف أحد الشطّار الذين يحملون السكاكين ، ويظهرون التجلّد للضرب ، واخبرني غير المبرّد أنه وجا غلاماً من بني نهشل من ساكني مكة فقتله ، وانه حبس بذلك السبب ، فما فارق الحبس حتى مات . ومما رويناه واخترناه قوله يذكر الفرس :

كم كم تجرّعه المنون فيسلم　　لو يستطيع شكا اليك له الفم
في كل منبت شعرة من جسمه　　خطٌّ ينمنمه الحسام المخذم
ما تدرك الارواح أدنى جريه　　حتى يفوت الريح وهو مقدم
رجعته أطراف الأسنّة اشقراً　　واللون ادهم حين ضرجه الدم(١)
وكأنما عقد النجوم بطرفه　　وكأنه بعرى المجرّة ملجم

وله في ابن كوستيذ الاصفهاني :

أترضى ان تناك وانت مولىً　　ولا ترضى بأن يزني الغلام
كأن نكاحه إيّاك حلٌّ　　ونيك سواك من سيما حرام
كمثل البغل يُسرج ليس يأبى　　ويأبى أن يغصّ به اللجام
اذا ما ناك مولاه غلام　　فليس على سوى المولى ملام

وله أيضا :

موّهت وصلك حتى　　اذا كتبت كتابي
تقول هجري صواب　　والهجر غير صواب
أما ترى بك وجدي　　أما رحمت انتحابي
أما رأيت حمامي　　في الحبّ عند العتاب

وله في الشيب :

وذي حيلة للشيب ظلّ يحوطه　　فيخضبه طوراً وطوراً ينتف

---

(١) هذا البيت والذي قبله أثبتا في زهر الآداب ص٣٠٩ ، والعقد الفريد ج١ ص١٢٢ ، والشعر والشعراء - تيمورية - ص٢٩٧ .

وما لطفت للشيب حيلة عالم ... على الدهر إلاّ حيلة الشيب ألطف

وله برواية صاحب المختصر :

يقولون لي مرو بلاد بعيدة ... وما بعدت مرو وفيها ابن طاهر
وأبعد من مرو رجال أراهم ... بحضرتنا معروفهم غير حاضر
سواء على من زارهم لنوالهم ... أزارهم أم زار أهل المقابر

وقال : أشعار اسحاق بن خلف كثيرة ، في مديح الخلفاء والهجاء ووصف الشراب والغزل ، وكان فيه بعض الامساك ، ومن شعره :

وبيض بألحاظ العيون كأنما ... هززن سيوفاً واستللن خناجرا
تصدّين لي يوماً بمنعرج اللوى ... فغادرن قلبي بالتصبر غادرا
سفرن بدوراً وانتقبن اهلّة ... ومسن غصوناً والتفتن جآذرا
واطلعن في الأجياد بالدر انجماً ... جعلن لحبّات القلوب ضرائرا

وذكره ابن شاكر في الفوات ج١ ص١٦ فقال : من شعراء المعتصم ، كان رجلاً شأنه الفتوة ، ومعاشرة الشطار ، والتصيّد بالكلاب ، وايثار أصحاب الطنابير ، وكان من أحسن الناس انشاداً ، كأنه يتغنى في انشاده ، وكان اذا راجعك الكلام لم تسأم مراجعته لحسن ألفاظه ، فحبس مرّة لجناية جناها ، فقال الشعر في السجن وشهّر به ، ثم ترقى في ذلك حتى مدح الملوك واختشاه الاشراف ، ودوّن شعره ، وكان أحد من اختير للمعتصم والأنشين وانصرف بالجايزة ، ولم يزل على رسم الفتوة ، وضرب الطنبور الى ان فارق الدنيا ، وكان عمه طبيباً ، وكان لاسحاق مذهب في التشيع . ومن شعره :

النحو يبسط من لسان الألكن ... والمرء تعظمه اذا لم يلحن
واذا طلبت من العلوم أجلها ... فأجلّها عندي مقيم الألسن

وقوله في السيف :

القي بجانب خصره ... أمضى من الأجل المتاح
وكأنما ذرّ الهباء ... عليه انفاس الرياح

وقال المبرّد : وقد قالت الشعراء في رونق السيف ضروباً من الأقاويل

ما سمعت فيها بأحسن من هذا ، وقال في ابنة اخت له رباها :

لولا اميمة لم اجزع من العــدم ... ولم اجب في الليالي حندس الظلم
وزادني رغبــة في العيش معرفتي ... ذل اليتيمة يجفوها ذوو الرحم
أخشى فظــاظة عم أو جفاء أخ ... وكنت أبكي عليهـا من أذى الكلم
تهوى لقائي وأهوى موتها شـفقاً ... والموت أكرم نزّال على الحرم
اذا تذكرت بنتي حين تـندبني ... فاضت لعبرة بنتي عبرتي بـدم

وذكره الصفدي في الوافي ج٨ ولم يزد على ما ما مر . كما ذكـره القيرواني في زهر الآداب ج٢ ص٣٢٨باسم النهرواني واثبت له الابيات التي مرت في وصف فرس وهو فرس أبي دلف وكان أدهماً وقد أسماه غراباً ، وعاد في ص٧٣٩ باسم اســحاق بن خلف البهراني ، واثبت البيتين في فضل علم النحو .

اسحاق بن الفضل الهاشمي
كان حيـا ١٧٠هـ

هو اسحاق بن الفضل بن عبدالرحمن بن العبــاس بن ربيعة بن الحرث بن عبدالمطلب .

ذكره الصفدي في الوافي فقال : كان هو وابوه وجده شعراء ، وابناه محمد وعبدالله شاعران . كان المنصور يكرّم اسحاق لمحله في نفسه وموضعه من العلم ، ثم اتهمه بسبب ابراهيم بن عبدالله بن الحسن فحبسه واخوته احدى عشرة سنة ، فقال في حبسه :

لعمر أبي المنصور ما جئت زلّة ... اليه ولا فارقت حــداً واحتسا
اقول مقال الفضل اذ شفه الضنا ... وظن الذي حقت عليه واوجسا
فلو أنها نفس تموت ســويّة ... ولكنها نفس تساقط أنفســا

وقال يرثي أخاه :

أيهــا الموجع الحزين المروع ... ما لريب الزمان عنــك نزوع
كلنــا وارد حمام المنــايا ... وعلى حوضها يكون الشــروع

أسعد بن نصر العبرتي

المتوفى ٥٨٩هـ

هو ابو منصور أسعد بن نصر بن أسعد العبرتي[١] النحوي الاديب ، الملقب محي الدين.

ذكره ابن الفوطي في المجمع فقال : ذكره ابن الدُبيثي في تأريخه وقال: قرأ على الشيخ حجة الاسلام أبي محمد عبدالله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن الخشاب ، وتأدّب ، وقال الشعر ، ومن شعره :

قل لمن يشكو زماناً　　حاد عمّا يرتجيه
لا تضيقن اذا جا　　ء بما لا تشتهيه
ومتى نابك دهر　　حالت الاحوال فيه
فوّض الأمر الى اللـ　　ـه تجد ما تبتغيه
واذا علقت آما　　لك فيه ببنيه
حرت في قصدك حتى　　قيل : ماذا بنيه

وذكره صاحب النجوم الزاهرة في ج٦ ص١٣٢ فقال : كان إماماً فاضلاً ، أديباً شاعراً ، ومن شعره قوله :

يجمع المرء ثم يترك ما جمـ　　ـع من كسبه لغير شكور
ليس يحظى إلاّ بذكر جميل　　أو بعلم من بعده مأثور

وذكر ابن مكتوم عن ذيل تأريخ بغداد لابن النجار من شعره قوله :

خود أذابت بالهجر جسمي　　فصار من رقه خلالا
شكوت من صدّها وما بي　　من الهوى فانثنت دلالا
تثنى على وجهها لثاما　　صيّر بدر الدجى هلالا

وذكره الصفدي فقال : كانت له معرفة تامة بالنحو والادب ، أخذ النحو عن ابن الخشاب ، وأبي البركات الانباري ، واللغة عن أبي الحسن

(١) نسبة الى عبرتا : قرية بنواحي النهروان .

العصار ، وتصدّر بعده بجامع القصر للاقراء ، واخذ عنه جماعة .

توفي ببغداد يوم السبت في عاشر شهر رمضان وقيل في ١٤ منه سنة ٥٨٩هـ ودفن بها .

وذكره صاحب البغية ص١٩٣ ولم يزد على ما مرّ ، وذكر في : انباه الرواة ج١ ص٢٣٥ ، معجم البلدان ج٦ ص١١٠ ، تلخيص ابن مكتوم ص٤٢-٤٣ .

أسعد بن علي الزوزني

المتوفى ٤٩٢هـ

هو ابوالقاسم أسعد بن علي بن أحمد الزوزني المعروف بالبارع ، من مشاهير أدباء عصره .

ذكره ياقوت في المعجم ج٦ ص٩٠ فقال : هو الاديب الشاعر ، الفاضل الكاتب المترسّل ، قرأت بخط تاج الاسلام : البارع من اهل زوزن ، سكن نيسابور ، وورد العراق وأكرم فضلاؤها مورده ، وكان شاعر عصره ، وأوحد دهره بخراسان والعراق ، وقد شاع ذكره في الآفاق ، وكان على كبر سنّه ، يسمع الحديث ، ويكتب الى آخر عمره ، سمع أبا عبدالرحمن بن محمد الداودي ، وابا جعفر محمد بن اسحاق البحاثي . روى لنا عنه أبو البركات الفراوي ، وأبو منصور الشحامي وغيرهما .

وذكره الباخرزي في الدمية وقال : الأديب ابو القاسم أسعد بن علي ، هو البارع حقاً ، والوافر من البراعة حظاً ، وقد اكتسب الأدب بجدّه وكدّه ، وانتهى من الفضل الى أقصى حدّه ، ولفّتني اليه نسبة الآداب ، ونظمتني وأيّاه صحبة الكتّاب ، وهلم جرّاً الى الان . وقد ارتدينا المشيب ، وخلعنا برد الشباب ذاك القشيب ، ولا أكاد أنسى وأنا في الحضر ،

حظي منه في السفر ،وقد أخذنا بيننا بأطراف الاحاديث ، ورضنا المطايا باجنحة السير الحثيث ، حتى سرنا معاً الى العراق ، ونزل هو من فضلائه بمنزلة السواد من الأحداق ، وعنده توقيعاتهم بتبريزه على الأقران ، وحيازته قصبات الرهان ، وأنا على ذلك من الشاهدين ، لا اكتم من شهادتي دقاً ولا جلا[١] بل اعتقد بها صكاً وعليها سجلا ، ومن يكتمها فانه آثم قلبه ، وعازب لبه :

وقرأت في بعض الكتب قال : الفضلاء الملقبون بالبارع في خراسان ثلاثة : أحدهم البارع الهروي وهو صاحب كتاب (طرائف الطرف) وهو دونهم في الفضل مرتبة . والثاني البارع البوشنجي وهو أوسطهم . والثالث البارع الزوزني وهو أفضلهم وأشهرهم .

مات فيما ذكره عبدالغافر في السياق يوم عيد الأضحى سنة ٤٩٢هـ.

قال السمعاني : انشدني الشحامي ، انشدنا البارع لنفسه :

قد اقبل المعشوق فاستقبلته ... مستشفياً مستسقياً من ريقه
نشوان والأبريق في يده ولي ... من ريقه ما ناب عن ابريقه
لو كنت أعلم انه لي زائر ... لرششت من دمعي تراب طريقه
ولكنت اذكي جمر قلبي في الدجى ... بطريقه كي يهتدي ببريقه
فزويت وجهي عن مدامة كأسه ... وشربت كأساً من مجاج عقيقه

وقوله :

كأن لون الهواء ماء ... أو سندس رق او عمامه
كأن شكل الهلال قرط ... أو عطفة النون أو قلامه

وقوله :

ألا فاشكر لربك كل وقت ... على الآلاء والنعم الجسيمه
اذا كان الزمان زمان سوء ... فيوم صالح منه غنيمه

وقوله مما أورده له الباخرزي في كتابه البارع :

قمر سبى قلبي بعقرب صدغه ... لما تجلى عنه قلب العقرب
فأجبته ألديك قلبي قال لا ... لكن قلبك عند قلب العقرب

(١) الدق : القليل . الجل : الكثير .

وقوله يخاطب أبا القاسم علي بن أبي توار رئيس زوزن :

كفّ علي عندهـا التبر　　هان وللملك بها قـدر
كأنها الخال على ظهرها　　عنبرة قد مجّها البحر

وذكره عزالدين بن الاثير في اللباب ج١ ص٨٦ وقال له شعر سائر حسن .

الأسعد بن ابراهيم الكاتب
كان حيا ٦٣٧هـ

ذكر له ابن رجب في طبقاته ج٢ ص٢٢٠ بيتين من قصيدة رثى بها عبدالعزيز بن دلف البغدادي عام ٦٣٧هـ وهما :

ما قضى الحزن بالمدامع دينـاً　　حين حاز المصاب رزءاً وحينـا
عدم الدين من فتى دلف قلـ　　ـبأ وسمعاً للمكرمات وعينـا

اسعد الدورى
المتولد ١٢٤٢هـ والمتوفى ١٣٤١هـ

هو محمدأسعد بن جواد بن عبدالرحمن بن السيد عبدالقادر .

ذكره السهروردي في لب الألباب ص٢٥٣ فقال : هو العالم الفاضل ، الفقيه الكامل ، الكاتب المنشي ، الشاعر الأديب ، العابد التقي ، المباركالدين، أصلح الصالحين ، مربّي الايتام والمساكين ، علاّمة البلاد .

وذكر عن أصليته فقال : وهم حجازيون أصلاً ينتمون الى بيت البعّاج ، إلاّ أنهم هاجروا الى بلد دير الزور من أعمال سوريا ، فسكنوها ويعرف عقبهم هناك ببيت السيد الحاج محمد البعاج .

ثم هاجر جدّ المترجم السيد عبدالرحمن الى بلدة محمدالدر العليـا فسكنها وتزوّج وولد له السيد جواد فشبّ هذا وتعلّم القـرآن ودرس العلوم ، ثم تزوّج هذا فولد له شيخنا المرحوم العلامة المترجم سنة ١٢٤٢هـ ثم قرأ مبادىء العلوم في الدور ، ثم جاء بغداد طلبا للكمالات على رجال فيهـا ونزل تكية الخالديّة ، ثم لازم العلامة الشيخ داود ، والعلامة محمد فيضي

الزهاوي ملازمة الظل للشيخ ، حتى برع وذاع فضله ، وعم البلاد علمه وفهمه ، واجيز بكل العلوم .

عين اميناً لفتوى بغداد ، وخطيباً في الحضرة الكيلانية سنة ۱۲۸۷هـ ثم عيّن مدرسا لولاية تكريت بسبب طلب أهلها ، وهناك تخرّج عليه فضلاء وأدباء ، ثم عين مدرساً لمدرسة نائلة الخير والمراد سنة ۱۲۹۱هـ ، وفي سنة ۱۳۱۱هـ ذهب الى مكة المكرمة ، واجتمع بعلماء الحجاز ، وله هناك ذكر حسن ، وبطريقه الى الشام اتصل بعلمائها ، واجازه تشرّفاً في الحديث شيخ الحديث بدمشق ، وبعد مرور سنتين قصد الحج مرة أخرى ، وما زال خادماً للعلم وأهله حتى توفي في ۲۰ جمادي الآخرة سنة ۱۳٤۱هـ ولم يعقب .

وكان رحمه الله عالماً فاضلاً ، وشيخاً كاملاً ، وكان قد اشتهر لتضلعه في العلم والاصول والحديث بفقيه العراق ، وله شعر رائق ، ومؤلفات عديدة ذهبت بذهابه ، وامتداد يد السوء اليها ، انتهى .

اسعد الشبيبي

المتـولد ۱۳۵۱هـ

هو أسعد بن الشيخ محمدرضا بن العلامة الكبير الشيخ جواد الشبيبي . شاب أديب ، فاضل شاعر .

ولد ببغداد عام ۱۳۵۱هـ ونشأ بها على أبيه فعني بتربيته وأدخلـه المدارس الحكومية فاجتاز الابتدائية والثانوية ، وتأثر بمبادىء والده الوطنية فثار - على ما هو عليه من مشاعر محدودة - على السلطات التي أرهقت الشعب وأذّلته ، وانتهز فرصة احترام السلطات انذاك لابيه فصار يشـارك في مظاهرات كانت تستهدف الاطاحة بالحاكمين وساند الحركة الوطنيـة بمغامراته التي أدّت الى ايذائه ومطاردته وارعابه ، وكان والده يرعاه لانه أمله الوحيد ، رغم انه لايوافق على الأكثر بما يقوم به آنذاك ، ولكن (أسعد) وهو الشاب الملتهب حماساً وغيرة ووطنية لايرى لما يجابه من ايذاء وقلق ، بل وألم أي أهمية ، بالنظر لفهمه لمجرى الحوادث وسير الزمن الذي يطيح بالعروش خلال دقائق معدودة ، فسار ولم يثنه أي انسان . وكنت اقـرأ

لهذا الشاب كثيرا من القصائد الثائرة ، واتصور ترفه ودلاله ، وانه كيف يعرض عنهما ليشارك في بناء أمة جديدة ، وفي حكم نزيه طيب • ولم أشعر إلا والظروف الطيبة تجمعني معه في ليلة مقمرة وانا في البصرة وفي المعقل واذا بشاب يعرفني ولا أعرفه ، واذا به يعرفني نفسه دون أن أقصدالمعرفة، واذا به خلال حديثه معي يتكلف السير • فلفت نظري ذلك وسألته عن السبب فأجاب ان في مثانتي حصوة كبيرة تجهدني اذا واصلت السير ، فانقلبت نفسي ، وتغيرت أحاسيسي وصرت ألومه على اقدامه على مواصلة السير بعد ان كنت تعرف انه مسيء لك • فأجابني باسلوب ينم عن شرف التربية : وكيف أفارقك وقد كنت أتمنى رؤياك والسماع لحديثك • وبعد استغراقي باللوم له ، واستغراقه بالاعتذار لي ، سألته : وما الذي جاء بك ، فقال : ان والدي سئم حركتي ونشاطي ، وتألم من مضايقة الحاكمين له بسببي فاتخذ وسيلة لابعادي عن طريق الدراسة في الخارج ، وان خالي في الميناء فقد نسبا لي ان أسافر الى لندن لاتمرن على الوظيفة التي اختيرت لي ، وللتداوي والتخلص من الحصوة التي لم تدع لي مجالاً للعمل ، فتمنيت له الشفاء وتنبأت له بمستقبل مشرق ، وشاعرية خصبة ، وشكر لي شعوري ، وقضينا ليلة مع شاب لا نستكثر عليه هذه المواهب ، فانه ابن الشبيبي رضا ، وحفيد الشبيبي جواد ، وابن اخ باقر الشبيبي الوطني الغيور •

وسافر عام ١٩٥٠م الى لندن للالتحاق بكلية (لفبره) للتخصص في هندسة الكهرباء فمكث هناك ست سنوات اجتاز فيها الدراسة وحصل على الشهادة وعاد عام ١٩٥٦م حيث عُين مهندساً بمصفى (الدورة) ثم اختلف مع الخبراء الاجانب فحملوه على الاستقالة ، واختار العمل في معمل شركة سمنت الفرات في سدة الهندية ، فقضى فيه ثمانية أشهر كان آخرها ثورة ١٤ تموز المباركة ، فعاد الى وظيفته مهندساً في مصلحة الموانيء في البصرة ، ثم نقل الى مصفى الدورة بعد ان قضت الثورة على جميع الخبراء الاجانب • ولايزال اليوم يعيش فيه ، وقد زارني بعد ظهور الجزء الاول من هذا الكتاب في مكتبة البيان بعد فراق طويل •

نماذج من شعره :

وأسعد نظم الشعر مبكراً ، واستطاع أن يجعله مقبولا عند اخوانه من الشعراء ، واعرب فيه عن روحه وميوله ، كما صوَّر فيه خواطره في الحياة وانطباعاته التي تأثر بها من بيئته ، واليك نماذج منه قوله يحيى مجلة (البذرة) النجفية عام ١٩٤٨م :

أبذرة أنت لا بل انت دوحات ... نباتها أدب حيٌّ وآيات
أبذرة نبتت فاستخلفت ثمراً ... لكل طالب قوت فيه أقوات
سيري - مجلتنا - سيري مجدّدة ... عهد الكفاح كما ترجى المجلات
وسدّدي ضربة للجهل قاضية ... كما تسدّد للأهداف ضربات
ووحدّي شمل اشتات موزعة ... فما تنال حقوق الشعب أشتات
صحيفة الأدب العالي وقد ملئت ... صحائف الأدب الحالي سخافات
هذي الخواطر من شعري اقدمّها ... بطيّها لكم مني تحيّات
صارت تقدّس أوثان بموطننا ... كما يقدّس في أيامه اللات
أما قرابينها فالسجن يعرفها ... وحالة حققت فيها الجنايات
أدخل على القوم واحذر من مناظرهم ... فقد تصيبك هزّات ورجّات
تكدّسوا فوق بعض في جلوسهم ... لايشعرون كأن القوم أموات
وقادة طبقوا بالحرف ما أمرت ... به السياسة أو قالت سفارات
لاتجهزن برأي غير رأيهم ... حقّت عليك - اذا خالفت - لعنات
ماذا يهمهم منا فهمّهم ... كأس تفيض وحسناء ولذّات
باعوا الضمائر وابتاعوا لها بدلاً ... ذلاً يقيم أعاش القوم أم ماتوا

وله وعنوانها - خواطر - قوله :

مرافقتي في كل وقت ترفقي ... بجسمي قد دبّ الهزال وفي روحي
أرى أجلي يحبو وليس بطاقتي ... بأن انتحي عنه لكثر جروحي
وحولي في عمري شباب أراهم ... وان ضحكوا يبكون حول ضريحي
وآمالي اللآتي نضحن غزارة ... غدا خافقي فيهن غير نضوح
فيا (حصوتي[1]) أما تروّحك عن دمي ... وأما عن الدنيا وعنك نزوحي

(١) للشاعر حصوة في مثانته اجهدته شاهدته في البصرة عام ١٣٦٨هـ وقد شكاها لي ووعد بازالتها عند ذهابه الى لندن .

طبعت على وجهي مسوح كآبة　　عمقن فزودن الحشى بمسوح
تعيشين في جوفي وانت رضية　　ألست بمن يهوى حياة صروح

●●

اذا نمت مرتاحاً تيقظت عاجلاً　　وأصبح نومي ذاك غير صريح
ليالي - يا اماه - غير جميلة　　وصبحي كالأظلام غير صبيح

●●

سرحت بفكري في حياة كئيبة　　فاسلمني للنائبات سروحي
وفكرت ألا ارتضي عيش ساعة　　فأوقفني قرب ليوم بروحي
وأوقفني معنى الحياة وعرفها　　فأيقنت أني قاتل لطموحي
فان تكن الدنيا عذاباً فكن لها　　طبيباً ولا تخنع لنصح نصوح
وداو جراح الدهر بالجد والفنا　　تجد مهرك المكسال جد جموح
ولا تسألن إلا فؤادك قوة　　وعقلك فكراً تلق كل مليح
ويا أبتي يا بلبل الشعر صادحاً　　لك الفضل في اغرودتي وصدوحي
ولولا اتخاذي من حياتك منهجي　　عثرت وكان النهج غير صحيح
تعلمت منك المجد كيف ارتقاؤه　　فسرت بلا خوف ودون جنوح
وكافحت ضيم الدهر والعزم في دمي　　وجاهدت والايمان يعمر روحي
فلست بغير المجد - يا أبي - طامعاً　　ولست الى غير العلى بطموح
ولما أزل كالنار شب لهيبها　　فان خمدت أوريتها بمسيحي
كفاني فخراً أن لي خير والد　　عليم بأسرار العلوم صريح
يرى المطلب الشخصي قبحاً وسبة　　وتبصره الاعداء غير قبيح
يشح عليه الدهر رغم نضاله　　وان جار سهواً كان غير شحيح
أشاح عن الأمر الحقير بوجهه　　ولم يك عن أمر سما بمشيح
تلح عليه النائبات بوقعها　　ولكنه بالصبر جد لحوح
مدحت ولكن غير شعبي ووالدي　　وأمي ولم أؤثر بغير مديحي

وله وعنوانها - الشتاء - قوله :

على موقد النار التي شب جمرها　　تجمعت السمار تنعم بالجمر
أديرت عليهم اكؤس الشاي فانتشوا　　كما ينتشي النشوان من سورة الخمر

كأن التماع النار وسط غلالة ... من الظل قد رقت سنا كوكب دري
وعانق فيض النور آنية الصفا ... فردته نحو القوم واغرة الصدر
وهم رغم ما يبدو عليهم من العنا ... وضاء وجوه غر كالأنجم الزهر
جماع حديث القوم عما آتت به ... حبالى شتاء العام من فاحش الأمر
قضين على المخضر من يانع الجنى ... وجردن وجه الارض من حلة السحر
وخلفن ذاك السهل أجرد قاحلاً ... وقد كان يزهو في سنابله الخضر
فبات على فلاحه الشيخ غاضباً ... فقد نفق المنتوج من وطأة القر
وجمدن في الأثمار سر حياتها ... وان حياة الحي تكمن في السر
ونفضت الأشجار ما قد تقلدت ... فحولن من خضر بساق الى سمر
وملن على الأغصان هيجن ورقها ... فنحن على الأزهار فواحة العطر
تمشت على الجوزاء فافتر ثغرها ... وقد درجت في السهل عابسة الثغر
وهبن الجبال الشم بيضاً عمائما ... وكللن نجد الأرض بالحلل الغر
تفنن في الأكواخ في نقش بؤسها ... وابدعن في طبع المباهج في القصر
بدا الجو مربد الجوانب عابساً ... قطوب المحيا ينذر الناس بالشر
وقد صفرت ريح الشمال كأنها ... مزامير فنان حقود على الدهر
وأظلمت الدنيا فتلك رعودها ... تهز الثرى هزاً فتمعن في الغدر
ولاح وميض البرق فانكشفت لنا ... مناظر للعسر الشديد ولليسر
غدت بركاً تلك الدروب واصبحت ... كمستنقع تلك الأزقة أو نهر
هناك على جنب الطريق تكدست ... مجاميع من صفر الوجوه ومن غبر
غرقن بلج الماء يشرقن تارة ... ويصرخن اخرى من هزال ومن ذعر
يمر بها في اليوم كل موزر ... تحمل ياذا البؤس عاقبة الوزر
علت وجهه البشرى وصفق ضاحكاً ... فقد نال ما يبغيه من مطلب نكر
وهائمة ضمت الى الصدر طفلها ... تكاد لما تلقاه تؤمن بالكفر
ممزقة الأثواب منهوكة القوى ... مجعدة وجهاً مشعشعة الشعر
تجر الخطا جراً وتسأل ربها ... إلهي إما للحياة أو القبر
أتتركني والطفل يصرخ باكياً ... بلا لبن أسقيه منه ولا در
قضى عائلي جوعاً وخلف جفلاً ... توزع يستجدي الاكف من العسر

يهيمون في كل الدروب وكلهم　　عجاف جسوم من سقام ومن فقر
أكاد أبيع العرض من شدة الطوى　　فما لي من حلٍ سواه ومن أمر
متى لامني قوم على ما جنيته　　فما عذرهم في اللوم ان علموا عذري
وهبت لهذا الشعب روحي ضحية　　وخلدتها تستصرخ الشعب في شعري
تعمرت الأقطار وازدانت الدنى　　ولما يزل شبه الجزيرة كالقفر
يقولون هذا العصر عصر تحرر　　فكيف اذن عصر التشدد والقسر
يقولون ان السلم فرض مسلم　　أللسلم أم للحرب قبلة الذر ؟!
أعيش بها ان مات جسمي فانها　　تخلد في طرس التحرر لي ذكري
بلادي مالي غير روح شجية　　فلست بملاك القناطر أو مثري

وله بمناسبة ذكرى وفاة الامام علي (ع) قالها في عام ١٣٧٠هـ :

أجلت طرفي في تأريخك الحسن　　حتى فقهت سمواً منك يسحرني
لو أن غيرك يحوي نطفة صغرت　　مما جويت لخلت الوهم يخدعني
ركبت متن حياة رحت تلهبها　　حتى سبقت ركاب الناس والزمن
آخيت بين جميع الناس فاتفقوا　　ألا يفرق بين الغصن والفنن
ماكنت تشربه صفواً بلا كدر　　والغير يجرعه كالمالح الأسن
أنصفت كل مهيف الجنح مبتئس　　من جور عصبة سراق وفتك دني
أبا الشهامة هل ترضيك أخية　　شدت لأطوافها الأشلاء كالضأن
أبا العدالة لا عدل بساحتها　　فخصمي اليوم يقضيني ويحكمني
وما تزحزح مني الجسم منتقلا　　فقبضة القيد في رجلي يثقلني
السقم هدم مني كل قائمة　　والفقر من بعده بالموت هددني
كم ذا أكابد دون الحق نازلة　　فاستغيث بعزمي كي يشجعني
اني أبيت على نفسي مذلتها　　أن تسجد اليوم دون الله للوثن
أبا الاباء ولا عز ولا شرف　　ولا إباء لدى المستعمر الأفن
ما أن أمنت به حتى تنكر لي　　واذ وثقت به أخرى فأوثقني
سوق الضمائر راجت في بضاعتها　　فقد تساهلت (التجار) بالثمن
أبا الخوارق صدر الشعب منخرق　　مما ألم به من قاتل المحن
الداء أزمن حتى لا دواء له　　والداء لولا طبيب الناس لم يكن

تضعضع الناس ان روحا وان بدنا　　والجبن علة هذا الهون والوهن
حم البلاء نعم البؤس وانتشرت　　سحائب الجهل في الأرياف والمدن
تلاعبت طغمة بالشعب عن غرض　　كما تلاعب موج البحر بالسفن
ما بال دهري لا يصفو لغير دني　　أكل معتصم بالحق غير هني
مالي أردد صوت الشعب مرتفعاً　　وليس يطرق آذاناً سوى اذني
كأنني لم أقل حقاً ولا طفرت　　مني الدموع على الأطلال والدمن
ضاق الفؤاد بما ضمت جوانحه　　فراح ينفث مر الشجو والشجن
ذوبت نفسي حتى لم اطق نفساً　　من أجل حرية المجموع والوطن
من أجل شعب سعيد غير ذي كرب　　من أجل قطر طليق غير مرتهن

وقوله بعنوان – خواطر – قالها عام **١٩٥٧**م وفيها يصف ذلك العهد المباد وما اقترف من جرائم :

لهف نفسي تغوص في العز غوصاً　　مستديماً وتنتهي بالتعاسه
محنة الشاعر الكريم شعور　　فاض صدقاً وثورة وحماسة
وانفجار النفوس ما ينهك الاعـ　　ـصاب فيمن نفوسهم حساسه
أتعزى بالصبر والدهر طاغ　　لم يبدل سلوكه ولباسه

●●

جئت للكون استجير عويلاً　　فكأني عرفت منه الشكاسه
وتمر الأيام لا باسمات　　مثقلات طوارئاً عباسه
نكسة ثم نكسة ثم اخرى　　وانتفاض فثورة فانتكاسه
تركتني الأحداث أكفر بالايـ　　ـمان لولا بقية من كياسه
هلل الناس للوليد وأحرى　　لو بكوا قبل بعثه أرماسه
قبل أن أترع الكؤوس شباباً　　أترع الشيب من حياتي كاسه
أنا ابن العشرين والموت عندي　　فكرة بنت يومها وسواسه
ولياليّ كلهن سهاد　　أترجى نوراً وابغي قباسه

●●

لو سألت الكتاب كم ضج بالشكـ　　ـوى وقد اطلت احتباسه
يوم بتنا ليالي البيض نلهو　　آه يا ما اجل عهد الدراسه

ستة رحـــن بين جد ولعب   كنّ عندي من الهنـــا اختلاسه
بين قوم من الجهـــالة في حر   ز وكانوا من الهدى في التباســـه
واتيت العــراق يغمرني الشـو   ق وتطغى مشــاعري ايجاســه
وطنـــي أيهـا المجيد المفدى   أنت أنت الأحلام والأينـاســه
أنت أنت الايحاش ينهش بالقلـ   ـب وبالروح كالمريد افتراســه
أنت منـي الحياة بين ربيـــع   وخريف وخضــرة ويباســه
أنت إذ يرسل الهزار نشــيداً   سرّ تلك العــواطف الحساســه
أنت كالبحر إذ يثـور ويهـدا   حملت كــل نسـمة انفاســه
وطنـــي أنت لاتنـام بعـين   لأبيّ ولا تســكَن راســه
فضـلات الرجال ساستنا اليـو   م أهـذي مصيبة أم ســياسه
أرأيت الطغـــام في المجلس العا   لي وهلا رأيت معنى الخساســه
مثلمـا تنهب اللصوص انتهــاباً   نهبتنـــا الحكومة الدسّـــاسه

وله بعنوان من لهيب المراجـل قالها عام ١٩٦١ استوحاها من طبيعـة عمله كمهندس ، في محطات توليد القوى الكهربائية ، ومن ميوله الأدبية :

اشفقت ان تلجي الفضـا فتضيعي   أو أن تذوبي لؤلؤاً فتجـوعي
ما بين منزعي الطمـوح وحاجتي   حرب تهـدّ جوانحي وضلوعي
لا هذه تقــوى فاستبق المنـى   أو تلك تغلب كي اسد صـدوعي
حيران بين مراجـل جبّـارة   هــدّارة ، ولهيبهـا المنـزوع
وخواطـر شـعرية لم تنثني   حتى بقلب المرجـل الملسـوع
أنا والصـحاب دقيقة فدقيقــة   عين تدور بحسّهـا المطبـوع
ما بين مرتقب جنـوح محـرّك   وموزّع اللفتات جـد وديــع
تتبـادل النظرات كـل هنيهـة   ونهزّ رأســي واثق وقنـوع

●●

تلك الســواعد إن وهت فلأنهـا   عمد العــراق وشعبه الممنوع
ولأنهــا تصـل النهـار بليلها   وتكاد تلتهـم الحصـى من جوع
وتكاد تسبح من جبـين ناضـح   بالماء سلسالاً مــن الينبـوع
تلك السوعد من صـنعن اساوراً   للعاطــلات وصــغن كل لميـع

وغزلن فستاناً يرصعه السنا　　　من عين جائعة وطرف صريع
وملأن كأس المترفين حبابه　　　قطرات نبع من دم ودموع
تلك السواعد كم بنين عمارة　　　وسكن في ظلماء كل هزيع
تلتف اشباح المنون حيالها　　　في صمت ليل ميت مشروع
هي من رأيت مع الصباح كليلة　　　تمشي كمشي العاجز الموجوع
من فرط ما سهرت بليل مرعب　　　لسؤال زوج أو بكاء رضيع
تلك السواعد في احتدام بلية　　　ام البلاء الحر والترويع
سل مصنع الايام عن عمرانها　　　عن فرط ايمان وفرط نصوع
لا فوهة الرشاش توقف مثلها　　　أو ليل سجن أو دجى تشريع
أن ترفع الرايات تحسب أنها　　　بحر يضيق بموجه المرفوع
متلاطم يطفو على شطآنه　　　زبد ويبقى الدر جد منيع
تلك السواعد لم ينل من بأسها　　　اغراء ناقصة وغمز خليع
ترنو لباسمة العهود وان دجى　　　أفق وفاضت أربع بنجيع
لاشك تحت الثلج ألف وريقة　　　مقرورة تذكو بألف ربيع

اسماعيل القاضي
المتولد ١٣٣٨هـ

هو ابو فارس اسماعيل بن ابراهيم بن عبدالقادر القاضي - بن محمود ابن ناصر بن حسين بن علي بن محمد بن زيدان بن خالد بن جلال الدين الحسيني[1] عالم ، أديب ، شاعر .

ولد في قضاء (عنه) عام ١٣٣٨هـ-١٩١٩م ونشأ بها فدخل المدرسة الابتدائية وتخرج منها عام ١٩٣٢م وانتقل الى بغداد فدخل متوسطة الكرخ عام ١٩٣٥ فالثانوية وأكملها عام ٣٧ ثم دخل كلية الحقوق واجتازها ناجحاً بدرجة جيدة عام ٩٤١ وبعدها زاول المحاماة حتى عام ١٩٥٩ وعين حاكما في محكمة بداة بعقوبة ، ثم نائبا لرئيس منطقة عدل بعقوبة ، واخيراً عين

---

(١) كذا ذكر لي الصديق القاضي هذه النسبة الى الامام الحسين السبط (ع) .

نائبا لرئيس منطقة استئناف محاكم البصرة عام ١٩٦٢م •

شارك في كثير من الخدمات الاجتماعية ، وساهم في خدمة اخوانه المواطنين ، فطلب منه أن يكون محاضراً في متوسطة التفيض الاهلية عام ١٩٤٢م كما اسندت اليه سكرتارية جمعية البر والرعاية الثقافية الخيرية عام ٤٨ ، وقام باعباء ادارة ثانويتها المسائية عام ٤٩ ، وقبل ذلك بعام تولى مسؤولية جريدة (الشرق) للمرحوم الشيخ عبدالباقي العاني ، ثم أصدر بنفس العام ٤٨ مجلة الساعد السياسية التي ألغي امتيازها من قبل الادارة العرفية بعد أن أصدر منها عددين فقط •

وساهم في بعض الاحزاب السياسية ورشح نفسه مرتين للنيابة عن قضاء عنه ثم اضطر الى الانسحاب لاسباب وظروف سياسية • وكتب ونشر في كثير من الصحف البغدادية كاليقظة والسجل والشرق ، وتولى مسؤولية مجلة الحياة لفترة من الزمن •

تأثر في نشأته الادبية بعمه الشاعر السيد عبدالرزاق القاضي وحفظ بواسطته أروع القصائد لمشاهير الشعراء في الاسلام • وروّض نفسه من عهد التلمذة على الصبر فعكف على قرض الشعر وعانى النظم وهو في المتوسطة فكان يستعين بالاستاذ الشاعر ناجي القشطيني ، أما في الثانوية فكان يعرض قطعه الشعرية على الشاعر أنور العطار •

وأحب من الشعراء المتنبي والمعري والرصافي وشوقي ، وتذوّق من الكتّاب مصطفى صادق الرافعي ، كما تتلمذ في البدء على مصطفى لطفي المنفلوطي والاستاذ محمدحسن الزيّات •

والمترجم له عرفته قبل عشرين عاما فوجدته انسانا يقظ النفس ، حي الشعور ، حميد السيرة ، هادىء النفس اذا لم يثر ، وفياً ما وسعه الوفاء ، يتصلّب الى رأيه ، يحب الظرف اذا لم يخرجه عن طور الاتزان ، ويهوى النكتة بشرط أن لايستاء منها ، عفيف النفس ، ذكي الروح ، يحب الجدل ويسرف فيه ، ويأمل من خصمه أن يتنازل له ، ويضحي برغبته للصديق • عرفته صديقي بهذه الصفات ، ولعل له صفات يحتفظ بها لنفسه ، وينفرد بها عن كثير من اصدقائه فهو يغضب لأفكاره ، وهو يهاجم في سبيلها حتى

ولو فقد الحجة أحيانا ، ويسمو فيها الى حد يجعل السامع كله اصغاء .

له آثار علمية وأدبية قيمة منها (١) رواية النعمان بن المنذر ، وهي تمثيلية تجمع بين الأدب والتأريخ وتضم صفحات ذهبية لأيام العرب في فترة من الزمن - قبيل الاسلام - (٢) الخنساء في مرآة عصرها ، في ثلاثة أجزاء . حلل فيه نفسية الشاعرة والحياة الاجتماعية التي عاصرتها على ضوء البحث العلمي (٣) ديوانه وقد أسماه رفيف الفجر (٤) على الكرد . مسرحية شعرية اجتماعية (٥) مجموعة مقالاته .

ترجم له الاستاذ غازي عبدالحميد الكنين في الجزء الثاني من كتابه (شعراء العراق المعاصرون) .

شعره وشاعريته :

وصديقنا القاضي ، من الشعراء الذين تأثروا بالروح القومي والاسلامي ، وشعره له طابع خاص ، وديباجة عربية ولكن أحيانا لا يختار الرقيق من اللفظ ، بل يسير طوع روحه ، واسلوبه الخاص ، وقوافيه التي يأتي بها لا تخلو من الجرس الموسيقي ، ولعل معظم شعره توفر فيه ذلك ، غير ان الأفكار عندما تزدحم عنده تراه يملك المخرج الذي يستولي به على مشاعر القاريء وروحه ، وقد وفق في قصائد له تعرب عن تمكنه من النظم ، وفهمه لصوغ الشعر ، واليك نماذج مختارة من شعره قوله بعنوان - وحي الأصيل - :

نسج الأصيل على الفضاء لهيبا … واسال دجلة بالدماء خضيبا
أوغى وراء الأفق ساطعة اللظى … أجرت على الأرض الدم المسكوبا ؟
أم أنه كون يخضب خده … تقبيل شمس ودعته كئيبا
يا للذهول ! فقد غرقت بلجه … وتسربت نفسي ترود غيوبا

●●

يا صاح حيث نظرت خلت بأعيني … رمداً رأيت به الفضا مخضوبا
فكأن حولي قبة مضروبة … حمراء تسطع مشرقاً وغروبا
لاحظتها والغيم أحمر رائق … يزهو ويصبغ وجهها المشبوبا
والنهر يعكس دون لحظي صفحة … هي والفضاء تطابقا تركيبا

فوجمت بين مصدّق ومكـــذّب ... أأرى غرائب ام اتيت غريبـا ؟
وكأن ناظر ما يراه يرى رؤى ... وشى الخيـال جمـالها المكذوبا
هو مسرح للسحر صاغ رواءه ... نهـر تمثّل للعيـون عجيبا
كم لاح عند ضفافه من شـاخص ... يبـدو خـلال مياهه مقلـوبا
فترى المآذن والقصـور مطلّة ... وترى الزوارق والأنام ركـوبا
وتـرى لكل قد ترائت صـورة ... راقت بصفو يكشـف المحجوبا
وترى خيال البط يسبح رائقـاً ... فتظن في صدر الصـفاء قلـوبا
وترى به قضب الأشعة كاللظـى ... غاصت برائق جامـه فاذيبـا
واذا أتت حسـناء تملأ جـرّة ... وهفت يريك خيالها المحجـوبا
والنخل يحسر برده عن سـاقه ... خضراء تكسـو رأسـه المعصوبا
سـحب النسيم رداءه برشـاقة ... فاذا المـاء تداعب المسـحوبا
كم مرّ من نهـر وشفّ يريك من ... أثر المـرور تموّجـاً وهبـوبا
والزهر ينظر كالعيـون ربيعـه ... نشوان من حسن يميد طـروبا
يفضـي بمكنون الثرى فكأن من ... تلك السـرائر لونـه والطيـا
والطير بين النبت يسرق خطـوه ... حذراً يخاف الصائد المرهـوبا
كم لاح يهفـو او يغازل زهـرة ... غرداً يرى الزهـر الجميل حبيبا
لله درّك يا ربيـع أريتنـي ... حقلاً يتيـه من الجمـال خصيبا

● ●

ماذا أرى أأرى مفـاتن جنّـة ... أم ان عقلي بالمفـاتن شـيبا
يا عقل تـه ذهلاً وسـبّح خالقاً ... قد أبـدع التنسـيق والتركيـا
طوبى لذي قصر يطوف بما أرى ... لو يذكر المنكـود والمنكـوبا
لكن ربي صـوّر الانسـان من ... طين تحجّر مهجـة وجنـوبا

● ●

اني سـأترك طائعـاً أو مكرهـا ... ما راق مصدوع النهـى مسـلوبا
فاذا أردت العيش سـهلاً ناعمـاً ... ما شئت كن ، لا شاعراً وأديبـا

وله بمناسبة ذكرى ميلاد الرسول الاعظم قالها عام ١٣٦٦هـ :

نعيش بذكرى ملؤ آفاقهـا المجد ... إذا وصفوها قلت عندي هي الخلد

ففي كل سمع نسمة من رنينها   وفي كل قلب من صبابتها وجد
فلله من قلب يموج تذكراً   ولله من ذكرى يموج بها الود
على أنها ان تهف في القلب من هوى   تجاوبت الأوتار عازفة تشدو

••

أأيتها الذكرى أعيدي لنا الهوى   هوى كل بسّام تناءى به البعد
وفي وتر الأشواق ما شئت وقعي   اذا لم يكن دون الغناء لنا بد
فلولا تواقيع الفؤاد لما انبرى   له خفقان ساعة الذكر يشتد

••

اذا طال عمر الحي وانحلت القوى   يرى أن في أيامه يحسن العد
وما العمر إلا ذكريات مليئة   بما فيه سلوى النفس والهم والسهد
وما العمر إلا ذكريات مسرة   فمن يتأمل يلفها في غد تعدو
فانعم بذكرى كلما جاء يومها   أتت تزدهي والعيد في ركبها يحدو
على ان دهري كلما شمت سعده   وجدت حيالي ظلمة اليأس تربد
وأيامنا لولا سني ذكرياتنا   غياهب ليل ملؤ أعماقها الكيد
فان لاحت الدنيا تضي ببسمة   من السعد فاعلم ان ما قلته جد
فكم مثل هذا اليوم أقبل مشرقاً   بأفراح ذكرى كل أنوارها سعد
كأني بها البشرى أطلت على الورى   ببسمة دنيا ما لآمالها حد
ألبس حيالي النور يقطر نضرة   وفي كل أفق من محاسنه بند ؟
فتلك نجوم الليل رفافة السنى   تغازل بدراً لم تلح مثله خود
وتلك سماوات تزاهت كأنها   رياض ربيع في المدى الرحب تمتد
وهذا ضياء الكهرباء فنوره   بهي كنور الشمس ازهره الوقد
فته بجمال ألبس الكون زينة   لها النور لون والجلال لها برد
أراد احتفاءً إذ أطل بفتنة   يحيي بها مَن كلّ أقواله شهد
وما فرحة الميلاد إلا حديقة   ونحن بها ما بين أزهارها حشد
أرتنا جمال العيد عالم بسمة   وما العيد إلا بسمة الكون اذ تبدو

••

سلو –نور– غار النصر عن عنكبوته   أباق وهل ما حاكه اليوم منهد ؟

وهل عنـده تيك الحمائم لم تزل   بعش جميل الصنع ما ضرّه عهد ؟
عليهـا سلام الله ما هبت الصبا   فقد ضلّ عن طه بما أسدت الضدّ
فـفـاز بنصر الغار من لجأ لـه   فسقياً لمن فازا وتعسـاً لمن ردوا

●●

يتيـه بوصف المصطفى كل شاعرٍ   ويجهد حتى لا يروح ولا يغـدو
فماذا يقول الشعر إن رام وصـفه   ووصف رسول الله ليس له حـد
وان هـداه البحر ماج بهـديه   له جزره بين البـريّة والمـدّ

●●

أأحمد يا رمز الهدى جئت فكرة   تجـد بمغزاها وان قـدم العهد
أتيت لانقاذ ونصـر ورحمـة   فدينك في منظـوم أوصـافه عقد
تحلّى بـه جيد الزمان ولم يـزل   من الحسن بسّاماً على ثغره الحمد
أليس به روح المسـاواة افرغت   فلا سيّد يزهـو بجاه ولا عبـد
رفعت لواء العرب في افق العـلى   مناراً مشت في ظلّه الوارف الأسد
فدانوا مجاري السين غرباً وشرقوا   الى الصين لما رحب الكنج والسند

●●

بني وطني هذا الـزمان تنافس   وهل يبتني صرح اذا لم يكن جهد ؟
بني وطـني هـذا زمـان تآزر   وهل يتساوى في القوى الجمع والفرد
بني وطني لا تأمنوا من خصـومكم   وان لان منهم ملمس فهم لـد
اخاطبكم من فرط حبـي لموطني   فان صدّ عني موطني هالني الصد
جهلنا حياة تسـعد الفرد سـاعة   وهل ان شقي المجموع ينتظم السعد
وما الدين إلاّ العدل يمحق باطلاً   وهل مثل دين المصطفى عادل بعد ؟
فمن لم يلح معنـى الحياة لقلبه   يرى انها للذات أو أنها زهـد
ولا ظلم إلاّ أن تحيد عن الهـوى   لئلا يسود العدل أو يمحق الحقـد
أليس الذي في ظل ذكراه يغتـدي   يخالف دينـاً كل أفـكاره ورد
متى الفوز ان كنّا على بعضنا عدى   وفينا يسود الغمط أو يعبد النقـد
متى الفوز ان لم نغتنم كل فرصـة   وهل إن نتم ينجز لامتنا وعـد

●●

لذي عبرة (طه) دليـل وعبـرة　　الى المثل العليـاء ليس لـه ند
فمن يتبـع أخلاق طـه وعزمه　　يكن سيف عزم والمعـالي له غمد
ألا يا شعوري صغت ذكرى جميلة　　الى الجيل بعد الجيل معدنها الرشد
فلولاك ما غنيت أو ذبت في الهوى　　ولا ابتسمت ذكرى ولا هزني وجد

وله وعنوانها – بلدتي – وقـد أهداها الى صديق نجفي بعد فراق قضت به الأيام قوله :

لا تسلني فجنّة الخلد عنـدي　　بلدي والفرات كوثر شـهد
فالبساتين حـولها يا نعـات　　ومن الطيـر شدوها خير رفد
والنواعيـر تنشد النهر شعراً　　يغرق النفس بين شجو ووجد
وتغنّـه على الخرير كهنـد　　إن تغنّت على الرباب ودعـد
صـفق الماء بينهن طـروبا　　هابطـاً نجـد موجة نحو نجد
والسكون الرهيب أهدأ لحن　　وظلال الضـفاف أرفه سـعد
والنسيم العليل نفخ ارتيـاح　　وكرى يستطيبه كـل فـرد
والسماء الجميل أزهى رواقـاً　　شاد منه الاله معبـد زهـد
فترى النخل تحتـه كعذارى　　خاشـعات أسبلن أزهـر برد
لا تسلني فقد رأيت جـلالاً　　حيّر اللب فهو اعظـم مهدي
أنا منـه كسـابح في خيال　　راح يلهو ما بين جزر ومـدّ
أو (أعشى قيس) بها قد تغنّى　　واصفاً عن اقامـة أم تصـدي
طاب نفساً فوصف(ذي قار)عندي　　هو أغلى تراث شـعر ومجـد
و (امرؤ القيس) أين مما تبدّى　　هل رأى ما رأيته قبل عهـدي
وصف الخمر خمـر (عانة) لما　　سار للروم قاصداً خـير قصـد
أين (باس) أمـير عانة منهـا　　أين أمـى وابن اياس جنـد
ردّ جيش الرومـان وهو أبي　　عـربيّ لم يرض أي تعـد
ثم بعد السماح منها لكسـرى　　عبروا النهـر ثم آبوا بجـد
كلهم راح فالفرات حـزين　　فائض الـدمع من وفـاء وود
وخيالي وسـط الفرات كذكرى　　لم تزل (قلعة الامير) المجدّ
لاتسلني فالعمر ذكرى ومجـد　　وسوى ذين كله غـير مجـد

لاتسلني قضيت عمراً هنيئاً — يا ابن بغداد بين انس ورغد
ذكر بغداد هزني وهو شوق — عزّ بعد الفراق والبين عندي
كم صديق لدي فيها عزيز — وقريب حلو الشمائل ورد
ورفيق ومجلس ورصيف — للتسلّي وداردرس وجد
أو أنسى والذكريات كثار — عدد النجم ليس يحصى بعد
فتحدّث أيا ابن بغداد واذكر — كيف بغداد أصبحت بعد بُعدي
ان تؤدي الحديث توفي بعهد — ومن العهد والهدى ان تؤدي
أولسنا من الفرات فضمّت — ملتقانا بغداد من غير وعد
صف لي الجسر والمصابيح ليلاً — كيف ضاءت وطوقته كعقد
كيف تهوى وراء بعض اذا ما — بك مرت سيارة ذات وخد
هو كالطير فوق دجلة ضاف — بجناحين مُدتا خير مد
عبر الناس منهما فرادى — إثر بعض تمر أو إثر حشد
طف بروض وراده الزهر غيد — رائحات مع الهوى المستجد
قد تلاطفن والفراش فأدمى — بالمساحيق كل ثغر وخد
فتنقل في (الصالحية) تبصر — أن ريحانة الهوى كل خود
وتحدّث بكل عذب ورقه — فالحديث الجميل جنة خلد
نحن نرضى منها بكل مسر — فتقدم لنا بباقة ورد

وله يرثي صديقنا المرحوم الاستاذ ابراهيم الواعظ ، قوله :

إلق الدموع او احبس فالحياة صدى — والمرأ كالصوت لا يبقى اذا وجدا
فان تفاجئنا بنعي لاتكن جزعاً — فلا سبيل الى استرجاع ما فقدا
كأنما نحن ايقاع على وتر — نمضي ويبقى عليه اللحن مطرّدا
وهكذا نحن في الدنيا نمرّ وكم — مرّت قوافل ذابت في الردى بددا
وهكذا هي ، لكن كل ذي نفس — يحسّ والعود ان اذكيته اتقدا
فعوّد النفس أن ترضى بما لقيت — من القضاء وإلاّ اتعبت جسدا
والدمع ان سال من حزن فعبرته — تعبير عجز تولاّه الأسى فبدا
وكيف أحبس من عيني مدامعها — اذا ابو مصطفى قد غاب وافتقدا
قد كان مجلس اخوان اذا ائتلفوا — رأيت فيه حديثاً يحفظ الرشدا

وان صغى فلأيفاء وتبصرة وان تكلّم أوفى كل ذات ندى
فيا لخلق رضي فيه متسع ويا لعلمٍ يريك المتن والسندا
متى تعقب بحثا كان ذا هممٍ وان تناوله أوفى به السددا
له يراع يجيد النثر مؤتلقاً كما يجيد من الأشعار ما حصدا
أمّا الوفاء فعهد الصحب يعرفه وقد بكاه وأبكى كل من نشدا
ولم أكن والأسى في القلب يؤلمه بمن على الدمع قد يقوى وان صلدا
وما ابو مصطفى في كل مأثرة إلاّ شذا النشر في ذكراه قد خلدا
هذا شعور بشعري رحت اسكبه وليس يسلم شعر ممن انتقدا
وهكذا الناس في الدنيا قد اختلفوا والنقد يلحق حتى من بها انفردا
فاصبر أخي مصطفى اذ اننا أبداً للموت والحزن لايجدي فكن جلدا
وخذ بكفي خليل خير ذي ثقةٍ فانما العيش يقضي أن تكون يدا
واشمل بلطفك ليثاً وارعه كأبٍ ترح أباك وترضي الواحد الصمدا

وله بعنوان – اديري – قوله :

اديريها أيا نعمى اديري فقلبي قد تعطش للخمور
أديريها بكأس ويك رفت بما يهدي الفؤاد الى السرور
اديريها فان بها انعتاقاً وانساً يستريح له ضميري

●●

وكيف وكيف اشربها وفيها ينال من الحجى بعض الفتور
وكيف اذا الرزانة قد تلاشت يظلّ العقل متزن الشعور
ولم أر كالحليم اذا احتساها فخفّ وراح يعبث كالغرير
تجرعها وامعن في التعاطي لتجلى الهم عن قلب كسير
تجرعها ففقد منه عقلاً فأصبح ويك سخرية الكثير
وكل فتىً تخدّر منه عقل يضيع مكانة الرجل الوقور
تجرّعها ليجلي الهمّ لكن تورّط فاستبدّت بالمصير
أردت وللهوى نهي وأمر فكيف اذا الهوى بيد المدير
ومثلك من يرى في الكف معنى لأن من الرضى أن لا تديري

●●

وهل تدرين يا نعمى أجيبي ... بحكمة خالق الخلق البصير
ففي القرآن أبعد أن تواتي ... فلاح العيش في كل الأمور
وكيف وللآثام بها نصيب ... أذاها لا يؤول الى الشرور

●●

ألا إني الفتى ولدى قياسي ... جنون الخمر أدنى للطرير
ورُبّ فتى يرى في الشرب أنساً ... ولكن لا يراه مع اليسير
يريد به إزالة كل رشد ... ليفلت منه إفلات الأسير
يريد الانس في عبث ولهو ... ولو في وقت سكرته القصير
ولكن لايرى الامكان إلاّ ... مع الافلات من عقل غيور

●●

ألا إن الزمان وفيه جور ... ليوقع بالعصيب وبالعسير
ولكن المسالك فيه شتى ... واحسنها الأمين لدى العبور
فخل هواي أو معه تعالي ... فإني لست بالرجل اليسير
تعالي بابتسامات لطاف ... ترّف من السرور رفيف نور
تعالي فهي دنيا لم تعقد ... ونحن بجوّها مثل الطيور
وقلت : فرّف مبسمها كفجر ... اذا ما لاح بالبسمات يوري
وقلت : ألاح منك بريق هزء ؟ ... فقالت : لا وبالله القدير
فقلت : اذن تعالي واشف قلبي ... بضمّ أو بتقبيل الثغور
تعالي قرّبي مني جمالاً ... بوجه ضاء كالقمر المنير
وثدي مثل حقّ العاج رخص ... ترجرج في التغنج والمسير
وقد أهيف قد رّق لطفاً ... براه الله نوراً بالسفور
كأن الله أنضر فيه غصناً ... فيا لجمال متسق نضير
اذا ما مرّ راح بكل قلب ... يميل كما تمايل في المرور
نظرت فيا لخدّي جلنار ... ووجه قد أرى توريد جوري
ويا للعين فهي كعين ظبي ... مريّشة بهدّاب الحرير
تصيب بأسهم الألحاظ قلباً ... تروق له الأصابة بالخطير
وبالله درّك إن وصفي ... قليل من كثير من كثير

ولما لم يرق ما قلت صدّت ... وقالت وهي تجنح للنفور
عرفتك قد تجيء بطرف هزل ... فمالك جئت تبذل جدّ زير
أخفّ القلب من طرب وانس ... أم الأيام آلت للغرور ؟
أم الدنيا وقد طافت بنوم ... ارتك منام ذي لهو وحور ؟
فان كان المنام وانت غاف ... افق ودع الكرى لابن القصور
وما هي غير رؤيا ثم مرّت ... فقلت حذار من دهر غرور

وله بعنوان - عرائس الاحداث - أجاب فيها على قصيدة المرحوم ابراهيم الواعظ التي مرت في ج١ص١٤١ ، واليك قوله :

عرفت ولم يختني فيك حذق ... جوابا زفّه شرف وخلق
تحلّى بالتواضع وهو فضل ... سوابقه جرت ولهن دفق
اذا انّي فمنك بدا تثنّي ... وهل الاّ الى الرايات خفق
ولم أرد السؤال سوى لمعنى ... سموت به وللاحساس عمق
ولو ملك الألى غزلوا بحكم ... كحسك قط لم يلهف محق
وما الدنيا سوى قصص تالت ... وكل حديثها انس وشوق
فقد تروى بألسنة كلاماً ... وقد تروى وللتمثيل نطق
وما الأمثال منها غير معنى ... به عمق وقد يطريه ذوق
ومما قد رواه فتى واصغى ... اليه رفاقه خبر يدّق
روى فيما روى خبر ابن عرس ... وقصة من نجا ومن استرقوا
روى ان ابن عرس كان يسطو ... بفئران عراها منه فرق
ولما قد دهى اجتمعت لرأي ... فقيل لنمض فالترحال عتق
وقال : الآخرون ضعوا رقيبا ... يعلّق طبل تنبيه يدّق
وقال : حكيمهم لا رأي الا ... بما للروح فيه بلى ومحق
خذوا من بينكم ميتا وشدّوا ... فقال : خبيثهم هو لي فألقوا
وقيل : وكيف ؟ قال عليّ انّي ... سانجيكم ولي في الأجر حق
فقيل اعمل وان انقذت فاطلب ... فانا لا نحيد ولا نعق
فقالوا العهد : قالوا الوعد يكفي ... فما لسواك في الايفاء حذق
فولّى نحو أشجار وأدلى ... بميت والخديعة قد تشق

وصار بمكمن ليرى ابن عرس　　اذا وافى به جوع وتق
فلما قد اتى ورأى نزيلاً　　بأعلى الغصن قال أتاك برق
اذا استعصمت لا ينجيك عال　　ولا دان وها انا ذاك طوق
وكاللمح ارتقى شجراً وغصنا　　يحاول منه طرفا يستدق
ولم يعلم بفأر قد تخفى　　ولا كيف ابرى يحدوه توق
فلما قد رأى بالغصن منه　　عدوّا خلف أوراق ترق
يقصّ بنابه أدناه قصا　　ليسقط من به فيدق عنق
تخوف أن يطيح فصاح مهلا　　أخي أرفق فقد يجديك رفق
فما في معشر الضعفاء خير　　وان نكبوك لا ينفعك حمق
فكن لي .. تمس حاكمهم وتنعم　　وينعم من له صلة وعرق
وخذ مني الوسام جميل ذيل　　فان تشدده سُدت به ورقوا
وان هم قد عصوا يوما فاني　　وراءك منجد يحدوه صدق
فلا تفلتك فرصة من اذا ما　　تواتي قط لم يفلته سبق
فلم يك منه الا بعض صمت　　به قد راق بالاقناع افق
فقال : وان يكن فينا رئيس　　أجاب وان يكن بل انت فوق
وصارا ينزلان معا بودّ　　وبين تفاوت الأوقات فرق
ولم يبخل فاهدى ذيل زوج　　عفت ليظن ان الجنس طبق
فعاد وكله مرح وزهو　　كطاووس به بطر وفسق
ولما صار بين سرور صحب　　ورحب معشر والتفّ خلق
اشاح يقول فزت وان أردتم　　فذا ذيل يدل كما يحق
وما اجري سوى نصبي رئيسا　　وان لم تسمعوا تفنوا وتشقوا
فقالوا : انت خير من عدوّ　　وفيك الأمن ستر لا يشق
وظل يزور صاحبه ابن عرس　　ولكن لم يفد ملق ورق
وكيف يدوم للضعفاء سعد　　وخلف رئيسهم للحكم علق
فقال : اليه وهو يزور يوما　　ازل جوعي والا انت رزق
فقال : وكيف؟ قال استن صحيا　　وهات فكل يوم استحق

هنا وقف الفتى ورعاه صمت | كأن لم يرهف الأسماع شدق
توقف صامتا والصمت يعني | ألا من خدعة الدنيا توقوا
وعني ها هنا انتبهت لرؤيا | طواها عند فتح العين غلق
فعظ يا أيها الاستاذ مثلي | فبي لعرائس الأحداث عشق
ولولا انّ بي شغف اليها | لما رفت رؤى ولهنّ نسق
ألا حدّث ترح من فيه سمع | فوعظك من شذى الاحساس عبق
قرأت نفوس من عدّوا كبارا | فعدت وقد هوى بيدي صفق
تخلت الزمان وفيه سعد | فلاح ووجهه كدر ورنق
ورب مواطن يبغيك شرا | ورب مآل لفظ فيه شنق
وهل في القول من خير اذا ما | غدا في ربقة التأويل لصق
وما الدنيا ؟ اذا ذبنا سكوتا | وكيف وكلنا في الهم شرق
فان اختم فخاتمتي وهدي | (سلام من صبا بردى أرق)

اسماعيل بن أبي اليسر

كان حيا ٦٥٦هـ

هو اسماعيل بن أبي اليسر البغدادي الملقب تقي الدين . ذكر له ابن العماد في الشذرات ج٥ ص **٢٧١** مقطوعة شعرية يصف بها بغداد وما آل اليه أمرها على يد هولاكو من تدمير وتخريب وقتل على ايدي التتار فقال ابن أبي اليسر :

لسائل الدمع عن بغداد اخبار | فما وقوفك والأحباب قد ساروا
يا زائرين الى الزوراء لا تفدوا | فما بذاك الحمى والدار ديّار
تاج الخلافة والربع الذي شرفت | به المعالم قد عفّاه أقفار
أضحى لعطف البلى في ربعه أثر | وللدموع على الآثار آثار
يا نار قلبي من نار لحرب وغىً | شبّت عليه ووافى الربع إعصار
علا الصليب على أعلى منابرها | وقام بالأمر من يحويه زنار
وكم حريم سبته الترك غاصبة | وكان من دون ذاك الستر أستار
وكم بدور على البدرية انخسفت | ولم يعد لبدور منه أبدار

وكم ذخائر أضحت وهي شائعة　　　من النهاب وقد حازته كفار
وكم حدود أقيمت من سيوفهم　　　على الرقاب وحطت فيه أوزار
ناديت والسبي مهتوك تجرهم　　　الى السفاح من الاعداء ذعار

اسماعيل بن احمد النحوي

هو ابو محمد اسماعيل بن أحمد بن محمد البغدادي الفقيه النحوي ، الملقب محي الدين .

ذكره ابن الفوطي في المجمع فقال : قرأت بخطه :

سلمت يوم غدائه　　　يوماً فما ردّ السلاما
من ليس يشبعني كلا　　　ماً كيف يشبعني طعاما

اسماعيل بن جمعة القاضي
المتوفى ٦٨٥هـ

هو ابو اسحاق اسماعيل بن جمعة بن عبدالرزاق قاضي سامراءالملقب جمال الدين .

ذكره ابن العماد في الشذرات ج٥ ص٣٩١ فقال : كان فاضلاً أديباً له نظم حسن ، سمع من الشيخ جمال الدين عبدالرحمن بن طلحة بن غانم العلثي كتاب (فضائل القدس) لابن الجوزي بسماعه منه ، وأجاز لغير واحد من أشياخنا ، وتوفي في جمادى الاولى عام ٦٨٥هـ .

اقول : نقل ذلك كله من طبقات ابن رجب ج٢ ص٣١٨ ولم يشر الى ذلك .

اسماعيل حقي خماس
المتولد ١٣٣٩هـ

هو ابو هند اسماعيل بن حسين بن عيدي الباوي ، من عشيرة الباويه في لواء ديالى .

ولد في ناحية السعدية من لواء ديالى عام ١٣٣٩هـ-١٩١٩م وسبب نقله الى بغداد هو أن أباه حسين ارتكب جريمة قتل فهرب من بيته وتركه مع والدته وكانت مريضة فتكفلته جارة لهم وأتت به وهو طفل الى خماس ابن رزوقي أحد أقاربه في بغداد فتبناه وعني بتربيته ، وعندما تدرج الطفل رأى خماسا ولي أمره فصار يعرف به ، وبقي والده دهراً طويلاً نائياً عن بلدته الى أن رجع اليها وصار يتردد عليه ولده ، غير ان خماساً بقي ثابتا في قلب اسماعيل ويعتبره الوالد والمربي ، وعند وفاته رثاه بقصيدة عاطفية مطلعها :

يا أيها العين جودي بالبكاء على　　رب اليتامى ورب البر قد كانا

أدخله مدرسة البارودية الابتدائية في سن متأخرة . ودخل مدرسه الغربية المتوسطة عام ١٩٣٦م وترك الدراسة وهو في السنة الاولى منها فاتجه صوب الدراسة القديمة وصار يختلف على الادباء والشعراء فيأخذ منهم التوجيهات وزاول الصحافة كمحرر ومخبر ، وفي عام ١٩٣٩م التحق بالمدرسة العلمية الدينية حيث تتلمذ على المرحوم الشيخ قاسم القيسي وبقي ملازماً له حتى وفاته ، ورثاه بقصيدة .

وفي عام ١٩٤٤م أكمل الدراسة الدينية نعين اماماً في جامع الخفافين ولم ينقطع عن الصحافة كمصحح وناشر ، وعمل مع عدة صحف بغداديه كالرأي العام ، واليقظة والحوادث .

وفي عام ١٩٦٠هـ عين معلماً على الملاك الابتدائي في لواء الرمادي وهو اليوم لايزال فيه .

والمترجم له لقيته غير مرة وتحدثت معه وانست بخلقه وروحه وحديثه ، وهو أديب فاضل يحترمه السامع والمشاهد ، مؤدب ، وديع ، رقيق الروح ، دمث الأخلاق .

نماذج من شعره :

والمترجم له شعر كثير مقبول اكثره ، وقد وقفت له على هذا القدر ليقف القارىء عليه فيعرف المقياس الدقيق لفهمه وقيمة شعره ، واليك قوله بعنوان ـ الصديق ـ :

حق الصديق على الصديق كواجب　　　لابدّ من اتيانه يا صاح
ليس الصداقة بسمة عند اللقا　　　واذا نأى ذهبت كهب رياح
إن الذي تقضي الحياة بقربه　　　لايفتدى بالمال والارواح

وله يرثي المغنية الخالدة (اسمهان) قوله :

لهفي عليك فلو علمت بأنه　　　يوم الفراق فراق من لا يرجع
لفديت نفسي حين وافاك الردى　　　لكنما المقدور لا يتوقع

● ●

جاء النعي فقلت عله هازل　　　فيما يقول : ففندتني الأدمع
أدمى حشاشتي الردى في صرعها　　　وتقطع القلب الذي لا يقطع

● ●

قد كنت بالامس القريب بقربنا　　　ترنمين وكلنا لك نسمع(١)
وترى الشخوص كأنما أرواحها　　　انتقلت الى الفردوس ان هي تسجع
والحور والغلمان لما أن رأوا　　　صوت اسمهان في الجنان فاسرعوا
يتسابقون وكل فرد منهم　　　يبغي الوصول ولم يسعه موضع
قد أسكرتهم في ترنمها الذي　　　جعل الأنام بفقده يتوجع

● ●

فاليوم أرداها الردى فتحجبت　　　وخبا السراج ولن تراه يسطع
لا والذي خلق الورى لم أنسها　　　حتى الممات ولن يجف المدمع
أسفاً لمثلك أن تموت ولم تمت　　　من لم تكن بلغت مقاماً يخضع
وسقى المليك ثراك مسكاً أذفراً　　　في كل حين عطره يتضوّع

وله في ضمن رسالة بعثها الى صديقه الأديب محمد علي حسن :

لايلام العميد ان شذ في الفعـ　　　ـل ولو لم يقرّ فيه البليد
أنت يا أبا جاسم زهرة الكو　　　ن ولولاك ما عراني الوجود
ان في القلب أنّة خلفتها　　　ذكريات يحلو بها التغريد

---

(١) هذا اللون من الرثاء يقال للذي يفقد جسمه وصوته ، أما اسمهان فصوتها لاينقرض بفضل المسجلات .

وأرسل اليه أيضا :

اذا كنت تهوى الشعر لا تكثرن به   فان الذي تهواه غير مقيم
كما قيل ان الماء أن سال طيب   وان لم يكن يجري فغير سليم

وله معقباً على قصيدة الشاعر الخالد محمد مهدي الجواهري في ذكرى ابي العلاء المعري الألفية والتي مطلعها :

قف بالمعرة والثم خدّها التربا   واستوح من طوق الدنيا بما وهبا

فقال اسماعيل :

على الضريح وقفت اليوم تنشده   جواهر الشعر تبكي الجلمد الصلبا
وقد علت في سماء الكون صرختها   فزادت القوم في انشادها طربا
واستوعبت كل معنىً جيدٍ عجب   كساه حسن نسيج زاده عجبا
فاقت نجوم السما نوراً ومنزلة   ومزّقت بسنا أنوارها الحجبا
فسرّت الناس منها عند رؤيتها   كأنها ديمة قد أمطرت ذهبا
خلت محاسنها من كل شائبةٍ   أولو الفصاحة قاسوا دونها الوصبا
تنوح من حزن بنت الهديل إذا   تلوت بيتاً فتذري دمعها حببا
ابكته وهو ضجيع اللحد قد صدحت   بلابل الشعر حتى كاد أن يثبا
ان تفخر العرب فلتفخر بشاعرها   أبي فرات فان علماً وان أدبا
عرائس الشعر قد أدميت لي كبدي   فها هو الموت نحوي اليوم قد قربا
جودي بوصل لعل الوصل يسعفني   مما عراني فاقضي منك ما وجبا

وله بعنوان – عناق – قوله :

ألا والله يا جوليت أني   شديد السكر قد قبلت فاك
وكنت قبيلها لم أرع حقاً   لصبّ من صدود الالف باك
تعالي نرشف القبلات رشفاً   ونحيا في عناق واشتباك

اسماعيل بن عبدالله العجلي
المتولد ١٨٦هـ والمتوفى ٢٧٠هـ

هو ابوالنضر اسماعيل بن عبداللهبن ميمون بن عبدالحميد بن أبي الرجال العجلي البغدادي . محدّث شاعر .

ذكره الخطيب في تاريخ بغداد ج٦ ص٢٨٢ فقال : مروزي الأصل وهو ابن اخي نوح بن ميمون المضروب . سمع عبدالله بن موسى العبسي ، وعبدالرحمن بن قيس الزعفراني ، وابا عبدالرحمن المقري ، وخلف بن الوليد الجوهري ، وعبدالرحمن بن شريك النخعي وأمثالهم .

وروى عنه محمد بن مخلد الدوري ، ومحمد بن جعفر المطيري ، وعبدالله بن شعيب العبدي ، وابو الحسين بن المنادي ، وعلي بن اسحاق المادرائي وغيرهم .

وكان يخضب بالوسمه . توفي ببغداد يوم الاثنين ٢٣ شعبان سنة ٢٧٠هـ ودفن بها وعمره أربع وثمانون عاماً .

ذكر محمد بن اسحاق الثقفي قال انشدني ابوالنضر العجلي لنفسه :

تخبرني الآمال أني معمر　　　وأن الذي أخشاه عني مؤخر
فكيف ومرّ الأربعين قضيته　　　عليّ بحكم قاطع لا يغير
اذا المرء جاز الأربعين فانه　　　أسير لأسباب المنايا ومعبر

وذكره ابن عساكر في التهذيب ج٣ ص٢٤ فقال : أصله من مرو ، وروى الحديث عن جماعة ، وسمعه منه جماعة ، وقدم دمشق وحدث بها ، وروى بسنده الى واثلة بن الأسقع . وذكر النسائي عن المترجم فقال: ليس به بأس ، ومن كلامه في الشعر :

تخبرني الآمال أني معمر　　　وان الذي أخشاه عني مؤخر

ولد عام ٢٨٦هـ وتوفي ٣٧٠هـ . اقول : وفي هذا التاريخ فرق مائة عام على ما ذكره الخطيب ، ولعله من خطأ الناسخ .

اسماعيل بن علي الخطيب

هو ابو علي اسماعيل بن علي الخطيب البغدادي .

ذكره الباخرزي في الدمية ص٧٨ فقال : انشدني القاضي ابو جعفر ، قال : انشدني الاستاذ أبو محمد العبدلكاني ، قال : انشدني الخطيب البغدادي لنفسه :

قضاه من القادر الصانع　　　مقامي بذا البلد الشاسع
أروح واغدو بلا حاجة　　　وآوي الى المسجد الجامع

وانشدني له أيضا :

واهيف في عينه زرقة | تدب على خده عقرب
سأفرش خدي طريقاً له | مخافة سوء له يقرب
وما لي ذنب سوى انني | اذا انا أغضبت لا اغضب

وقوله :

اظلمت العين فاهدينا الى حسن | ان الدجى سبب هاد الى قمر

اسماعيل بن علي الخضيري
المتوفى ٦٠٣هـ

هو ابو محمد اسماعيل بن علي بن محمد بن مواهب الخضيري[1]. شاعر أديب .

ذكره ياقوت في المعجم ج٧ ص٢٣ فقال : كان فاضلاً متميزاً لسناً ، ذا بلاغة وبراعة ، وله في ذلك تصانيف معروفة متداولة ، إلا ان الخمول كان عليه غالباً ، قدم بغداد ، وقرأ الادب على أبي محمد اسماعيل بن أبي منصور ، موهوب بن الخضر الجواليقي ، وعلى أبي البركات عبدالرحمن بن الأنباري ، وعلى علي بن عبدالرحيم السلمي بن العصار ، وأدرك ابن الخشاب أبا محمد ، واخذ عنه علماً جماً ، وقرأ على أبي الغنائم بن حبشي ، وكان ورعا زاهدا تقيا ، رحل الى الموصل ، واقام بها في دار الحديث عدة سنين ، ثم اشتاق الى وطنه ، فرجع الى بغداد فمات بها في صفر سنة ٦٠٣هـ وله تصانيف ورسائل مدونة وخطب ، وديوان شعر ، وكتاب جيد في علم القراءات ، رأيته . ومن شعره :

لا عالم يبقى ولا جاهل | ولا نبيه لا ولا خامل
على سبيل مهيع لاحب | يودي اخو اليقظة والغافل

---

(١) ذكر في معجم الادباء انها من اعمال دجيل ، ثم من ناحية نهر تاب . وفي معجم البلدان (الخضيرية) محلة ببغداد ، نسبت الى خضير – بالتصغير – مولى صاحب الموصل ، كانت بالجانب الشرقي ، فنسب اليها فقيل الخضيري . وفي نسخة العماد (الحظيري) بالظاء المعجمة ، وكذا اثبته ابن الساعي في المختصر .

وذكره ابن الساعي في الجامع المختصر ج٩ ص٢٠٩ فقال : أديب عارف بالنحو واللغة والعربية ، فاضل كامل ، له تصانيف وله خطب وشعر ، وكان خيِّراً زاهداً ، سافر عن بغداد واقام بالموصل في دار الحديث بها عدة سنين ، وتوفي بالموصل يوم السبت عاشر صفر من سنة ٦٠٣. ومن شعره .

غبتم فما لي في التصبر مطمع　　　عظم الجوى واشتدت الاشواق
لا الدار بعدكم كما كانت ولا　　　ذاك البهاء بها ولا الاشراق
اشتاقكم وكذا المحب اذا نأى　　　عنه أحبة قلبه يشتاق

وقوله :

عجبت لوردة في كف ظبي　　　تنوب بلونها عني وعنه
فباطنها كلون الخد مني　　　وظاهرها كلون الخد منه

وذكره السيوطي في بغية الوعاة ص١٩٧ ولم يزد على ما مر .

اسماعيل بن علي الأزجي
المتولد ٥٤٩هـ والمتوفى ٦١٠هـ

هو ابو محمد اسماعيل بن علي بن الحسين البغدادي الازجي المأموني الحنبلي الفقيه ، الملقب بفخر الدين والمعروف بغلام ابن المنّ ، وبابن الرفا ، وبابن الماشطه .

ولد في صفر عام ٥٤٩هـ ذكره ابن العماد في الشذرات ج٥ ص٤٠-٤١ فقال : لازم أبا فتح نصر بن المني مدة ، وسمع من شهدة ، وكانت له حلقة كبيرة للمناظرة والاشتغال بعلم الكلام والجدل ، ولم يكن في دينه بذاك ، وتخرج به جماعة ، وأجاز لعبدالصمد بن أبي الجيش المقري ، وولاه الخليفة الناصر النظر في قراه وعقاره الخاص ، ثم صرفه وقد حط عليه ابو شامة ، ونسبه الى الظلم في ولايته ، وكذلك ابن النجار ، مع انه قال : كان حسن العبارة جيِّد الكلام في المناظرة ، مقتدراً على رد الخصوم ، وكانت الطوائف مجمعة على فضله وعلمه . قال : ورتب ناظراً في ديوان المطبق (مدة) مديدة ، فلم تحمد سيرته فعزل واعتقل مدة في الديوان ، ثم أطلق ولزم منزله . قال : ولم يكن في دينه بذاك ، ذكر لي ولده ابو طالب

عبدالله في معرض المدح انه قرأ المنطق والفلسفة على ابن مرقيس الطبيب النصراني ، ولم يكن في زمانه أعلم منه بتلك العلوم وانه كان يتردد اليه الى بيعة النصارى ،قال : وسمعت من أثق به من العلماء انه صنف كتاباً سماه (نواميس الانبياء) يذكر فيه انهم كانوا حكماء كهرمس وارسطاطاليس . قال : وسألت بعض تلامذته الخصيصين به فما اثبته ولا انكره ، وقال : كان متسمحاً في دينه ، متلاعبا به ولم يزد على ذلك . قال : وكان دائما يقع في الحديث وفي رواته ، ويقول : هم جهال لايعرفون العلوم العقلية ولا معاني الحديث الحقيقية بل هم مع اللفظ الظاهر ويذمهم ويطعن عليهم . ومما أنشده ابن النجار من شعره :

دليل على حرص ابن آدم أنـــه   ترى كفــه مضمومة وقت وضعه
وبســطها وقت الممات اشــارة   الى صفرها مما حوى بعــد جمعه

توفي في ربيع الاول وقال ابن النجار يوم الثلاثاء ثامن ربيع الآخر سنة ٦١٠هـ ودفن من يومه بداره بدرب الجب ثم نقل الى باب حرب .

أقول : نقل ابن العماد ذلك كله عن طبقات الحنابلة لابن رجب ج٢ ص٦٦ ولم يشر الى ذلك .

المراجع : سير النبلاء ج١٣ ص١٢٣ ، لسان الميزان ج١ص٤٢٣ ، معجم المؤلفين ج٢ ص٢٨٠ ، وذكر له من كتبه جنة الناظر وجنة المناظر ، تعليقة في الخلاف .

اسماعيل ابو العتاهية

شاعر كوفي سكن بغداد توفي ٢١١هـ ترجمته في كتابي (شـعراء الكوفة) .

المراجع : الأغاني ـط ـ دار الكتب ـ ج٤ ص١ ، ابن خلـكان ج١ ص٧١ ، معاهد التنصيص ج٢ ص٢٨٥ لسـان الميـزان ج١ ص ٤٢٦ ، تأريخ بغداد ج٦ ص٢٥٠ ، الشعر والشعراء ص٣٠٩ ، دائـرة المعارف الاسلامية ج١ ص٣٧٧ ، الذريعة ج١ ص٣١٨ ، سير النبلاء ج٧ ص١٨٥ ـخ ـ ، عيون التواريخ ص ـ٢٥٨ـ٢٦١ـخ ـ ، تأريخ الامم والملوك ج١٠ ص٢٧٨ ، مروج الذهب ج٤ ص٨٢ ، الفهرست لابن النديم ، البداية

والنهاية ج١٠ ص٢٦٥ ، الموشح ص٢٥٤ ، المختصر لابي الفداء ج٢ ص٣١ ، مرآة الجنان ج٢ ص٤٩ ، روضات الجنات ص١٠٢ ، اعيان الشيعة ج١٢ ص٨٠-١١٠ ، معجم المؤلفين ج٢ ص٢٨٦ ، الاعلام ج١ ص١٣٩ ٠

اسماعيل بن لؤلؤ الصيدلاني

هو مجدالدين اسماعيل بن لؤلؤ البغدادي الصيدلاني ٠ ذكره ابن الفوطي في المجمع فقال : كتب اليّ من بغداد الى تبريز :

اذا ما خلت من نور وجهك بلدة　　　فلا افترّ يوماً للسرور لها ثغر
ولا اخضر منها العود بعد جفافه　　　ولا جاد في اطلالها أبداً قطر

اسماعيل آل يس

المتولد ١٣٢٣هـ والمتوفى ١٣٧٣هـ

هو اسماعيل بن الشيخ محمدتقي بن الشيخ باقر بن الشيخ محمدحسن آل يس ، كاتب ، أديب ، شاعر ٠

ولد في الكاظمية عام ١٣٢٣هـ وبها نشأ على أبيه وأعمامه ، وامه من عائلة آل شالجي موسى ٠ درس على الطريقة القديمة في مدرسة آل يس وآل الصدر ، ولبس العمة البيضاء شعار الاسرة العربية العلمية ، وعند افتتاح جامعة آل البيت ببغداد دخلها واجتاز صفوفها الاربع بتفوق في الدرجات ، ثم عين معلماً في البصرة ، وأكمل فيها عاما أرسل بعد ذلك الى دار العلوم العليا بمصر عام ١٩٢٩م ورجع ناجحاً عام ١٩٣٣م فعين مدرسا في متوسطة الكرخ ، ثم طلبه صديقه الاستاذ عبدالهادي المختار كمعاون معه في الاعدادية المركزية ، وبعد ذلك تنقل في مختلف ثانويات العراق كالديوانية والعمارة ، ورجع الى بغداد فاشغل ادارة ثانوية الكرخ ، وادارة دار المعلمين الابتدائية ٠

حدثني عنه صديقي الاستاذ فؤاد عباس لانه زامله في بعض مراحل التعليم واوقفني على بعض جوانب شخصيته عندما كان معه في ثانوية الكرخ ، ويتلخص حديثه بالمعلومات التالية :

١ ـ كان قويّ الشخصية ، وتعيينه لادارة ثانوية الكرخ التي يتحاشاها الكثير من المدراء الاقوياء يدّل على ذلك ، فقد كان فيها كثير من العناصر المتمردة وقد أخضعها بقوة أرادته ، وحسن ادارته •

٢ ـ كان عالما بالعربية ، ومتخصصا بها ، واسلوبه مركز ، حسن الاداء ، لطيف العبارة ، ذكي الذهن والروح •

٣ ـ اصيب بمرض الرّبو فكان يضايقه في كثير من الاحيان ، فيوّلد عنده الغضب ، وكان يميل الى الانطوائية في حالات صحوه فلا يحب أن يتكاشف مع زملائه •

٤ ـ تسامح مع نفسه فاطلق لها العنان في الليل أو في خارج المدرسة ، وأسرف في الانطلاق حتى تلقى من مختلف اصدقائه انواع التأنيب والعذل ، وملاحقة التأسف لما آل اليه من مصير أزعج أصدقاءه •

٥ ـ اتصل بافرادمعدودين من الزملاء ،ولكنه اختص على الاكثر بصديقه الاستاذ المختار فكانا لايفترقان في أغلب الاحيان ، وانسجما بصورة خاصة وتساجلا الشعر الموزون وغيره في حالتي الانطلاق والقيد ، وجمعا ما استطاعا جمعه من الادب المكشوف لمجموعة كبيرة من شعراءالعرب[١]

وكان ينطق أحيانا في نظم الشعر مرتجلاً ، وله مع الأساتذين بستانةوالعبيدي كثيرا من ذلك ، ومنه ارجوزة شارك في نظمها عندما كانوا بمصر خلال دراستهم وقد حفها اللحن ومطلع هذه الارجوزة :

قال حسين ورشيد قيلا   وشاركا في القول اسماعيلا

ومنها برواية المختار :

فسألوه ما هي البقلاوه   قال : يقال انها حلاوه

وسألوه ما هي الزلاطة   قال : يقال انها طماطه

انتهى الحديث • اقول : ولشخصية اسماعيل جوانب متعددة تجمع بين المتناقضات ، فقد قسا معه الدهر فافقده كثيراً من اللذائذ التي يتمتع بها أخوانه ، وقسا معه بان استغل ارهاف حسّه وفهمه للحياة فأعدمه أهم

---

(١) اخبرني الصديق المختار ان لاعلاقة لصديقه اسماعيل بهذه المجموعة وانما هي من تاليفه الخاص •

عناصرها . وكان لا يألف بيته لانه لا يجد من نفسه ما يتمتع به من استغلال ذلك الجو الهادىء المفرح لدى النفوس الوادعة الحيّة ، فكان يبتعد عنه لينسى نفسه ويغالط واقعه الذي هو فيه ، فينصرف الى عوامل يتخيل انها تنسيه فاذا بها تجني عليه ، واذا به يقع فريستها ، واذا به يفارق الحياة خارج بيته ، فيتوفى على أثر سكتة قلبية في يوم الاربعاء **١٢** محرم من عام **١٣٧٣**هـ ويحضر جثمانه بعد وفاته الاستاذ عبدالرضا صادق ، ويحمله الى داره ثم الى النجف ليدفن فيه وليتصل بخلوده واطمئنانه ، وليتخلص مما هو فيه من عذاب نفسي مرير ، وقد رثاه ابن عمه الشيخ محمدحسن آل يس بقصيدة أثبتها في كتابي (شعراء الغري) ج**٧** ص**٥٥١** مطلعها :

أكبرت شخصك أن يؤبنه فمي　　　فرثاه مدمعي المخضّب بالدم

وقد ألقيت بالحفلة الأربعينية التي أقامتها دار المعلمين الابتدائية لانه توفي بعد نقله منها باسبوع . فرحم الله انساناً كان يريد أن يعيش كما يريد ، ولكن الأقدار شاءت أن يعيش كما تريد .

وقد أبنّه صديقه الاستاذ عبدالهادي المختار بكلمة اعرب فيها عن فهمه له وقد ألقاها في الحفل ، واليك نصها :

من العسير عليّ – أيها الكرام – ان أقف هذا الموقف المحزن الذي لا يستطيع قلمي العاجز أن يوفيه حق الوصف . بل من المتعذر ذلك ، وكم كنت ولا أزال أتمنى وادعو الله أن لا يفجعني بصديق ثم أدعى لتأبينه وتعداد مزاياه وسجاياه وصفاته ، اذ لابد للصديق ان يمدح صديقه ، وللاخ أن يسجل مآثر أخيه ، وللزميل أن يسهب في صفات زميله ، وهذا ما يتفطر له القلب ، وتسيل من ذكراه الدموع ، ومن ثم تتحجر المآقي وتبخل فلا يستطيع أحدنا أن ينفّس عن أحزانه ، وان يزيل كرباته .

لعلي أكثر الحاضرين الكرام صلة بالفقيد العزيز وتعلقاً به ، وقد زاملته طالبا ومدرسا ومعاونا ومديرا . صحبته في السراء والضراء ، وفي الهزل والجد والمجون والوقار والطفولة والشباب ، فكنت أجده في جميع الأحوال والازمان يتفجر عبقرية وألمعية ، تنبعث منه النكتة على بديهتها لا تكلّف فيها ، فكان اذا اغضب عبوساً قمطريرا ، واذا طرب فتانا فنانا

ساحرا .

وكثيراً ما كنا نفترق اذا شطت بنا الديار ، فتارة هو في مصر ، وأنا في العراق ، أو يبعد عني عندما يدعوه الواجب أو يدعوني الى بلدين متباعدين ولكننا نفترق بالاجسام لا بالارواح ، كان وكنت يذكر كلانا الآخر في جميع المجالس والمناسبات ، وكانت تنهال عليّ رسائله التي أصبحت لكثرة قراءتي لها أحفظها عن ظهر قلب ، لما فيها من عبارة فصيحة سلسة وألفاظ معسولة عذبة ، ونكات لاذعة ساخرة ، وكنت أحاول تقليده ، واتتلمذ عليه فاكيل له بالصاع ، وهيهات أن أسبقه الا في القليل .

ثم سافرنا سويّة أسفاراً كثيرة ، نائية وقريبة ، فكان اذا ضجر وتأفف وزمجر وتذمر ضحكت منه اغاظة له وعبثا به ، فاذا عاد الى حاله ، ورجع الى نفسه انتقم مني شرّ انتقام ، فما أحلاها من أيام ، بل من سويعات ، بل من لحظات ذهبت مع العمر القصير .

واختلفنا في الرأي والعقيدة والمبادىء ، وأدى بنا الاختلاف الى التباعد والتجافي ، ولكن ذلك يشهد الله لم يدم الا اذا انقطع أحدنا عن الثرثرة وسكت برهة أو ثانية فتعود المياه الى مجاريها ، والرياح الى مهابها ، وكأن لم يكن بين المتخاصمين خصام ، ولا بين المتنازعين نزاع ، فالود على حاله والاخوة ثابتة ، والصداقة وطيدة (واختلاف الرأي لا يفسد للودّ قضيه).

أتدرون أيها السادة ان فقيدنا كان شاعرا عبقريا مجيدا ، ان كنتم لاتدرون فأنا أنشدكم تغريدة من أغاريده ، أو أبياتا من شعره قالها منذ خمس وعشرين عاما ، ما زلت احتفظ بها فيما احتفظت لآثاره في قلبي ولبي ، وقد كتب عنه أحد الادباء يومذاك مقدما لتلك الابيات : ان للاديب اسماعيل آل يس روحاً خاصة في الادب ، تتجلى لك في نشراته الكثيرة في هذه المجلة وفي الصحف الاخرى ، حتى ان احدى تلك الصحف علقت على شعره آمال كبيرة ، وقالت : ان شعره حلّ محل القبول لدى كبار الادباء ، قال رحمه الله :

ألا هل لصبٍ ناحل الجسم مغرم   خليل يواسيه وراحم يرحم
جرعت شواظاً يستهان به الردى   ورحت أسير الحب والحب مبهم

حرمت لذيذ العيش والدهر منتج ... فبات خليّ البال وهو منعمّ
عبست بوجه الدهر فارتد صاغراً ... ولما هو بي للأسى راح ينقم
مراميه شطر يصطفيه لمن غدا ... لفرط الهوى منه الحشا تضرّم
فكم بتّ والأطراف ترقب لي الدجى ... فظلت أناجي الهمّ والقوم نوّم
دنا لي وقد حمّ القضاء بسدفه ... صديع به علّ المواعيد تبرم
رسمت لنيل الفوز في الحب خطتي ... عسى أن ترى الأيام للصب تبسم
هباء هوى غيري وكذب وخدعة ... وكل غرام فيك منهم توهم
أرادوا فراقاً بيننا وتباعداً ... فتم ـ وأيم الحق ـ ما كان منهم
دهتني التي ما كنت أخشى وقوعها ... اذا الحب ما بيني وبينك محكم
يميناً لك الأخلاص والودّ صادقاً ... وقلب وحيد الحب لا يتقسم

ولم يقسم قلبه بعد ذلك ـ شهد الله ـ وقد أبرّ بقسمه .

أقسم بالله وبالارض التي ضمت فقيدي الغالي ، أن اديباً شاعراً يومذاك قد حسد شاعرنا على مقطوعته هذه ، وعلى رباعياته الكثيرة التي نشرتها له أمهات صحف بغداد .

أيها السادة : انتم تسمعون ، وقد تسرّب الى نفوسكم الملل ، فمعذرة انها دمعة صديق على صديقه ، ونفثة محزون على ذكر فقيده . كنت أسير وراء نعشه ،وقد جفت دموعي ، وتحطم قلبي ، وشرد لبي ، واذا بصديق آخر يهمس في اذني : ها قد دنا موعدنا ، فالمحمول على النعش هو الطليعة وها هو يدعونا اليه .

وها أنا عندما أقف لأرثيه وأؤبنه انما ادعوه في الحقيقة لانتظاري في دار الخلود ، فقد دنا الموعد وانا به لاحق :

كل ابن انثى وان طالت سلامته ... يوماً على آلة حدباء محمول

انه الطليعة ، والطليعة تنذر دوما بالرحيل . هل رأيتم سرب القطا اذا أراد أن يرحل من وكر الى آخر ؟ وهل شاهدتم ذلك السرب يبعث باحده يتقدمه ؟ يتحسس له الطريق ، ويكشف له المكامن والمخابيء ، ثم تصيبه رمية الصياد فترديه فينجو السرب ، ويولي وجهه وجهة اخرى .

ان كنتم قد شاهدتم ذلك ، فقد كان اسماعيل هو الطليعة وانا من ذلك السرب ، وها قداسقطته شراك المنية ، ولابد أن ستلحقني به ، وهاكم تروني قد رثيت نفسي ونعيتها وابنتها •

أقول كما يقول الناس : انتم السابقون ونحن اللاحقون ، واقول : وداعا ايها الصديق الصادق ، والخل الوفي ، والى اللقاء •

نموذج من مزدوجاته :

ومن مزدوجاته بعنوان ــ الزهرة الذابلة ــ قوله :

زهــــرة كانت لعينــــي　　　وانيســــي في الوجـــود
فطواها الـدهر جـوراً　　　بين طيــات اللحـــود

••

اسفي لو كان يجـــدي　　　مـــن أثارت أســفي
أن أرى بدر كمـــــال　　　عن عيــوني يختفــــي

••

في صعيد الارض في جوف الثرى　　　في سكون مستمر في ظــــلام
في ثنايا حفــرة يخشى الــورى　　　عند ذكراها لــدى سوق الكلام

نماذج من رباعياته :

قوله بعنوان ــ أنا والحياة ــ :

وليل أثــــار غبـــار الهمــــوم　　　فضاق بعيني رحب الفضــــــاء
اذ الكون قــد عمّ فيــه السكون　　　وعبّ نواحيــه فيض السمــاء
وفاض على القلب وجــه اليم　　　ومن فرطـــه عزّ منّي البكاء
ونجم سعودي عنـــي اختفـــى　　　وسارت الى الجسم عدوى الشقاء

••

فياليت شعري هل في الحيـــاة　　　لنا راحة في ظـــلام النعيم
ولكنني حسبما قـــد علمت　　　بأنّ زمـــاني هـــذا عقيــم
ففيــه الشقاء وفيــه العنـــا　　　وفيـــه تسعرّ نار الجحيــم
وفيـــه الجهــول به يحتفـــى　　　وحظ المهذّب فيـــه الجفـــاء

••

قويّ يجور على من غدا بشرك النوائب ملقىً أسير
ومثرٍ يكاد بما قد حوى الى دركات الضلال يطير
وليس لدينا رجال نرى دياجي الشكوك بهم تستنير
ومعنى الرقيّ عليهم خفي وما عرفوا لشقانا الدواء

●●

وكم مصلح عندنا أهملوا علاجاً رآه فساء المصير
ولما عتوا زأر الناصحون فلم يجد فيهم هناك الزئير
وخالوا التذبذب معنى الحياة ومعنى التمدن حب الفجور
فياليت رسم الفساد عفي واعقب ذاك الظلام الضياء

وقوله بعنوان - مركزية الفقير - :

يبيت الغني بأعلى القصور ويمسي الفقير ضجيع التراب
وذاك بما عنده في سرور وهذا يقاسي الأمور الصعاب
وكل عليه احتقاراً يجور وذاك بما قد حواه مهاب
متى ينتهي حلّ هذي الأمور فيعتمر الكون بعد الخراب

وله قوله :

هناك شعب توانى فدمرته الخطوب
هناك شعب وكم قد تقدمته شعوب
هناك شعب عليه لنيل الشقاق رقيب
هناك شعب ولكن فيه الصلاح غريب

وله بعنوان - جنايته على نفسه - قوله :

لطيري ذاك أليف تحاوشته الصقور
راموا له النصح لكن طغى عليه الغرور
ظن الصديق عدوّاً عليه سوف يجور
متى الى الرشد ميلاً يوماً تراه يصير

وله بعنوان - ملاك الحسن - قوله :

جرت لحاظك ويلات عليّ فما عن حسنك المتعالي رمت تحويلا
بك استترن دياجي الكون وانقشعت عنه غيوم هموم زمن توغيلا

أقمت فينا ملاك الحسن فيك زها   كل الوجود فعضمناك تبجيلا
رام العواذل لي نصحاً فما لبثوا   ان عاد نصحي منهم فيك تضليلا

وله بعنوان ـ أنا أهوى ـ قوله :

أنا أهوى ذاك الذي كهرب النا   س بأسلاك ما حوى من جمال
حيث قد كان للخلائق والخلق   مثالاً أنعم به من مثال
مصدر النور هو في هذه الأر   ض وعنوان ما بها من كمال[1]
ذاك صرح الحشى هواه ولم يرا   ث يوماً من الزمان لحالي

وله وعنوانها ـ خاطرتي في صفحات الحب ـ قوله :

جعلت سير حياتي في يدي ملك   أقره الحسن لما عز ثانيه
به تجلت خفايا الحسن وانبثقت   أنواره فعشى اذ ذاك شانيه
أحبته حب من طابت سرائره   ولم يعر سمعه عذاله فيه
رسمت في صفحات الحب خاطرتي   فلم أجد لودادي ما يضاهيه

وله بعنوان ـ شجون وآلام ـ نظمها عام **١٣٤٨**هـ قوله :

أشغل القوم عن المـ   ـد غلوٌ في الضلال
وأمات الشر فيهم   كل ميل للتعالي
نبذوا كلَّ عظيم   فيه عزٌ وجلال
حسبوا في الذل عليا   هم وفي النقص الكمال

● ●

امة ضلت ولم تتـ   ـبع امارات الدليل
قطعت في الغيّ شوطاً   كان خسراناً وبيل
ضاع فيها النصح واذ   ضاعت النكران الجميل
في سبيل الغيّ قد سا   رت ويا بئس السبيل

● ●

امة عزّ عليها   أن تراها سائده
ركعت ذلاً وخرّت   لعداها ساجده
واستمرت بين أغلال   الرزايا راقده

---

(١) هكذا وجدناه مكتوبا .

انهـا لاشك ان دا مت عـلى ذا بائـده

●●

امـة زلزلهـا الخطـ ب على كـر السنين
جنحت للـذل واستحـ ـلت حياة البائسين
امـة دومـا تراهـا بين شكوى وأنين
قتلت في اللهـو دهراً كـان والله ثمين

●●

امـة نامت وعين الـ ـغير يقظـى ساهره
واستكانت وتمـادت في عمـاها عائره
أمة اعوزهـا العـز م فـذلت صاغره
ثم راحت في مهـاوي الجهـل تهوى خاسره

●●

أمة سار بها الجهـل حثيثـاً للعـدم
فأضـاعت كل ما كـا ن لديهـا في القـدم
من سمـو وكمـال وجـلال وعظـم
ففدت سخرية الكو ن وهـزءاً للأمـم

●●

امـم الارض تعـالى صـوتها في ذا الوجـود
طـائرات للمعـالي تاركـات للهجـود
وكـذا كـل عظيـم ثابت العـزم يسـود
نهضـت لـكن قـومي في ذهول وجمـود

وقوله بعنوان - طال الرقاد - نظمها عام ١٣٤٥هـ :

قومي على أسس العـزائم شيّدوا صرح الرشاد ودوّخوا الأقطـارا
وسموا على كل البرايا وامتطـوا هام المعـالي رفعـة وفخـارا
وتفيـأوا ظـل النعيم والفـوا شمل العلوم ودوّنوا الأسـفارا
وتجنبوا سوء السلوك واسـدلوا دون النقائص كلهـا الأسـتارا
حيث الوفاق يسودهـم وتحفّهم تلك الجـلالة هيبـة ووقارا

بالامس كنا والوئام يسودنا   واليوم صرنا للشقاق أسارى
ساد الجمود عقولنا وهوى بنا   نحو الحضيض مروعين سكارى
ذهبت فضائلنا وعم فسادنا   مذ غاب مشرق مجدنا وتوارى
طال السبات بنا فهلا وثبة   نحو الرقي لندرك الأوطارا
ما امة في الكون طال رقادها   إلاّ وسيمت ذلة وخسارا
هبوا لنيل ذرى المعالي واجعلوا   حب التعالي والرقي شعارا

وله مشطراً والاصل للسيد محمدعلي شرف‌الدين في فاجعة البقيع عام ١٩٢٦م قوله :

لعمري ان فاجعة البقيع   تدك جوانب الدين المنيع
فيالله من غصص دهتنا   يشيب لهولها فود الرضيع
وسوف تكون فاتحة الرزايا   ومنبع كل عنوان فظيع
وسوف تدك حصن الدين دكاً   اذا لم نصح من هذا الهجوع
فهل من مسلم لله يرعى   عماداً هده شر الجموع
وهل من ناصر للحق يحمي   حقوق رسوله الهادي الشفيع

اسماعيل بن محمد الصفار
المتولد ٢٤٧هـ والمتوفى ٣٤١هـ

هو ابو علي اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن صالح عبدالرحمن، النحوي الشهير بالصفار ، صاحب المبرد . محدث أديب شاعر .

ولد ليلة الاثنين ثاني رمضان من عام ٢٤٧هـ وقيل ٢٤٨هـ . ذكره الخطيب في تاريخ بغداد ج٦ ص٣٠٢ فقال : سمع الحسن بن عرفة العبدي ، وعبدالله بن محمد بن أيوب المخرمي ، وزكريا بن يحيى المروزي ، وأحمد بن منصور الرمادي ، وسعدان بن نصر المخرمي ، وعباس بن عبدالله الترقفي ، وعباس بن محمد الدوري ، ومحمد بن اسحاق الصاغاني ، والحسن بن علي بن عفان العامري ، وزيد بن اسماعيل الصائغ ، وابا البختري العنبري ، ومحمد بن عبيدالله المنادي ، وعلي بن داود القنطري ، وغيرهم .

وروى عنه محمد بن المظفر ، وابوالحسن الدارقطني ، وجماعة نحوهما ، أخبرني الازهري قال : قال ابوالحسن الدارقطني صام اسماعيل الصفار أربعة وثمانين رمضاناً . قال : وكان متعصباً للسنة .

وفاتـه :

توفي الصفار في بغداد سحر يوم الخميس ١٣ محرم من عام ٣٤١هـ، وقيل يوم الخميس ١٤ محرم وقيل يوم الاربعاء، ودفن يوم الخميس في السابع من المحرم ، ودفن بها في مقابر الشيخ معروف الكرخي بالقرب من قبري ابي بكر الآدمي وأبي عمرو الزاهد . وذكر السيوطي في البغية ص١٩٨ انه توفي سنة ٣٠١ هـ وهو غلط .

ومن شعره برواية المرزباني :

اذا زرتكم لقيت أهلاً ومرحباً ... وان غبت حولاً لا أرى منكم رسلا
وان غبت لم اعدم[1] ألاقد جفوتنا ... وان كنت زوّاراً محاباً لنا نقلى
أفي الحق أن أرضى بذلك منكم ... بل الضيم أن أرضى بذا منكم فعلا
ولكنني اعطي صفاء مودتي ... لمن لايرى يوما عليّ له الفضلا
واستعمل الأنصاف في الناس كلهم ... فلا أصل الجافي ولا أقطع الحبلا[2]
واخضع لله الذي هو خالقي ... ولن اعطي المخلوق من نفسي الذلا

المراجع : طبقات ابن شهبه ج١ ص٢٧٧ ، انباه الرواة ج١ ص٢١١ ، البداية والنهاية ج١١ ص٢٢٦ ، شذرات الذهب ج٢ ص٣٨٥ ، معجم الادباء ج٧ ص٣٣ ، النجوم الزاهرة ج٣ ص٣٠٩ ، بغية الوعاة ص ١٨٨ ، كشف الظنون ج١ ص٥٨٨ ، تلخيص ابن مكتوم ص٤٠ ، معجم المؤلفين ج٢ ص٢٨٩ ، نزهة الالباء ص٣٥٤

اسماعيل بن يحيى اليزيدي
المتوفى ٢٧٥هـ

هو ابوعلي اسماعيل بن أبي محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة المعروف بابن اليزيدي[3] . أخو محمد وابراهيم . شاعر أديب .

---

(١) في تاريخ بغداد : كذا ، وفي معجم الادباء : وان جئت لم اعدم

(٢) انباه الرواة : الخلا .

(٣) اليزيدي : نسبة الى يزيد بن منصور الحميري ، خال المهدي العباسي، وكان ابوه مؤدب ولده معروفا به فنسب اليه .

ذكره الخطيب في تاريخ بغداد ج٦ ص٢٨٣ فقال : كان اديبا راويه عن أبي العتاهية ، ومحمد بن سلام الجمحي وغيرهما ، وكان شاعرا وله كتاب لطيف ، صنفه في طبقات الشعراء . روى عنه محمد بن عبدالملك التاريخي ، ومحمد بن القاسم بن مهرويه .

وذكره ياقوت في المعجم ج٧ ص ٤٧ فقال : كان أحد الادباء الرواة ، الفضلاء من ولد أبيه ، وكان شاعراً مصنفاً ، صنف كتاب طبقات الشعراء ، فنقلت من خط عمر بن محمد بن سيف الكاتب : انشدنا اليزيدي ابوعبدالله محمد يعني محمد بن العباس بن أبي محمد بعد فراغه من كتاب الوحوش لعم أبيه اسماعيل بن ابي محمد اليزيدي :

كلما رابني من الدهر ريب ... فاتكالي عليك يارب فيه
إن من كان ليس يدري افي المحـ ... ـبوب صنع له أو المكروه
لحري بأن يفوض ما يعـ ... ـجز عنه الى الذي يكفيه
الا له البر الذي هو في الرأ ... فة أحنى من أمه وابيه
قعدت بي الذنوب استغفر اللـ ... ـه لها مخلصا واستعفيه
كم يوالي لنا الكرامة والنعـ ... ـمة من فضله وكم نعصيه

ومما روى له المرزباني :

أتت ثمانون فاستمرت ... بالنقص من قوتي وعزمي
فرق جلدي ودق عظمي ... واختل بعد التمام جسمي
يا ليت أني صحبت دهري ... صحبة ذي تهمة وحزم
من لم يكن عاملا بعلم ... رواه لم ينتفع بعلم

وقال يرثي علي بن يحيى المنجم عام ٣٧٥هـ قوله :

مات السماح ومات الجود والكرم ... إذ ضم شخص علي في الثرى رجم[1]
سقيت من جدث فابتل ساكنه ... غيثاً ملثاً توالي صوبه الديم
عادت لنا بعدك الأيام مظلمة ... وكنت ضوءاً لها تجلى به الظلم
كان الزمان فتيا مشرقاً نضراً ... فاليوم أخلقه من بعدك الهرم
قد كنت للخلق في حاجاتهم علماً ... يفرج الهم عنهم ذلك العلم

(١) الرجم : حجارة تنصب على القبر ، ومن هنا سمي القبر رجما .

وذكره القفطي في انباه الرواة ج١ ص٢١٣ فقال : أحد اولاد أبيه الخمسة النجباء . كان فاضلاً كاخوته ، عالماً بالعربية ، خبيراً باخبار الشعراء . ألف كتاب طبقات الشعراء .

وذكره السيوطي في بغية الوعاة ص٢٠٠ ، والبغدادي في ايضاح المكنون ج٢ ص٧٩ ، وكحاله في معجم المؤلفين ج٢ ص٣٠٠ وقال : توفي بعد سنة ٣٧٥هـ .

اسماعيل بن الياس الكتبي
المتوفى ٦٨٨هـ

هو ابو جعفر اسماعيل بن الياس بن عبدالله الكتبي البغدادي الصاحب، الملقب مجدالدين .

ذكره ابن الفوطي في المجمع فقال : كان صدراً كاملاً عالماً فاضلاً ، حسن الهيئة ، جميل الصورة ، ذكر السيد شرف الدين ذوالفقار بن محمد بن الأشرف العلوي الحسني المرندي أن والده الياس كان من سادات مرند ، اسر صغيرا ، وولد مجدالدين ببغداد ونشأ بها ، وتأدب وقرأ وكتب ، وحصل العلوم الادبية والمعاني الطبية والنكت الحكمية ، ولما اتصل الصاحب شرف الدين هارون بن الصاحب بالسيدة المعظمة النبوية ، رابعة بنت الامير أبي العباس أحمد بن المستعصم بالله ارتفع قدره ، ولم يزل يتوقل في المراتب ، وينتقل في المناصب الى أن ولي رياسة العراق وحكم في أقطارها ، وانشأ مارستاناً على شاطيء الفرات بالحلة ، وكان حسن الأخلاق ، ظريفاً له رسائل وأشعار لولا ما كان يشوبه من الترفع والتعزز ، واستشهد بدار الشاطيا قبل صلاة المغرب من يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من رجب سنة ٦٨٨هـ ، كان قد ركب في خدمة الصاحب شرف الدين هارون بن الصاحب شمس الدين فكبا به الفرس فقال :

يقول جوادي اذ كبا بي فلمته   رويدك لا لوم عليّ ولا حرج
أردتك أن تضحى وزيراً فلم أجد   له سبباً يوليك ذاك سوى العرج

يشير الى أن أكثر أرباب الدولة بهم داء المفاصل وينقلون في محفة .

اشجع بن عمرو السلمي

شاعر بصري ، سكن بغداد ، توفي نحو ١٩٥هـ ترجمته في كتابي (شعراء البصرة) .

المراجع : الاغاني ج١٧ ص٣٠-٤٤ ، تهذيب التهذيب ج٣ ص٥٩-٦٣ ، معاهد التنصيص ج٤ ص٦٢ ، شرح الحماسة للتبريزي ج٣ ص١٢٩ ، تاريخ بغداد ج٧ ص٤٥ ، الشعر والشعراء ص٣٧٣ ، خزانة الادب - للبغدادي - ج١ ص١٤٣ ، الموشح ص٢٩٥ ، الاعلام ج١ ص ٣٣٢ ، البداية والنهاية ج٩ ص١٦٩ ، مقاتل الطالبين ص٤٠٦ ، عصر المأمون ج٢ ص٤١٩ ، اعيان الشيعة ج١٢ ص ٣٤٦ ، محاضرات الراغب الاصبهاني ج١ ص١١١ ، زهر الآداب ج١ ص٢٣٣

الأشرف بن فخر الملك

هكذا عرّفه الثعالبي في تتمة اليتيمة ج١ ص٥٦ فقال : قدم من بغداد (الى) اصبهان على ابن كاكويه ظاناًبه الجميل ، فخاب ظنه ، وادركته حرفة الأدب ، فبينا هو ذات يوم يشرب على شاطيء زرّ نروذ ، إذ هزت الراح عطفه ، ودبت أريحية النشوة فيه ، فدعا بالدواة والقرطاس ، وكتب الى أخيه الأعز ابن فخر الملك وهو ببغداد في نعمة وحسن حال :

ان الذي قسم الوراثة بيننا ... جعل الحلاوة والمرارة فينا
لكن أراك وردت ماءً صافياً ... ووردتُ من جور الحوادث طينا
أوليس يجمعني ونفسك دوحة ... طابت لنا دنياً وطابت دينا
ان كنت أنت أخي فقل لي يا أخي ... لم بتّ جذلاناً وبتُّ حزينا
هلا قسمنا بيننا الفرح الذي ... كنا اقتسمنا في حياة أبينا

فلما قرأ الأعز كتابه أذرى دموع الرقة لأخيه ، وسفتج بالفي دينار ، وكتب اليه بيت لبيد :

فاقنع بما قسم المليك فانما ... قسم المعايش بيننا علاّمها

ولم أجد للأشرف بعد ما كتبته الا قوله :

مر بي الموكب لكنني ... لم أر فيه قمر الموكب
قل لأمير الجيش ياسيدي ... ما لأمير الحسن لم يركب

أكرم أحمد

المتولد ١٣٢٥هـ

هو ابو سهيل اكرم بن أحمد بن توفيق البغدادي من عشيرة الكرخية، أديب معروف، ولد ببغداد عام ١٣٢٥هـ-١٩٠٨م(١) ونشأ بها فدخل الابتدائية فالثانوية، وبعد ان أكملها أخذ يتابع الاعلام من الرجال كالشيخ عبدالوهاب النائب والشيخ قاسم القيسي ويختلف على حلقاتهما ومجالسهما وكذلك أخذ يلازم أعلام الشعراء أمثال جميل صدقي الزهاوي حيث صار ينهل من معينه الثر، ويلتقط من خواطره الجريئة وارشاداته القيمة، ويرجع بقراءاته الى أمهات الكتب الادبية والدووين ذات الاثر في تنمية المواهب الشعرية والقرائح الادبية لشعراء خلدوا مع الزمن أمثال المتنبي وأبي تمام.

عين في الوظيفة عام ١٩٢٦م كمدير للتحريرات، وهناك أثبت كفاءة فعين مدير ناحية فقائمقاما وأخيرا عين متصرفا، وتنقل في كل هذه الوظائف بين معظم المدن العراقية، وفي عام ١٩٥٦م احيل على التقاعد.

وفي خلال انشغاله بالوظائف كان لاينفك عن النظم، وقد اعطته الصحف العربية بادىء الامر لقب (شاعر الشباب) فنشرت لهمعظم القصائد والمقاطيع ذات المغزى الاجتماعي والوصفي، وظل يتابع النشر الى ان اجهد بالعمل الاداري الذي انيط به كمتصرف حيث صادفت ظروف حادة كانت تأخذ كل أوقاته الى ضبط الادارة ومراقبة الشؤون في اللواء الذي يديره بحزم.

واكثر الصحف التي نشرت له أخيرا مجلة الوادي للاستاذ خالد الدرة.

والشعر عنده طبع فقد يرتجل، وقد يقوله بسرعة تشبه الارتجال. وأبو سهيل أديب ينبض قلبه بالحس الدقيق، ويتمتع بارهافه، وهاك مثلاً على ذلك من شعره وهو يخاطب به صديقه الدكتور حسني جلول اللبناني وقد تعاطيا الراح وأخذته النشوة وقد حضر الى جانبه الحوماني فيقول:

على نخبك يا (حسني)　　　شربنا صفوة الدن

---

(١) ذكر الشيخ السهروردي انه ولد في عشار البصرة عام ١٩٠٦م وانتقل في دور الرضاع الى بغداد، وترعرع في ظل خاله فؤاد افندي، لب الالباب ص٤٦٠

جلاها الكاس حسناء　　على انشودة الحسن
تناجي حسن الأخلا　　ق والآداب والفن
حديث الشعر من فيه　　كنجوى الحب في اذني

واسمعه اذ يخاطبه الدكتور ويستحثه على السفر الى لبنان بقوله :

يا أحسن الناس أخلاقا واكرمهم　　متى يكون الى لبنانك السفر

فيجيبه مرتجلاً بقوله :

أسى رحيلي وشيكاً من(صويرتنا[١])　　فهل عزمت معي أم عاقك القدر ؟

ويقول بعد ذلك وقد تلاقيا :

يا ابن جلول يا سليل الأكارم　　يا ابن من شيّد واصروح المكارم
التقينا بعد الفراق فطابت　　بك أيامنا كطيب النسائم
لم اكن في نواي عنك براض　　عن جناني وانما كنت نادم
خلق كالربيع حسناً وطيباً　　وربيع الزمان أحلى المواسم

والمترجم له : شاعر مجيد ، وأديب مرهف الحس ، ذكي القلب ، يختلس الخواطر ويصطادها ، ويبدع في تصويرها ، وقد برز بين أخدانه من الشعراء فقال المليح من الشعر ، والفصيح من القول ، واتسع في آفاقه الشعرية فعالج كثيرا من المواضيع الاجتماعية ، وأبدع في كثير من الوصف الذي يتحاشى الشعراء اقتحامه للتكلف الذي يعتريهم ساعة الانشاء .

عرفته انسانا وفيا ، واحببته اديبا ذكيا ، وسمعت الطرف والطرائف من قطعه القلبية ، فقد كنت أنسى نفسي بالجلوس الى جنبه ، أو بالاحرى بالتقرب من روحه الطيّب ، وقلبه النابض بالحس ، لقد كان يعيش في عصر يمتلك فيه الأمر والنهي ، ويطمئن اليه اولو الامر والنهي ، ولكنه كان قريبا من أرواح الاحرار ، وصديقا لهم ، واليفاً لمشاعرهم ، وكان لايتورع من نقد لون الحكم الذي عاش فيه ، فيذكر التعسف ، ويرصد الظلم ، وكان صديقاً لكل أديب متمرد على الحكم آنذاك ، وناقد للونه ووضعه .

ترجم له الشيخ السهرودي في لب الألباب ص٤٦٠ ، والكنين في ج١ من كتابه (شعراء العراق المعاصرون) .

(١) يقصد قضاء الصويرة التابع للواء الكوت عندما كان قائمقاما فيه .

نماذج من شعره :

وصديقنا ابوسهيل له ديوان كبير لم يعبأ بنشره ، ولم يسمح لاخوانه الذين اعجبوا بشاعريته باخراجه وطبعه ، وهو ممتع فيما حواه من غرر الشعر الحر رغم كونه في الحكم آنذاك واليك نماذج من شعره توقفك على مدى قابليته وحسن ديباجته ، وقد نشر الكثير من القصائد العامرة في مختلف الجرائد والمجلات العراقية كالحاصد والعراق والفلقة واليقظة ، واليك قوله بعنوان - الخيال الزائر - :

رسولك من خيالك زار وهنا　　وما غير النجوم له رقيب
فقلت وقد هتفت به حفياً　　اعانقه : تذكرني الحبيب
أيحت لك الفؤاد فحل فيه　　ففي جفني مقامك لا يطيب
أخاف عليك من جفن قريح　　تؤرقه الطوارق والخطوب
نعمت بقربه أشكو اليه　　صوادع في الفؤاد لها ندوب
وخلت الليل مثل الروض يندى　　به من نشرك الفواح طيب
اذا قبلته نديت شفاهي　　بشهد منه ذائبه سكوب
وددت لو ان عمري دام ليلاً　　وطيفك لا يريم ولا يغيب
فراح وقد تغور كل نجم　　وحان لكل ساكنة هبوب
طربت الى الخيال فما شفاني　　وبارحني وما برح اللهيب

●●

بقلبي من قطيعتك التياع　　يجد مع الظلام له دبيب
عصوف من عوادي البين انحى　　عليه فما تقر له جنوب
ظمئت الى اللقاء ألا ازديار　　له تروى عواطفها القلوب
لقد عقم الزمان فعز يوم　　ولكن صبر ذي شوق عجيب
نغالط في تعارفنا كأنا　　كلينا من تنكره غريب
ويفصح عن خوالجنا اضطراب　　وينطق بالهوى نظر مريب
حذار الشامتين أظل أخفي　　لواعج في حشاي لها شبوب

●●

أقول لخافقي والشوق يطغى　　له في كل سانحة ونوب

فزعت اليـك ملتمساً سلواً　　　فمــا لك لا تغيث ولا تجيـب
(وكنت وعـدتني يا قلب أنـي　　　اذا ما تبت عن ليـلى تتـوب)
(فها أنا تائب عـن حب ليـلى　　　فما لك كلمـا ذكـرت تذوب)
لقـد عقم الزمان فعزّ يوم　　　به بنجيبـة يحظـى النجيـب

وله بعنوان - سلام الجمال - قوله :

وضعنا الرحال بظـل الكثيب　　　ورحت اقبـل ثغـر الحبيب
وراحت علينـا عيون السماء　　　تطل وغابت عيـون الرقيب
وجدّ النوى فاستطار الفـؤاد　　　وعزّ الرقـاد ولجّ الوجيب
ففي زوديني قبـل الرحيـل　　　لقـاءً يبـرد حـرّ اللهيب
حياتي وان بسمت لي المنى　　　بغير لقـائك ليست تطيب
سلام الجمـال على مقلتيـك　　　وما فيهما من فنـون عجيب

● ●

رويدك قلبي أطلت الـولوع　　　اِلامَ اضطرابك بين الضلوع
حملت من الوجد ما لا يطـاق　　　ومن لذعـات النـوى ما يروع
تناءوا وشطت بهم دارهـم　　　واقفـرن ممن تحب الربـوع
تسيل دموعـك في إثرهـم　　　فهل ترجع الظاعنين الدمـوع

وله بعنـوان - مصير الجمال - قوله :

سألتني ودمـوع الـ　　　عين بالشكوى تبـوح
عانس رّق لهـا لفظ　　　كما قـد رّق روح
ناطق بالشجن الخافي　　　بعينيهـا وضـوح
في محيـاها بقـايا　　　من ملاحات تلـوح
أترى الحسـن تزيل　　　مثلما جـاء يروح
قلت لايغررك وجـه　　　لك كالصبح مليـح
وشـعاع من جمـال　　　كسنا البرق لمـوح
وعيـون فاترات اللـ　　　حظ بالسـحر تليـح
وأريـج الطيب مـن　　　مبسمك العذب يفوح
وكقطـر الطل دمـع　　　فوق خديك سـفوح

عندما يعتلج السهم　　　وتهتاج الجروح
إنّ هذا الحسن مثل الـ　　　روض يندى ويصوح
وغداً اذ يهجم الشيب　　　ويعتل الصحيح
وتعرّى غصنك المو　　　رق للعاصف ريح
يتساوى في حشا الأر　　　ض مليح وقبيح
حيث لا يغني جميلاً　　　كبرياء وجموح

وله بعنوان ـ على الجماجم شاده ـ نظمها عام ١٩٤٧ قوله :

تاه في مهمه السياسة قوم　　　لم تفدهم من الصناديد قاده
عبثاً ينشد السياسة شعب　　　لم يؤسس على الولاء اتحاده
بأناشيد مجده يتغنى　　　وهو ملق على الزمان اعتماده
حملوه من المواثيق عبثاً　　　بالشعب عبء المواثيق آده
الـرزايا التي توالت عليه　　　أثخنته جرحاً فكونوا ضماده
اكتبوا اليوم للتحرر عهداً　　　واجعلوا من دم الشهيد مداده
وأعدوا من القوى ما استطعتم　　　واكلأوا (البيت) رافعين عماده
وانفروا للوغى اذا ما دعتكم　　　وامنعوا الخصم أن يطيل عناده
قل لرهط بغوا على الشرق حتى　　　حملوه عبثاً أقض وساده
لا تظنوا به السذاجة حتى　　　تستطيعوا بالمغريات اصطياده
ليس بالسهل أن يقوّض ناس　　　حكم شعب على الجماجم شاده

● ●

يعوز الشعب كي يصون له الحق　　　عـرام وقـوة وجـلاده
واذا ألهب العزيمة شعب　　　نال في زحمة الخطوب مراده
قد كلفنا بأم دفر ضلالاً　　　واتخذنا حبّ الحياة عباده
مالنا والحياة قيد ثقيل　　　نتغنّى بها ونرجو الزياده
قد صبرنا حتى شقينا فقلنا　　　قد نلاقي بعد الشقاء السعاده
واستبدوا بنا فقلنا سلاماً　　　عاملونا برأفة وهواده
أبلغ المستبد يا شعرانا　　　قد سئمنا بالأمة استبداده

وله بمناسبة زيارة الاستاذ عبدالحميد العبادي لبغداد عام ١٩٤٢م وقد

اقيمت له حفلة تكريمية كان فيها أحد الحضور فقال :

أهلاً بمقدمك الحميـــد　　من مصر ياعبدالحميـــد
من موطـــن العلماء جئـ　　ـت ميماً وطـن الرشـــيد
وفدت ركابك والهـــوى　　اكرم بركبك والوفـــود
انزل وحـــلّ مكرّمـــاً　　بين الجوانح والكبـــود
كالطـــير طف متنقـــلاً　　بين الخمائل والـــورود
أهــــلاً بعمـــدتنا اذا　　جدّ المقـــال وبالعميـــد
بابن الـــكنانة بالأديب　　الحر باللبـــق المجيـــد
بالعبقـــري مـــن الألى　　خرجوا على أسر القيـــود
بالعلم موّار العبـــاب　　يفيض بالأدب الجـــديد
ملء القلـــوب مسرّة　　من بعض نفحتها قصيدي
احمل لمصـــر اذا رجعت　　تحية الوادي الســـعيد
أبلـــغ بهـــا اخواننـــا　　إنا عـــلى تلك العهـــود
الـــواديان تصـــافحا　　وتساجلا هزج النشـــيد
إني حيـــالك شـــاعر　　إني اعيش بيـوم عيـــد

ولــه :

ودع بلـــداً نكابد فيـــه ناســاً　　رأوا صبر الحليم بـــه ضـــلالا
وجدت رجالهم مسخوا نسـاءً　　والفيت النســـاء بـه رجـالا

وله قصيدة يؤبن بهـــا السيد محمود بكر الهاشمي قوله :

هي دنياً قد عاقني في جهـودي　　ما بها من سلاســـل وقيـــود
أثقلتني القيود منهـــا برجلـــي　　وكذاك الأغلال منها بجيـــدي
انها لم تزل تغير على أبنـــا　　ئها من صروفهـــا بجنـــود
كم يلاقي الأديب فيهـــا هواناً　　وسباباً من كل وغـــد بليـــد
لو سمعنا هـــراءهم واجبنـــا　　لشفينـــا ما عندهم من حقـــود
أو يخلو الفتى اذا ذاع يفشـــو　　صيته من مناوىء أو حســـود
أخرّ القـــوم عن بلوغ المعالي　　ما بهم من تعصب وجمـــود
فلو اني صدعت بالحق جهـــراً　　في ندى كمموا فمي بالحديد

هم كأهل الرقيم عن طلب الحق ... نيام وكلبهم بالوصيد
أنا لا انثني عن الجهر بالحق ... ولو كان فيه حزّ وريدي
والبراكين ان عراها خمود ... فلها ثورة وراء الخمود

••

لا يغرنك ما تراه جديداً ... ان هذا الجديد غير جديد
سوف نفنى وفي النفوس نزوع ... مسرف في لجاجه للخلود
وستفنى اعمارنا مسرعات ... بين بيض من الليالي وسود
انما العمر قد يمرّ طويلاً ... ويقول الانسان هل من مزيد
ولعل الذين قاسوا عناءً ... سوف يلقون راحة في اللحود
وفعال الرجال في كل ناد ... لذويها تغني عن التمجيد
لا ينال الفتى مقاماً رفيعاً ... بين قوم إلاّ بفعل حميد
رب ميت ما زال حياً وحي ... اوثقته حياته بالقيود
انما المرء للزوال ويبقى الـ ... ـذكر من بعده بقاء الخلود

••

قد ترحلت عن معاشر أوروا ... بينهم ضلة زناد الحقود
وتواصوا بالغي جهلاً فما أن ... تجد اليوم بينهم من رشيد
لو أحسّوا يوماً برنّة (قرش) ... لعدوا وانبين وثب القرود
فيهم المعدم الفقير كشاةٍ ... والثري الغني فيهم كسيد
كلما في الأنام سرحت طرفي ... لا أرى غير سادة وعبيد
ما انتفاع الانسان في هذه الدنـ ... ـيا بعيش يشاب بالتنكيد

وله بعنوان ـ يا فتنة الشاعر ـ قوله :

ياصحوة الفجر هل عود فاغنمها ... والكف تعصر لي خمراً فارتشف
أروي من الحب عيناً ملؤها نهم ... وخافقاً من تباريح الجوى يجف
أضمها وهي مثل النار لاهبة ... وأضلعي بعصوف الشوق ترتجف
تفتح الحسن بساماً بطلعتها ... أهذه طلعة أم روضة أنف
أمعنت في وردها نشوان أقطفه ... ورد الجمال بلحظ العين يقتطف

••

يا فتنة الشاعر الحساس قد لمست   فيك العواطف شيئاً فوق ما وصفوا
عيناك خمري والنهدان خابية   وهل لمثلي عن هذين منصرف ؟
يا ساقي الخمر عدّ الكأس صافية   عن الذين على خمر اللمى عكفوا

وله بعنوان ـ حنين وذكرى ـ قوله :

حننت الى الليالي البيض ولت   وطاف بخاطري منها خيال
وانت بجانبي فردوس حب   تبسّم كالربيع به الجمال
تضوّع من مقبّلك الغوالي   ويغمر عينك السحر الحلال
أغير على اللمى شبهاً زلالاً   وبي ظمأ فيلهبني الزلال
ومجلسنا حيال الشام تحنو   علينا من خمائلها الظلال
تناولنا الوشاة بما أحبوا   فتم لهم لما قصدوا منال
دعينا نغنم اللذات هوجاً   وخلّيهم وما زعموا وقالوا
ليالينا قصار العمر أماً   لياليهم فساهرة طوال
ألفت الحب تيهاً أو دلالاً   فهل اغناك تيهك والدلال
أقضتك النوازل يا فؤادي   رويد لكل نازلة زوال

وله بعنوان ـ قطيع من الغنم ـ قوله :

نحن في معرض الأمم   كقطيع من الغنم
نام عنه الرعاة والـ   ـذئب يقظان لم ينم
شغلتهم عن الحمى   متع العيش والنعم
مدهقات كؤوسهم   قد حسوها على نغم
لا يحسون صرخة الـ   شعب من لذعة الألم
ولأمر تصامموا   ما بآذانهم صمم
معشر كل همهم   لذة تطفىء النهم
وقصارى مرادهم   راحة تمتلي وفم
ما عليهم وقد خبت   فيهم جذوة الهمم
ان ابيحت ديارهم   واستبيحت بها الحرم

●●

صاح بالصيد هاتف   مستغيث من الرمم

يا لأبنــــاء يعــرب　　　للــــكرامات والشـمم
طاف بالـــدار طـائف　　　من عــدوٍ به قــرم
اجمعــوا الأمــر قبلما　　　فوقهــا يركــز العلم
لاتنــدوا فتنــدموا　　　يوم لا ينفــع النـدم

● ●

بئس عقبى تخاذل الـ　　　ـشعب في المحنة انقسم
حــي أبنــاء يعــرب　　　ومغاويرهـــا البهــم
قد غــلا في عروقهــم　　　دم عــدنان واضــطرم
فسـطوا بالذي ســطا　　　ناكث العهــد والقسم
هادمــاً ما بنــي الألى　　　وفخــوراً بمــا هــدم
صــحة في حديثــه　　　وبأخلاقــه ســقم
ما لـــه من ضــميره　　　وازع يخفــر الــذمم
يذبح الشــعب آمنــاً　　　ذبح شـاة على وضــم
انما الشعب ذو افتقــا　　　ر لمن عدلــه الحــكم
لا لبـــاغ بعينــــه　　　يستوي النور والظـلم
إن للظلــم ســاعة　　　تواري بمــن ظلــم
ســوف تشقى حيــاتها　　　امــة تعبــد الصــنم

وشارك في اليوبيل للعلامة انستاس الكرملي فنظم قصيدة بعنوان - في موقف التكريم - مطلعها :

حلمت ان قد صفت في العيش أيّامي　　　فلم تصحّ من الأيام أحــلامي

وله بعنوان - من الاعمــاق - قوله :

قل للألى استهتروا بالشعب حكاما　　　لاتسرفوا ان للأقدار أحــكاما
غيظ الشــعوب اذا ما ثار ثائره　　　كالسيل يجتــاح جباراً وظــلاما
مغبــة الظلم بالباغــين عاصــفة　　　وان تطــاول عمر الظلم أعــواما

● ●

بني العمومــة من صيد غطارفــة　　　رفوا على جنبات الشرق أعلاما
فيم الشقاق وعين الخصــم راصــدة　　　بكم تربّص أوطــاناً وأقــواما

ضمّوا على الوحدة الكبرى جوانحكم　　من قبل أن تصبح الأوطان أحلاما
وبالتآخي أبسطوا أطراف وحدتكم　　لاتجعلوا حدّها بغداد والشاما

●●

وللضحايا كرامات مدوّية　　يشدو بهن فم التأريخ انغاما
تبقى على شفة الأجيال هاتفة　　لا تنصبوا من دعاة الحلف[1] حكاما
الشامخين وما جاءوا بمكرمة　　والمشبهين تماثيلاً وأصناما

وله بعنوان ـ ذكراكم وذكرانا ـ قوله :

يا مرسلاً في ظلال الأرز نغمته　　يساجل الطير ترنيماً وألحانا
طافت به نسمات الفجر عابقة　　فعطّرت منه اكنافاً ووديانا
أظفى الربيع عليه من بشاشته　　مطارفاً ونبيت بالحسن ألوانا
قد صفّق الماء يجري في ساربه　　واستضحك الزهر مل الارض فتانا
كأنما رنّة الناقوس من كثب　　في ديره بركات الله ترعانا
جدّدت لي ذكريات هاهنا سلفت　　فجددت لي أشواقاً واشجانا
يا نائمين ببغداد على دعة　　هلا ذكرتم وراء الشام سهرانا
الوجد لوّعه ، والبعد روّعه　　فبات يطوي ظلام الليل حيرانا
شطّت به الدار إلا عن غرامكم　　فما يزال عليه مثلما كانا
اذا سجى ليله جاشت لواعجه　　وظل يصلى من الأشواق نيرانا
ذكراكم في نواحي القلب خافقة　　فهل كذكراكم في البعد ذكرانا
الفت شعري ديواناً اخلّده　　وقد جعلت هواكم فيه عنوانا

وله بعنوان ـ ثعلب ـ قوله :

بليت بثعلب يبدي ولاءً　　ويخفي في مطاوي النفس ضغنا
عتل ليس أثقل منه روحاً　　ولا أوهى حجىً وأخف وزنا
جبان يحسب الأشباح ليلاً　　اذا بصرت بها عيناه جنّا
وان سمع الرعود لها هزيم　　نهاراً ريع من فزع وجبنا
كحرباء يبدّل كل آن　　مخادعه من الألوان لونا

(١) يشير الى حلف بغداد المشؤوم والذي حطمته ثورة ١٤ تموز الخالدة.

اكرم فاضـــل

شاعر موصلي معاصر ، سكن بغداد ، ترجمته في كتابي (شـعراء الموصل) .

اكرم الوتـري
المتولد ١٣٤٩هـ

من مشاهير شعراء الشباب . أديب ذكي القلب ، هـادىء النفس ، دمث الاخلاق ، يحب الخير ويهواه ، ويعبد الجمال لانه جميل ، مرهف المشاعر ، منطو على نفسه .

عرفته بهذه الصفات يوم ان كان يلتقي بصديقه الشاعر بدر شـاكر السياب ، ويلتقيان معي عندما كنت أصدر مجلة (البيان) وفي هذه الفتـرة أهدى الينا السياب ديوانه (أساطير) والذي نشرته دار البيان عام ١٣٦٩هـ وفي هذا الزمن أخرج هو ديوانه (الوتر الجاحد) وقد ضمنه بعض شعره الرقيق ، وقد اشغل عدة وظائف ادارية منها سكرتارية مجلس انضباط الموظفين العام بوزارة العدل ، بعد أن تخرّج في كلية الحقوق العراقية .

واليك نموذجا من شعره بعنوان - اليها تلك التي عذبتني - نظمها عام ١٩٤٦م قوله :

خنت عهدي ولم أخن لك عهـــدا ... رمت ودّي فكنت في الحب عبـدا
أفمـــا تذكرين ما كان منّـــا ؟ ... إذ كتبنا في صفحة القلب عقـــدا ؟
واجتمعنا معاً - على البعد - دهـراً ... وطوينـــا الزمان اذ كـــان قيدا
كنت لي كالمــلاك يلهمني شـعـ ... ـراً ووجداً يزيد في القلب وقـدا
أو كنجـم ترنو العيـون اليــه ... كلمـــا خلتــه دنا زاد بُعـــدا
كلمـــا قلدتـــه كفي زهـــوراً ... زادنـــي حبّـــه عذاباً وســـهدا
آه من قلبـــي العنيـد فـكم من ... مرّة لمتـــه فلم يرض زهـــدا
آه يا ليل كم ســـهرتك اشـكو ... لك حتى يراني الفجـر فـــردا
آه من كأســي الذي عاد مــراً ... حينما خلتـــه سيقطـر شـــهدا
لاتراعي يا غادتي ان تـسامى الـ ... ـيوم خسفاً فانّنـــي بك أهـــدا

إذ تغطين وجهك الحلو خزياً — وتخافين أن أراك فاهدى
فاذهبي وانثري جمالك في الكو — ن على الناس واعملي منه ودا
يا ابنة الأرض هذه الارض تدعو — ك فعيشي فيها فذلك أجدى
ودعيني أحثو الخطا في طريقي — فاذا ملت ابتغي لي لحدا
وسأبقى على الجديدين فرداً — وستبقى لي السماكين قصدا
لست أبغي حباً أريد سمواً — وغرامي أن أبتني لي مجدا
وليدم في الصميم جرح عميق — بين جنبي كامن ليس يبدا
ودموع في مقلتي دواماً — ليس تفنى ولا تلامس خداً
وخيال من ذكريات زمان — خلته ماجداً فأصبح وغدا
إنني قد كفرت بالحسن يا قو — م وبالطل اذ يقبل وردا
وبمعبودي الذي حطم اليو — م فأضحى ملقىً على الارض مردى
هو ذا قلبي الكئيب حبيساً — هو ذا جسمي المهدم أودى
والليالي تشفي الكلوم وتنسي — كل حر ما كان بالنفس يفدى

ام نزار الملائكة

إسمها سلمى بنت عبدالرزاق ، توجد ترجمتها في حرف السين .

أميره نور الدين
المتولدة ١٣٤٤هـ

هي الاستاذة الآنسة اميرة بنت نورالدين داود ، من شهيرات الشاعرات العراقيات .

ولدت ببغداد عام ١٩٢٥م واكملت دراستها الثانوية فيها ، ثم التحقت بجامعة فؤاد الاول ١٩٤٢م حيث اكملت دراستها هناك وحصلت على ليسانس في الآداب ، ثم واصلت دراستها فحصلت على الماجستير في الادب الشعبي العراقي ، وهي في طريقها للحصول على شهادة الدكتوراه في الآداب في البحث نفسه .

وبعد حصولها على الليسانس عينت مدرسة للادب العربي في ثانويات بغداد للبنات ودار المعلمات . وقد زارت معظم الاقطار العربية وهي تحسن من اللغات التركية والفارسية والانكليزية والافرنسية .

ولها اطلاع في علم العروض والقوافي ، ولهوايتها واخلاصها في تكوين تضليات عراقيات فقد قامت بدور كبير في توجيه أكبر عدد من طالباتها بتدريسهن خارج دوام المدرسة .

ولها ديوان مخطوط وقفت عليه عند احدى زياراتي لبيتها مع اصدقاء لنا هم عبدالرزاق بستانة وفؤادعباس وخاشع الراوي وقداسمته (انداء وظلال) وقد تطرقت في شعرها الى كثير من المواضيع الحساسة التي تتصل بذهنية الرجل العربي ، واتذكر قصيدتها في فلسطين عندما القتها في الجامعة المصرية يوم ٥-١٢-٤٥ ونشرتها جريدة (الوحدة الفلسطينية) منها :

أمست تبث لنفسها أحـزانها　　　حيرى تقلّب في لظى نيرانهـا
سهرت ونام الكون إلاّ انجمـاً　　　كانت لها في الحسن من ندمانها
شربت دمـوع المقلتين بكأسها　　　خمراً وكان الدن في أجفـانها

وختمتها بقولها :

كلا ، ولكن سوف تحيا حـرّة　　　رغم اليهـود ورغـم امريكانها

كما ألقت في الجامعة نفسها قصيدة بمناسبة يوم الجلاء منها :

فيا يوم الجلاء حللت أرضـاً　　　وكنت لاهلهـا أمنـاً وعدلا
تعانقت الأكف وقـد تلاقت　　　بها الأرواح عاطفـة وعقـلا
فيا نيسان قد بوركت شـهراً　　　ويا فصل الربيع حمدت فصلا
هنيئـاً يا دمشق فقد توارى　　　خيـال الظلم والانصاف حلا

ومن قصيدة لها ألقتها في حفلة تعارف الاساتذة بالطلبة بجامعة فؤاد الاول عام ١٩٤٤م :

قد جئت يا مصر للآداب طالبـة　　　وقد لقيت أمامـي مجمع الكلم
فضمنا منك ربع بات مفتخـراً　　　على الزمان يجـاري عصبة الامم
فوحدة العرب قد تمت بجامعـة　　　شيدت دعائمها بالجـدّ والهمم

وفي احدى جلساتي معها سألتها الاسئلة التالية فأجابتني :

س - كيف تنظمين الشعر .

ج - كنت قبل سنوات استحضر على الاكثر عندما كان شعري مسترسلاً وانا امشط به ، كانت الخواطر تنهال عليّ . أما الان فانا أنظم في الحديقة

وفي الغرفة ، وعلى الفراش وفي ساعة الوحدة .

س – هل الشعر الجديد – المعروف بالحر – له قيمة عندك .

ج – لا اقيم له وزنا اذا كان رمزيا أو ما اشبه .

س – أي ديوان قرأت من الدواوين الحديثة .

ج – دواوين علي محمود طه بكاملها ،وان كان الدكتور طه حسين لايعترف به كشاعر .

س – هل قرأت للشعراء المغتربين .

ج – نعم قرأت كتب جبران وميخائيل نعيمة وايليا ابو ماضي .

س – أي الشعراء من القدامى والمعاصرين لهم اثر في نفسك .

ج – المتنبي ، كشاعر من ناحية عامة ،أما الجوانب الخاصة فقد اعجب بعمر ابن أبي ربيعة المخزومي وجرير ،فقد ارتفع في رثائه . أما من المعاصرين الرصافي وبعده بمراحل الجواهري وحافظ جميل .

والمترجم لها : شاعرة فاضلة ذات واقعية مؤثرة ، ومواهب عميقة في فهم الادب الرفيع ، والخواطر العالية التي تستمدها من ثورة العاطفة ، وقد صهر قلبها الالم فراحت تعرب عن أحاسيسها باسلوب مرن وديباجة مشرقة .

نماذج من شعرها :

وشعر أميره يتدفق من وحي قلبها النابض بالحياة ، ولها مقدرة على التصوير والابداع ، واليك نماذج من شعرها توقفك على مختلف الالوان منها بعنوان – النرجس الحالم – نظمتها عام ١٩٥٧م :

يا عيـــون النرجس الغض أفيقي طال منك النوم والسهد رفيقـــي
أيقظي الورد ونادي بالشـــــقيق فالربيع البكر آتٍ في الطـــريق

● ●

لا تخافي حلكة الليــــل البهيـــم ما الدجى يا زهـــراتي بمقيـــم
فابســـمي للفجر ، للنـــور العميـــم وانشري عطرك في مسرى النسيم

● ●

يا عيوناً لـــم تزل تشــهد حلمـــا مزقي الاكمـــام كمـاً ثم كمـــا

ففراش الروض قد حياك لثما　　　وسنا الاصباح قد ضمك ضما

●●

حيه يوماً من العمر جديدا　　　انه الحاضر قد وافى سعيدا
فابسمي لليوم لا تبدي الصدودا　　　ودجى أمسي مضى ، بل لن يعودا

●●

هكذا العمر قليل ونهار　　　وكذاك الدهر عسر ويسار
وربى العالم بيد وبحار　　　يومنا هذا أبا ليوم نحار

ولها بعنوان - دجلة الغاضبة - نظمت عام ١٩٥٤م :

غضبت دجلة من جود السماء　　　فمضت تهصر عود الضعفاء
واستبدت فطغت في كل واد　　　وربت بين صباح ومساء
تلطم العبرين بالموج وتجر　　　ي مرحا تسحب ذيل الخيلاء
كعروس ذات دل خطرت　　　بين أتراب الصبا في كبرياء

●●

ورنت بغداد ولهى هلعاً　　　وهي تستنجد من هول البلاء
قد جفاها النوم خوفاً وأسى　　　دأبها السهد مشوباً بالعناء
يومها غم ، فليل غامض　　　ونهار في جهاد للبقاء
كعليل دنف للبرء يسعى　　　بخل الدهر عليه بالشفاء

●●

إيه بغداد لقد اثقلت داء　　　حير الطب بتشخيص الدواء
قيل بالفصد فكان الفصد نزفا　　　زاد بالناس شقاء في شقاء
كنت والدجلة في أحلى وئام　　　بدل اليوم وئام بعداء
كان واديها لعبريك حياة　　　أترى أمسى نذيراً بالفناء ؟!
كم خبرت العيش غضاً نضراً　　　فتحليت بأمن وهناء
وبلوت العسر في غضبته　　　هكذا الدهر بعسر ورخاء

●●

انت بغداد لنعم البنت دوما　　　صنت للأم افانين الوفاء
بيد انّ الام قد كانت جموحا　　　اترعت كأسك من مرّ الجزاء

واحالت نعم الاحسان منها نقماً تفتك فتكا بالنماء

● ●

فاصبري بغداد والصبر شفاء لذوي الألباب إبان البلاء
ولئن قوبلت بالود جحوداً فلقد أحرزت آيات الولاء
ان ابناءك شباناً وشيباً من نساء ورجال امناء
قد احاطوك من الشر بعزم ثابت كالطود قدسيّ البناء
شمروا عن ساعد الجد خفافاً لانتشال الربع من أيدي الفناء
فاسلمي ولتحي أيدٍ عاملات سجلت ذكرك في سفر البقاء

ولها مجيبة على قصيدة الاستاذ خاشع الراوي عندما قدمت من مصر فقالت :

الشوق في مهجتي ما انفك يصطخب وفي المآقي دموع البين تضطرب
وفي الجوانح نار الوجد مابرحت تكوي الضلوع وتضريها فتلتهب
ما أظلم الدهر يزجي الوصل في برهٍ وقد تمر على هجر بنا حقب
يا هاتفا ذكرتني النيل دعوته اعد بربك ها قد هزني الطرب
قلبي الى النيل تواق ومنشغل بالنيل ان كان يجلى الهم والنصب
ان هاج بي الشوق كاد الشوق يقتلني فان دنا النيل (ولت عني الكرب)

● ●

يا داعياً للهوى العذري معذرة قلبي من الحب ملتاع ومنشعب
اهوى الجمال واهوى حلو طلعته إذا بدت كاد قلبي لهفة يثب
اهوى العيون اذا باحت بنظرتها سراً واخفته عن انظارنا الهدب
اهوى الثغور واهوى حسن بسمتها اذا انجلت عن جمان حفه لهب
اهوى ولي في الهوى صولات عاشقة ويشهد الليل لي والبدر والشهب
ومذهبي في الهوى كالطير متنقلاً أنى يميل الهوى فالقلب ينجذب
وكالفراشة من زهرٍ الى فنن لي في رياض الهوى حل ومضطرب

ولها بعنوان - ذكرى في الخريف - :

حلّ فصل الخريف يا نفس هيا لنحي الخريف في الخلوات
كم يهيج الخريف في القلب ذكرى ويبث الشجون في خلجاتي

كم يعيد الشوق الدفين ويذكي　　　　في فؤادي الحنين بعد سباة
فيهيم الفؤاد شوقاً وذكرى　　　　ويذوب الهناء في الحسرات

●●

إيه فصل الخريف بالله حدث　　　　واعد قصة الرؤى الماضيات
ايه فصل الخريف انك كنز　　　　لتراث الأحلام والذكريات
ايه فصل الخريف انت شعاع　　　　من سنا الامس لاح في ظلمات
باعثاً في الخيال أيام انس　　　　كن هن الحياة طول الحياة

●●

كم شربت السرور فيهن عذباً　　　　بكؤوس من الهنا مترعات
حين طاب الزمان فالعيش بحر　　　　زاخر بالحياة والامسيات
يوم كنا نرتاد معهد علم　　　　طالبات ، في سعينا دائبات
فاستقينا الآداب والعلم صرفاً　　　　واقتطفنا في الخلق زهر الصفات

●●

اين منا ما مرّ منها سراعاً　　　　كمرور الاحلام في الامسيات
اين عهدي بالأمس بل كيف ولى　　　　ظل عبر السنين أم في سبات
ايه يا ذكريات عودي فاني　　　　اعشق الأمس في سنا الذكريات
ايه يا ذكريات ان فؤادي　　　　بك يشدو الحنين كل غداة
ان تعد لي فالعود منك حميد　　　　أو تزد لي فذاك وشك مماتي

ولها بعنوان - مواكب الخريف - :

حيّ فصل الخريف يابن بلادي　　　　وامنح النفس ما اشتهت من مراد
واجتلي الحسن في مواكب فصل　　　　قد تجلى في ذي الربى والوهاد
وتنسم عبير جو بليل　　　　هو رمز الحياة في بغداد
قلب الطرف في السماء تجدها　　　　قد تجلت بناصع الأبراد
إذ كساها السحاب خد وشاح　　　　تتغنى بحسنها كل شاد
هو فصل الخريف فهو كريم　　　　ولطيف وجامع الأضداد

●●

سر خلال الحقول تلق حياة　　　　ونشاطاً في كل سهل وواد

هبّ فلاحها المجد فأحيا　　　تلكم الارض بعد طول رقاد
مخرجاً للبلاد من حيث ألقى　　　معول الحرث في الثرى خير زاد

● ●

طف بنهر الحياة دجلة وانظر　　　تجد النهر آخذاً في ازدياد
يتهادى بين الحقول فخوراً　　　يحمل الخير والغنى للعباد
قف تمل الجمال فيه ملياً　　　فهو كنز الجمال من عهد عاد

● ●

قف تمل الجمال فيه مليا　　　شاقه العود للهوى والوداد
تلف خضر الغصون من كل دوح　　　عاريات من خضرة الأبراد
كعذارى المصيف اقبلن جمعاً　　　نحو بحر الجمال للابتراد

● ●

انظر الطير عاملاً في نشاط　　　باذلاً للحياة كل اجتهاد
جامعاً للشتاء بعض غذاء　　　ولعش الصغار بعض وساد
دائباً والحياة تحتاج دأباً　　　وجهاد الحياة خير جهاد

● ●

وارقب النمل جيئة وذهاباً　　　في ادخار اليسير من كل زاد
خوف مرّ الشتاء حين يوافي　　　فهو آتٍ ورائح ثم غاد
ان في النمل لو علمت مثالاً　　　باهراً للأنام في كل ناد

● ●

ان فصل الخريف بين فصول الـ　　　ـعام يبدو كالكوكب الوقاد
كأخيه الربيع يأتي وسيطاً　　　بين فصلين من ذوي الأضداد
بين صيف فيه الهجير جحيم　　　وشتاء يفوق حد الجماد

● ●

فيه من نضرة الشباب نشاط　　　ومن الشيب عبرة للرشاد
حي فصل الخريف ياصاح واحمل　　　للخريف اللطيف كل وداد

ولها بعنوان ـ خطرات دجلة ـ نظمت في صيف ١٩٥٤م :

الماس فوق لجينها يتكسر　　　والبدر في كبد السماء منور

يا بوركت خطرات دجلة كلما　　　حل المصيف وحل ليل مقمر

●●

يا حبذا المجداف يسبح في السنا　　　والزورق النشوان اذ يتبختر
والموج يرقص للنسائم كلما　　　همست تطارحه الغرام وتخطر
وذرى النخيل موائل فكأنها　　　تصغي لنجوى العاشقين وتنظر
والرمل يشكو للمياه وساوساً　　　ويبوح بالسر الذي هو يضمر

●●

ماذا أفي الأحلام نحن وحولنا　　　بحر من الاوهام قد يتغير ؟!
أم نحن في دنيا الحقيقة قد عفا　　　عنا الزمان فليس ثم معكر ؟!
بل اين نحن من الزمان أعصرنا　　　هذا ، خلت من قبل ترى أعصر
أم نحن في بغداد وهي فتية　　　هارون فوق عروشها أو جعفر ؟!

●●

بل عصرنا هذا وذي بغدادنا　　　ألق الحضارة في دجاها نير
نصغي الى المذياع اذ هو بيننا　　　فيحيطنا خبراً بما نتبختر
والكهرباء ضياؤه متلامع　　　في الشاطئين له نجوم تزهر
في كل مجلس سامر منه ضحى　　　وعلى البسيطة نوره منتشر

●●

دنياً من الأحلام تسبح عبرها　　　نرتاح في تيارها أو نذعر
ورؤى الحياة تلوح وهي هتوفة　　　حيناً تبشرنا وحيناً تنذر
سيل من الاسرار نجهل كنهها　　　طوراً نصيب وتارة نتحير
واذا مضينا وانقضت أيامنا　　　نفنى ولكن الزمان يعمر

ولها بعنوان – شروق – :

اطلت بوجه كالشقائق محمر　　　عروس نهار الصيف مخلوعة الستر
أطلت من الافق البعيد كأنها　　　سبائك تبر قد اذيب على جمر

●●

اطلت كعذراء تضرج خدها　　　حياة فأمسى أحمر اللون كالزهر
أطلت وللأغصان في اللون خضرة　　　ربيعية الاطراف فياضة العطر

فما لبثت إلا وقد تخذت لها　　من الشمس برداً أحمراً فوق مخضر
ولاح كلا اللونين في شبه نورة　　تحلت بها الأغصان في حلل صفر
وغردت الاطيار جد طروبة　　لتستقبل اليوم الجديد من العمر

●●

وسارت عروس الكون حتى تربعت　　على عرشها وسط السماء من الكبر
وارخت على الكون المديد وشاحها　　فأصبح يزهو بالجمال وبالبشر

ولها بعنوان - ربيع ... ولكن - قالتها سنة ١٩٥٥م :

ربيع ولكن الفؤاد ملوع　　وللعين في إثر الدموع دموع
ربيع ونار الحزن تحرق مهجتي　　كما احترقت للسامرين شموع
ربيع وقد عز التصبر مطلبا　　وغادر مني القلب وهو جزوع
ربيع وقد فارقت خير احبتي　　وكيف يرجى للبعيد رجوع

●●

عبير وازهار وطيب نسائم　　وشاعر دوح في الرياض سجوع
وماء يناغي الدوح حلو خريره　　قد انتشرت في الروض منه فروع
وحسن بديع يأسر القلب روعة　　ويخلب منه اللب وهو مروع
بدائع من صنع الربيع ترادفت　　ولكن قلبي بينهن ملوع

●●

ربيع ونار في حشاي ممضة　　تحرق منها مهجة وضلوع
ربيع وقد ولى ربيع مباهجي　　واقبل طيف -للخريف- مريع
ربيع وفي نفسي صراع وانما　　فؤادي في هذا الصراع صريع
ولي دمعة حرى وطرف مسهد　　وفي كبدي من لوعتي صدوع

●●

ربيع ! ألا ليت الربيع بما مضى　　يعود ففي قلبي اليه نزوع
وطيب رؤى الماضي تثير لي الأسى　　فليس لما يمضي الغداة رجوع

ولها عندما زارت خلال عيد الفطر من عام ١٩٥٤م المصايف الشمالية وشاهدت قراها وجبالها ومياهها فأوحت لها هذه الزيارة بهذه القطع التي تصور مصايفنا الشمالية أبدع تصوير :

- سرسنك -

قف حبيّ سرسنك ان البين قد أزفا　　أما ترى القلب أمسى مغرماً دنفا
قد شفه الحسن في سرسنك مزدهراً　　ولاعج العشق في احشائه عصفا
سلوت بغداد في سرسنك راغبة　　عنها كذي الحب عن احبابه عزفا
هجرتها ليس لي في ربعها وطر　　مضى بي الشوق عن بغداد وانصرفا

●●

اقسمت بالحب يا سرسنك صادقة　　انت الهوى في حنايا القلب حين هفا
حييت سرسنك عن حب وعن شغف　　ذكراك في القلب ان غنى وان هتفا

●●

جبال سرسنك قامت فوق هامتها　　كذي الحفاوة في تكريمها وقفا
وماء سرسنك رقراقاً ومندفعاً　　قد طاب برداً على أحجارها وصفا
حيران في جنبات الدوح في جذل　　يحيد عنه ويدنو كلما انعطفا
فيه الحياة وفيه الحسن مجتمعاً　　يا بورك الحسن عرياناً وملتحفا

- السولاف -

أمسى الفؤاد غداة البين ولهانا　　يضيق بالشوق تصريحاً وكتمانا
يهفو الغداة الى (السولاف) يدفعه　　هوى جديد يزيد القلب نيرانا

●●

علقت سولاف عن وجد وعن كلف　　وأصبح القلب ملهوفاً وحيرانا
بين الربى الخضر من سرسنك مفعمة　　بالحسن تبديه اشكالاً وألوانا
وبين سولاف تصبي اللب عن وله　　وتحتوي الحسن - كل الحسن - ريانا
امواهها في السفوح الخضر هائمة　　توقع الشوق فوق الصخر ألحانا
جنت على الصخر في لين وفي دعة　　وخانق الصخر اذ مسته مالانا
فللصخور بها غمز يؤرقها　　وللمياه جلال قط ما هانا
لحين (سولاف) القى الحب في كبدي　　ولا أراني اطيق الدهر سلوانا
مالي وللحب اني اليوم راحلة　　وذكر سولاف لن أنساه ازمانا

- الرحيل -

ياسائق الركب عن سرسنك في عجل　　ناشدتك الله أن تسعى على مهل

فمهجتي في ربى سرسنك ما برحت ... وان غدا الجسم في حل ومرتحل
فارقتها وهي في الذكرى مخلدة ... وحبها في حنايا القلب لم يزل

● ●

يا سائق الركب هلا عجت عن عرض ... نحي (زاويته)[1] بين السفح والجبل
ونستظل ظلال الدوح وارفة ... من الصنوبر والصفصاف والأثل
أو عجت بالسفح من (صندور[2]) ان به ... لروعة تدع المحزون في جذل
مياهه تناجي وهي راقدة ... بين الخمائل في همس وفي غزل
شمالنا فاق لبناناً بروعته ... وبذه بجمال غير مفتعل
فيه الخيال لأهل الفن يلهمهم ... كرائم الفن من شعر ومن زجل
هو الحياة هو الآمال ناظرة ... وهل ترجى حياة دون ما أمل

ولها بعنوان ـ ربيع ـ قالتها عام ١٩٤٧م :

تهادى الربيع فهذا البلبل ... يرتل لحناً وذا الجدول
وتلك الازاهير ترنو الى ... فراش يحلق أو ينزل
ورق النسيم فناجى الغصون ... فمالت له وهي تستقبل
ألا ما الشتاء ألا ما المصيف ... تمتع فهذا الموسم الاول
وطف بالرياض فان الحياة ... هنالك تعطى لمن يسأل
فمن وردة تستميل القلوب ... ومن زهرة بالندى تخضل
ومن فنن ماس طوع الرياح ... فتلك جنوب وذي شمال
ومن طائر بث لي في الغرام ... رسائل من قلبه ترسل
أثار بها ذكريات الأنام ... فأمسى الخلي بها يشغل
وسار بها ركبهم مسرعاً ... يحث خطى شامها المنهل
يريد الشباب شراباً له ... ونحو الرياض غدا يقبل
فان الربيع شباب الحياة ... وعهد الشباب هو الأفضل

● ●

خليلي خذ من جمال الربيع ... نصيباً ففي غده يرحل

---

(١) زاويته ، مجموعة غابات من شجر الصنوبر المبهجة .
(٢) قرية ذات بساتين وينابيع بالقرب من دهوك .

فتذوي الزهور ويفنى الجمال ويصمت عن لحنه البلبل
وتلك المياه تجف فلا .. يصل على الرمل اذ تهمل
وتصب كأس الزهور الصبوح وتجفو الغبوق فلا تثمل
وهذي الفراشات ذات البهاء تموت وفي روضها تقتل
فيندبها الطير فوق الغصون ودمع الغمام جوىً يهطل
فيفنى الجمال ويخبو السناء ويمضي الربيع ولا يحفل

ولها من قصيدة ترثي والدها الاستاذ نورالدين داود بعنوان ـ خطب جلل ـ عام ١٩٥٥م :

أبي صدفت عن الدنيا على عجل أبي حنانيك قد حطمت لي أملي
أبي بعادك في الدنيا يؤرقني فكيف بي ان تباعدنا الى الأزل
أبي نعيك أذكى النار في كبدي وقرح الدمع في تهتانه مقلي
طوى العراق الى مصر يبلغني نعيك البرق ليلاً دونما مهل
فكدت اقضي بكاءً غير سالية وكيف اسلوك في خطب كذا جلل
بل كيف اسلوك يامن كنت لي سنداً وكنت لي في حياتي كلها شغلي
كنت الأب البر والاخوان كلهم وكنت خير زميل لي لدى العمل
وكنت لي مرشداً في كل معضلة فكنت تعصمني دوماً عن الزلل
قد كنت ملء فؤادي كيفما اتجهت بي الحياة فلم تبرح ولم تزل
وكنت تملأ نفسي همة ومنى وتجعل العمر ينبوعاً من الأمل
أبي رحلت فمن لي ان قسا زمني ومن معيني اذا ضاقت به سبلي

●●

أبي فديتك نفسي والنفيس معاً لو كان يؤخذ عند الموت بالبدل
او كان يغسل ميت بالدموع اذن جعلت ماء شؤوني خير مغتسل
أو كان يدفن ميت في القلوب اذن جعلت مثواك قلبي دون منتقل

●●

يا من رأى النعش محفوفاً بأفئدة تهيب بالنعش ، لاترحل على عجل
سرى ببغداد محمولاً يودعها ولن يعود اليها بعد مرتحل
طوبى لمن كان في بغداد يرقبه مودعاً حين حمت ساعة الأجل

ولها بعنوان ـ تحت جنح الظلام ـ تطرقت فيها الى بعض المشاكل في مجتمعنا :

في دهمة الليـل البهيم وتحت استار الظـلام
تجـري الحوداث جمـة والناس في أسر المنـام

● ●

في ليلة ليلاء طـاف الـ ـموت في دنيـا الأنام
فاستعرض الغافين والـ ـيقظين في كل انتظـام
ألفى الغنـي محصنـاً خوفاً من الموت الـزوام
ورأى الفقـير كأنـه يشتاق غائلة الحمـام
فاحتـار ايهمـا ترى يختار في هذا المـرام
ورنا رنـو محـكم والموت ما فيـه احتكام
فاختار صاحبنـا الغني بلا جـدال أو كـلام

● ●

ومضى الى كوخ الفقـير وقـد تجـافاه المنـام
حيران في أمر الصـغار وهم حطام في حطـام
يتضورون وهـم جيـا ع ، لا دثار ولا طعام
والسقم يهصر عـودهم اذ لامفر من السـقام
يشكون من ضـر الزمان فبعض راحتهـم حـرام
يبكون والـدمع الصبيب على محاجرهم ضـرام
حتى اذا هجعـوا تـرا جع عنهـم الموت الزوام
ومضى يكفكف دمعـه ويقول : ناموا في سلام
بين الخمائل والغصـون وبين اقـداح المـدام
في غفلة الرقبـاء والـ ـعذال مـن بين الأنـام
جلسـا الى كأسيهما يتسـاقيان على الـدوام
خمـراً يكللها الرحيـق وفي قرارتهـا السـمام
يتجاذبان من الحـديث طـرائفاً ومن الـكلام
وتناسيا ما في المـدام من الخبـائث والأثـام

اذ ســلما حبليهما تسلم الشر الــزمام
وطغى الخمــار عليهمــا فمضى الحجا والاحتشام

● ●

وتلاعبت بهمــا المــدام فســاد بينهما الخصــام
وتعــالت الاصوات تعــ بث بالسكون من الظلام
وتبــودلت حمم الســبا ب وحطمت كأس المدام
وتحطــم الابريق وا نساب الشراب من الحطام
وتشــابكت ايديهمــا ما بين ضرب والتطــام
ودوى المــكان بطلقــة حيرى فرددها المقــام
وهوت هنــالك جثــة قتلت بكف الانتقــام
فاذا الخميلــة مأتــم يعلو نضارتهــا القتــام

● ●

في ليلــة ســوداء مــا للبدر فيهــا من تمــام
والنــاس في أحلامهــم غرقوا وقد هجع النيــام
ما من حديث من ســمـ ــر او ضجيج أو كلام
الا صــفير حراســة ســهرت على أمن الأنام
ما بين هفهفة الغصــو ن وتحت اجنحة الغمام
وتبــاطأ الليــل الطو يــل فنام حارسنا الهمام
وحــواه سلطان الكرى فانقاد اذ فقد الــزمام
وغدا يغــط غطيط مــن سقي المخدر في المــدام

● ●

في تلكم اللحظــات أقــ بل في وشاح من ظلام
شبح يخالس في الدجى نظر الجبــان الى الحسام
حتى اذا أمن العيــون تسوّر الجــدر العظــام
في ســرعة البرق الخفوق وصمت من نقــد الكلام
وانساب كالرقطــاء يبــ حث عن مغانمــه الحرام
في بيت من جمع الحلال فنــام في كنف الســلام

وافـاق رب البيـت   والجاني يفرّ من المقام
فاهاب بالحـراس ، والـ   ـحراس في سنة الحمام

●●

في دهمة الليـل البهيم   وتحت أستار الظـلام
تجري الحوادث جمـة   والناس في أسر المنـام

ولها بعنوان ـ تحية ام الربيعين ـ نظمت عام ١٩٥١م :

تحيـة الحب يا ام الـربيعين   اهديكها يا ضياء القلب والعـين
تحية هي روحي والفؤاد معـاً   تعروهما نشوة القربى وتعروني
تحيـة من جناني كلهـا ضرم   من الوداد تشكى لوعة البين
تحيـة حفها شـوق يؤرقني   فيوقظ النفس بين الحين والحين
تقبليها فما من جاحد صـدرت   وانما هي عرفي وهي لي دينى

●●

أم الربيعين كم يهفو الفؤاد الى   جمال مغناك والاشـواق تصبيني
إن الربيع وقـد القى غلالتـه   على مغانيك في حسنٍ وتحسـين
لكالشباب ربيـع العمر قاطبـة   ومربع العمـر زاهٍ دون تزيين

●●

حل الربيـع ببغداد فذكـرني   ربيعك المرتجـى ام الربيعين
قصدت ربعك والأيام في دعةٍ   وثغـر زهرك مبسـام يناجيني
ناجيتـه ورنا نحوي كأن بنـاً   ناراً من الوجد تكويه وتكويني
ثم انثنيت على الأزهـار الثمها   وللشذا عبق بين الرياحـين
وقلت يا زهر خذ قلبي فذا ثمر   لذا العبير ويا أطيـار غنيني
فاليوم ترتاح نفسي من نوازعها   وتسعد الروح بعد النأي والبين

ولها بعنوان : من وحي صلاح الدين ـ قالتها في صيف عام ١٩٥٤م :

الحسن أينع في صلاح الـدين   وزها ففاق بهـاء كل قـرين
عقد الجمال عليـه تاج جلاله   من عسجد وزبرجـد ولجـين
وكساه من حلل الربيـع مطارفاً   من نرجس غض ومن نسـرين
شمخت جبال واستقرت تحتها   في الغور أردية جثت بسـكون

والدوح فيه تعانقت اغصانه ... كالعاشقين بلهفة وحنين
والماء من عين الثرى متناثر ... كالدمع يذرف من عيون حزين
يا حبذا الأنسام فيه طليقة ... تدع الغصون تميل إثر غصون
طوراً تمر لها دوي بينها ... وتمر أحيانا بشبه أنين

● ●

يا حبذا فيه المصيف اذا غدت ... بغداد تبعث باللظى المكنون
يكوى الجسوم سعيرها فكأنها ... في الصيف تشوينا على كانون

ولها : وقد قدمتها الى الشاعر علي محمود طه - عام ١٩٤٩م :

يا شاعر النيل غنيه وغنيني ... وصغ اغانيك شعراً ثم ناجيني
واسكب شعورك يا ابن النيل قافية ... لعل شعرك في بعدي يواسيني
يهيج بي الشوق في بغداد مضطرباً ... الى الكنانة يشقيني ويضنيني
ألتاح والماء موفور بدجلتنا ... لخمرة النيل تسقيني تحييني
اهيم والناس حولي كلهم صخب ... واستفيق ونار الشوق تكويني
يا شاعر النيل حدثني بلا حرج ... عما بمصر بانباء تسليني
حدث عن النيل والكوبري وجامعتي ... انحفظ العهد ام باتت تجافيني
يطوف بي ذكرها دوما ويهتف بي ... فلا العراق ولا بغداد تنسيني
ولا صديق ولا أهل ولا وطن ... عن ذكر جامعتي الغراء يلهيني
وذلك الحي في (الدقي) يذكرني ... اقمت فيه سنيناً كان يأويني
وهل ابوالهول والاهرام تحفظ لي ... ذكرى و(حلوان) أم اذ غبت انسوني
وصفحة الماء حيث انساب قاربنا ... الى القناطر والامواج تغريني
نأبسط الكف في الأمواه غارفة ... من مائها العذب مشروباً فيرويني
أما الجزيرة حدث عن مفاتنها ... ما شئت فالذكريات الغر تشجيني
كم قد مررت بها والنيل يهتف بي ... مصفقاً ورنين الموج يدعوني
في امسيات كلمح البرق عابرة ... مضت وكانت كؤوس السحر تسقيني
في الصيف والشاطئ المفراح مؤتلق ... بالنور والضفة الوسنا تحييني
والفل في كل عقد زاهر عبق ... كم زان نحري فواحاً فيذكيني
الفل كم هزني شوقاً فذكرني ... (كوبري الجلاء) بما يغري ويصبيني

يا شاعر النيل كم ذكرى محببة　　　للقلب أحفظها دوماً فتحييني
وكم ترفرف روحي وهي هاتفة　　　بحب مصر فتعييني وتبريني
اشتاقها وحناني كله ضرم　　　واشتهيها واحلامي تمنيني
يا شاعر النيل حدثني فما برحت　　　ابناء مصر ارانيم تسليني

أمين بن محمود الكاظمي

هو الشيخ أمين بن الشيخ محمود الكاظمي • ذكره السيد الامين في أعيان الشيعة ج١٣ ص٥٢ فقال :

لانعرف من أحواله شيئاً ، سوى انا وجدنا له هذه الابيات يرثي بها الامام الحسين (ع) :

قف بالطفوف وسلها عن أهاليها　　　وطف بأرجائها والثم نواحيها
واستنشق الترب منها ان تربتها　　　فيها الشفاء وللأسقام تبريها
واسكب دموعاً على تلك الربوع عسى　　　وكف الدموع لنار القلب يطفيها
وقف عليها وسلها أين عنك مضوا　　　أهل القباب ومن قد حل ناديها
أين البدور التي حلت بساحتها　　　اين الاسود التي حلت بواديها
تالله لم يهنني من بعدهم وطر　　　مذ قبل دارت عليهم كأس ساقيها

انوشروان الضرير

كان حيا ٥٧٥هـ

هو انوشروان[1] الضرير البغدادي المعروف بشيطان العراق • شاعر مجان فكه •

ذكره الصفدي في النكت ص١٢٢ فقال : سافر الى بلاد الجزيرة وما والاها ، ومدح الملوك والاكابر ، والغالب على شعره الخلاعة والمجون والهزل والفحش • وعاد الى بغداد سنة ٥٧٥هـ ومدح المستضيء • ومن شعره قصيدة يهجو فيها بلد أربل :

تباً لشيطاني وما سوّلا　　　لأنه انزلني إربلا

---

(١) وفي بعض النسخ : ابو شروان •

نزلتهـا في يوم نحس فمـا　　　شككت أني نازل كـربلا
وقلت ما اخطـا الذي مثّلا　　　باربل اذ قـال بيت الخـلا
هـذا وفي البـازار قـوم اذا　　　عاينتهـم عاينت أهـل البـلا
من كل كرديّ حمـار ومن　　　كل عراقـي نفـاه الغـلا
أما العراقيـون الفاظهـم　　　چب لي چفاني جف جال الجلا(١)
جمـالك أي جعجع جبه تجي　　　تجب جماله له قبل أن ترجلا(٢)
هيا مخاعيطي الكُشحلي مشى(٣)　　　كف المكفني اللتك أي بوالعلا
جعـه بجعص انتفـه مـدّة　　　يكفـو به اشـفقه بالمـلا(٤)
عكلي تُرى هواي قسمه أعفقه　　　قل له البويذ بخين كيف أنقلا(٥)
هـذي القطيعة هجعة الخط من　　　عندي تدفع كم تحط الكلا(٦)
والكـرد لا تسمع إلا چيـا　　　اونچيـا(٧) أو تنـوي رنكلا
كلا وبوبو علـكو خشـتري　　　خيلو وميلو موسـكاً منكلا
ممنوا ومقوا ممـكي ثم ان　　　قالوا بو يركي تجي قلت لا(٨)
وفتيـة تزعق في سـوقهم　　　سرداً جليداً صـوتهم قد عـلا
وعصبة تزعـق والله تنفـر　　　وشو ترايم هم سخام الطلا(٩)
ربع خـلا من كل خـير بلى　　　من كل عيب وسـقوط ملا
فلعنـة الله على شـاعر　　　يقصد ربعـاً ليس فيـه كلا
اخطأت والمخطـيء في مذهبي　　　يصـفع في قمتـه بالـدلا
اذ لم يكن قصدي الى سـيد(١٠)　　　جماله قـد جمّل الموصـلا

---

(١) في النكت بالجيم لا الجيم والقافية (البلا) ·
(٢) في النكت بالجيم والقافية (أن ترحلا) ·
(٣) في النكت : هيا مخاغيطي الكسحلي مشى ·
(٤) وفي النكت :

جفه بجعصوا نتف سبيله　انتغوا مده بكعفو به اسفقه بالملا

(٥) في النكت:عكلي تغي هواي قسمي اعفقه　قل لو البويذ تخين كيف انقل
(٦) في النكت : هذي القطيعة بهفجه انحط من
(٧) في النكت : او بحيا
(٨) في النكت : قالوا بوير بكى بخي قلت لا
(٩) في النكت : وشوبوا ثم هم سخام الطلا · (١٠) سيدي

وقد ذكره ياقوت في معجم البلدان ج١ ص١٧٤ في مادة (إربل) فقال: وقد كان اشتهر شعر نوشروان البغدادي المعروف بشيطان العراق الضرير فيها سالكاً طريق الهزل ، راكباً سفن الفكاهة مورداً ألفاظ البغداديين والاكراد ، ثم اقلاعه عن ذلك والرجوع عنه ومدحه لاربل وتكذيبه نفسه ، وأنا مورد مختار كلمته ها هنا قصداً لترويح الارواح ، والأحماض بنوع ظريف من المزاح .

وقد اثبت المقطوعة المتقدمة بتمامها واعقبها بقوله : ثم قال يعتذر من هجائه لاربل ويمدح الرئيس مجدالدين داود بن محمد ، كتبت منها ما يليق بهذا الكتاب والقيت السخف والمزح :

قد تاب شيطاني وقد قال لي … لا عدت أهجو بعدها إربلا
كيف وقد عاينت في صدرها … صدراً رئيساً سيداً مقبلا
مولاي مجدالدين يا ماجداً … شرفه الله وقد خوّلا
عبدك نوشروان في شعره … ما زال للطيبة مستعملا
لولاك ما زارت ربا إربل … أشعاره قط ولا عوّلا
ولو تلقاك بها لم يقل … تبّاً لشيطاني وما سوّلا
هذا وفي بيتي ست اذا … أبصرها غيري انثنى أحولا
تقول نصل كازروني وأنـ … ـطاكي وإلاّ ناطح الأيّلا
فقلت ما في الموصل اليوم لي … معيشة قالت دع الموصلا
واقصد الى اربل واربع بها … ولا تقل ربعاً قليل الكلا
وقل أنا اخطأت في ذمها … وحط في رأسك خلع الدلا
وقل أبي القرد وخالي وانا … كلب وان الكلب قد خوّلا
وعمتي قادت على خالتي … وامي القحبة رأس البلا
واختي القلقاء سيارة … ملاحها قد ركب الكوثلا
فربعنا ملآن من فسقنا … وقط من ناكتنا ما خلا
وكل من واجهنا وجهه … سنحم فيه بالسخام الطلا
يا أربليين اسمعوا كلمة … قد قال شيطاني واسترسلا
فالآن عنكم قد هجا نفسه … بكل قول يخرس المقولا

هيّج ذاك الهجو عن ربعكم　　　كل أخير ينقض الأوّلا

أقول : ان المترجم له اعرب في شعره عن مدى انهيار شخصيته ورفضه للاعتبارات التي يتقمصها الرجل المحترم ، وهو بهذا افهمنا كيف يهوى الانسان الى حضيض التفسخ والانحطاط .

انور السامرائي

المتولد ١٣٤٧هـ

هو انور بن عبدالحميد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن محمد بن سلمان العاصي[(١)] ، أديب ، شاعر .

ولد بمحلة خضر الياس بجانب الكرخ عام ١٣٤٧هـ-١٩٢٧م ونشأ بها ، وقد أدخله ابواه الكتاتيب ، ثم أدخل مدرسة دار السلام الابتدائية ، فمتوسطة الكرخ ، فالتفيض الاهلية ، فالاعدادية المركزية ، وبعد ان تخرج منها دخل كلية الحقوق وحاز على شهادتها عام ٥٣-١٩٥٤م .

والمترجم له : أديب طيب الروح ، ذكي القلب ، ثائر الشعور ، شب على حب الوطن وبغض الاستعمار ، وخاض معامع سياسية ، وشارك في مظاهرات وطنية في العهد المباد ، والقى قصائد في المناسبات كانت تلهب مشاعر الجماهير وتبعث فيهم الروح الوطني ، وله كثير من الشعر مما يصلح أن يكون ديوانا له . ومن شعره :

بعنوان - معركة بدر - القاها في قاعة الشعب بالمناسبة ، قوله :

تعال معي حي البطولة في بدر　　　ورتّل نشيد المجد والعز والفخر

تعال معي حيّ الشجاعة والفدا　　　وحدّث عن البيض البواتر والسمر

تعال معي وانشد اناشيد عزنا　　　وناج بناة المجد في السرّ والجهر

تعالي معي وانشد نشيداً يقودنا　　　لدرب العلى والمجد والفتح والنصر

بني وطني هبوا لتمجيد ليلة　　　بها انتصر الدين الحنيف على الكفر

لقد نصر الرحمن فيها نبيّه　　　ببدر وما بدر سوى ليلة القدر

فيا ليلة النصر المبين تحية　　　تهاوى اليها الشعر تيها على النثر

(١) نسبة الى العشيرة القاطنة في سامراء والدور .

ففيك مع النصر المبين تفتحت   قلوب كزهر الروض عاطرة النشر
سلام على عصر الصحابة انه   تميّز فيه معدن الترب والتبر
سلام على يوم الكرامة انه   هو الغرّة الطغراء في جبهة الدهر
سلام على عصر الشهامة انه   هو الخلد ذكراه تدوم الى الحشر
أتيت أبا الزهراء تنقذ امة   وتنقلها من عيش عسر الى يسر
فقبلك كانت امتي كسفينة   تطوف بيم الموبقات من الكفر
أتيت أبا الزهراء في عالم طغى   لتأخذ حقاً للضعيف من الغمر
أتيت أبا الزهراء تكشف ظلمة   وتجلي محياها باعمالك الغر
أتيت أبا الزهراء تصلح امة   أبت أن تساوي عيشة العبد بالحرّ
أنارت لها الظلماء كف كريمة   بنور الهدى لانور شمس ولا بدر
وعلمتهم كيف التآلف والوفا   وكيف نجاة النفس من عالم الشر
ملأت نواحيها أماناً ورحمة   ومات أعاديها من الخوف والذعر
رعى الله ما شادت يمينك للعلى   وما شدته للحق والمجد والطهر
ولم ينج منك الشرك يا خير مرسل   ولا طار محمولاً باجنحة النسر
تجلى عن التعداد ان هي احصيت   فيا ليت شعري ما ابث من الشعر
تعاليت يا رب البطولات والهدى   اتركنا للذل والأسر والقهر
ألا فاهدنا يا رب هدي محمد   وعجّل لنا يا ربنا مطلع الفجر

● ●

بني وطني اصغوا إليّ لعلنا   نجد مخرجاً يُرجى بعالمنا الذري
وهذا بيان صغته من حشاشتي   اذا لم يكن سحراً فمن معدن السحر
بني وطني ان التجمّع قوة   وان شتات الجمع يفضي الى خسر
ألم تعلموا ان العصي شتاتها   يؤدّي بها حتى الى الوهن والكسر
وما زال قولي قبل هذا وهذه   لعلّي أرى الايام باسمة الثغر
فلسطين ضاعت بالتفرّق بعدما   تغلب أهل السوء والغدر والمكر
فلسطيننا أمست أيا قوم سبّة   على العرب الأحرار ، واضيعة العمر
جزائرنا يا قوم باتت فريسة   يعيث بها ذئب تمرّس بالغدر
فمهلاً بني الأفرنج ان لقاءنا   قريب يردّ الكيد منكم الى النحر

بني وطني فيم التخاذل بيننا   وانتم اولو نهي وانتم اولو أمر
بني وطني انا قلوب توحدت   على هدي شرع الله من سالف الدهر
فعار علينا أن يفرّق شملنا   واعداؤنا في كل شبر من القطر
يهود وسكسون تحزّ رقابنا   وبالأمس جاءتنا مطايا من الحمر
وغايتها تمزيق امة يعرب   فهذا عراقي وذلك من مصر
وما نحن إلا وحدة الروح والهدى   وما نحن إلا وحدة العقل والفكر
فهل ثورة شماء تجمع بيننا   من المغرب الأقصى الى ساحل البحر

وله من قصيدة بعنوان - تمثال مود[1] - وقد حث فيها على ازالته وتحطيمه ، قوله :

يا شعب ان رمت العلى استقلالا   قم باسم ربك حطّم التمثالا
(مود) تطاول في الفضاء مفاخراً   يبغي الخلود ولا يريد زوالا
تمثال (مود) كم اذوق مرارة   لما أراك الفاتح المختالا
يا مود يارمز الشقاوة والاسى   أو ما كفاك بان تتيه دلالا
يا أيها الضيف الثقيل بظله   آن الأوان لأن تشد رحالا
تأبى العروبة أن تراك مصعراً   خدّ الغرور وسيّداً مفضالا
ابناء يعرب هل يدوم خضوعكم   ان صح ذاك فلستم الأشبالا
ان جئت تدعو للتحرر زاعماً   كان التحرر منكم استذلالا
من قال ان الشبل يرضخ لحظة   للذئب لالا لن يكون محالا
يا شعب ان رمت الحياة سعيدة   قم باسم ربك حطم الأغلالا

أنور شاؤول

المتولد ١٣٢٤هـ

هو ابو ضياء انور بن شاؤل بن هارون بن يهودا بن ساسون المعروف بالشيخ ساسون ، واسرته من الاسر اليهودية العريقة في العراق . ولد في الحلة عام ١٩٠٤م وانتقل الى بغداد وهو صبي فدخل الابتدائية والثانوية

(١) كان هذا التمثال ثقيل الظل لا على شاعرنا السامرائي فحسب بل على كل عراقي نجيب ، غير ان ثورة ١٤ تموز الخالدة عصفت به وبغيره من الاصنام الاستعمارية البغيضة في ساعاتها الاولى .

وبعد اكماله الدراسة الاعدادية عيّن موظفا لمدة قصيرة ، وفي عام ١٩٢٦ عيّن معلماً في المدارس الابتدائية فبقي في ذلك عاما ثم دخل كلية الحقوق . وفي عام ١٩٢٩م اصدر مجلة (الحاصد) فكانت من المجلات الرصينة الممتعة . وفي عام ١٩٣٠م تخرّج من الحقوق فمارس المحاماة مضافا الى انشغاله بالصحافة . وفي عام ١٩٣٧م احتجبت الحاصد . وفي عام ١٩٣٩م التحق بدورة ضباط الاحتياط فنال رتبة ملازم ثان احتياط . واخيرا انصرف الى البحث والتنقيب وتولّى ادارة شركة الطباعة والتجارة المحدودة . طبع له من الكتب (١) همسات الزمن (ديوان) (٢) في زحام المدينة مجموعة قصص (٣) الحصاد الاول (٤) قصص من الغرب (٥) مسرحية وليم تل - ترجمة - (٦) اربع قصص صحية (٧) وضع قصة وسيناريو فلم عليا وعصام .

عرفته منذ زمن طويل كأديب له وزنه ، وكشاعر مرهف الحس ، حاد الذكاء ، يعجبك في اسلوبه ، ويسحرك بلباقته وهدوئه ، شارك في تنمية الوعي الادبي باشتغاله في الحقل الصحفي ، وكتب الكثير من المقالات الواعية .

ترجم له الاستاذ غازي الكنين في الجزء الاول من كتابه (شعراء العراق المعاصرون) .

شعره وشاعريته :

والمترجم له نظم الكثير من القصائد والقطع الناجحة ، وتطرّق الى كثير من المواضيع الاجتماعية والاخوانية وقد نشر الكثير منها في مجلته (الحاصد) ، واليك بعض المطالع لبعض القصائد التي وقفنا عليها :

١ - بعنوان - الله - :

في صفاء الضحى عبدت جمالك　　　ونسيم الصبا شممت خصالك

٢ - بعنوان - حبي - نظمها عام ١٣٤٧هـ :

أحبّ الطبيعة امّ البشر　　　واجرع منها مرير العبر

٣ - بعنوان - الكمال - :

احب الكمال واسعى له　　　وان كان مسعاي صعب المنال

٤ - بعنوان الجمال - :

احب الجمال وأربابه وأملؤ كأسي من خمره

٥ - بعنوان - سعد زغلول يتكلم - نظمها في احياء ذكراه الثالثة والقيت في الحفل الذي اقيم له ببغداد في ٣ ربيع الثاني ١٣٤٩هـ :

قلبي تنبه ..! لا تنم في أضلعي اخفق عسى ان تنعش الخفقات

٦ - بعنوان - الحياة - :

احب الحياة وما في الحياة وأنسج منها خيوط الرجاء

٧ - بعنوان - أيها الطائر - عرّبها من شعر طاغور شاعر الهند :

ان يكن ليلك وافى ماشيا باتشاد فوق هامات البطاح

٨ - بعنوان - ابسمي لي - قدّم لها بقوله : الى ذات الثغر النوراني :

ابسمي لي ففي ابتسامك نور مغرق بالضياء ظلمة بؤسي

٩ - موشحة بعنوان - الفلاح المنكوب - قالها عام ١٣٥٥هـ :

أرأيت الحقل يصبي الناظرين اسمعت الطير حول الجدول
ذاك يحيي السعد في القلب الحزين وهي تشدو نغمات الأمل

نماذج من شعره :

واليك مجموعة قصائد ومقاطيع توقفك على ميوله وذوقه الشعري قوله بعنوان - الأمل ينشد - وهي شرح لصورة زيتية شهيرة قالها عام ١٣٤٧هـ :

بني الارض ان رمتم سعوداً وعزّة فلا تغلقوا الآذان عن نغماتي
ففيها عزاء وارتياح وسلوة ومنها نسيم عاطر النفحات
واوتار قيثاري تقطع جلّها ولم يبق منها غير ذي الحسرات
فلا تأملوا سعداً بغير تحسّر ولا تطلبوا نجماً بلا ظلمات
بني الارض لا ترجو قدومي اليكم فاني ضرير لا أرى طرقاتي
ولكن عليكم أن تجدّوا بأسركم وتقتربوا منّي بكل ثبات

وقوله بعنوان - الى جميلة بوحيرد في سجنها - البطلة التي قاومت الاستعمار الفرنسي وضربت آخر الأقيسة في الوطنية والجهاد نظمها في ربيع عام ١٩٥٨م :

أيأنس قلب بالصفاء ويفرح وقلبك للبأساء والهول مسرح !؟

أيزدان بعد اليوم للغيد معصم　　ومعصمك المكلوم بالقيد يرزح ؟!
أفي السجن تقضين الحياة رهينة　　وسجانك العاتي يجول ويمرح ؟!
أيشدو هزار او يفتق برعم　　ايهفو نسيم بالعبير وينفح ؟!
أضوء وما في السجن للشمس منفذ　　أصبح واشباح الدجنة تسرح
جميلة يا عنوان مجد وعزة　　وحرّية عنها جهادك يفصح
سيظمأ شعب كي يطيب شرابه　　وليس يبالي كيف يمسي ويصبح
حفاظاً على أمجاده وتراثه　　يكافح لا يرتد او يتزحزح
ويوم يدك السجن عنك طليقة　　سيسعد اذ يلقى سناك ويفرح

وله معارضا قصيدة ـ يا ليل الصب[١] ـ قوله :

الليل تسمّر اسوده　　والصب تناساه غده
صب ولهان ، جوانحه　　ظمأى للقائك تنشده
خفاق القلب ، على لهب　　يطفيه الشوق ويوقده
لم يبق الدهر له جلداً　　يدعوه اليوم فينجده

---

(١) صاحب القصيدة ابوالحسن علي بن عبدالغني الفهري المقرى الضرير القيرواني المتوفى ٤٨٨هـ ، وقد جاراها جماعة (١) نجم‌الدين‌القمراوي (٢) ابن الابّار (٣) اسماعيل الزبيدي اليماني (٤) ناصح‌الدين الأرّجاني (٥) شمس‌الدين الحسيني الشهير بالحصري الدمشقي (٦) ابن مليك الحموي ، وقد مدح بها ابن فرفور (٧) أحمد بن‌محمد ابن قرصة الانصاري الصعيدي (٨) أحمد شوقي (٩) اسماعيل‌صبري باشا (١٠) ولي‌الدين يكن (١١) الامير نسيب أرسلان (١٢) أسعد الحلو (١٣) جميل صدقي الزهاوي (١٤) عبدالحميد الرافعي (١٥) خيرالدين الزركلي (١٦) محمود رمزي نظيم (١٧) قيصر المعلوف (١٨) ابوالهدى الصيادي الرفاعي (١٩) رشيد أيوب (٢٠) بشارة الخوري (٢١) مسعود سماحه (٢٢) راشد راشد (٢٣) أحمد عبيد (٢٤) زينب عبدالسلام ، وقد رثت بها اسماعيل صبري باشا ، وهي حفيدة شقيقه (٢٥) امينة عباس (٢٦) محمود الناظر (٢٧) فوزي المعلوف ، وصف بها الوحل في ليلة ماطرة (٢٨) السيد مهدي الاعرجي النجفي (٢٩) الدكتور عبدالرزاق محيي‌الدين (٣٠) الدكتورة عاتكة وهبي الخزرجي (٣١) نعمان ماهر الكنعاني (٣٢) عبدالرزاق بستانه ٠

أو يبق الهم لمدمعه ذخراً ببعادك ينفده

●●

ان غنى الطائر مزدلفاً فنشيد هواك يردده
النرجس عندك أكحله والزهر لديك موردُه
ليظل فؤادك ينكرني فبقلبي حبك سرمده
وغداً ان أصماني دنفي فالذكر يدوم مجدِّده
إجحد حبي لكنّ دمي هيهات وحقك تجحده
إطفىء من روحي شعلتها ففناء الصب مخلده
وسيبقى قلبي منبعثاً بنسيم الفجر تنهده

●●

ان قلبيْ لاح لذي بصر وعليه ناح مغرده
فحذار تولول في ندم مسكين .. هذا مرقده

وله بعنوان - دمعة الفقير - قوله :

يا دمعة الفقير كم معنى بمجراك استتر
فانت عنوان لما خط القضاء والبشر
صامتة انت ولـ ـكن تنطقين بالعبر
قد عصرتك قطرة زكية كف القدر
غراء أنقى من ندىً فوق افانين الشجر
بل ان فيه قبسة اسطع من ضوء القمر
صافية أنت كمر آة لأرباب البصر
يقرأ فيك صفحة واضحة ذوو الفكر
ترجمين عن أسىً طي الحشا قد استعر
وتعربين عن رزا يا تستثير من شعر
يا دمعة العريان يا بنت الشقاء والكدر
يا سلوة الجوعان في تكرار يومه الأمر
لولاك يا رمز الضنى ويا عزاء من صبر
لمات ألف مرة كل فقير واندثر

في صبحه وعصره　　　　ولـيـله وفي السحر

وله بعنوان - الحلة عروس الفرات - قوله :

تذكرت عهداً من حياتي مخضرا　　　　فيالك من عهد ويالك من ذكرى
تذكرت هاتيك الشواطيء بضة　　　　تلاعب امواجاً حكى لونها التبرا
شواطيء كم شدنا عليها مساكناً　　　　من الرمل خلناها مخلدة دهرا
نطارد أسراب القطا في مطارها　　　　ونهتف (هيا نسبق الريح والطيرا)
ونتبع قرص الشمس حتى غروبها　　　　ونعدو على الأعقاب نرتقب البدرا
تذكرت عهداً من حياتي مونقاً　　　　تذوقت فيه السعد والنشوة البكرا
ربيعاً من الأيام مؤتلق السنا　　　　تفيض على الأكوان طلعته بشرا

● ●

تذكرت هاتيك الصبايا نواظرا　　　　حملن جراراً لامست أوجهاً زهرا
اذا انطلقت منهن ضحكة عابث　　　　تجاوبت الاجواء بالضحكة الكبرى
وان كاعب منهن غنت مشوقة　　　　فقد سكبت في كل جارحة سكرا
وذيالك الراعي يشن بنايه　　　　فتعجب كيف الناي قد قاوم الجمرا

● ●

تذكرت أيامي ويا ما أحبها　　　　إليّ أحلواً قد سقتني أم مرّا ؟
تذكرت انغامي ويا ما ألذها　　　　فكم اطفأت جمراً وكم حركت صخرا
تذكرت آلامي تذكرت بلسمي　　　　تذكرت أوهامي وقد محيت سطرا
زمان عببت اللهو من اكؤس الصبا　　　　فلا السرّ يثنيني ولا احذر الجهرا
كأن مسير الشمس طوع أناملي　　　　بيمناي اذكيها وتغرب باليسرى
تذكرت اياماً هي العمر كله　　　　اذا الفكر يوماً راح يعتصر العمرا
فقلت : ألا يا عمر هل لك عودة ؟　　　　الى الأمس كيما نلتقي مرة اخرى
فقال صدى من عالم الغيب هاتف　　　　باعماق روحي : نلتقي مرة اخرى

وله مقطوعة بعنوان - عتاب وعتاب - اقتبس فكرتها من قطعة شعرية لحافظ شاعر الفرس برواية الاستاذ أحمد حامد الصراف ، وذلك في ٢٣-١-١٩٣١م وقد أهداها اليه :

بسم الفجر باعثا من سناه　　　　أي نور يهدي الحياة جمالا

موقظاً للأزهار من رقـدة اللـ   ـل يحيي الحقول والأدغـالا
وانبرت اقحوانة الروض تحيي   بشـذاها الاحـلام والآمالا
صادق أنت في مقـالك والحق   خافق القلب لـوعة ثم قالا :
اقصري يامليكة القلب من غنـ   جك هذا ولا تطيلي الـدلالا
ان في الروض من اقاح وورد   وبهـار وزنبـق أمثـالا
بسـمت ثم اطرقت ثم قالت   وعلى الخدّ طلها يتـلالا :
صادق أنت في مقـالك والحق   لعمري أجدر به أن يقـالا
صادق أنت في عتـابك يا طا   ئر لكن عليك القـي سؤالا :
أتـرى هـكذا المحب الى من   هو يهـواه يغلظ الأقـوالا

وله بعنوان - لا تكبري - قوله :

يا متعـة العـين ويا   منيـة قلبـي وفمـي
يا حلمـي في يقظتـي   ويقظتـي في حلمـي
قفي بشـاطيء الصبا   والهمـي واسـتلهمي
قفي فما العمـر سـوى   عهـد الصـبا المنّعم

●●

ان استطعت فاحفظـي   زهـو الشـباب المعلم
هـذا الشباب حبـذا   لو ظـل مثل برعـم
صوني الجمـال رائعـاً   كالسلسل المنسـجم
إيّـاك يا فاتنتـي   ان تكهلي أو تهـرمي

●●

لا تكبري ففي الشـبا   ب زاهـرات الأنجـم
وفيـه للصادح والسـا   مـع أحلى نغـم
لا تكبري .. ففي الشبا   ب بسـمة المبتسـم
تشـع في الثغـر ومسـ   ـراها بروحـي ودمي

●●

روض لنـا كقطـرة   مـن الشـذا المنمنم
أو زهـرة لجنـة الـ   ـخلد شـذاها ينتمـي

تنشق من عبيرها — وفي حماها تحتمي
تضفي عليها تمـ — ـتمات من حديث مبهم

● ●

لا تكبري ففي الشبا — ب نهلة القلب الظمي
لاتكبري ففي المشيـ — ـب مزعجات الهرم

وله بعنوان — العدل — قوله :

رأيت صبياً يانعاً ذا مخايل — تدل على نبل أغرّ مبين
تجسمّ عيناه الوداعة والرضا — وتشرق سيماه بكل فتون
يسير الهوينا باعتداد محبب — ويزهو محياه بصلت جبين
سألت خديني: من ترى ذا الفتى ومن — أبوه واهلوه ؟ فقال خديني :
يتيم قضت أمس العشية أمّه — لتلحق بعلاً مات قبل سنين
وها هو قدأمسى وحيداً كما ترى — خليّ وفاض من حنان حنون
فوجهت وجهي للفتى وسألته : — لقد حيرتني يا بني ظنوني
لئن كنت في يتم مرير ووحشة — فمالك تبدو اليوم غير حزين
أجاب : أجل اني فقدت أعزتي — أبي واخي امي وكل معين
ولكنني لم افقد العدل وارفاً — يظللني في عزّة ويقيني

وله بعنوان — بعض الصحب — قوله :

كم زهرة رقت حواشيها — تبهر بالالوان رائيها
نديّة الاوراق سحريّة — بلابل الروض تناغيها
والشفق الهائم يا طالما — بذوبه راح يوشيها
قاطفها من عطفه يرتجي — لو في شغاف القلب يحويها
حتى اذا شمّ غلالاتها — لم يجد العطر يذكيها

● ●

كذاك بعض الصحب ممن ترى — قد يملأون العين ترفيها
لكنهم هيهات ان ينعشوا — روحك في قفر أمانيها
لسانهم ان حدثوا ساحر — يفعل كالخمر بحاسيها
فان طلبت الروح تستافها — رد الصدى : أين مغانيها

ومن أحدث ما نظمه قصيدة بعنوان - لن اقطف الورد - قوله :

لن اقطف الورد مزهواً يحييني ... بالحسن ، بالعطر ، بالالوان تحسبيني
لن اقطف الورد من فيحاء جنته ... فاحرم الروح من الف يواسيني
مقامه بين انداء وبين شذاً ... لا في الاواني وان شعت بتزيين
ومن صدور الغواني وهي ناهدة ... احنى عليه غصون في البساتين
يقاسم الكون انفاسا معطرة ... بها يجود عليه غير ضنين
حيث الفراشات اسرابا مزركشة ... تأتيه رافلة في خير تكوين
والنحل غادية عجلى ورائحة ... تستاف شهد رحيق فيه مكنون

●●

خير له ميتة في جنب ساقية ... في موكب بين ملهوف ومحزون
والريح عازفة انغام لوعتها ... والطير باعثة أشجى التلاحين
أشعة الشمس والانسام تحضنه ... وانجم الليل توحي بالتآبين
خير له من هوى يلقاه مصطنعاً ... في كف فاتنة أو صدر مفتون
قد يحفلان به والقلب منشغل ... ويزجيان غراما غير مأمون
يا للشهيد غدا من بعد لهوهما ... الى مهاوي الردى .. في حمأة الطين
لن أقطف الورد يرنو في خمائله ... فما أحلى نهاري اذ يحييني

أياس بن مرهوب الأزدي

المتوفى ٦٨٢هـ

هو المحبر أياس بن مرهوب الازدي الشاعر البغدادي .

ذكره ابن الفوطي في المجمع فقال : كان شاباً حسن الهيئة جميل الاخلاق ، رأيته لما قدمت من مراغة سنة ٦٧٩هـ وحصلت بيني وبينه مودة موكدة ، وكتبت عنه ، وكان منزله بالقرب من داري ، وتوفي شاباً سنة ٦٨٢هـ فمما انشدني في المحاورة :

ما نوحك والبكاء يا ورقاء ... الف دان ودوحة غناء
النوح لمثلي والبكا أليق بي ... عمر ماض ولمة شمطاء

أيوب بن أسحاق الاخباري

المتوفى ٢٥٩هـ

هو ابو سليمان أيوب بن اسحاق بن ابراهيم بن سافري البغدادي الأخباري .

ذكره ابن عساكر في التهذيب ج٣ ص٢٠٠ فقال : قدم دمشق وحدث بها ، وبمصر والرملة عن علي بن المديني والحميدي واحمد بن حنبل وجماعة سواهم ، وروى عنه عبدالرحمن بن أبي حاتم وابو عوانة والدولابي وابو بكر بن اسحاق بن خزيمة وغيرهم .

قال محمد بن أبي حاتم أيوب بن اسحاق نزيل الرملة : كتبت عنه بالرملة وذكرته لابي فعرفته به وكان صدوقاً . وقال ابو سعيد بن يونس : قدم ايوب هذا مصر وحدث بها وكان اخبارياً ، يقال انه بغدادي ، ويقال انه مروزي سكن ببغداد ، وقدم الى دمشق فاقام بها وكان قدومه الى مصر من دمشق . وقال أيضا : هو من أهل مرو ، وكان في خلقه زعارة . وسأله أبو حميد في شيء يكتبه عنه من الاخبار فمطله ، وكان شاعرا فكتب اليه :

الحمد لله لا نحصي له عدداً ما زال إحسانه فينا له مددا
اذ لم أخط حديثاً عنك أعلمه ولا كتبت لعمري عنك مجتهدا
فسوف اخرجها ان شئت من كتبي ولا أعود لشيء بعدها ابدا

وقوله :

لا تجعلني كمن بانت اساءته ان المسيء كمن لم يات بالذنب
فابعث الينا بذاك الجزء ننسخه كيما نجد لما يبقى من الكتب
أبا سليمان لا عريت من نعم ما أصبح الناس في خصب وفي جدب

وقال : خرج من مصر وصار الى دمشق فتوفي بها يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة بقيت من ربيع الآخر سنة ٢٦٠هـ والمشهور انه توفي سنة ٢٥٩هـ .

باقر الشبيبي

ترجمنا له في كتابنا شعراء الغري ج١ ص٣٩٥-٤٣٢

باكزه أمين خاكي

المتولدة ١٣٥٠هـ

شاعرة فاضلة شبت بفضل تربيتها وجوها الادبي فقد ولدت ببغداد عام ١٣٥٠هـ-١٩٣٠م وبعد نضوجها مالت للشعر وقرضه ، وشجعها والدها أمين وكان من الشعراء المغمورين على ذلك ، ونمت موهبتها الشعرية عندما انهت الدراسة الثانوية ، ثم دخلت كلية الآداب عام ١٣٧٠هـ ولقيت من التشجيع والثناء من اخدانها وشعراء الشباب ما شجعها على المضي في النظم والنثر ، وعرفت في الاوساط الادبية، وهي من رائدات الطريقة الجديدة في الشعر المسمى بالمنثور ، وتطلعت الى الشعر الرمزي فاحبته وقالت منه ما أرضاها وأرضى من يحترم ذلك اللون من الشباب . غير انها نظمت في الشعر العمودي واجادت فيه ، واليك نموذجاً منه بعنوان - صرخة الاحرار -

خضب ذراعك في دم الفجّار　　ثم انطلق لتحيّة الثوار
قم حيّهم باسم الأباة ومجدهم　　قم حيّهم من معقل الأحرار
يا غضبة الشعب الأبي تفجرت　　حمما تصب كمارد جبّار
هذي الملايين التي كانت الى　　أمس القريب تباع بالدينار
د ّكت حصون العابثين واخمدت　　انفاس قوم لطخوا بالعار
قرن ونصف القرن في أوطاننا　　سرا تحاك دسائس استعمار
شربوا الكؤوس وللكؤوس مجالس　　في ظل حلف جائر غدّار
الشعب يرزح بالحديد مكبّل　　والسامرون بحانة الخمار
هذا يعربد سادراً مترنحاً　　وهذاك يشرب نخب ذئب ضار
حاكوا الشقا وعلى الشعوب تآمروا　　ما بين بائع قومه أو شاري
وضمائر تشرى باسم عروبة　　والشاة تجهل لعبة الجزار
تحلو لهم فوق الرؤوس زعامة　　قد شيّدت بجماجم الأحرار
كم شيّدت تلك القصور ومادرت　　يوما سيهدم صرحها بالنار
حاشاك يا ارض العروبة ان تقم　　في ظل تخلك دولة الدولار
اقسمت بالوطن السليب وعرضه　　بالنيل يشمخ ، بالفرات الجاري
بالمبعدين عن الديار بشاكل　　تروي الغليل بدمعها المدرار

باسم الشهيد وامه وبنيها — بمشرد عن أهله والدار
لن ننس يا شعب المآذن يومئذ — رصت بقوة مدفع هدار
واليوم ترقص دجلة من فرحة — والجسر قهقه ضاحكا للثار
اقسمت بالبعث الجديد بأن أرى — هذا الصباح يضيء بالأنوار
اليوم يومك يا عراق ، فهللوا — أهل العراق لقادة ابرار

ولها بعنوان – أحاديث صيف – قدمت لها : « ثم جاء البرد وفرقنا كل الى بلده ، واقفر الشاطيء الصامت ، ولم يبق فيه الا أعاصير الشتاء العاتية » قولها :

عودي فقد زدتني شوقا وتحنانا — فليس في الكون الا الحب يرعانا
عودي عروس الهوى فالأمس يلهمني — في الوصل عزماً وفي لقياك ايمانا
عودي فذا الشط ناداك معذبتي — عسى تردد في ذكراك ذكرانا
عودي وغنّي نشيد الفجر وابتسمي — هل تذكرين نشيد الحب مذكانا ؟
عودي فقد شيّد القمري أيكته — واختار للعش نسريناً وريحانا
عودي فذا الشاطيء المهجور منتظر — همساً وشدواً وانفاساً وتحنانا
عودي فقد نبهت ذكراك عاطفتي — وايقظت في حنايا الصدر اشجانا
عانى فؤادي من آلام لوعته — ما كنت تقسين لو عانيت ما عانى
ردّي إليّ نعيم الأمس والهفي — ما كان احلاك لو أسعدت دنيانا
هل تذكرين أحاديثا لها شجن — والموج يلثمنا والرمل يلقانا ؟
أم تذكرين بقرب الماء من شجر — يسائل الشط هل يدري بنجوانا ؟
فضّ الصحاب ولم يبق سوى حلم — من أمسنا الحلو نهواه ويهوانا
فالصيف يجمعنا في حرّ نسمته — والبرد يبعدنا يا ليت ما كانا !

عز الدولة بختيار

المتولد ٣٣١هـ والمتوفى ٣٦٧هـ

هو ابو منصور بختيار بن معز الدولة ، الملقب بعزّ الدولة .

ذكر له الباخرزي في الدمية ص١٢١ قوله :

اشرب على قطر السماء القاطر — في صحن دجلة واعص زجر الزاجر

مشمولة أبدى المزاج بكأسها درّاً نثيراً بين نظم جواهر
من كف أغيد يستبيك اذا مشى بدلال معشوق ونخوة شاطر[1]
والماء ما بين العروق مصفق مثل القيان رقصن حول الزامر

وذكره صاحب اليتيمة ج٢ ص٤ فقال : لم أسمع له شعرا حتى ورد نيسابور هارون بن أحمد الصيمري ، ورأيته متصلاً بالامير أبي الفضل عبدالله بن أحمد الميكالي فعرض عليّ كتابه المترجم بحديقة الحدق وفيه انشدني بعض اخوالي ، قال : انشدني القاضي ابو بكر بن قريعة ، قال : انشدني عزالدولة لنفسه :

فيا حبذا روضتا نرجس تحيي الندامى بريحانها
شربنا عليها كأحداقنا عقاراً بكأس كاجفانها
ومسنا من السكر ما بيننا نجرّر ريطاً كقضبانها

وانشدني ابو سعيد ، قال : انشدني ابو جعفر الطبري طبيب آل بويه قال أنشدني بختيار لنفسه :

وفاؤك لازم مكنون سرّي وحبك غايتي والشوق زادي
وخالك في عذارك في الليالي سواد في سواد في سواد

وذكره ابن خلكان ج١ ص٨٧ فقال : ولي مملكة أبيه يوم موته ، وتزوج الامام الطائع ابنته شاه زمان على صداق مبلغه مائة الف دينار ، وخطب خطبة العقد القاضي ابو بكر بن قريعة سنة ٣٦٤هـ ، وكان عزالدولة ملكا سرياً ، شديد القوى ، يمسك الثور العظيم بقرنيه فيصرعه ، وكان متوسعاً في الاخراجات والكلف ، والقيام بالوظائف . حكى بشر الشمعي ببغداد قال : سئلنا عند دخول عضدالدولة بن بويه وهو ابن عم عزالدولة الى بغداد لما ملكها بعد قتله عزالدولة عن وظيفة الشمع الموقد بين يدي عزالدولة ، فقلنا : كانت وظيفة وزيره أبي الطاهر بن بقية ألف منّ في كل شهر ، فلم يعاوده التقصي استكثارا لذلك . وكانت بين عزالدولة وابن عمه عضدالدولة منافسات في الممالك أدت الى التنازع ، وأفضت الى

(١) هذا البيت ذكره الثعالبي في اليتيمة .

التجافي والمحاربة فالتقيا يوم الاربعاء ثامن عشر شوال سنة ٣٦٧هـ فقتل عز الدولة في المصاف ، وكان عمره ٣٦ سنة ، وحمل راسه في طست ووضع بين يدي عضد الدولة فلما رآه وضع منديلــه على عينيه وبكى ، رحمهما الله تعالى .

وذكره الذهبي في سير النبلاء - خ - ج٢٠ ، والاعلام ج٢ ص ١١ ، اعيان الشيعة ج١٣ ص٣٥٥-٣٧٢

بدر شاكر السيّاب

شاعر بصري ، سكن بغداد ، ترجمته في كتابي (شعراء البصرة) .

بشّار بن برد العقيلي

شاعر بصري ، سكن بغداد ، توفي ١٦٧هـ ترجمته في كتــابي (شعراء البصرة) .

المراجع : طبقات ابن المعتز ص٢١ ، ابن خلكان ج١ ص٨٨ ، معاهد التنصيص ج١ ص٢٨٩ ، تأريــخ بغداد ج٧ ص١١٢ ، الشعر والشعراء ص٢٩١ ، خزانة الادب للبغــدادي ج١ ص٥٤١ ، أمالي المرتضى ج١ص ٩٦-٩٨ ، الاغانــي ج٣ص١٩ وج٦ص٧ ، الفهرست ص١٥٩ ، الكامل للمبرد ج٢ ص١٣٤ ، نكت الهميان ص١٢٥ ، البيان والتبيين ج١ص٤٩

بشر الحــافي

المتولد ١٥٠هـ والمتوفى ٢٢٧هـ

هو ابو نصر بشر بن الحارث بن عبدالرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان ابن عبدالله المروزي الزاهد المعروف بالحافي .

ذكره ابن عساكر في التهذيب ج٣ص ٢٢٨ فقال : أحد اوليــاء الله الصالحين ، والعباد السائحين ، قدم الشام واجتاز بجبل لبنان من اعمال دمشق .

وذكره محمد بن سعد في طبقاته فقال : كان من ابناء خراسان ، من أهل مرو ، نزل بغداد وطلب الحديث ، وسمع من حماد بن زيد وشريك وعبدالله ابن المبارك وهشيم وغيرهم سماعا كثيرا ثم أقبل على العبادة واعتزل الناس فلم يحدث .

وذكره السلمي في طبقات الصوفية ص٣٩ فقال : كان عالما ورعا ، صحب الفضيل بن عياض ، وهو ابن عم علي بن خشرم • وقال يحيى بن اكثم : قال لي المأمون : لم يبق في هذه الكورة أحد يستحي منه غير هذا الشيخ ، بشر بن الحارث الحافي •

توفي ببغداد يوم الاربعاء لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة ٢٢٧هـ وشهد جنازته خلق كثير من أهل بغداد وغيرها ، ودفن بباب حرب وهو ابن ٧٦ سنة •

وذكره الخطيب في تأريخ بغداد ج٧ ص٦٧ فقال : مروزي الاصل سكن بغداد ، وكان ممن فاق أهل عصره في الورع والزهد ، وتفرد بوفور العقل ، وانواع الفضل ، وحسن الطريقة ، واستقامة المذهب ، وعزوف النفس ، واسقاط الفضول • وكان كثير الحديث ، الا انه لم ينصب نفسه للرواية ، وكان يكرهها ، ودفن كتبه لاجل ذلك • وكل ما سمع منه فانما هو على سبيل المذاكرة ، وكان يتفتى في أول أمره وقد جرح •

وذكر ابراهيم الحربي عن سليمان بن حرب قال : مكثت دهرا اشتهي أن أرى بشر بن الحارث فلم يقدر لي - أو كما قال - قال : فخرجت يوما من منزلي الى المسجد فاذا أنا برجل - أو قال بشيخ - كثير الشعر ، طويل الشارب ، عليه أطمار - أحسبه قال مرقعه ، معه جراب ، وجهه الى الحائط ، فهو يدخل يده في الجراب فيخرج منه كسراً فيأكل • فقلت له: أنت من الجند ؟ قال : لا قلت فأنت من خراسان ؟ قال أنا آوي بغداد • قلت فما جاء بك الى هنا • قال : جئت اليك لاسمع منك حديثا حسنا في الموقف • قلت : الاسم ؟ قال : وما تصنع باسمي ؟ قلت اشتهي اعرف اسمك ، قال : أنا ابو نصر • قلت : الاسم أريد ؟ قال : لس اخبرك باسمي ، وان اخبرتك باسمي لم اسمع منك شيئا ، قلت : اخبرني باسمك فان شئت فاسمع وان شئت فلا تسمع ، قال : أنا بشر بن الحارث • قلت : الحمد لله الذى لم يمتني حتى رأيتك - أو كما قال - قال ووقفت عليه فجعلت أبكي ويبكي ثم جلست بين يديه فتحدثنا ساعة ، ثم قلت له يا ابا نصر أردت أن تدخل بلدا أنا فيه فلا تنزل عندي ، قال : ليس لي مقام • انما كنت بعبادان • فقلت :

وحدث ابراهيم بن هاشم قال : دفنا لبشر بن الحارث ثمانية عشر ما بين قمطر وقوصره - يعني حديثا -.

وقيل لاحمد بن حنبل مات بشر بن الحارث قال : مات رحمه الله وماله نظير في هذه الامة ، الا عامر بن قيس ، فان عامراً مات ولم يترك شيئا . وهذا قد مات ولم يترك شيئا ، ثم قال لـو تزوج كان قد تم أمره .

وقال ابراهيم بن الحربي : قد رأيت رجالات الدنيا ولم أر مثـــل ثلاثة ، رأيت أحمد بن حنبل وتعجز النساء أن تلد مثله ، ورأيت بشر بن الحارث من قرنه الى قدمه مملوءاً عقلاً ، ورأيت أبا عبيد القاسم بن سلام كأنه جبل نفخ فيه علم . قال عمر بن أحمد بن ابراهيم : رأى الثلاثة ولم يحدث الا عن أحمد .

وقال ابراهيم الحربي : ما اخرجت بغداد أتم عقلاً ولا احفظ للسانه من بشر بن الحارث ، كان في كـــل شعرة منه عقل ، وطىء الناس عقبه خمسين سنة ، ما عرف له غيبة لمسلم ، لو قسم عقله على أهل بغداد صاروا عقلاء ، وما نقص من عقله شـــيء . ويقول : مارأيت بعيني قط أفضل من بشر بن الحارث - وقد ذكر عنده -　　وذكر الخطيب له كثيرا من الاخبار في الزهد .

وذكره ابن خلكان في ج١ ص٩٠ فقال : كان من كبار الصالحين ، واعيان الاتقياء المتورعين ، من أولاد الرؤساء والكتاب ، وسبب توبته انـه أصاب في الطريق ورقة وفيها اسم الله تعالى مكتوب ، وقد وطأتها الاقـدام فأخذها واشترى بدارهم كانت معه غالية تطيب بها الورقة وجعلهــا في شق حائط ، فرأى في النوم كأن قائلا يقول له : يا بشر طيبت اسمي لأطيبن اسمك في الدنيا والآخرة ، فلما تنبه من نومه تاب . وانما لقب بالحافي ، لانه جاء الى اسكاف يطلب منه شسعاً لاحدى نعليه وكان قد انقطع ، فقال له الاسكاف ما اكثر كلفتكم على الناس فألقى النعل من يده ، والاخرى من رجله ، وحلف لايلبس نعلاً بعدها . وقيل لبشر بأي شيء تأكل الخبز ، فقال : أذكر العافية فأجعلها اداماً .

نماذج من شعره :

سجل ابن عساكر لبشر بعض القطع الشعرية ، بعد ان أفاض بالحديث عنه ،

واليك ما جاء برواية الدارقطني بقوله:وكان بشر ينشد لنفسه :

يا من يسرّ برؤية الاخوان　　　مهلاً أتيت مكايد الشيطان
خلت القلوب من المعاد وذكره　　　وتشاغلوا بالحرص والخسران
صارت مجالس من ترى وحديثهم　　　في هتك مستور وخلف قران

وانشد ايضا :

ذممت بالناس واخلاقهم　　　وصرت استأنس بالوحده
هذا لعمري فعل أهل التقى　　　وفعل من يطلب ما عنده
قد عرف الله فذاك الذي　　　آنسه الله به وحده

وكان يقول :

أقسمت بالله ان صحّ النوى　　　وشر ماء القُلْب المالحة(١)
اعزّ للانسان من فقره　　　ومن سؤال الأوجه الكالحه
فاستشعر الناس تكن ذاغنى　　　وترجعن بالصفقة الرابحه
فالناس عزّ والتقى مؤنة　　　وشهوة النفس لها فاضحه
من كانت لدنيا به برّة　　　فانها يوما له ذابحه

وكان يتمثل أيضا فيقول :

نعاف القذى في الماء لا نستطيعه　　　ونكرع من حوض الذنوب فنشرب
ونؤثر في أكل الطعام ألذّه　　　ولا نذكر المختار من اين يكسب
وترقد يا مسكين فوق نمارق　　　وفي حشوها نار عليك تلهب
فحتى متى لاتستفيق جهالة　　　وانت ابن سبعين بدينك تلعب

وقال أهل الحديث حدثنا فقال :

صار أهل الحديث فيهم حديثا　　　ان شين الحديث أهل الحديث

وكان يقول :

وليس من يبرق لي دينه　　　يغرني يا صاح تبريقه
من حقق الايمان في قلبه　　　يوشك أن يظهر تحقيقه

ومن شعره ما ذكره محمد بن نعيم بن الهيضم قال سمعت بشراً يقول:

(١) هكذا وجدته مثبتا ، ولا معنى فيه .

ذهب الرجال المرتجى لفعالهم　　والمنكرون لكل أمر منكر
وبقيت في خلق يزين بعضهم　　بعضا ليدفع معور عن معور

وذكر أحمد بن مسكين قال : خرجت في طلب بشر بن الحارث من باب حرب فاذا به جالس وحده ،فاتبلت نحوه ، فلما رآني مقبلاً خط بيده على الجدار وولى ، فأتيت موضعه فاذا هو قد خط بيده :

الحمد لله لاشريك له　　في صبحه دائما وفي غلسه
لم يبق لي مؤنس فيؤنسني　　الا انيس أخاف من أنسه
فاعتزل الناس يا اخيّ ولا　　تركن الى من تخاف من دنسه

وحدث ابو العباس أحمد بن محمد بن مسروق قال : سئل بشر بن الحارث عن القناعة فقال : لو لم يكن في القناعة شيء الا التمتع بعز الغناء لكان ذلك يجزي ، ثم انشأ يقول :

أفادتني القناعة أي عز　　ولا عزّ أعزّ من القناعة
تخذ منها لنفسك رأس مال　　وصيّر بعدها التقوى بضاعه
تحز حالين تغني عن بخيل　　وتسعد في الجنان بصبر ساعه

ثم قال : مروءة القناعة ، اشرف من مروءة البذل والعطاء . وحدث ابو عبدالله الأسدي قال : قال لي بشر يوما :

قطع الليالي مع الايام في خلق　　والنوم تحت رواق الهمّ والقلق
أحرى واعذر لي من ان يقال غدا　　اني التمست الغنى من كف مختلق
قالوا رضيت بذا قلت القنوع غنى　　ليس الغنى كثرة الاموال والورق
رضيت بالله في عسري وفي يسري　　فلست أسلك الا أوضح الطرق

وكان ينشد :

اني أحب عدوي عند رؤيته　　ليدفع الشرّ عني بالتحيّات
واحسن البشر بالانسان ابغضه　　كأنما قد ملا قلبي محبّات
الناس داء وداء الناس قربهم　　وفي الجفاء لهم قطع الاخوات
فجامل الناس واحسن مااستطعت وكن　　أصم أبكم أعمى ذا تقيّات

واثبت له ابن أبي الحديد في المجلد الثاني من شرح النهج ج٢ ص ٢٧٣ برواية بعض المتصوفة قوله :

قرير العين لا ولد يموت　　　ولا حذر يبادر ما يفوت
رخي البال ليس له عيال　　　خلي من حريت ومن دهيت
قضى وطر الصبا وأفاد علماً　　　نعاتبه التفرد والسكوت
واكرهه منا عليه　　　تدابح من ترى خلق وقوت

المراجع : حلية الاولياء ج٨ ص٣٣٦-٣٦٠ ، طبقات الشعراني ج١ ص٨٤-٨٦ ، الرسالة القشيرية ص١٤ ، صفة الصفوة ج٢ ص١٨٣-١٩٠ ، شذرات الذهب ج٢ ص٦٠ ، مرآة الجنان ج٢ص٩٢-٩٤ ، البداية والنهاية ج١٠ ص٢٩٧ ، سير اعلام النبلاء ج٧ ورقة ٢٤٤-٢٤٥ ، روضات الجنات ج١ ص١٢٣ ، تهذيب التهذيب ج٣ ص٢٢٨ .

بشر بن موسى الاسدي

المتولد ١٩٠هـ والمتوفى ٢٨٨هـ

هو ابو علي بن صالح بن شيخ بن عميره بن حيان بن سراقة بن مرثد بن حميري ، الاسدي .

ذكره الخطيب في تاريخ بغداد ج٧ ص ٨٦ فقال : كان آباؤه من أهل البيوتات ، والفضل والرياسات والنبل ، وأما هو في نفسه فكان ثقة أميناً ، عاقلاً ركيناً . وذكر أحمد بن محمد الخلال قال : وبشر شيخ جليل مشهور قديم السماع . وكان أحمد بن حنبل يكرمه .

توفي يوم السبت لاربع بقين من ربيع الاول سنة ثمان وثمانين ومائتين وصلى عليه محمد بن هارون الهاشمي ، ودفن في مقبرة باب التين وكان الجمع كثيراً .

ومن شعره قوله :

ضعفت ومن جاز الثمانين يضعف　　　وينكر منه كل ما كان يُعرف
ويمشي رويدا كالاسير مقيداً　　　تدانى خطاه في الحديد ويرسف

بكر بن النطاح الحنفي

شاعر بصري ، سكن بغداد وتوفي بها سنة ١٩٢هـ ترجمته في كتابي (شعراء البصرة) .

المراجع : تاريخ بغداد ج٧ص٩٠ ، فوات الوفيات ج١ ص٧٩ ، البداية والنهاية ج١٠ ص٢٠٨ ، سمط اللآلي ص٥٢٠ ، التبريزي ج٣ ص

١٤٠ ، الاعلام ج٢ ص٤٦ ، طبقــات ابن المعتز ص ٢١٧ ، ٢٢٦ ، ٢٣٥

بهاء الدين الراوي

المتولد ١٣٤١هـ والمتوفى ١٣٨٠هـ

هو ابو ضياء بهاءالدين بن السيد اسماعيل بن العــلامة الشيخ ابراهيم الراوي ، أديب ، فاضل ، شاعر .

ولد ببغداد بمحلة السيد سلطان علي عام ١٩١٢م ونشأ بها على ابيه وجده فعنيا بتربيته وادخل الابتدائية فالثانوية ولم يكملها ، وعين بوظائف متنوعة آخرها في مديرية الســكك الحديدية حتى وفاته .

كان يجيد اللغة الانكليزية اجادة تامة مضافا الى قراءته بفنون اللغــة وآدابها ، وكانت هوايته المفضــلة التصوير ورسم المشاهد من كل انواعها وقد رسم عدة لوحات زيتية ناجحة ، كما كان يبدع في فن الكاريكاتور ، وخدمته لهذا الفن كانت اشباعا لرغبته الشخصية .

كان وديعا ، طيب القلب كريم النفس ، وكان ميالا للانطوائية مما جعله ينصرف الى تحقيق رغباته وميوله . عانى نظم الشعر في عهد التلمــذة وهو مقل ، والشعر لــديه أشبه بالوحي .

توفي ببغداد ١٩٦٠م ودفن في مقبرة الاسرة في مقبرة الشيخ معروف نشر في الصحف العراقية واكثر في الاخير من النشر في مجلة السـكك الحديدية العراقية ، واكثر مواضيعه التي عالجها هي الوجدانيات وهو أول من حيا الممثلة فاطمة رشدي عنــد مجيئها للعراق بمصاحبة الفرقة التمثيلية المصرية . ومن شعره بعنوان - سمراء بغداد - قوله :

سمراء يا ذات العيــو ... ن النجــل لاتتكلمي
ودعي التخاطب بالعيــو ... ن وسـيلة بدل الفــم
ســمراء ثغـرك انــه ... للجرح أحسن بلســم
قسـماً بلؤلؤك المنضــ ... ـد في ثــنــايا المبســم
وبذلك الوشم الجميــل ... وقد بدا في المعصــم
انــي أغــار اذا لمســ ... ـت الورد هــلا تعلمــي
الحسن قــد ولاك فيــ ... ـنا فأمري وتحــكمي

لا تظلميني في الهوى | لا تهدري فيه دمي

تمام بن حبيب الطائي

هو تمام بن حبيب بن اوس الطائي . شاعر ، أديب .

ذكره ابن عساكر في التهذيب ج٣ ص٣٤١ فقال : أصله من جاسم ، وسكن العراق ، وامتدح بها محمد بن عبدالله بن طاهر أمير خراسان ، ولما دخل عليه انشد :

هناك ربّ الناس هناك | وبالجمال الملك أعطاك
بغداد من اجلك قد اشرقت | وأورق العود لجدواك
محمد يا ذا الحجى والندا | قرّت بما وليت عيناك

فقال من هذا : قال هذا تمام بن أبي تمام ، فقال له محمد بن عبدالله ، وانت عافاك الله وبياك ، ثم قال :

حيّاك رب الناس حيّاك | إن الذي أملته اخطاك
وافيت شخصاً قد خلا كيسه | ولا حوى شيئاً لو اساك

فقال تمام : ان الشعر بالشعر ربا ، فاجعل بينهما رضخا من دراهم حتى يطيب لي ولك ، فقال : يا غلام أعطه ألف درهم ، وهذا بكلامك لا بشعرك .

أقول : ان أخبار ابن عساكر عن سكناه العراق يعطينا فكرة انه يريد بغداد لملاقاته لابن طاهر ، وانها كانت من مستطاب والده في السكن .

ثابت بن يحيى الرازي

هو ابو عباد ثابت بن يحيى بن أسار الرازي البغدادي .

ذكره ابن عساكر في التهذيب ج٣ ص٢٧٢ فقال : كان كاتب المأمون ، وكان يصحبه في سفره و حضره . قدم معه دمشق ، وكان من اولي الكفاءة ، وكان اذا ذكر المأمون يقول : كان والله أحد ملوك الارض الذين يجب لهم هذا الاسم بالحقيقة ، وقد مدحه الشعراء ومنهم عبدالله بن أبي المرار :

اذا ما زمان السوء مال بركنه | علينا عدلناه باحسان ثابت
كريم يفوت الناس سرواً وكتبة | وليس الذي يرجوه منك بفائت

وروى ابو يعلى ابن الفرا ان حنصويه الكاتب المروزي كان مع المأمون ففارقه بعدما انكفأ المأمون الى العراق وساءت حاله ، فلحق به وحجب عنه ، فسأل الحاجب ان يوصل اليه رقعة فأبى ، فسأله ان يلقيها في مجلسه حيث يراها ففعل ، فبصر بها المأمون فقرأها فاذا فيها :

هذا كتاب فتى له همم — ألقت اليك رجاءه هممه
وعلى الزمان بدت عزيمته — وهوت به من حالق قدمه
وتواكلته ذووا قرابته — وطواه عن اكفائه عدمه
أفضى اليك بحاله قلم — لو كان يعلمها بكى قلمه

فلما قرأها المأمون أطال النظر فيها ، فقال له يحيى بن اكثم انك لتطيل النظر في هذه يا أمير المؤمنين ، فقال المأمون هذه الابيات :

يا ليت يحيى لم يلده اكثمه — ولم تطأ أرض العراق قدمه
أي يراها لم يلقها قلمه

ثم انه أذن لحنصويه وأمر له من مال أبي عباد بمائتي ألف درهم ، ومن مال زيد بن خنزير بمائة ألف درهم ، فسأله ابو عباد ان يتجافى له عن مائة الف ويأخذ منه مائة ألف فامتنع حنصويه وهجاه فقال :

اولى الامور بضيعة وفساد — من ان تقلدها أبا عبّاد
يسطو على جلسائه بدواته — فمرمل ومضمخ بمداد
وكأنه من برهم قبل معلياً — جرداً يجرّ سلاسل الاقياد
فاشدد امير المؤمنين وثاقهم — فاصح منه يشدّ بالحداد

ثم سأله زيد ان يتجافى له عن بعض ما أمر به له فأبى وهجاه فقال:

ما كنت أحسب ان الخبز فاكهة — حتى اتيتك يا زيد بن خنزير
يا حابس الروث في اعفاج بغلته — بخلا على الحب من لقط العصافير

وقال جعفر بن قدامة : إشترى ابو عبّاد جاريته سلمى اليمامية من نخاس مكي ، فقدم بها عليه ، فلما جاءه بها أراد ان يمتحنها فانشد :

من لمحب أحب في صغره — وصار احدوثة على كبره
من نظر شفّه وأرّقه — فكان مبدأ بلواه من نظره

ثم قال لها اجيزي ما سمعت ، فقالت غير متوقفة :

لولا التمني لمات من كمد ... مدى الليالي يزيد في فكره
ما أن له مسعد فيسعده ... بالليل في طوله وفي قصره
الجسم يبلى فلا حراك به ... والروح فيه أرى على أثره

ولأبي عباد في الرثاء :

يكفي الزمان فعاله يكفي ... أبقى البغيض وبزني إلفي
يا نازحاً شط المزار به ... ما التذ بعدك بالكرى طرفي
أغفى لكي ألقاك في حلمي ... ومن الكبائر ثاكل يغفي

الشيخ جابر الكاظمي

المتولد ١٢٢٢هـ والمتوفى ١٣١٣هـ

هو ابو النوادر جابر بن عبدالحسين بن طاهر بن أسدالله بن جابر ابن محمد بن عبدالحسين بن عبدالله بن أسد بن صادق بن محمود بن ابراهيم بن حميد بن عبدالله بن عبدالحميد بن ناصر بن هبار بن صالح بن محمد بن عبدالله بن محمد بن سالم بن عبدالكريم بن نعمة بن المهنا بن اسماعيل بن جابر بن يوسف بن جارالله بن وهب بن علي بن براك بن عبدالله بن زيد بن بركة بن ابراهيم بن زيد بن جرير بن المتمس بن عبدالمسيح بن عبدالله بن زيد بن دقول بن حرب بن وهب بن جلي بن أحمس بن ضبيعه بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان . كذا ذكر صديقنا الشيخ عبدالحسين الاميني في كتابه (الغدير) نقلاً عن كتاب (مناهل الضرب في أنساب العرب) . أما صاحب الحصون فقد ذكر آباءه في ج٩ ص١٩٧ فقال هو جابر بن عبدالحسين بن عبدالحميد بن الجواد بن أحمد ابن الخضر بن العباس بن محمد بن المرتضى بن أحمد بن محمود بن محمد بن الزبيع الربعي من ربيعة نزار ، الكاظمي .

ولد بالكاظمية ١٢٢٢هـ ١٨٠٧م ونشأ بها ولوعا على درس الآداب ، ومكثراً من مجالسة الشعراء والخطباء ، نابهاً مرهف الحس ، يقظ المشاعر وهو منذ الطفولة مليح النكتة ، سريع الجواب ، حتى لقب في أواسط عمره بـ (النادرة) وكني أبو النوادر . وقد حفظ الشيء الكثير من شعر العرب

القديم فكان ينشده في كل مجلس وناد يحل به وكان يتغنى بذكر آبائه الكرام لعلمه انه عربي صحيح النسب لم يشب بدرن الاخلاط ، وكان يعتز بنسبه ويفتخر بقوله : –

واني من ربيعة غير أني　　　ربيعهم اذا ذهب الربيع

وزاد في شرف عنصره ان والدته كانت علوية واسمها (هاشميه) وكانت جليلة القدر ، ويحترمها الاعلام ، فقد حدث السيد حسن صدرالدين الكاظمي في كتابه (التكملة) ج٢ قال حدثني بعض الأجلة من العلماء ان صاحب كتاب الفصول والشيخ محمدحسن صاحب كتاب جواهر الكلام كانا اذا جاءا لزيارة الامامين الجوادين يقصدان دارها ويزورانها لجلالتها . وهي كريمة السيد جواد بن الرضا بن المهدي البغدادي .

والمترجم له خال والدة صاحب (التكملة) ذكره فيها فقال : شاعر مبدع قد شنّف الدهر من أدبه الغض باقراط دريّة ، فجاء شعره ملء الاسماع ، وأشهى مألكة للافواه ، قد خلّد تخميسه لهائية الازري ملا كاظم له ذكرا وفخرا ، أضف الى أدبه الباهر وتضلعه في الكلام والتفسير والحديث والتأريخ ، وله ديوان شعر اسمه (سلوة الغريب واهبة الاديب) .

وذكر أيضا قائلا : وهذا الشيخ من أفاضل علماء الادب ، وأجلاء شعراء عصره ، مع ورع وتعفف ، وتقوى وتنسك ، لم ير في الشعراء بورعه وتقواه وتديّنه ، وكان شديد المحبة لاهل البيت (ع) وكان من أهل الفضل في جملة من العلوم غير علوم الادب والكلام والتفسير والحديث والتأريخ ، لم يكن أحد أحسن منه في محاضرته ومحادثته .

ووسوس في آخر عمره ، وفسدت مخيلته وصار يوسوس في الالفاظ التي لمصحفها أو مقلوبها معنى قبيحا ، وحتى سكن ستة أشهر تحت السماء في أعلى السطح مكشوف الرأس ، ولم يتكلم بكلمة ، وقد عالجته الاطباء تحسنت حاله في آخر عمره ، وكان ينظم بالفارسية . وذكر صاحب التكملة بتبسّط شرح نسبه أباً واماً وأدبه وبعض ظرفه في مقدمة الديوان ، وقال : كان نادرة عصره في الشعر والحفظ وحسن الخط .

سافر الى بلاد ايران أيام السلطان فتح علي شاه القاجاري سنة١٢٤٢هـ

واخرى في عهد السلطان محمد شاه ١٢٥١هـ ومدحه بقصيدة ميمية فيها من الصناعات ما يصعب على شاعر ان يأتي بمثلها والثانية نونية وأولها : -

اعقل قلوصك هذه طهران هي روضة ونعيمها الرضوان

ويقال مطلعها : -

أنخ المطي فهـذه طهـران هـي جنة ومحمد سـلطان

ولا بدع اذا ما ذكر صاحب التكملة الشيخ جابر ووصفه بتلك الصفة واحاط بمعرفته واسرار حقيقته فهو من أقرب الناس اليه ، فقد كان الكاظمي خال والدة السيد الصدر .

وللشيخ جابر قوم موجودون اليوم يعرفون بعشيرة (الجوادات) نسبة الى جده الجواد يسكنون في ضواحي (الكاظمية) ويعتزون بانتسابهم الى ربيعة ابن نزار جد النبي (ص) .

وذكره الشيخ محمد السماوي في كتابه - الطليعة - بصورة مختصرة فقال : كان أحد شعراء الزمن وادبائه ، ونديم ملوكه وأمرائه ، له ديوان شعر بالعربية ومجموع بالفارسية ، وله مطارحات مع ادباء زمنه موجـود بعضها في ديوان عبدالباقي العمري . لحقه مرض المالیخولیا في آخر عمره ، فكان يعتريه وسواس شديد في مخيلتـه فتقف عن ادراك المحسوسات ، وتوغل فيه الوسواس فأفسد عليه ذوقه في الاسلوب وفهمه للكلمات فكان يقلبها ويحرّفها ويدخل عليها أنواع التصحيف فاذا أحس منها معنى قبيحا تذمر وتنمر ، وحدثني غير واحد من مشايخ الكاظمية اثناء توطني بها من سنة ١٣٦٣-١٣٦٥هـ أنه من جراء هذه الاسباب بقي على السطح ستة أشهر لم ينزل مكشوف الرأس . وقد شفي في آخر عمره بمعالجة بعض الاطباء الماهرين .

وذكره صاحب الحصون في ج٢ ص٥٦١ فقال : كان فاضلا كاملا شاعرا ماهرا بالعربية والفارسية ناثرا مجيدا فيهما بالنظم ، أديبا لغـويا عالما بالعلوم العربية والادبية ، وقد خمّس قصيدة الازرية المشهورة فاحسن بتخميسه وأجاد ، وأفاد المراد ، وله مدايح ومراث كثيرة في مشايخنا ، وكانت له معي كمال المودة والصداقة ، وبيننا مراسلة نثرية ونظمية ، ولما رجعت من ايران زارني وأهدى لي بخطه تخميسه للازرية ، وكان يكتب

خط النسخ بغاية الجودة ، ولما توفي ابن عمي المرحوم الشيخ جعفر بن الشيخ علي وجلس أبي في محل آبائه ورجعت اليه الناس جاء اليه معزياً وزائراً فلما استقر به المجلس أنشد هذين البيتين معزيا له على البديهةوهما:

آل المعالي الغر آل جعفر — وآل كل سؤدد مؤبد
لئن تناهت قصراً أعمارهم — فمجدهم جاوز عمر الأبد

وكان مكثرا من نظم الشعر بالعربي والفارسي بحيث لو جمع لصار ديوانا كبيرا ، ولكنه لم يتصد لتدوينه فذهب أكثره الا ما بقي محفوظا على الألسنة ، وكان نظمه بالعربية أقوى وامتن منه قبل نظمه بالفارسية ، وقبل أن يتصدى للنظم الفارسي انحط شعره بالعربي ، وقد اصابه نوع اختلال في عقله في أواخر عمره لا بشدة يخشى منه وانما كان يبنى عليه في الكلام لا غير ، وذلك في فصل الشتاء فقط لا في سائر الفصول ، وله مدائح في العلامة الشيخ محمدحسن آل يس ، وهو على كل حال ما كان يفتر عن نظم الشعر .

وذكره في ص ٥٦٣ –٥٦٤ من الجزء نفسه فقال : وكتب بالخطوط الفارسية كتابة ياقوت بالثلثية حتى صارت الامراء والوزراء والملوك تطلب محادثته وتحب مجالسته ، وكان مع ذلك على غاية من الورع والديانة لم ير في أهل الشعر والادب له نظير لم يوقف له على زلة في كلمه ولا عثرة في قلمه ، شعاره على الدوام التقوى والادب ، مقدماً عند الكل معظماً لفضله وشرفه ، وقد شرع في جمع شعره وترتيبه في ديوان وخرج منه كراريس من حرف الالف ولم يمهله الاجل فتوفي في ربيع الاول ١٣١٢هـ وسافر الى ايران ثلاث مرات ، الاولى في آخر عهد فتح علي شاه وكان هناك عند موته وجلوس محمد شاه مكانه فصنع له قصيدة معروفة لكنه لم يقرأها له لانه خرج الى بعض متنزهاته فلم ينتظر الشيخ جابر رجوعه وخرج الى مازندران ، وله في هذه السفرة حكايات ومحاضرات ومناظرات عربيةلاأقدر على روايتها على التحقيق ، والثانية الى خراسان وطهران واصفهان عام ١٢٧١هـ وبقي ثلاث سنوات ورجع الى الكاظمية ، والثالثة بعد اختلاله بأمر الشيخ محمدحسن آل يس برجاء أن يصلح حاله ويعتدل مزاجه ، وبقي

زمانا قليلاً ورجع عام ١٢٨٨هـ وكان له ولد فاضل في العلم والادب اسمه الشيخ طاهر مات وأبوه في ايران في السفرة الاخيرة ، وانقطع نسله من الذكور بموته ، وخلف بنات ثلاث ، وكل أوراقه وشعره العربي والفارسي عند ابن خاله السيد محسن الصايغ .

وذكره أيضا في ج٩ ص١٩٧ ناقلا ما مر مع زيادات بسيطة منها انه عند ذهابه الى اصفهان اتصل باحفاد محمدحسين خان الصدر الاعظم الاصفهاني ، ونال منهم الصلات العظيمة ، والجوائز الجسيمة ، ولما وصل الى طوس لزيارة الامام الرضا (ع) نظم قصيدة باللسان الفارسي استحسنها شعراء الفرس ، ولما عزّى الشيخ محمدرضا والد صاحب الحصون بالبيتين المتقدمين انبرى الشعراء لهما بالتشطير والتخميس ، وأشار الى مطارحاته مع شعراء عصره ومنهم عبدالباقي العمري ووجود قسم منها في ديوان الفاروقي .

وذكره السيد الامين في الاعيان ج١٥ ص١٤٨ فقال : رأيته في الكاظمية وهو شيخ كبير ، وينقل عنه أنه لما اصابته الماليخوليا كان يقول : ان الشيخ محمدحسن آل يس الفقيه الكاظمي المشهور هو صاحب الزمان ، فقيل له : اذا قال لك الشيخ انه ليس هو صاحب الزمان فهل ترجع عن ذلك ؟ قال نعم : فسأله فقال (أنا مو صاحب الزمان) فقال : ان (مو) بلغة أهل شوشتر بمعنى (أنا) فهو يقول : (أنا أنا صاحب الزمان) !!..

توفي بالكاظمية في صفر سنة ١٣١٣هـ-١٨٩٥م وقيل ١٣١٢هـ في ربيع الاول ودفن في الصحن الكاظمي في الغرفة الثالثة عن يمين الداخل من باب فرهاد مرزة .

وذكره السماوي في منظومته – صدى الفؤاد الى حمى الكاظم والجواد – في عداد من دفن في الكاظمية من الشعراء ص٧٠ مؤرخا عام وفاته فقال :–

وكالأديب جابر الشهير　　بالكاظمي الشاعر النحرير
فقد أتى الأئمة الكراما　　فيما اجاد بهم نظاما
فأرخوا (قدغاب جابر)كما　　قد أرّخوا (جابر وفى عظما)

خلف ولدا فاضلا اسمه طاهر توفي في حياة ابيه • ورثاه جمع من الشعراء • وكان الكاظمي يجيد النظم باللغة الفارسية وله ديوان شعر بهذه اللغة ، وديوانه العربي رتبه وجمعه العلامة المرحوم الشيخ راضي آل يس وصل به الى حرف الدال على حروف المعجم ثم اشتغل عنه لاتساع حلقات تدريسه ، ولكن مادة الديوان لاتزال محفوظة عنده ، والذي شاهدته منه بخطه في الكاظمية يقع في ٢٢٦ ص عدد سطور ص١٩س• طوله ٨-٢٠ سم • عرضه ٤-١٤ سم • سمكه ٤-١ سم ولم يوجد عليه تاريخ ، وقد أخبرني رحمه الله أنه جمعه في عصر الشباب يوم كان يزاول نظم الشعر •

جاء فيه ذكر اعلام اتصل بهم بالمدح والرثاء والمراسلة منهم (١) الحاج محمد جعفر كبه (٢) بهاءالدين نجل نظام‌الدولة (٣) هداية الله المستوفي (٤) الحاج علي القاموسي (٥) عبدالباقي العمري (٦) السيد باقر بن السيد حيدر (٧) مهدي قلي ميرزا أخ احتشام الدولة وابن نائب السلطنة عباس ميرزا (٨) والدة الوالي ابن فرمان فرمان (٩) الشيخ محمدحسن آل يس (١٠) الشيخ عيسى آل الشيخ عبدالرزاق سادن الروضة الكاظمية (١١) الشيخ حسن بن الشيخ اسد الله الكاظمي (١٢) الشيخ محمدحسين الكاظمي (١٣) الشاعر الشيخ حبيب الكاظمي (١٤) السيد مهدي بن السيد رضا العاملي (١٥) السيد مهدي بن السيد صالح القزويني (١٦) حبيب الله خان نجل أمين الدولة (١٧) الشيخ طالب البلاغي (١٨) السيد ميرزا العاملي (١٩) السيد صدرالدين الكاظمي العاملي (٢٠) السيد محمد بن أحمد آل السيد عيسى (٢١) السلطان ناصرالدين شاه (٢٢) الشيخ طالب بن الشيخ عبدالرزاق سادن الروضة الكاظمية (٢٣) اردشير ميرزا بن نائب السلطنة أخ محمدشاه (٢٤) الحاج محمدصالح البر (٢٥) الشيخ محسن‌المحسن خطيب كربلا (٢٦) السيد صالح بن السيد محمد (٢٧) السيد مهدي القزويني بن أخ السيد باقر (٢٨) الشيخ محمدحسن صاحب جواهر الكلام (٢٩) الشيخ جعفر التوستري (٣٠) عبدالغني كبه (٣١) الحاج مصطفى كبة (٣٢) الحاج محمدحسن كبه العالم الشاعر (٣٣) السيد حبيب الدجيلي (٣٤) الشيخ عبدالحسين أسدالله العالم الشاعر الشهير (٣٥) السيد حيدر

الحلي الشاعر الشهير (٣٦) السيد أحمد حيدر (٣٧) كاظم بن الحاج عبدالكريم كبه (٣٨) السيد راضي القزويني (٣٩) السيد ابراهيم الخرسان (٤٠) عبادالدولة بن محمدعلي ميرزا (٤١) السيد محمد المجاهد آل صاحب الرياض (٤٢) الشيخ محمد الحلي .

نموذج من نثره :

وله مقرضا كتاب نفس الرحمن للميرزا حسين النوري وذلك عام ١٢٨٣هـ قوله :

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ، وأيده عند تفاقم الخطوب بفصل الخطاب . أما بعد : فان أعجب ما نظمت في سمط البيان ، واعذب تحرير حار به اللب والجنان :

هدم العقل والجنان تصدم　　طير اللب حير الافكارا

درر منثورة ، وغرر منشورة ، نظمها الحبر الاكبر ، والكبريت الاحمر ، المولى الهمام ، والسيدالقمقام ، الغائص في بحار الفكر والتدقيق ، المخرج نفائس لئالىء العلوم والتحقيق :

كم من جهول ميت　　من علمه قد عاد حيا
كم من قلوب صاديات　　للورى رواه ريا
ولقد تناولت العلوم　　يداه من فوق الثريا
أهدى الورى من نوره　　وبرشده قد حد غيا
مع خامس النجباء من　　أهل الكسا أضحى سميا

فلعمر الحبيب وانه لقسم لو تعلمون عظيم ، من تأملها بعين الانصاف ، وتجنب التعصب ، والاعتساف ، وجدها تبيانا يقصر عن ثنائه البيان ، ويخرس دونها النطق واللسان ، وأفكار أبكار لم يطمثهن انس ولا جان ، ان هو الا من نفس الرحمن ،فوالله لقد تأوهت كلمات الفصحاء بلعل وليت ، حين أفصح كلام الله انها منا أهل البيت ، تخالها الاجسام كلمات الفصحاء روحا ، ولكم أعي أقلاما وملأ لوحا ، ما هذا بكلام الانس ان هو الا وحي يوحى :

لله درك تأليفا وتبيانا　　كفى بفضلك والعلياء برهانا

أسست أصل فروع ما سواه فقد ... غدا لمن قصد التأليف عنوانا
حزت المعالي في المضمار فانبعثت ... منك الفضائل حتى جزت أقرانا
أجريت فكري لاصداف النظير لها ... فعاد لي خيبة عنها وخسرانا
أعيى الحجى والنهى واللب زاخرها ... عن مثلها أعجز الكونين اتيانا
مهما نظرت فقل تأريخه (ولقد ... احييت يا نفس الرحمن سلمانا)

وله مقرضاً كتاب المشكاة تأليف ميرزا محمد بن داود الهمداني ومؤرخاً عام التأليف وهو ١٢٧٩هـ قوله :

كتاب أتى فيه الهمام محمد ... وقد رق لفظاً مثل ما راق معناه
وأبهرت الألباب منه مسائل ... بها الفقه أضحى مسفراً عن محياه
بها ماس عطف العلم كالكاعب التي ... تمايل في زي الشباب وريّاه
رأت فيه أرباب المكاسب رشدها ... عياناً وطلاب العلوم به باهوا
به تنجو أصحاب الغنى في حسابهم ... وتهدى عفاة البر للبر جدواه
زكت فيه نفس الفضل لما اغتدى ... تزكى نفوس للانام بنجواه
ومذ زال أقصى الغي قلت مؤرخاً ... (كتاب تزكى النفس والمال فحواه)

وله مؤرخاً منظومته المسماة بعصمة الاذهان في علم الميزان ، وأرخ عام النظم وهو ١٢٧٦هـ قوله :

منظومة يسطع منها النور ... ما الدر ما الدري ما الشذور
وشرحها ينفح منه الطيب ... فهي الكبا وهو الصبا الرطيب
وشأن كل منهما عظيم ... قد ارخوه (الجوهر النظيم)

وأرخ عام شرح المشكاة من الجزء الثاني وهو ١٢٨٠هـ فقال :

ان ابن داود غدا راقياً ... معارج الفضل ذراه بلغ
وانما مشكاته كوكب ... من افق الفضل مضيئاً بزغ
واوضح الفقه بمشكاته ... ومن كتاب الخمس أرخ (فرغ)

وأرخ عام فراغ الهمداني من كتابه الموسوم بدرة الاسلاك في حكم دخان التنباك ، وذلك ١٢٨١هـ قوله:

ان محمداً امام البلغا ... من فضله في كل علم بزغا
الى سواحل البيان درة ... القى نمير علمه الذي طغى

فقلت حين ما انتهى نظـامها　　من درة الاسلاك أرخ (فرعا)

وارخ عام فراغه من كتابه البشرى في الصلوات الباهرة ، وهو عام ١٢٩٧هـ فقال :

سطعت كواكب افق كل علاء　　بسماء علم فوق كل سماء

بكتاب فضل جاء فيه (محمد)　　قد انزلت آياته بسناء

ضاءت به اسماؤها وصفاتها　　بسنا هدى قد فاق نور ذكاء

قد لفعت بالحمد والمجد الذي　　ينمى الى علياه كل علاء

آل النبي بنو الوصي ذوو العلى　　والعلم اي ائمة أمناء

مذ أشرقت اسماؤهم بسنا الهدى　　وبدت اشعته لطرف الرائي

وازال اقصى الغي قلت مؤرخا　　(اوصافهم تمت مع الاسماء)

وأرخ عام فراغه من كتابه المسمى بالمواعظ البالغة ، وهو عام ١٢٩٣هـ فقال :

هذا كتاب يوقظ الرقدا　　يهدي الى الرشد بحسن الأدا

يذيب صم الصخر تحذيره　　ينور القلب ويجلو الصدا

يزيل أقصى الغي تأريخه　　(مواعظ للناس فيه هدى)

وأرخ عام فراغه من كتابه الموجز في شرح القانون الملغز ، للشيخ بهاءالدين العاملي وهو عام ١٢٩٥هـ فقال :

موجز طب مزج القانونا　　بماء تحقيق غدا معجونا

جرى به كالراح في الزجاج　　والروح في معتدل المزاج

فاهتز غصن الطب بعد ان ذوى　　وكان يشتكي الاوار فارتوى

كم صح من طالعه وكم شفي　　من كان من علته على شفا

يلعب في البيان بالاحياء　　تلاعب الافعال بالاسماء

وينشر الاموات بالانفاس　　كأنه المسيح محيي الناس

فاله شرح غدا متينا　　سناؤه يذهب بابن سينا

ولايفي بوصفه خبير　　أرخته (ليس له نظير)

نماذج متنوعة من شعره :

والشيخ جابر من أشهر مشاهير شعراء عصره ، وأغزرهم مادة ،

واقواهم ديباجة ، يعرب عن ذلك ديوانه الرصين المحكم ، المليء بالقصائد العامرة ، والقطع الخالدة ، وفي شعره مايوقفك على مكانته الادبية والعلمية والاجتماعية بين اعلام العراق آنذاك ،وتخميسه لهائية الشيخ الازري ملا كاظم المعروفة عند الشعراء (قرآن الشعر)لم يقتحم تخميسها أحد من معاصريه كما فعل هو وأجاد ، وبرهن في عمله هذا انه في طليعة أخدانه الشعراء ، ومن ذوي القابليات الخارقة . وفي شعره الذي سيقف عليه قارئي الكريم تطرق الى كثير من الانواع والفنون والابواب . وخص قسما من شعره في رثاء الامام الحسين (ع) الذى نال استحسانا من قبل الاعلام الذين شاركوا في مختلف حلبات الرثاء ، كما ساهم بتخميس كثير من القصائد العامرة لمختلف أصدقائه ، أمثال العمرى ، ولشعراء سبقوه بالزمن . واليك نماذج من شعره ، قوله متغزلا:

شمس حسن زفت لبدر علاء	وكذاك الاكفاء للاكفاء
وسعاد بوصلها أسعدتنا	وأميم أمت ببشر اللقاء
في زمان أرق من خاطر الصـ	ـب وأشهى من قبلة الحسناء
زمن للغموم والبؤس داء	ولسقم النعيم أي دواء
وحبور تطفى به حرق الوجـ	ـد وتشفى الملا من البرحاء
كم أراح الارواح من ألم الهم	وأودى بأكبد البأساء
يوم عرس قد قارن المشتري بالـ	ـسعد لألاء غرة غراء
وعلى ساحة الثرى من نثار	للثريا مبدد في الفضاء
نثرته الى الرؤس وما أن	نثرته الا لنيل الثراء
ولقد عطر النواحي عبير	من شذى البشر فاح في الارجاء
والبرايا تفتر كالدهر في سر	اء أودت بمهجة الضراء

وقوله أيضا : ـ

وافت كشمس ضحى بافق سماء	وتمايدت كتمايد الحسناء
في حسنها الآراء قد بهرت وقد	فتنت فأضحت فتنة الآراء
لماء قلدها الثناء قلائداً	فاقت قلائد غادة لمياء
هي بنت نظمي قلدت عقد الثنا	من يم نظم فاق يم الماء

لم يدر من يرنو لدرّ عقودهــا   أعقــود درٍ أم نجــوم سماء
عربية عشقت علاك وانمـــا   للهند حنت وهـي في الزوراء
جاءت تهني العــالمين بعيشـهم   في عرس سبط على من الكرماء
زفت له بكر وارآء الحجــى   زنت له كالشمس بكر ثنائي
بالشوق تعبر كل يمّ غــامرٍ   للقــاء يمّ غامــر الانــواء

وقوله مادحا الرسول الأعظم (ص) والمدخل عرفاني :ـ

يا علياً ينمى اليــه العلاء   ولجــــدواه تنتمــي الآلاء
وعظيماً ذلت فراعنـــة الدهـ   ـر لـــديه ودانت العظمــــاء
وغفــورا مدّت لمغفـــرة منــه   يديهـــا عبيـــده والامـــاء
ورحيمـــاً بالعالمين وفي الرحـ   ـمة منه اقــتدى الرحمـــاء
ومفيضا منه الفيوضات فاضـت   فتــوالت وما لهــن انتهــاء
وكريمـاً من جوده كل جودٍ   والندى واللألاء والنعمـــاء
وبعيداً عن الظنـــون قريبـــاً   عنــده القرب والبعــاد سواء
وعليمـــاً بكل شيء فلا يغـــر   ب عنه الاظهــار والاخفــاء
ومليـكاً في حـــكمه أزليـــاً   قاهرا قادرا عـــلى ما يشـــاء
وقديمـــا في مجده ســـرمديا   فانتهاء المدى لـــديه ابتــداء
وكــبيراً بالكبــرياء تـــردى   ولـــه لا لغيره الكبـــرياء
وحليمـــاً بمن عصـــاه وآوى   لسواه وحاق فيـــه الشـــقاء
وعفواً حدا الى رحمـــة منــ   ـها الى ظل نعمـــة ابـــراء
وحكيما عن وصـــفه كل عقلٍ   ضل حتى تاهت بـــه الحـــكماء
وجواداً عمّ الوجـــودات منـــه   أي جـــود عفاتـــه الكـــرماء
وعظيما بكل فضـــل عظيـــم   مســـتديم حفت بـــه الآلاء
مجده في الآفاق ســـار ولكن   وقفت دون شـــأوه الآراء
بهـــر العالمـين منـــه بهـــاء   وســـنا عزّ شـــأنه وســـناء
ضل من يطلب الدليل عليـــه   وعليـــه قد دلّت الاشـــياء
دون من يعبدون قوم ســـوام   عميت عينهم وبالعجل جـــاءوا
عميت عين من رأى لك نـــداً   وله من ســـنا هداك ضـــياء

عميت عين من تعامى ضلالاً … فعمى حيث فاته الاهتداء
سفهت منهم الحلوم وضلت … فيه اراؤهم ودام العماء
فلهم من ضلالهم ظلمات … ولهم من ضلال غيٍّ غشاء
فوق أبصارهم قذا وحجاب … وهي مع ذلك القذى عمياء
او ما ينظرون حكمته في … بشر ركبت به الاعضاء
هو دون السماء صنعاً ولكن … دونه الصنع كله والسماء
أولم ينظروا السموات قامت … ثم دارت ودام منها البناء
أولم ينظروا الكواكب فيها … لم يغير سير لها واهتداء
أولم ينظروا الى الارض قرت … في فضاء أحاط فيها الهواء
مالها ماسك سوى الامر منه … ولكل لأمره إصغاء
أولم ينظروا الى كل ذرٍ … فيه صنع العقول ضل هباء(١)
أولم ينظروا الى الصنع طراً … كيف تمت بنظمها الاشياء
ولصم الصلاد أقسى فؤاداً … شقها أين الوجود الماء
مبدع الصنع أودع الترب ما عنـ … ـه تضيق الافكار والآراء
وعلى أمر قادرٍ هذه الاقدار … تمضي قسراً ويمضي القضاء
دائم المجد ينتهي كل مجدٍ … وهو باقٍ ومجده العلياء
أوجد الموجودات لا عن وجود … معه غيره ولا انشاء
وهو الآن مثل ماكان قدماً … اذ فناء لما سواه البقاء
انما الممكنات ترقى الى الامـ ..... ـكان أنى الى الوجوب ارتقاء
لا تراه عين وما من حجاب … عنه كلا وما عليه غطاء
صير الناس مع تعددهم كالفر … دبعض لبعضهم أعضاء
وبأمر منه ونهي على أمـ … ـرٍ ونهي نعم تسير ولاء
يا عليماً في كل ما أنا فيه … وبصيرا لم يخف عنه خفاء
انني قد مددت طرفي لمولىً … يقظ ما لطرفه اغضاء
وبفقرٍ أممت جود غني … أمه الاغنياء والفقراء
فلك الحمد دام والشكر يقفو … ولك المدح كله والثناء

---

(١) هكذا جاء بالاصل ٠

أنت يا من عدت الجميل ولم يسـ / ـبق جميلي جميلك الابتداء
عـد لبث العـوائد المتوالي / لي من فيض فضـلها الآلاء
جد لعافٍ قد مدّ كفاً لكفٍ / ليس عنه غنىً ومنـه الغنـاء
أنت كم جدت لي بنعمـاء منّاً / أردفتهـا من بعدها نعمـاء
ان دائي اعـي الطبيب ولا بد / لـه من دواً وانت الـدواء
ان ممن انشا وجودي قـوامي / وسقامي منه ومنه الشـفاء
لا تكلني الى القضا فيـه يا من / بيديه القضـاء والامضـاء
لا ولا للاقدار في كل أمـرٍ / فلقـد أبطـل التيمّم مـاء

وقوله أيضا :ـ

روح الاماني أورقت انحاؤها / وبالتهاني أغـدقت انواؤهـا
وأينعت أغصان دوحة الهنـا / اذ بالحبور أخصبت حصباؤها
وأضحت الغبراء خضراء وقـد / تاهت على الخضرا بها غبراؤها
وغنّت الورق على الدوح وكـم / على غنـاها طربت غنّاؤها
رقصت الاغصان في أوراقهـا / إذ غردت في روضـها ورقاؤها
والدهر راق اذ صفت ببهجـة / به الليـالي وبدت صـفاؤهـا
وألبسته دعـة يد الهنـا / فطرّزتهـا بالثنـا آلاؤهـا
وحلت الافراح منـه مهجـة / كانت على وقد الأسى احشاؤها
فامتزجت بروحه البشرى وقـد / دبّت بأقصى روعه صـهباؤها
ومذ صـفا رونق مرآة الصفا / أفئدة العيش صفت أصداؤهـا
وبان للارواح فيهـا صـور / يلوح من غـرتها لألاؤهـا
فابصرتها مذ بدت عين الوفـا / فزال عن عين الوفا عمـاؤها
وفاح عطر الانس حـين أقبلت / أبكار عيش عطـر رداؤهـا
وساعدتهـا راحة اليمن علـى / نيـل أمانٍ قادهـا ايماؤهـا
وأقبل الاقبـال بالحبـور اذ / حلق عن روح الحبور داؤهـا
وكم لأيام الصـفاء من يدٍ / عمّت بصـفو أنعم نعمـاؤها
وبالنعيم بعد بؤسٍ قـد حبت / فصح بعـد يأسها رجـاؤهـا
وساعة الدهر اغتدت في راحةٍ / زال بهـا عن العلى عنـاؤها

أفراحها ضفت على الاقطار اذ　　على الدهور ظللت أفياؤها

واستمر مادحاً بعض أصدقائه باسلوب بديع ، وتنق فيه بين ذكر أعضاء البدن على الترتيب من القرن الى القدم ، وبين الصفات التي تليق بالممدوح :-

ففيه روح المكرمات ابتهجت　　وانتهجت نهج البقا أعضاؤها
وفيه هام المجد قد سما علىً　　وغرّة الندى بدا بهاؤها
وفيه حاجب المزايا قد غدا　　مزججاً راقت به لمياؤها
وفيه عين العلم قرت فانمحت　　بماء مزن فيضه أقذاؤها
وفيه أنف البأس أضحى شامخاً　　في منعة قد شمخت قعساؤها
وفيه ثغر الدهر اضحى باسماً　　يفتّر والدنيا زهت ارجاؤها
وفيه جود الجود أضحى زاهياً　　في منن من جوده نماؤها
وفيه صدر الفضل أضحى لجّه　　للعلم عاد مورداً رواؤها
وفيه كم أضحى فؤاد سؤدد　　بفرحة ملأ الفضا سراؤها
وفيه كم من بطن صحف طرزت　　قوم عليه في العلى ثناؤها
وفيه كم حازت من العليا له　　برجل سبق قصباً اقصاؤها
وفيه كم من قدم لمجده　　رسا على هام العلى ايطاؤها
تصورت به المعالي فاحتبت　　اذ في نسيم مجده احياؤها
يثني الملا على اياديه وما　　زال الثنا ولم تزل أنداؤها

وقال مرتجلاً على أثر اكساء الشيخ محمد بن الشيخ علي كاشف الغطاء له عباة ثمينة :

ان خير الورى محمد من في　　مثله بعده عقمن النساء
شملتني منه العبا فحبتني　　بفخار يدوم تلك العباء
أنا من أهلها وقد شملتني　　نسبة جدّتي هي الزهراء

وله مقرظاً تخميس عبدالباقي العمري لهمزية البوصيري في مدح الرسول الاعظم (ص) :

أبدور بروجها الآراء　　أم شموس بنورها يستضاء
أم لعبدالباقي عقود لئال　　في البرايا لضوئها لألاء

درر اذ سما سناها الدراري حسدتها على علاها السماء
بل هي السائغ الفرات الذي منـ ـه أصابت حياتها الاشياء
فلروح الكمال منه غذاء ولجسم الافضال فيه نماء
تتمنى من ذلك العذب لو يجـ ـدي التمني مزاجها الصهباء
فلأفكارنا به قبسات ولآرائنا به ايراء
يا إماماً بالشعر نال مقاماً قصرت عن بلوغه البلغاء
ان ما قد سمطت سمط لآل زينت فيه كاعب عطلاء
كم ترجته زينة كل بكر وتمنته حليها عذراء
انما ذاك الاصل جسم وذا[1] التسميط روح ووصفها اعياء
كم معان هتكت عن وجهها الحجـ ـب كما يهتك الظلام الضياء
ثم قد صنتها عن الناس طراً مثل ما صان ذات خدر حياء
وعن الفضل كم كشفت غطاءً فبدى و ما عليه غطاء
قد مدحت النبي والآل والصحـ ـب لك الله والنعيم الجزاء
وعلى بعض ذلك المدح كل المـ ـدح نزر من الملا والثناء
قل وما أنت بالغ مدح ندب بالغ في نظامه ما يشاء

وله أيضا :

بفؤادي افدي وروحي نائين بهذا وذا وقل الفداء
جعلوا بالنوى نهاري ليلاً ونهار المتيمين مساء

وله ايضا شاكيا من الدهر :

لقد كنت أنأى عن أبي الدهر من أبي أخ الحب عن لمياء ذات وفاء
فأضحت صروف الدهر أدنى لمهجتي وأقرب من أمارتي لشقائي

وقال في وصف الشعر :-

ليس زهر الربيع الطف مما أنبت الفكر في رياض الثناء
اين زهر الربيع من زهر معنى رق لفظاً وراق عين الرائي

وما ألطف قوله مادحا :-

تراه لحل المشكلات كأنه عطاء وتلك المعضلات رجاء

(١) كذا جاء بالاصل .

وفاق أولي الجدوى بجود كأنه … رخاء وآمال الأنام غلاء

وله من أبيات :ـ

وللصفين في صفين نار … يؤجج وقدها عزم مضاء
وكم لهم حنين في حنين … حنين النيب أعطشها الظماء

وله معاتباً :ـ

أبدلت صفو مودتي بعداوة … ومحبتي بالبغض والشحناء
ولمنتهى صدق الصفاء بمنتهى … عدم الوفاء سمحت في ايوائي

وقال في قدوم صديق له من الحج :ـ

أشرقت في قدومك الزوراء … واستضاءت بنورك الارجاء
طالعت أرضها طلايع نور … ببسيط الغبراء فيك سماء
بسماها بدت سعود نجوم … قبست منك نورها فاستضاؤا
واياديك كعبة قد أقامت … للمعالي طافت بها العلماء
وبنيت الهدى بسعيك حتى … قام ركن الهدى وشيد البناء
واستعار الندى نداك فأثرت … بنداه الثرى ومنك الثراء

وله راثيا السيد علي آل بحر العلوم صاحب البرهان ومعزياً ابن أخيه السيد حسين ، قوله :

عاد قلبي اليوم رزء قد دهى … من خطوب نزلت وادي النهى
أضرمت يا سعد نيران جوى … حرها يحكي لظى جمر الغضا
لبدور أفلت من بعدما … أشرقت في كل أرض وسما
كنت فيهم خالي البال ولا … اسأل الركبان عما قد جرى
فنعى ناع بهم أوهى القوى … ورماها بالجوى لما نعى
عاذلي دع عنك لومي انني … لست ممن يصطفي حسن الأسى
كيف ترجو من فؤادي سلوة … بعد ما قد ذاب من نار الجوى
لعلي القدر والمولى الذي … شاد للعلياء أركان العلى
ومنار الفضل بل نور الهدى … بدر افق العلم بل شمس التقى
ميت مات له الدين أسى … وانطوى لما انطوت تحت الثرى

(لو رسول الله يحيي بعده	قعد اليوم عليه للعزا)[١]
أدرى قبر حوى جثمانه	أي آيات من الفضل حوى
كيف واري فيه بدرا زاهرا	بعد ما تمّ كمالاً وعلى
والثرى مذ غيضت بحر ندىً	بعد ما عبّ نوالاً وطمى
نكبة لا تنقضي أيامها	أبداً أو ينقضي عنها المدى
أحسين ابن التقي العيلم الـ	ـعلم الفرد لارباب النهى
وأخا العلياء والمجد الذي	فوق هامات المعالي قد رقى
أنت في ذا العصر مصباح الدجى	والحجى ان بلغ السيل الزبى
فبك السلوة ان لم نسله	وبك الصبر وان عزّ العزا
فرعاك الله صبرا إنه	لا يردّ المرء بالحزن القضا
ان ذا تقدير باريك الذي	صوّر الاشياء خلقاً وبرا
انما انتم بدور كلما	غاب بدر منكم بدر بدا
وارتضى ياحسن الفعل الذي	رضي الله لكم فيه القضا
وتقوّوا بجميل الصبر في	حادث قد هدّ للعلم القوى
فسقى الرحمن قبراً ضمّه	وابل الرضوان من صوب الحيا
فهو لا ينفك عنه ما بدا	قمر الافلاك أو شمس الضحى

وقوله :

تسير الى وادي الغري ركابكم	فيسبق حادي العيس قبل السرى قلبي
ولو لم يكن يرعاكم في مسيره	لطاوله شوقاً باجنحة الحب

وقال مناجيا ربه :

إلهي اذا لم تعف عن مذنب لجا	اليك من الاوزار من يغفر الذنبا
تعاليت من ربّ حكيم بمن عصى	كريم لدى الدنيا رحيم لدى العقبى
اذا زدتُ بعداً زدت يارب منّة	عليّ يزدني منك لطفك بي قربا

وفيه أيضا : ـ

لئن أنت لم تغفر إلهي خطيئتي	وكنت على ما قد جنيت معذّبي
وقفت وقوف العفو في باب حطةٍ	تحطّ به الاوزار عن كل مذنب

(١) بيت من مقصورة الشريف الرضي في رثاء الامام الحسين (ع) .

وما هو الا باب رحمتك التي　　　أحاطت بمثلي مبعد ومقرب

وفيه أيضا وقد عربها من الفارسية :-

إلهي أنت ترحم كل عبد　　　عفا وعصاك عن جهل وأذنب
فحاشا ان تعذب غير عاص　　　تيقن أن عفوك منه أقرب
بنارك ان تعذبني لذنبي　　　فماذا ذنب نارك بي تعذب

وقوله مهنياً من قصيدة :-

قد شربنا من الصفا أكوابا　　　إذ شربنا من الوفاء شرابا
فغدونا في روض جنة عيش　　　قد أصاب الغرام فيها الشبابا
راق فيها النعيم حتى رأينا　　　عرباً من صفائها أترابا
ألبستنا من سندس العيش لما　　　راق صفواً يد النعيم ثيابا
شارب الصبح مذ ان لبس الانس　　　وفود الدجى من اللهو شابا
وصفا العيش للمعالي فأضحت　　　غانيات العلى به تتصابى
يا صباح الحبور خلدت صبحاً　　　لاارتدى الليل من سواك اهابا

وقوله أيضا :-

تذكر عهداً بالغوير وكثبه　　　فطار له قلب علوق بسربه
وأنقضه برق تألق بالحمى　　　فهب كما هب النسيم بقضبه
ومال لمن يهوى كأغصان دوحة　　　مشوق ذكت بالشوق حبة قلبه
دعا لبه داعي الهوى فأجابه　　　فؤاد متى هبت صباً منه تصبه
وما نام يوما عن غرام ولم يفق　　　له قلب صب نائم متنبه
تسير به الاهواء شوقا الى لقى　　　غرير رعى عهداً قديماً لصبه

وقوله متغزلاً :-

أتت مثل قرن الشمس حوراء كاعبا　　　جهاراً ولم ترقب رقيباً مراقبا
تبدت ببرج السعد شمساً سعودها　　　يبدد من ليل النحوس الغياهبا
مهاة أرته الشمس دون لثامها　　　ومن فوقها كالليل ألقت ذوائبا
لها ناظر منها عليها وحاجب　　　على ناظر قد عاد عيناً وحاجبا
وزارت وقد ألقى الظلام سدوله　　　فأخفى سناها بالشعاع الكواكبا
وكم بات يشكو صدها وجفاءها　　　على الهجر اذ للوصل أمسى مجانبا

وقد صار لايشكو الجفا بعد هذه　　غداة له أضحى الوصال مصاحبا
وأسرع لما أن دعته لوصلها　　وعيش رغيد قد تصفّى مشاربا
وقد أسكرته من سلافة ريقها　　فأصبح نشوان المعاطف شاربا
أعادت عليه الانس اذ كان عازبا　　وردّت اليه العيش اذ كان غاربا
فعانقها والدهر بالعيش قد صفا　　وأضحى نهار الوصل بالصفو لاحبا

وقوله متغزلاً :-

وظبي غادرت عيناه قلبي　　لقىً بين الحوادث والخطوب
وقطّع مهجتي بصقيل لحظٍ　　وماضي اللحظ أقطع للقلوب

وقوله في النسيب :-

قد دعاني داعي النوى لوداعٍ　　ودواعي النوى تذيب القلوبا
فوقفنا ولي فؤاد مطار　　في جناح الفراق زاد وجيبا
ثم ودعتهم وعدت بقلب　　صيّرته أيدي البعاد لهيبا
لست أدري أودّع الروح جسم　　ذاب أم ودّع الحبيب حبيبا

وقوله :-

أودّعكم وأودعكم فؤاداً　　أبى إلاّ المسير مع الحبيب
بقطعكم الفجاج به قطعتم　　من الدنيا وزهرتها نصيبي

وقال معاتبا الشيخ طالب البلاغي :-

أطالب اني صفو ودّك طالب　　وعن كل حب دون حبك راغب
فان زغت عن حبي وملت عن الهوى　　فاني على الودّ القديم مواضب
فحبك فرض في الوداد مؤكد　　وودك في دين المحبة واجب

وقوله يرثي الامام الحسين (ع) :

أودى بجسمك دهر حشوه العجب　　في طيّه خطب من دونه العطب
وما العجائب فيه أن ترى عجباً　　بل العجايب ان يخلو له عجب
ان الرزايا وان أرخت أر بتها　　يدالسرى ووجاها الوخد والخبب
قد ساقها زمن من قبله زمن　　وقادها حقب من قبله حقب
حتى تناهت لآل المصطفى وقفت　　فلا تسير كأن أودى بها التعب
روّت قليلاً فمذ سارت ركائبهم　　تبعتهم شتاتاً أين ما ذهبوا

شبّوا بحجر خطوب الدهر أجمعهم | كأنما صرفها ام لهم واب
دارت على فئةٍ منهم دوائرها | وطاف بالطف منها فيلق لجب
يوم ثنت ركباً فيه عزائمهم | والأسد يوم الوغى تثنى لها ركب
يوم به الشرك قد ثارت عجاجته | والشمس أمست بذيل النقع تنتقب
يوم به قد ورت في كل ناحية | نار الى الحشر لم يخمد لها لهب
يوم تزلزلت السبع الشداد له | وكادت الطبقات السبع تنقلب
يوم به كورت شمس الهدى فغدا | بالنقع ليلاً وأطراف القنا شهب
يوم به دهت الاسلام داهية | وأصبح الدين دامي العين ينتحب
يوم به الارض مادت والجبال غدت | كأنها سفن في البحر تضطرب
يوم به شفت الاحقاد غارتها | على النبي وسلت سيفها الخطب
يوم به في عقود للقنا نظمت | من العقود رؤوس دونها الحبب
يوم به البارقات البيض قد نثرت | فعصبت من بني طه بها عصب
وكم تعفر في عفر الثرى جسد | وكم تترب خد للهدى ترب
أضحى به ابن رسول الله منفرداً | في مجمع وثبوا للغدر وانتدبوا
فليت عين البتول الطهر تبصره | تحت العجاج وسوق الحرب منتصب
وناصراه على الاعداء ذو شطب | مذرب وسنان خده ذرب
وما سوى رأيه يلفى له وزر | وما سوى عضبه في الحرب يصطحب
سقى ضوامي المواضي من دمٍ وقضى | بحدّها وهو ظمآن الحشا سغب
الله أكبر من يوم بكت بدمٍ | به عليه رماح القوم والقضب
كأنني بابنه السجاد من سقمٍ | اودى الضنا فيه حتى شفه الوصب
تهمي لفرقته اجفانه جزعاً | والغيث عند افتقاد الشمس ينسكب
لم أنس زينب اذ جاءته شاكية | تقول والدمع من اجفانها سرب
ضع راحتيك على قلبي تجد لهباً | لولا دموعي رأيت الكون يلتهب
أتهتك الحجب عن آل النبي ولا | تهوي السماء ولا اندكت لها الحجب
رزء به ثكلت ام القرى وهوت | أركان يثرب وانثالت له الشهب
أي المصائب تنسى قتل اسرته | أم أسر صبيته من بعد ما سلبوا
فان تطر شعبة بالرمح من كبدٍ | طارت لها من فؤاد المصطفى شعب

وان تلضّت حشاً منهم بحر ظماً روتهم من جفون المصطفى سحب
كلاب حرب غدت في الحرب اذ نشبت أظفارها بدم الآساد تختضب
أقسى قلوباً من الصخر الأصم على آل الرسول بنو صخر بما ارتكبوا
كم حرمة لرسول الله قد هتكوا وحرّة من بنات الوحي قد سلبوا
نفيؤهم بين أهل الغدر مغتصب ورحلهم في أكفّ الكفر منتهب
سقى الاله قلوباً كلها غصص تزجي الأسى وقبوراً حشوها كرب
من ناشد في شعاب الطف أفئدة حرانة بضرام الحزن تلتهب
وأوجهاً كالشموس المشرقات بدت من خدرها فتوارت دونها الشهب
وفتية رغبو في بذل أنفسهم دون الحسين وما عن نصره رغبوا
بيض تصول ببيض في الوغى اعتقلت سمر الرماح وغلب شانها الغلب
وتحت ظل القنا لاحت منازلهم في الخلد وارتفعت عن عينها الحجب
نالوا بحدّ المواضي كل مأثرة وأدركوا بالعوالي كلما طلبوا

وله يرثي الشاعر الشيخ حبيب بن طالب الكاظمي نزيل جبل عامل قوله :

الى كم ترينا المنايا الكروبا وتدلي علينا الرزايا الخطوبا
وكم تزدرينا ليوث الردى وتلقى لها كل يوم وثوبا
ترعب أسد الشرى أسده وتملأ قلب البرايا وجيبا
وكم للحوادث من فجعة تكاد القلوب لها أن تذوبا
وكم نهشة للنوى سمها يدب بروحي وجسمي دبيبا
وكم للزمان مقالي قلى يقلب حزناً عليها القلوبا
سقانا على الكرب صاب المصاب وجرعنا الخطب كوباً فكوبا
وفي كل يوم له اسهم تصيب اللباب وتصمي اللبيبا
ليال تقلب في حالها فيوما رخيا ويوما عصيبا
اذا أركبتنا جواد السرور من الهم قادت الينا جنيبا
وإما رأت باسماً لحظة تعيد التبسم دهرا نحيبا
واما نشقنا نسيم المنى تهب المنون علينا هبوبا
وأهون أرزاء هذا الزمان يكاد الوليد لها أن يشيبا

بمن أتسلّى عقيب النوى وقد أبعد البين عني الحبيبا
حبيب لروحي كان الحبيب فأمسيت منه ومنها سليبا
فيا فجعة المجد أمسى وحيداً ويا ضيعة الفضل أضحى غريبا
لقد كان بيني وبين الأسى حجاب وقلبي طرباً طروبا
فأمسى فؤادي قطب الهموم اعاني الزمان العبوس القطوبا
وعن لمتي قد مسحت الخضاب وصيّرت بالدم قلبي خضيبا
وصيّرت من بعده مقلتي ذنوبا وقلبي المعنّى قليبا
وجسمي توقد لكنما حمته دموعي من أن يذوبا
فمن للقوافي اذا راعها مروع وشاهد أمراً مريبا
ومن ذا يداوي سقام القريض وكان له ان تشكى طبيبا
وهل بهجة لرياض الكمال وقد فقدت ذلك العندليبا
اذا قال اخرس نطق اللبيب وان خرس الخطب كان الخطيبا
لقد أجدب النظم من بعده وكان به قبل غضاً خصيبا
بلى سوف تخصبه أدمعي فتروي القريض وتسقي الشعوبا
أبا يمّ فضل يفيض القريض وما زال يقذف دراً رطيبا
لئن غبت في اللحد عن ناظري وأمسيت عني بعيداً قريبا
فما زلت نصب عيون العلى وشخصك عن عينها لن يغيبا

وقوله أيضا :

رب ليالٍ بوصالٍ أتت كأنها غرّ لآلٍ غلت
كم بردت غلة وجدي وكم مراجل الآمال فيها غلت
كم طردت عنا الأسى مثلما في القلب كم من طرب أوغلت
قد حسب الدهر على عهدي الـ ماضي سواها قلت هذا غلت (١)
فاستحسنت قولي ليالي الرضا وبالغت في المدح حتى غلت (٢)

(١) حدثني الشيخ محمدرضا الشاعر الكاظمي : ان كلمة (غلط) تكتب بالطاء ، الا ان (غلت) فانها للحساب تكتب بالتاء (٢) وحدثني ايضا: بان هذه القوافي الخمس لا سادس لها في اللغة ٠

وقوله :ـ

أبانت عـذر زورتـه الأناة … وكيف الوصل ذي حب ثبات
وكم قد زاره من دون وعد … وقد كانت تراقبه الوشاة
وكم بالوصل جاد عقيب هجر … وكم شفت الجوى منه التفات
فاشرقت الليالي اذ أضاءت … وجوه للمسرة نيّرات
ومذ ذهبت ليال عابسات … أتت أيام وصل باسمات
وكانت بالتنائي مظلمات … فها هي بالتداني مشرقات
فلاح بوجهها للسعد وسم … وللأقبال قد ظهرت سمات
فعش ولك العشيّ بحيث بشراً … كما تحي السرور لك الغداة
وما زالت ليالي الصفو تزهو … نضاراتها بعيش مردفات
وكم قد بشرّته بكل بشر … جآذر هنّ تيه الغانيات
وكن غوانياً عنه غوان … عواطل بالملاحة حاليات
وصفى عيشه بالصفو أحوى … فألّف شمله ومضى الشتات
فقل للعاشقين اذا وجدتم … لرد العذر من وجه فهاتوا
اذا لم يصغ حر لاعتذار … فأين تؤم بالذنب العصاة

وقوله متغزلاً :ـ

مشوق لا يفي للحي لاح … وصبّ لا يفيق من الجراح
تناهبه الجوى حتى تداعى … وجرّعه الأسى مضض الصفاح
وقلب تحت حكم هوى العذارى … أسير في يد الحتف المتاح
لدى عذراء ان ضاقت عليها … خلاخلها تجول على الوشاح
تدير لحاظها أقداح راح … فتسقينا من الخمر المباح
وكم بالوصل قد ظنّت علينا … وان البخل من شيم الملاح
وثغر لم أزل منه بسكر … غدا منه اغتباقي واصطباحي
مهاة ربى فتاة خبا كعوب … خطوف المشي مكسال الصباح
يثنيها الصبا تيهاً ودلاً … كما يثني الصبا زهر الأقاح
وقانصة ولي قلب اليها … يودّ بان يطير بلا جناح
بلا شرك تصيد قلوب شوس … وتفترس الأسود بلا سلاح

حنين في مساء أو صباح   ووجدٍ في غدوٍ أو رواح

وقال في النصيحة :ـ

دع الفضل طراً واترك العلم جانباً   وارجع لجهل ان رجعت الى نصحي
اذا كنت بالأفضال والعلم مسرفاً   أطلَّ عليك الدهر بالضيق والشح

وقوله متغزلاً :ـ

كم واصلتني أميم في ظلام دجىً   واسفرت فاغتدى ذاك الظلام ضحى
أتت فراح الدجى يكبو بعثرته   والصبح أقبل يمشي اثرها مرحا

وقال متغزلاً :

ألا يا صاحبي ولي فؤاد   أصيب بمقتلي غرثى الوشاح
وقانصة ولي قلب اليها   يود بأن يطير بلا جناح
بلا شرك يصيد قلوب قوم   ويفترس الأسود بلا سلاح
مهاة ربىً فتاة خباً كعاب   قطوف المشي مكسال الصباح
ففي الغربي من بغداد صبٌ   لقد عبثت به مقل الملاح
غدا غرض السهام بلا جناح   يهيج أنينه ذات الجناح

وقال فيه أيضا :ـ

قلبي وطرفي ذا يسيل دما وذا   بين الورى أنت العليم بقرحه
فهما بحبك شاهدان وانما   تعديل كل منهما في جرحه
القلب منزلك القديم فان تجد   فيه سواك من الأنام فنحه

وقال في معنىً لطيف :

قد قلت للأعيان مسكوكة   كم لك من بشرٍ وتفريح
لأنت عند الناس ممدوحة   كمدح قدوس وسبوح
اليك بعد الرسل مع آلهم   قد آل تحميدي وتمديحي
بالجود كم أحيو لروح به   كم لك من روح الى روح
ممدوحهم محمود أهل السما   وكل فردٍ منك ممدوحي
سرّحت مدحي لك اذ قد غدا   فيك الى الفردوس تسريحي

وله يهني أبا الثناء الآلوسي بالعيد :

هنّيت بالعيد بل هنّي بك العيد   كما بيمناك يُهنى البذل والجود

وكم قد أسقمت جسمي وأودت ... لحاظ نواظرٍ مرضى صحاح
ألا يا راكب الوجناء رفقا ... بقلب مثل أجنحة الرياح
غدا غرض النوى حتى رمته ... على عمدٍ يد الهجر الوقاح
اذا ما شمت جرجاناً فهوِّم ... وناد على رُبى تلك البطاح
أهيل الحي حسبكم التجافي ... بلغتم بالجفا أقصى الجماح
ففي الغربي من بغداد صبٌ ... قضى لولا التعلّل بالنواح
إنا نهنيك في عيد وأنت لنا ... عيد يدوم مدى الايام محمود

وقال أيضا :

ما في البريّة ممدوح ومحمود ... إلا حميد السجايا الغرّ محمود
ذاك الذي ثمّ من السبع الطباقُ علىً ... فظلّه في الجهات الست ممدود

وله من قصيدة يمدح بها اسرة آل السيد حيدر القاطنة في الكاظمية وبغداد ، قوله :

كرام لقد سادوا الكرام بمحتد ... سما رفعة في مجده كل محتد
نمتهم الى غر المكارم سادة ... ومدت بضبعيهم الى كل سؤدد
زكت في الورى أعراقهم فزكت لهم ... عناصر قد متت بأكرم سيد
وما منهم قد سار الا وساده ... فتى ينتمي مجداً لآل محمد
ومن قد غدا أزكى النبيين جدّه ... تناهى وما أبقى علىّ لممجد
فما بعد هذا المجد مجد لماجدٍ ... وما بعد هذا الفضل فضل لأصيد
لذا قد غدا أزكى الورى آل حيدرٍ ... واكرم ابناء العلى آل أحمد
هم ورثوا العلياء من كل أمجدٍ ... توارثها عن سيّد بعد سيّد
وكل فتى منهم يُلفع بالعُلى ... وبالعلم والتقوى وبالمجد يرتدي
وكل به في شرعة الحق يقتدي ... وكل به في منهج الرشد يهتدي
وهم قلدوا جيد الوجود مناقباً ... يروح دوام الدهر فيها ويغتدي
فطوق منهم بالعُلى كل عاطلٍ ... وقلد بالمعروف كل مقلد
وكم بددوا بين البرية من ندى ... به جمعوا للمجد كل مبدّد
أعاروا البرايا العلم منهم ومنهم ... تعوّد بث الجود من لم يعود

وقوله :

وفت بعهودها بعد الجحود وجادت باللقا بعد الصدود
منعمة بها غر التصابي ولين جناح ذي القلب الودود
قد ابتسمت فبان نضيم در سما قدراً على الدر النضيد
وساقطت الحديث كثير در به أزرت على عبدالحميد(١)
لها قلب أرق على محب من الشكوى وأقسى من حديد
وميّاد تقوم الحرب فيه على ساق وتخفق بالبنود
على الحور الحسان بكل معنى لها شرف الملوك على العبيد
أماطت عن بياض الجيد جعداً فلاح من الصباح سنا عمود
وأهدت للدجى والصبح بدرا وشمساً من سنا خد وجيد
لها في كل قلب نار وجد يسعرّها أوار هوى جديد
هوى في الخافقين أثار ناراً وقال اذا ورت يا نار زيدي
أواصلها وان قطعت وأرضى وان سخطت وأرعى للعهود
رأت عقد الوفاء أجل قدراً وأوفى للعقود من العقود
فاصبح وصلها عقدا نظيما يناط به على جيد الوعود
وكم عطلاء قد أمسى عليها قلائد جيد كاعبة نهود
أتت كالعيد وافى بعد عام فأسفر وجهها عن صبح عيد
وآبت والملا أسرى لديها على الاطلاق ترسف في قيود
واين لنا مناص من مهاة تصيد الأسد بالطرف الصيود
ألا يا أي رود بي رويداً رويداً بي ألا يا أيّ رود
دعي أجفانك المرضى تداوى فؤاداً أسقمته أو فعودي
أعيدي مهجتي ان كان يُرجى لها عود الى جسمي أعيدي

وقال يمدح الشاعر السيد حيدر الحلي :ـ

أرى العرب العرباء ضلّت لسانها وتاه عليهم منه صافي الموارد
وقد ظفرت منه مشاعر حيدر بأعذب من ماء الغمام لوارد

(١) يعني عبدالحميد الكاتب الشهير في القرن الثالث الهجري وصديق ابن المقفع الكاتب .

وقوله متغزلاً : -

واصلته من بعد طول البعاد ... وأتته وهناً بلا ميعاد
ذات دلّ كالغصن مادت سروراً ... وتثنت بقدها المياد
لم تحل عن فؤاده أبد الدهر ... ولا مال قلبها عن وداد
ملكته عزيزة فأباحت ... يوسف الحسن ملك مصر الفؤاد
فهو مُغرىً في حبّها ليس يلهو ... برباب عن وصلها وسعاد
كحلت جفنه كحيلة جفن ... برقاد من بعد طول سهاد
ولعاً بالغرام في كل لميا ... ء ولوع الآراء بالأكباد
أشربت خمرة الصبا فتمشت ... بين أرواحهن والاجساد
ناعمات الخدود رود قصيـ ... ـرات خيام شوارع الأجياد
ان لهـا غيره بآرام نجد ... ولهاً هام في ظبا بغداد
عرب كالأوراد تزهو ومافي ... غيرها للقلوب من أوراد
أشغلته عن غيرها بهواها ... فسها عن مهى الربى والوهاد

وقال يرثي السيد حسن بن السيد علي الخرسان النجفي المتوفى سنة ١٢٦٥هـ :-

دمن قضيت بربعها أوطاري ... وخلعت فيها للشباب عذاري
ومرابع كانت مراتع للصبا ... ما بالها ممحوة الآثار
سرعان ما أقوت وأقفر ربعها ... وغدت برغم المجد أوحش دار
لم يبق منها الدهر الا أرسماً ... كانت مرابع سؤدد وفخار
وأثافياً عجماً اذا خاطبتها ... خاطبت صماً من وراء جدار
قف بي على تلك الطلول لعلني ... فيها أبل من الغليل أواري
شعثاً تراها خشعاً فكأنها ... لخشوعها خلقت من الأحجار
قف بي على تلك الطلول لعلني ... فيها أبل من الغليل أواري
ولكم أطلت بها الوقوف فلم يكن ... فيها وقوفي غير لوث إزار
دارت بساحتها الدوائر فاغتدت ... بعد المسرة درة الاكدار
كم للردى نوب تخللت الثرى ... ومشت بكل مفاوز وقفار
نوب تنوب عن القضاء خطوبها ... تصيب من فوق الثرى ببوار

يزجي القوارع في البوادي صرفها ويزج بالاخطار في الامصار
ملأت زلازلها العراق حوادثاً ورمت كلاكلها على الاقطار
جاءت تقود من الخطوب كتائباً وأتت تجر بجحفل جرار
من كل مشحون المعاطب أرقم أو كل معلوم الضرائب ضاري
شنت علينا كل يوم غارة أردت بكل سميدع مغوار
قد أوجعت منا القلوب وأفجعت مضراً بفحل حروبها الهدار
أودى بكسرى غدرها وبقيصر وبيعرب من قبله ونزار
ورمت ملوك الارض بالسهم الذي أودى بنفس محمد المختار
ونحت بوادرها علياً وابنه الـ ـحسن الزكي بسالف الاوتار
رمته في سهم يد الاقدار عن ضغن ألا حسمت يد الاقدار
أصمت فؤادي المكرمات بسهمها وتجاوزت منه الى الابصار
فالحادثات خوالد من بعده والمكرمات قصيرة الاعمار
تخذت لياليها عليه لباسها أبد الزمان مدرعاً من قار
أمعثر الأبطال في آجالها يوم الوغى ومقيل كل عثار
ومؤسر الاقران في أوجالها رعباً ومطلق قيد كل أسار
لم لادفعت الموت عنك بحزمك الـ ـماضي ومرهف عزمك البتار
ورددت محتوم القضاء بمبرم جار على حكم القضاء الجاري
قصرت يداك عن النصير على الردى وعن العلى أيديك غير قصار
لاتجزعن فرب ليث كريهة أردته غدرة كاشح غدار
قسماً بمجدك ما قضيت وان غدا نوري شخصك في الثرى متواري
لكن قضى حسداً أعاديك الألى ملئت قلوبهم من الأوغار
ما مات من ليمينه وجبينه جـدة من الانواء والانوار
ما مات من بين الأنام لفضله نعم على الست الجهات جواري
ما مات من لهج الأنام بذكره حتى غدا من اشرف الاذكار
فلئن أفلت وكان نورك مشرقاً ورحلت من دار لأشرف دار
فمن البدور طوالع وأوافل ومن النجوم ثوابت وسواري
كم حكمة أبرزتها ودقيقة للعلم قد كانت من الاسرار

تشكوك جهراً اذ كشفت غطاءها ... وتركتها مهتوكة الاستار
ولكم غرست رياض فضل أثمرت ... فجنى بها العلماء أي ثمار
فارقت حيدر وهو اكرم والدٍ ... فدعاك بعد تشوّقٍ لجوار
وأتيته فحباك اشرف منزلٍ ... بجواره وقراك دار قرار
عجباً لقبرك لم تضق فيه الثرى ... وبه سماءُ علىً وعرش فخار
بل فيه شمس ضحىً وبدر دجىً ونجـ ... ـم هدىً وبحر ندىً وطود وقار
ان الندى والفضل بعدك والعلى ... بحنين ثكلٍ والدٍ أبكار
هذا على شرف الهلاك وذاك في ... نزع وتلك على شفير هار
ذهب البقاء اذ المنايا بعده ... في العالمين رخيصة الاسعار
والسحب أمسكت العطاء وأقلعت ... عنا غيوث العارض المدرار
والجود قد عدم اليسار وأصبحت ... يمنى النوال قرارة الاعسار
لا ريب ان ذهب البقاء فما أتى ... من ذكره بدل مدى الاعصار
ان أقلع الغيث الهتون فبعده ... سحب الجفون كثيرة الامطار
أو أعسرت كفّ الندى فلجوده ... في الارض ما دام البقاء مجاري
يابن الخضارمة الذين فروعهم ... تنمى لأشرف محتدٍ ونجار
نوب لرزئك صيّرت أكبادنا ... مرمى الخطوب وملتقى الأخطار
وشواظ نارٍ لا يبوح ضرامها ... في الصدر بالايراد والاصدار
لو لم تكن تطفى بابراهيم ذو الـ ... ـشرف القديم سلالة الاطهار
لورى بارجاء البسيطة وقدها ... ورمت الى أقصى الفضا بشرار
لكن به عادت سلاما اذ غدت ... برداً وأثلج كل قلب وار
ولنا التسلي والسلوّ عن الاسى ... بسليلك العباس حامي الجار
مغوار مضمار السباق الى العلى ... قدماً وفارس ذلك المضمار
ذاك الذي سام الزمان تصاغراً ... وكساه ثوب مذلةٍ وصغار
كشفت غواني العلم عنه غطاءها ... وتجردت عن برقع وخمار
وبجعفر الفضل الذي من فيضه ... عادت فجاج الأرض لجّ بحار
قامت بقطب حوله دار الندى ... وأثير حلم بالعلى دوّار
ذو غرّةٍ يهدي الهدى بضيائها ... وبذلك الضوء الهدى للساري

وبخير سبط جامع شمل العلى　　والعلم موسى صفوة الابرار
هو بدر أفق الفضل الا أنه　　ما لاح الا لاح وجه نهار
ان ساءنا ما قد فقدنا اننا　　بنيي العلى في أدوم استبشار
آوى الى دار البقاء مودعاً　　دار الفناء ونعم عقبى الدار
فعلى ثراه تحية أبد البقا　　تترى ورحمة ربه الغفار

وله مرسلاً الامام السيد ميرزا حسن الشيرازي الى سامراء قوله :

اليك طوى عرض البسيطة آمل　　تصارى المطايا أن يلوح لها القطر
فبشر رجواه بملك هو الندى　　ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

وله من قصيدة يمدح بها الامام موسى الكاظم (ع) قوله :

لييلات وصل عم نشراً عبيرها　　وساعات لهو تم بشراً سرورها
ليال أنالتنا السرور وقبلها　　ليال تقضت بالشرور شهورها
ليال اتتنا عاطلات من الاسى　　وبالبشر جاءت حاليات نحورها
أعاد لنا عهد التصابي نعيمها　　ورد لنا شرخ الشباب حبورها
لقد كتمت من عهد آدم صفوها　　فباح به من بعد كتم ضميرها
ينم سناها بالصباح كأنما　　دجى الليل سر كتمته بدورها
فيكشف أسرار القلوب سناؤها　　ويهتك أستار الغيوب سفورها
كأن قد تراءت نار موسى فاشرقت　　بها الأرض طراً حيث شب سعيرها
صباح الهدى المبسوط موسى بن جعفر　　وشمس الندى المنشور في الكون نورها
امام الورى سامي الذرى مثقل البرى　　مناقب يطوى الخافقين نشورها

وله مقرضاً الباقيات الصالحات للشاعر عبدالباقي العمري قوله :

هل الروضة الغناء يانعة الزهر　　أم الفلك الحالي بأنجمه الزهر
ولجة بحر راق باهر درها　　وفاق الدراري فهو انقى من الدر
أم الورد زاه فتحته يد الصبا　　أم الاقحوان الغض مبتسم الثغر
واغصان فضل أثمرت درر الثنا　　فأبهرت الابصار بالنور والنور
أم الخرد البيض الحسان تمايلت　　دلالاً وقد مالت بها نشوة الخمر
أم السرب سرب الريم في لفتاتها　　تفوق العذارى بارزات من الخدر
أم الحور قد أسفرن عن غر أوجه　　وألقين من فضل البراقع والخمر

نطوف من الخمر الحلال باكؤس　　ومن خمر ريق طاب من رشفه سكري
ووشي كلام أم من الزهر حلة　　وحلي نظام أم عقود من الدر
لأفصح أهل النظم من جاء أومضى　　وأشعر خلق الله في صنعة الشعر
ترصع في مدح النبي وحيدر　　وزوجته الزهراء فاطمة الطهر
وابنائها الغر الألى جاء مدحهم　　بنص من الرحمن في محكم الذكر
مدائح فاقت لا تليق لغيرهم　　وما الدر الا للمعاصم والنحر
كواكب في الآفاق تسري وكم سرت　　لأفلاكها شمس وكم سار من بدر
أيا من كسبت الحمد في مدح سادة　　وحزت جميع الفخر والفضل والاجر
مدحت الكرام الأنجبين مدائحاً　　يقول لك الازري اشدد بها أزري
لانك يا بدء القريض وختمه　　علا بك شعري مثل ماقد غلا شعري
وكم لك فيهم من مراث شجونها　　(جلبن الاسى من حيث ندري ولاندري)
ومن عجب وهي الزلال عذوبة　　تقلب أفلاذ القلوب على الجمر
ويمطر من أطرافها الحزن والاسى　　ويقطر من اكنافها صيب الضر
تظلل وجه الارض حزنا غيومها　　فتنهل من صوب المصائب بالقطر
وبالباقيات الصالحات وسمتها　　على انها كالروح خالدة العمر
روت حكم السبع المثاني وأفصحت　　فصاحتها عما حوى الذكر من سر
هي الفلك مشحون بكل دقيقة　　بها جمل الامثال بين الملا تسري
سفين جرت في كل بحر وانما　　جرت دون مجرى السفن في البحر والبر
صحائف في أيدي الزمان نشرتها　　وكم لك بعد الطي للفضل من نشر
لالفاظها روح مدى الدهر خالد　　بقاها فما تدري بموت ولا حشر
لقد شربت ماء الحياة واشربت　　كروح المعاني روحها مشرب الخضر
قد انحصرت في كل حرف للفظها　　دقائق شتى بعضها جل عن حصر
ومن عجب قد أبطل السحر آيها　　ويجري بها السحر الحلال مع الحبر
فيا لكتاب حاز كل غريبة　　أحاطت بحل الفضل من عالم الذر
ويا لسواد في بياض كمقلة　　لذي غنج ملء الجفون من السحر
لقد صنت خدر النظم في عضب فكرة　　واسكنت كلا من غوانيه في قصر
وزينت أبكار المعاني فأصبحت　　مكللة من حسن لفظك بالدر

وقد صغت منها للـــزمان قلائداً　　وقرطا يروق العين في اذن الدهر
أغرت عليها بالقـوافي فأصبحت　　وفي أسرها كالمجد عندك في الاسر
فراحت على الابكار تفخر دائما　　وتسحب أذيال التبختر والكبر
جبرت بها قلب القوافي وكم وكم　　جبرت لقلب النظم والنثر من كسر
وكم حكمة للناس بان غموضها　　بفكرك من بعد التحجب والستر
اذا طار نسر الفكر منك لغـــاية　　فأقرب شيء عنده هامة النسر
على كل لفظ راق كم لك غارة　　وفي كل معنى فاق كم لك من غور
أيا من هو البحر المحيط بما حوى الـ　　ـورى ومميط الستر عن حكم غر
ومن قد حوى من كل مجد لبابه　　ونال مزايا الفضل بالنائل الغمر
وحاز المعالي الغر والفضل والعلى　　وفاق على من فاق في سالف العصر
بنظم لجيد النظـــم درّ قلائد　　ونثر لهام المجد تاج وللفخـــر
فان قيـــل درّي فمن فلك العلى　　وان قيل درّ فهو من لجة البحر
بقيت بقاء الدهر مهما تسلسلت　　له دورة عاد التسلسل للـــدور
ودمت لأشتات الفضائل جامعاً　　وغرّ السجايا طوع نهيك والامر

وكتب الى صديقه العمري عندما أهدى له بعض البذورات ، قوله :

قد صنت حبي للنعيم جميعـــه　　ومحضت صفوته لعبد البـــاقي
فبعثت منـــه بعض بذر جلّـــه　　حب القلـــوب له بقلبـــي باق

فأجابه العمري :

وصلت هدية جابر بنظـــامه　　قلبي الكسير فيـــاله من جـــابر
فبزرتها عـــندي وما بزرتهـــا　　لما روى اكسيره عن جـــابر

فأجابه الكاظمي على جوابه :

أتى منك ســمطا لؤلؤ أي لؤلؤ　　لسمط لئالي البحر سمطا هما يزري
بتاج الملوك الصيد أجدر زينـــة　　وأحرى بحور العين للجيد والنحر
ملكت فنون الفضل يا لجّ بحره　　وقطب ذوي الآداب بالنظم والنثر
واخلصت للباقي عبـــودية لهـــا　　تملكت رقّ المجد والفضل والفخر
لقد لوت الآداب جيداً وأذعنت　　اليك ودانت وهي في غاية الكر
كأنك رب النظم خلاّق روحه　　ومبدأ معناه وخاتمـــة الشعر

وهل سيد للفضل بالفضل فايق   سواك وقد سواك نابغة الدهر

وله يؤرخ عام بناء (حسينية آل الحيدري) في الكاظمية وقد شيدها مشير الملك الشيرازي من ماله وذلك ١٢٩٧هـ بتوجيه من العلامة السيد محمد بن السيد أحمد الحيدري المتوفى ١٣١٥هـ قوله :

ترات جنة فيها قصور   على الأقطار منها ضاء نور
وهذي روضة للعلم تزهو   وأنوار العلوم بها تنور
وهذي كعبة والركن منها   بتقبيل وتعظيم جدير
وهذي الخلد أخلدت المعاني   بساحتها لبانيها الدهور
أقيمت للمآتم في إمامٍ   به تطفى من النار السعير
وذو فلك به شيدت بروج   ولكن المقيم بها بدور
أبوهم أحمد في الناس نور   وحيدر جدهم قمر منير
يمين الجود قد أضحت لديها   الى مجد المشير بها تشير
همام شاد دين الله فيها   فأضحت وهي للاسلام سور
مشير الملك شيدها فأرخ   (هي الفردوس شيدها المشير)

وله يمدح السيد ميرزا حسن الشيرازي ويهنيه بيوم الغدير ويعدد مناقب الامام علي أمير المؤمنين (ع) قوله :

ان يوم الغدير يوم منير   ملأ الارض والسما منه نور
قد صفا الدهر وازدهى بصفاه   اذ أعار الصفا اليه الغدير
هو شهد حلا بذوق الموالي   وبذوق القالي أجاج مرير
من سناه الايام ضاءت بنور   وتوارى عن صبحه الديجور
قد تروت منا قلوب ضحايا   مذ سقانا منه الزلال النمير
أشرقت شمسه بنور رشاد   مثلما للرشاد أشرق طور
ذاك يوم به احتيت كل روح   للمحبين حيث فيه النشور
قد هوى الكفر اذ لمجد علي   قد علا فيه مسند وسرير
ظهر الحق في ولاه عياناً   اذ لاكمال الدين فيه ظهور
فظلام الضلال ديجور ليلٍ   وسنا الرشد منه صبح منير
فيه كف النبي أضحت بكفٍ   زلزلت خيراً فطاح السور

نصرالـــدين في عليّ ولـــولا عضبه واليمين عـزّ النصير
صبح حق بدا بشمس رشـاد لم يغب عـــن ضيائه قط نور
يا إماماً أحصى به كل شـيء ذو العلى لن يند عنـه نقير
كن معيناً لواحد الخلق فضلاً حجة للأسلام فيـه الحبور
أي سبط سرت به سرّ من را اذ لها بالهداة دام السرور
واغثـه بالختم من آل ياسين امـام تدان منـه الظهور
واغثـني به وبالعتق فيـه من خطوب تدلى بهن الدهور
وتصدّق علي بالعفـو يا من هو للعفو قـد براه الغفور
قد سما جوهر تصدقت فيـه حسدته معـادن وبحـور
أنا عانٍ وانت مولى كـريم وضعيف وأنت مولى قـدير

وله يمدح السيد ميرزا حسن الشيرازي قوله :

يا مبهراً أهل البصـائر ببدايع الفضل البواهـر
ومطـرزا افق العـلى بثـواقب العلم الزواهر
ومنوّرا بصـر النهى في أثمد الحكم الظواهر
ومبصراً عين الحجـى وجفـون أبصار البصاير
ومقـوّماً في رأيـه للعلم روحـاً بالعناصر
مـن غـرّ آراء أبت تعطى أزمّتها لخـاطر
ونضـائل عن حصرهـا قعد المعـدّد والمكاثر
خطباؤهـا تتلو الثنـا فوق الزواهر لا المنابر
بيضّت وجـه العلم اذ سوّدت بالفضـل الدفاتر
فكأنمـا بكـواكب محشوة لهـم المحـابر
وبعثت أرواح العلـوم وهنّ في وسط المقـابر
ونشـرتها بعد الحمام ولم تزل للفضل ناشـر
أحييتهـا من بعـد مـا أمسين كالرمم الـدواثر
فلـوت اليـك رقابهـا يا من له تلوى الخناصر
أطمحتا فـوق المعـالي في مآثره العواطـر
ومميط حجب غوامض الـ ـعلم الخفيّة كالسرائر

وميتناً ما قــد بدا — من أوجهٍ منهـا سوائر
ومرصـعاً منها اكاليـ — ـلاً ترصّع بالمآثـر
ففـدت سواء هـن في — بصر البصـيرة والزواهر
يا من تشير له العلى — دون الأكابر والأصاغر
روجت سـوق العلم في — قسطاس رأي من جواهر
وبث نثـر اللؤلؤ الـ — ـمنظوم في سلك الخواطر
فاقت تجارة مشتريه — على تجارة كل تاجـر
أحسنت بالجود القـرى — لمقيم دار أو مسـافر
ولزائركم جـدت في — جدواك منّاً أو مجـاور
حتـى تردت بالغنـى — امم عليهـا الفقر دائـر
وشرحت أيّ مناهـلٍ — للعلم روّت كل خاطـر
ماء البقـا منهـا يفيـ — ـض لوارد منهـا وصادر
صـاف كمـرآة بهـا — تبدو الدقايق والسـرائر
في أيّ قفـر مهمـهٍ — ظامي الحشا فيـه مخاطر
لولا الالى في فضـلهم — ملأوا الصحائف والدفاتر
آل النبـي هـم الألى — تزهو باسمهم المنـابر
فهم شـموس حقيقـة — ضاءت وهم شهب زواهر
بهـم السما والارض دا — م بقاهما في أمـر قادر
غمروا الجهات الست في — جود دوام الدهـر ماطـر
فتقاسـمت جـدواهم — جمل القبايل والعشـاير
في نورهم ضـاء الوجود — وعنـه قد زلن الدياجـر
عطفـاً علـيّ فانني — لك لم أزل ونداك شاكر
وبنظم شعري فيـك قد — لاحظت تعظيم الشـعائر
فاسلم ودم ترقى العـلى — فوق الدراري الزهر سائر
في صـفو عيشٍ دائـمٍ — للعلـم والعليـا مؤازر

وله يمدح الشيخ محمد بن الشيخ علي بن الشيخ جعفر صـاحب كشف الغطاء ويهنّيه بعيد الفطر قوله:

عيد الورى يوم وعيدي سرمد　　بقاك فابق وخلد الأعصارا
عيدي لقاء منير مجد حل في　　فلك على قطب الفضائل دارا
بدر اذا ما اشرقت أنواره　　بالسعد صيرت الظلام نهارا
مالي أرى الشعراء تكسب ذلة　　دون الأنام وتحمل الأوزارا
مدحوا الاخساء اللئام فأرخصوا الـ　　أسعار اذ قد أرخصوا الاشعارا
ولكم دعا مدحي نوال معظم　　أصدرت عنه همتي استكبارا
أرجو الرغائب من كريم لم يزل　　معروفه يستعبد الأحرار
من قد غدت يمناه يمناً للورى　　ويساره للمعتفين يسارا
هو علم العلم الذي آراؤه　　تسري بكل دجنة أقمارا
نجل الخضارمة الذين حماتهم　　للدين كم آوت حمى وجوارا
نمت العلوم جميعها في أرضهم　　وجنى الهدى من روضهم أثمارا
خلفاء حق في العلى باراهم　　أبناء صدق لا تكاد تبارى
منهم ترى المهدي اكرم من حوى　　فضلاً وأفضل من حمى وأجارا
فلئن أقام ببلدة فصفاته　　أخذت فجاج الارض والاقطارا
أو جعفراً فاض الثرى من فيضه　　فضلاً واجرى جوده أنهارا
مأوى المعالي الغر من لو فصلت　　لعلاه أثواباً لكن قصارا
أو محسناً حسن السجايا حلمه　　يربى على الطود الأشم وقارا
يا أيها النور الذي من ضوئه　　أهل الحقيقة تقبس الانوار
عش سالماً عالي البناء مؤيداً　　للمجد مأوى ، للمكارم جارا
ما عسعس الليل البهيم وأشرقت　　شمس النهار وبدر فضلك سارا

وله يتشوق صديقه الشاعر الشيخ عباس الملا علي البغدادي ويعاتبه بقوله :

اقاسي من صدودك ما اقاسي　　وأحمل منك اضعاف الرواسي
أروم القرب منك وانت ناء　　وأرجو أن تلين وانت قاس
فيقتلني نواك وأنت راض　　ويمرضني هواك وأنت آسي
رضيت من اللقا بخيال طيف　　ومن طيف التواصل باختلاس
نسيت لياليا سلفت بأنس　　واني لا وحقك غير ناس

طلانا ريقه والكاس ثغر　　　وساقينا اللمى والجفن حاسي
فما لي كلما قد قلت رفقاً　　　بقلبي جدّ فيه بانعكاس
وقد شرب الهوى فشربت منه　　　ومن كاساته أترعت كاسي
تردى السقم ناظره لباساً　　　فعاد لباس ناظره لباسي
تميل بمهجتي نشوات سكرٍ　　　إذا مالت به سنة النعاس
وحاشا أن أميل الى سواه　　　واين الصب من ظبي الكناس
أغار على الفؤاد بمقلتيه　　　فواسى فيه عباس المواسي
فتى بالفضل أشهر من ذكاءٍ　　　اذا أرتفعت وأذكى من أياس
له فضل به فاق ابن سينا　　　وشعر فاق شعر أبي نواس
وكم للعقل من نور مضيء　　　له من نوره أيّ اقتباس
بمدركه العقول العشر حارت　　　فكيف تحسّ بالخمس الحواس
له فضل به حار ابن سينا　　　وحلم راسخ كالطود راس
بعالٍ هل تقاس بها معالٍ　　　وها هي جاوزت حدّ القياس
ألا يا خير من بالفضل عنه　　　تحدثنا اناس عن اناس
لقد أسست من علم وفضل　　　بنى فبنى الأنام على أساس
أجل وكسوت عاري الفضل نوراً　　　فعاد بنوره الوقاد كاسي
فدم واسلم ولا تجعل فؤادي　　　يقاسي من صدودك ما يقاسي

وله في مرض أبي الثناء الآلوسي قوله :

قالوا اصيب شهاب الدين في مرض　　　فقلت ما ذاك إلاّ عارض عرضا
وعن قريب ترى الامراض معرضة　　　عن جوهر لم يصاحب دهره عرضا

وله يرثي السيد علي آل بحر العلوم صاحب البرهان ويعزي الشيخ محمدحسن آل يس الكاظمي واخويه السيد حسين والسيد جواد وأولاد أخيه ، قوله :

ما لهجوع المجد من موضع　　　وما لقوس الصبر من منزع
هيهات أن تبرد من غلة　　　له ونار الحزن في الأضلع
لرايع أنشب أظفاره　　　في كل قلب بالأسى موجع
بأي رزء من سواد الأسى　　　برقع وجه الارض في برقع

أشجى الجهات الستاذ زعزع الـ ـــسبع الاقاليم فلم تهجع
واظلمّت الدنيا وساوى الاسى بين غروب الشمس والمطلع
لرزء ندب حاز ما حازه الـ ـناس من الفضل ولم يقنع
همى نداه ، وطمى علمه فأي ظام منه لم يكرع
أحاط في الدنيا ندى كفه احاطة الأركان في المربع
قد أنزع الاقطار حزناً سرى لكل قطر بالندى مترع
صبراً بني هاشم ان الاسى سدّ طريق للأسى مهيع
لو ردّ ميت بالبكا رده طرف العلى بالأدمع الهمع
أضحى (علي) مع عليّ ومن منه دنا للدهر لم يضرع
ومن غدا جار عليّ الذي عنه غداً في تلك لم تمنع
قد ردّ شمس الفضل من بعدما غابت لأفق الرشد الانصع
والشمس ما ردت لشخص سوى الى عليّ والى يوشع
كم للمعالي الغر من بعده نوح وكم للفضل من مصرع
ضاق الثرى ذرعاً ولم يتسع ولو يمد القتر في أذرع
لكل دهياء ادلهمّت أسىً فظللت في ليلها الأسفع
اواه من خطب وأوّاه من رزء عظيم وأسىً مفجع
عزّ إمام العصر فيه فقد نساء برزء مفجع أفظع
وقل غدونا بعده في حمىً من كل بشرى وصفاً بلقع
من للأيامى واليتامى معاً هل لبني الآمال من مرجع
هل للعلى والعلم هل للندى هل للهدى والفضل من مفزع
لولا أبو جعفر شمس الهدى نيّر افق العالم الأرفع
محمد ذا الحسن الاروع الـ ـندب ويا لله من أروع
ندب حوى الفضل جميعاً ولم يترك به للناس من مطمع
ان سار فرداً سار في موكب حفّ به للمجد في مجمع
أنمله العشر اذا ما همت تهمي البحار السبع من أصبع
أبدع في صنعته مبدع الـ ـصنع وجل الله من مبدع
تتبع الاملاك أحكامه وغير حكم الله لم يتبع

قد ساءه فقد فتىً رزؤه ... يرتع فيه الحزن في مرتع
لولا الحسين الطهر ذاك الذي ... لولاه غيم الغيم لم يقلع
يمّ علوم ورث العلم من ... يمّ علومٍ بالندى مترع
ندب غدا في علمه واحدا ... شأى جميع الناس في أربع
بالعلم والحلم وفيض الندى ... وفي علاً سامي الذرى أرفع
شدّ به الاسلام أزراً وفي ... (محمد) كهف العلى الأمنع
غوث الملا من لاذ في ظلّه ... لنائبات الدهر لم يخضع
في كفه أضحت نواصي العلى ... تسفع بالأنزع والأفرع
من معشر لولاهم لم تثب ... والعمل الصالح لم ينفع
دم معاذاً بعدهم للهوى ... وللكرام السجد الركع
فليتسلّ بالجواد الذي ... لغير شرع الجود لم يشرع
ندب رعى العلياء اذ لم يزل ... في منظر منه وفي مسمع
سنّ الأيادي البيض بين الملا ... وني سواها قط لم يصدع
به سل المجد وفي فرقدي ... علاً ومجداً بالعلى مولع
وليسل عن عمٍ بأزكى أخٍ ... منتجع للفضل مستجمع
ذاك الهمام الحسن المرتقى ... في العلم أعلى مرتقى أرفع
نوران كل باهر بالسنا ... بدران كلّ زاهر المطلع
وعزّ بالعم الحسين الذي ... عمّ الملا في جوده الممرع
ندب حمى الجود حماه كما ... صان العُلى في مجده الأرفع
فمربع الفضل غدا مربعاً ... منه بأزكى ماجد أروع
غاض بهم دمع الأسى بعد ما ... فاض ثما للدمع من منبع
فلا أغبّ الغيث في وكفه ... تربة يمّ غاض في مضجع

وله يرثي الشيخ محمد بن الشيخ علي كاشف الغطاء قوله :

سقى الله في اكناف كوفان مربعا ... ورواه سحب الدمع مثنى ومربعا
وجاد ثراها واكف العفو والرضا ... اذا ضنّ وكاف السحاب وأقلعا
تضمّن بحراً بالمكارم قد طما ... وحاز خضماً بالنوال تدفعا
نعى باسمه الناعي فافجع نعيه ... وقرّح اجفان المكارم اذ نعى

دعـاه الى دار النعيم إلهه فلبّاه لما أن دعاه وأسرعا
ولولا أبو الندب التقي لما سلا فؤاد بماض الرزء حزناً تقطّعا
هو الحسن الافعال والعلم الذي غدا علماً في الفضل والعلم مشرعا
فتى فرعه من دوحة أسديّة نمت فنما منها الهدى وتفرّعا
فصبراً أرى ما نالكم آل جعفر وان كان للقلب التصبّر أوجعا
فليس ترى عين الأنام سواكم شموس معالٍ في البرية طلّعا

وله من قصيدة يمدح بها الزعيم الديني الشيخ محمدرضا(١) بن الشيخ موسى بن الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء ، قوله

(١) ذكره ولده صاحب الحصون في ج٥ ص٢٢٣ فقال : كان عالما فاضلا كاملا فقيها مجتهدا أديبا شاعرا مترسلا رئيسا جليلا مهابا وقورا حسن الشمايل حميد الخصال متواضعا لطيفا ظريفا ، حضر السطوح في الاصول والفقه على الشيخ أحمد الدجيلي واخيه الشيخ علي ، والآليات على الشيخ ابراهيم قفطان والشيخ موسى الخمايسي، وحضر الفقه على عمه الشيخ حسن والشيخ محمدحسن صاحب الجواهر . وكان رئيسا للامور العامة في زمانهما ، مطاعا مسموع الكلمة عند الاهالي والحكام وهو في سن الشباب الى ان توفي عمه وصاحب الجواهر وقام بالرياسة والمرجعية للطائفة والاهالي ابن عمه الشيخ محمد بن الشيخ علي ، ووقعت حروب بين فرقتي الشمرت والزكرت في النجف واتهم بميله لاحد الطرفين فأوجبت خروجه من النجف وانا اذ ذاك ابن سنتين فمضى الى بغداد وبقي في الكاظمية ثلاث سنوات فمنعه والي بغداد عن الرجوع الى النجف واعطاه حرية المكث في أي بقعة شاءها من العراق ، وكان مدة مكثه في الكاظمية كأحد العلماء مقدما محترما ، وقد راجعه كثير من تجار بغداد وأعيانها فاختار المكث في كربلا وبقي فيها مدة تقرب من ثلاثين سنة وبنى فيها دارا بقرب مرقد سيدنا العباس (ع) وكان يقيم الجماعة في طارمة مرقد سيد الشهداء (ع) ويدرس الفقه الخارج في بيته ، وكانت تحضر درسه جماعة من فضلاء العجم والعرب ، وكانت أغب مخاصمات ودعاوى أهالي كربلا وأطرافها تحل عنده وهو اذ ذاك مسلم الحكم لدى علماء النجف وكربلا ومؤيد الحكومة من قبل السيد مهدي القزويني والشيخ مهدي كاشف الغطاء والشيخ راضي وغيرهم . وكانت حكومة كربلا تعتد برأيه وتمضي حكمه ، كما كان والي بغداد

فريد بالجهات الست أجرى علوماً تملأ السبع الطباقا
تولعت العلوم بـه فهـابت بطلعة وجهـه الدنيا اشتياقا
بخمس حواسها صاخت اليـه فأرسل بالثلاث لها طـلاقا
مرى امات أخلاف المعالي وقـد درّت حواملهـا فواقا
وأبدع حين سن طريق رشد معـاني مـن مشـاكله دقاقا
وحلّق في ذرى العيوق نسراً ولا افق لعزم عـلاه عاقا
لوى عن كل ناحشـة عنانا وفي نهج الهـدى جدّ انطلاقا
وأحي الدين في نفقـات مال أماتت في تكاثرهـا النفـاقا
كسا النـادي بنـائله برودا وصـاغ حليّ منطقـه نطاقا
محلك يا علي القدر أضحت لـه العليـاء ضـاربة رواقا
فلو حملت عبء حجاك رضوى لنـاء الظهر منه وما أطـاقا

مدحت باشا يحترمه الى أبعد حدود الاحترام خاصة عندما صـحب السلطان ناصرالدين شاه عند زيارته كـربلا والنجف عام١٢٨٧هـ واهدى السلطان الى المترجم له هدية كبيرة فلم يقبلها أكرمه مدحت باشا واحترمه وكتب الى السلطان عبدالعزيز خان بذلك فانعم السطان عليه بهدية قدرت بمائتين وخمسين ليرة ذهب ، وفي عام ١٢٨٦هـ سافر على طريق جبل حلوان قاصدا خراسان فوصل الى عربستان فاستقبله أهلوها وعظموه فبدا له الرجوع فرجع على كارون ومنـه للدجلة فورد الى كربلا . وفي عام ١٢٩٠هـ جاء النجف لتزويجـي فصادف موت ابن عمه الشيخ جعفر وابن عمته الشيخ راضي ولـم يكن اكبر منه سنا قدرا وفضلا في أهل بيته فاجتمع علماء النجـف وفضلاؤها والزموه بالمكث والقيام مقام آبائه فاجابهم لذلك وعـزم على التوطن وقام فيهم أحسن قيام ، واقبلت عيه الفضلاءللاستفادةمن ثمار علمه مقيما للجماعة في الصحن الشريف . وكان ممدوحـا لشعراء زمانه .

كان يخرج في بعض السنين الى مراجعة أملاكه فيالبصيرةوالاشراف عليها وهي قرية تبعد عن الحلة ثمانية أميال ، وفي بعضها خرج اليها فأدركه أجله وذلك بين صلاة المغرب والعشاء من ليلة الاحد ٢٥رجب عام ١٢٩٧هـ وأنا يومئذ في اصفهان فحملوه على الرؤوس الى النجف ودفن في مقبرتهم المعدة لهم بجنب أبيه وجده وقد جاوز عمره الستين ورثته الشعراء في كل مكان . خلف أربعة أولاد (١) على (٢) موسى (٣)عبدالحسين (٤) محمدحسن المعروف بشيخالعراقين وبنتاواحدة.

وعزمك[1] الافــلاك دارت … بريث الخطو يدركها لحـاقا
وجودك مذ تقـدم كل جفـن … من الحساد لم يطق انطبــاقا
فانتج مثـل أحمد في البـرايا … عقـود العلم نظَمها اتسـاقا
وفكرته الدقيقــة في خفـاها … معاني الغيب ينتهب استـراقا
وعن ريب الزمـان أنام طـرفاً … لطلعـة كـل مكـرمة آفاقا
وأبرم موثق العليـا بمـال … يحلّ عن الغـريم به الوثاقا
كأن أديم وجـه الافق أضحى … يعد لنعـل أرجله طـراقا
به غرر العلوم زهت ومنهـا … عمـود الصبح شقته انفـلاقا
فـكم ألفت مختلفات علـم … ورأيك والهدى جريا اتفـاقا
وأبكار العلى خطبتك زوجـاً … وقد أضحى وفاك لهـا صداقا
لقد سـوّدت ديوان المعـالي … بفكر يشـبه البيض الـرقاقا
بعاتقك العـلى طرحت نجادا … وعزمك قد شـأى الجرد العتاقا
رتقت من الحوادث كل ظرف … ولم ترتق لنـا تلك انخـراقا
وشقّ ندى شـقيقك للأماني … مصادرها فلم تـرد انشـقاقا
براعتــه انتشت بمـدام علم … لها اتخـذت محـابره زقاقا
تظنّ البخل شـهدتها أريقت … بمرشفه اصـطباحاً واغتبـاقا
بعنق المشتريّ أمـد باعـاً … على رغب تصـافحه اعتنـاقا
بقيتم يا بنـي العليـاء مهمـا … كحلتم من عيـون المجد ناقا

وله مقرّضا كتاب نفس الرّحمن للميرزا حسين النوري ومؤرخـا عام التأليف وذلك ١٢٨٣هـ ، قوله :

هذا كتاب كم حوى من جمـل … في كل علم وسرى كالمثـل
أبدع اذ أودع في أصـدافه … بحر عقـود لؤلؤ مفصّـل
للأروع الحسين ذي الفضل الذي … سما ذرى هام السماك الاعـزل
ندب لديه الفضل ألقى رحلـه … وعنه طول الدهر لم يرتحـل
آراؤه في العلم أنجـم بهـا … للعلم يجـلى كل ليل أليـل
نال لقـول علمـاء امتـي … فضلين فاقا فضـل كل أمثـل

(١) هنا سقطت كلمة في الاصل .

وكم به أنجم فضل أشـرقت　　　في فضل سلمان الهمام المفضل
ندب سما بعلمه هـام السـما　　　وفضـله قد فاق فضـل الأول
حاز من الايمان أقصى قنـة　　　وفاز منه بالنصيب الأفضـل
أفضل أصحاب النبي خـيرهم　　　في العلم بل أزكاهم في العمل
نال العلى بخـدمة الآل الألى　　　مدحهم ملء الكتاب المنـزل
ومذ غدا من آل طه قـد غدا　　　خير الملا لقول خير مرسل
أكارم هم في الوجود كلـه　　　ونورهم زان الوجود بالحلي
هم العقول أبهـرت أنوارهـا　　　غـيرهم مثل السـوام الهمل
تقتبس الشموس من أنوارهـم　　　وفضلهم يفوق فضل الرسـل
أبدى لسلمان الحسين ما بهم　　　قد حاز من مكنون فضل أكمل
أعانه الرحمـن في مصنّف　　　رتلـه بفضـله المرتل
ذا نفس الرحمن في تأريخـه　　　(فاه لسلمان بفضل أجمـل)

وله يمدح الشاعر الاديب عبدالغني جميل ، قوله :

أجارتنا الاهـل من سـبيل　　　الى ورد النمـير السلسبيل
ذكرتك فانتشى طـرباً فؤادي　　　كأن شملتك صـافية الشمول
فهـل لمتيم قـد مات صداً　　　لوصلك يا اميمة من وصـول
عسـاه يبـل غلة ذي غليل　　　ويشفي غلـة القلب العليـل
أهاج غرامه ذكـر التنـائي　　　وذكره الأسـى ذكر الرحيل
لقد ذكر العقيق فهام وجـداً　　　بذات الخال والخـد الأسيل
وكحـل ناظريه السـهد لما　　　رمتـه بأسهم الطرف الكحيل
واصباه الى قلعـات نجـد　　　نسـيم هبّ بالمسـك البليل
أطل دماه في الاطلال منهـا　　　هوى أمضى من السيف الصقيل
وقفنـا بالنيـاق على طلـول　　　محول بين حومل فالدخـول
وما يجدى الطلول وان وقفنـا　　　وقوف الغيث بالربع المحيـل
طلول بالعقيـق فمن صـريع　　　لديهـا لايفيق ومن قتيـل
لقد حملتني أضعـاف ما قـد　　　تحمّل ضعف خصرك من نحول
فكم سحب السـحاب بهن ذيلا　　　وكم اخملن من بعد الخمـول

أقمنا في أظلتها زمانا　　وثوب العيش فضفاض الذيول
أصبنا في مرابعها التصابي　　وكم فيها اصطفينا من مقيل
نزلنا بالأراك فهل لمي　　على حكم الصبابة من نزول
وهل تجدي وقد رحلت أميم　　وقوفك بين أطلال محول
من اللائي اذا صادفن قلباً　　رمين القلب بالداء الدخيل
نكم وعدت وصالاً بعد هجر　　وتحلف ثم تحلف عن نكول
وتبدلني ملالاً عن وصال　　وأين وصول خل من ملول
نأت عن ناظري هيهات يلفى　　لها غب الترحل من قفول
سأسلوا حبها أما لصبر　　جميل أو بحبي الى (جميل)
وأما سائني سوء ساوي　　بحضرته الى ظل ظليل

وله يمدح الشيخ محمدرضا بن الشيخ موسى كاشف الغطاء ويهنيه بعيد الاضحى ارتجالاً ، قوله :

قصدت مغنى الرضا أرجو رضى ملك　　ترجو المراحم منه العرب والعجم
سعيت فيه كما تسعى الكرام به　　وطفت فيه كما طافت به الامم
وحين تمت به منا مناسكنا　　سعى الى عسرنا من يسره الكرم

وله يرثي أمين الدولة عبدالله خان الاصفهاني عام ١٢٦٣هـ قوله :

ربوع نأت عنها الغداة ظعون　　وحلت بها للحادثات ضغون
وكعبة مجد أقفرت فالصفا بها　　كدورة عيش والحجون شجون
لقد قطنت فيها الخطوب فأصبحت　　بلاقع لا يلقى بهن قطين
فصرن طلولاً بعد ما كن أربعاً　　وعدن رسوماً لا تكاد تبين
تقاسمهن الحادثات كأنما　　لها عند هاتيك الرسوم ديون
لقد طمست آثارها فكأنما　　تولت عليها أشهر وسنون
وقفت على أطلالها بعد بعدهم　　وللقلب حالات بها وشجون
كأن بقلبي جنة في عراصها　　وليس بها لولا الرسوم جنون
يخامره الأغماء طوراً وتارة　　تسامره الأشجان فهو حزين
يعاهدني صبري بان لا يخونني　　بها ويهيج الوجد لي فيخون
فيعجم مني منطق غير أعجم　　وتنطق بالدمع الهتون عيون

ربوع بقلبي أربعت حين أزمعت　　لصحبي عنهن الغداة طعون
فجسمي لدى تلك المرابع موثق　　وقلبي لدى تلك الظعون رهين
تناءوا فللدنيا من الأنس وحشة　　وللدين من بعد الأمين أنين
فتى لم يدنس ثوبه بدنية　　ولكن بما دان الكرام يدين
لقد كان بدراً يستضاء بنوره　　اذا حال ليل لاح منه جبين
وغاب فلا ذاك الضياء بمشرق　　علينا ولا عنا الظلام يبين
يهون مصاب العالمين ورزؤه　　على الدين والاسلام ليس يهون
لكل فؤاد لوعة بمصابه　　وفي كل قلب حسرة وحنين
يهون مصاب العالمين ورزؤه　　على الدين والاسلام ليس يهون
قضى فدهتنا كربة اعقبت أسىً　　يدوم وان مرّت عليه قرون
فللرزء نار في الضلوع أوارها　　وللوجد داء في القلوب قطين
بكت بدمٍ فيه العلى وتفجرت　　أسىً من عيون المكرمات عيون
خطوب بنا أودت فما بعدها نرى　　ضماناً وهل بعد المنون منون
مصائب قد اعيى البريّة عبؤها　　ألا هل الى تلك الخطوب معين
وكم للورى أعطت أماناً من الردى　　فخانت أميناً والحمام خؤون
أمين لدين الله والدولة التي　　لها حارس تأييده وأمين
معاليه أركان لها شيدت كما　　مساعيه للملك المصون حصون
حمى الدين محروس بهي وركنه　　قويم وحصن المسلمين حصين
ودولة كسرى أسعدت حين أيدت　　به فعزيز الملك فيه مكين
فما لسرير بهجة بعد فقده　　وما لسرور بعد ذاك ركون
فتى كان يخشى الدهر سطوة عزمه　　وكانت له صيد الملوك تدين
فكم أمنت فيه نفوس وساحة　　وريعت به شوس وماد عرين
فمن بعده الآمال آبت ركابها　　خفافاً وخابت للرجاء ظنون
وقد أصبحت من بعده زمر الورى　　ووجه الثرى اذ برقعته شجون
نفوساً ولكن ما بها من تحرّك　　وأرضاً ولكن ما لتلك سكون
وكم من بناء قد تداعى لفقده　　من المجد لكن قد بناه بنون
فأصبح معموراً بأكرم فتية　　وفي ظله الدين الحنيف مصون

وقد شرعت نهج المعالي وسهلت — عليهم طروق المجد وهي حزون
يمين نظام الدولة المستوي على — ذرى عرش عز لم تنله يمين
فتى تالد في كل فضل مشابه — وليس له في العالمين قرين
هو البحر عم الناس جوداً وغيرة — وان جاد جد في النوال ظنون
يرى ما أكن الغيب بعد تحجب — وتبدو له قبل الظهور بطون
ويجلي نقاب الشك عن كل غامض — فيلقي لدينا الشك وهو يقين
كريم ولكن الزمان بمثله — وان جاد فيه بعده لظنين
حوى العلم مع حلم يزينه حجى — تطيش لديه الراسيات رزين
اذا افتقر المخلوق للكتب انه — كتاب لعلم العالمين مبين
كأن فنون العلم فن وما حوى — وزاد على تلك الفنون فنون
لقد نال فضلاً لم ينل وهو يافع — وحاز المعالي الغر وهو جنين
ومنهم حبيب الله ذو الشرف الذي — سما فهو فوق والبرية دون
لقد حاز ما أعيى العقول وانه — لكل علي دون الأنام خدين
ذلولاً غدا صعب المنال له كما — جواد العلى الا اليه حرون
لساحته تلقى المكارم رحلها — ويأوي اليه الفضل حيث يكون
يقرطق اذن العقل در كلامه — اذا فاه والدر النظيم يزين
فمعنى الندى والفضل فيه ممهد — وركن العلى والعز فيه كمين
كرام تسامى فيهم المجد والهدى — وفازت بهم دنيا وأسعد دين
ألا يا بن من أغنى الأنام فجوده — لرزق البرايا كافل وضمين
وانعمه عادت قرى لجميعهم — فلم يخل منها ما ترادف حين
مضيفهم الدنيا وزادهم الندى — وبردهم مما أفاض معين
رحلت وقد خلفت بعدك كربة — لها في كبود الكائنات كمون
لقد فزت في جنات عدن واسعدت — هنالك حور في وصالك عين
وحيتك من رب السماء تحية — تزور ضريحاً أنت فيه دفين
على تربه غيثان من واكف الحيا — ملث ومن عفو الأله هتون

وله يرثي عقيلة السيد ميرزا حسن الشيرازي قوله :

أي رزء أشجى الهدى والدينا — حيث مأواهما غدا محزونا

ولأرزائه اعترى الدهر رزء ... ملأ الخافقين طراً شجونا
لنوى من نوت عن المجد ظعنا ... فيه كم قوّضت لصفو ظعونا
خلّدت في النعيم لكن عليها ... قد قضت مهجة العفاف حنينا
أيّ رزء أمسى به الصبر نهباً ... وحمى الحزن فيه عاد مصونا
أو يدري الحمام أي همام ... هدّ من صبره الحصين حصونا
للتي قد حشت حشا المجد ناراً ... وأسالت من العيون عيونا
هي فرد النسا تقىّ ولهذا ... كان في حبها التقى مفتونا
قد نمتها عفايف لعفافٍ ... مازجت روحه تقىً مكمونا
بعدها أظلم البسيط وكم فيـ ... ـها تقى أزهر البسط جبينا
بنت مجدٍ وام موضع علمٍ ... وضعته مبيد جهل ذهينا
شدّ فيه الاله أزر أخيه ... منذ كان الأخاء منه جنينا
نجل من في جدواه واسى فواسا ... ه فتىً بالأسى يواسي الحزينا
هو مأوى للفضل وهو أبو الفضـ ... ـل وللفضل لا يزال خدينا
ملك مُلّكَ المعالي وفيها ... لا الأيادي العظام عاد ظنينا
فهو أمضى من اللوابد عزماً ... وهو أندى من الغمام يمينا
ليث غاب حمى العرين وحامى ... عن حماه والليث يحمي العرينا
ان تسد في التقى نساءً فهذا ... زوجها بالعلوم ساد القرينا
وهو فرد الأصلاح ثاني معالٍ ... لم تجد غيره مقراً مكينا
يمّ علمٍ طما بدرّ ومنه ... لقطت أهل العلم دراً ثمينا
بل دراري افق اضاءت فظنّوا ... درّ يمّ بصدره مكنونا
كم بها للعلوم طرّز عرشاً ... وهدىً للهدى وأبهج دينا
صاغه الله للمعالي كتاباً ... لعلوم الالِه أضحى مبينا
هو من دوحة النبوّة فرع ... أثمر العلم حين أثّ غصونا
كم بنفث للعلم داوى سقاماً ... ووفى للعلى نداه ديونا
ناب عن ختم آله في حمى كم ... هو فيه قد نفّذ المسنونا
وهما واحد بأصل وذاتٍ ... شأيا عالياً بكل ودونا
ذاك ختم الهداة من آل يسٓ ... الألى مجدهم علا عرنينا

وعزيز على هداة البرايا　　إن تــراه برزئـه محزونا
ليس تمحو عنـه الغياهب إلا　　غرة ضوء نورهـا لن يبينـا
لا أرته الكروب من بعد هـذا　　كربة أو ترى الكروب المنونا
لا أغبّ الا له من صوب فضل　　فوق ترب العفاف غيثاً هتونا

نموذج من تشطيره :

وله مشطراً والاصل لعبدالحميدالاطرقجي قاله بمناسبة ابعاد أبي الثناء الآلوسي عن منصب الأفتاء عام١٢٦٣هـ. قوله :

قد كان نور شهاب الدين في شرف　　فخاره ضارب فوق السهى طنبـا
وكان كالصبح في الآفاق منتشـراً　　يهدي الهدى ويزيل الشك والريبا
والان عارضـــه غيم فحجبــه　　عن كل سوء ينال الشهب فاحتجبا
وليس يحجب عن سعدٍ وان زعموا　　ان الغمائم طبعـاً تحجب الشهبا
فسوف يمسي بعون الله متقــداً　　نوراً ويصبح منه الدين مكتسبـا
يطفي لهيب قلوب المسلمين كمـا　　يرمي سناه شياطين العدى لهبـا

نماذج من تخاميسه :

والكاظمي اشتهر بالتخميس في عصره حتى كاد لا يجاريه في قوة العارضة شاعر معاصر ، وتخميســه لقصيدة الشيخ ملا كاظم الازري خير دليل واعظم شاهد ، فقد تباعد عــن تخميسها فريق من أعلام الشعر لقوة ديباجتها ، وعمق معانيها ، وامتدادهـا وقد اثرنا اثبات بعضها ، لذا تراه يهوى التفوق والمصارعة لكل شاعر يتميز في عصره ، وقد احصينا له مجموعة من تخاميسه التي امتازت في حسن السبك والذوق . قال مخمساً أبيات المنازي المصري في الغزل :ـ

لقينـا ما لقينـا يوم سـلعٍ　　تروّينا بدمعٍ كـل ربــعٍ
اما وهوىً رمى قلبي بصدعٍ　　لقد عرض الحمام لنا بسـجع
اذا أصـغى لـه قلـب تلاحـى
وهيجَ نوحـه قلـب المعنّى　　فأنّ لذكر كاظمـةٍ وحنّـا
ولـما بالنـواح بدا وثنـى　　شجى قلبي الخلي فقيل غنّـا
وبرّح بالشجي فقيل ناحـا

لقد نفذت سهام هوىً وحبّ　　　بقلب أخي جوىً منّا ولبّ
فكم أصمى الغرام صميم قلب　　　وكم للشوق في أحشاء صبّ
اذا اندملت أجدّ لها جراحا

وكم صبٍ اليه الحبّ آوى　　　فأمسى بالهوى مثل النشاوى
وان سقيم عشقٍ لا يداوى　　　ضعيف الصبر عنك وان تقاوى
ونشوان الفؤاد وان تصاحى

فتمرضه سواجع صادحات　　　وتصحبه خدود واضحات
فتسكره عيون لامحات　　　كذاك بنو الهوى سكرى صحاة
كاحداق المها مرضى صحاحا

وقوله مخمسا في النسيب والاصل لبعضهم :

بروحي فتية جلبوا المنايا　　　الى روحي وساروا بالخطايا
ومذ رحلوا ومن رمقي بقايا　　　أسائلهم وقد حثوا المطايا
الى اين السرى ومتى اللقاء

عهدتكم لدى الأزمات الا(١)　　　وعهدي ان يراعي الحبّ الا(٢)
فان راعيتم عهداً تولّى　　　خذوني أو خذوا روحي والا
قفوا نفساً فساروا حيث شاءوا

وقد جدوّا فعاد القرب بينا　　　وما وفوّا غريم الحب دينا
ولا ردوّا جواب متى وأينا　　　ولا قالوا : نعود فقرّ عينا
ولا التفتوا إليّ وهم ضياء

ولا وهبوا الحمام وهم منون　　　ولا آووا حماي وهم حصون
ولا نظروا إليّ وهم عيون　　　ولا عطفوا عليّ وهم غصون
وشأن الغصن عطف وانحناء

وله مخمساً والاصل لعبدالباقي العمري في مدح الشاعر الاديب مرتضى قلي خان بن نظام الدولة عندما بشره المترجم له بقدومه من ايران قوله:

روض التهاني بالمسرة زاهر　　　خبر الشذا عن نفحه متواتر

---

(١) الا : بمعنى السلاح (٢) بمعنى الذمام .

قد قلت اذ وفدت عليّ بشائر   في مرتضى قلبي خان بشرّ جابر
ولكم أتاني بالحبيب بشيرا

بقميص يوسف قد أتى دون اللقا   وشذا التهاني في البسيطة أعبقا
كم كاس بشرى من لمى فيه سقى   وأدار لي لافض فوه مروّقا
من لفظه وأفادني اكسيرا

بشفائكم شافى فؤادي مثلما   داوت إشارات البشائر مؤلما
ولكم براح البشر جاد وأنعما   فغدوت منتشياً براحته كما
قد صرت مغتنياً وكنت فقيرا

مذ زاد فرح القلب في هجرانه   وافت بشائره بقرب مكانه
من جابر للقلب حسن بيانه   بلسانه النضّاح في بلسانه
قد راح يجبر قلبي المكسورا

كم أزبدت من مهجتي نار الهوى   بحرين يروي منهما صادي الروى
وأتى البشير اليّ من بعد النوى   تغنيت عن تصعيد نيران الجوى
دمعاً يصوّب لوعة وزفيرا

وغدا السرور مؤازري في مدّتي   وعرا الفؤاد بنأي همي شدّتي
وظفرت في فرج وكنت بشدّة   وطفقت منقلباً لأهل مودّتي
جذلان قلب ضاحكاً مسرورا

وافى ومنه البشر ضاحك مبسما   كالروض ضاحكه الحيا فتبسما
عبق الشذا منه غداة تكلّما   وملأت عقوة منزلي من طيب ما
أسداه جابر عنبراً وعبيرا

ورفلت من نعم المنى بتنعّم   ووهبت ما ملكت يدي من أنعم
لمبشري بقدوم أكرم مقدم   أنى وأخبرني بمقدم أكرم
سل عنه مثلي بالكرام خبيرا

مذ لاح للأبصار في أوج الهدى   تخذت بصائرنا سناه أثمدا
ولكم بدا بكماله متوقدا   قمر من النجف المعلّى مذ بدا
أهدى الى أبصارنا تنويرا

من جبهة لاحت بشائر بشرها   فجلا ظلام الليل صادق فجرها

قد أيدت بالفتح آية نصرها   ذو طلعة بعثت طلايع بدرها
فدعت أبا جهل الدجى مدحورا

قطب سناه عليه كم دارت رحى   للسعد والأقبال أصبح موضحا
ذو غرة كم قد أغارت مصبحا   وغداة شنت خيل عارضها ضحى
تركت أبا لهب الضحى مأسورا

ولكم لها عني وفيه تولهي   ندب اليه كل فضل ينتهي
لما بدا والبدر ليس كشبهه   ألقى على الزورا أشعةو جهه
فأحال عنبر ليلها كافورا

أهدى الى إلف الهوى وحليفه   فرحاً تضيق الكتب عن توصيفه
فأناخ في أعشار قلب أليفه   والهمّ عن قلبي لدى تشريفه
ولّى وشمرّ ذيله تشميرا

وافى الحبور وزال عن جسمي العنا   ورشفت من ثغر الهنا كأس المُنى
ودنا السرور الى فؤادي اذ دنا   وكؤوس أفراحي انجلت بيد الهنا
فغدوت يا صاحي بها مخمورا

ولكم عرت منه جفوني فاكتست   من وجهه نوراً وناراً آنست
مذ شاهدته بعدما قد آيست   سكنت أناسيّ العيون والبست
لما تجلّى جنّة وحريرا

بغبار مقدمه لقد زال العمى   عن أعين كحلت به اذ يمّما
وغداة خصّص بالسرور وعمما   قرّت به عين المعالي مثل ما
طرفي بمقدمه أعيد قريرا

هو أشعر الشعراء كم فاخرته   فوجدت أفضل كابر كابرته
ولكم لعمر أبيه مذ شاعرته   شاعرته فرأيت اذ عاشرته
نعم العشير لمن أراد عشيرا

قايسته بالبحر اذ قابسته   وبكل من فوق الثرى قابلته
ولكم بليل الوصل إذ جالسته   سامرته من بعد ما مارسته
فوجدت منه للكمال سميرا

فضلته بالعلم اذ فاضلته   وبكل من فوق الثرى قابلته

ولكم عقيب الهجر اذ واصلته جالسته وبمدحه ساجلته
أرأيتم الوطواط والشحرورا

كم قد دعاني للوصال مبادرا ليلاً به عاد السرور مسامرا
ومن الحواسد فيه لم نر ناظراً لو كان ديك الجن ثمة حاضرا
بعد الأذان لأعلن التكبيرا

علم على هام المعالي قد رسا هو للعلوم حلى وللعليا كسا
تخذ المكارم والمفاخر ملبسا في نحره للفضل عقد ما اكتسى
طفل به الإنشا تحريرا

قد طاب في روض المآثر نبته وسما على بيت المفاخر بيته
ان كنت ديواني به حليته في كل ديوان تحرر نعته
وتقررت أوصافه تقريرا

قد أسكرته المكرمات بحانها ولكم غذته يافعاً بلبانها
ومذ انتشى وأقام في أوطانها ام العلى ربته في أحضانها
وعليه لفت جيبها المزرورا

فسما لصدر ارومة بنجابة أعيى علاها كف كل ذؤابة
ومن الزمان ألان كل صلابة شبل ترعرع وانتشى في غابة
ملأت ضراغمها الفضاء زئيرا

زهر كأمثال النجوم بوقدها بهرت ثواقبها مناقب مجدها
شغل الورى بالمدح وافر حمدها قوم مآثرهم كواكب سعدها
كم أثرت بقرانها تأثيرا

آراء والده نجوم دجنة أمست لصون المجد اعظم جنة
واذا الممالك اردفت في محنة سير الممالك جده في فطنة
أنست متى ذكرت لنا سابورا

وعلى سرير صدارة الملك استوى فأقام من أركانه ما قد خوى
فقضى وريّاها مضى ثم انطوى وأتى نظام الدولة العلياء وا
لده فنظم عقدها المنثورا

من معشر جازوا بفخرهم السما ورسا وقارهمو وفخر همو سما

وقد انتمى منهم لأكـــرم منتمى   فغدا وصيت فخاره من قبل ما
بلـــغ الأشـــد كسيـفه مشهورا

سبق الورى فضلاً فكان الأولا   إذ جاء آخر من به ختم العلى
وببـــدئه فاق الألى قالـــوا بلى   وبجامع الدنيا وديوان المـــلا
طفـــلاً ترقـــى منبراً وســـريرا

ندب نداه للعلى أضحى حلى   ليل العنا عنـــا بكوكبـــه انجلى
ذو مفخر راسٍ على قمم العلى   لا زال ذيل رداء رفعتـــه على
هـام المجـــرة دائمـــاً مجرورا

وله مخمساً والأصل لعبدالباقي العمري قوله :

وعذراء قد أودت بقلبي من الدمى   وبيضة خدر والفؤاد لهـــا حمى
ومصقولة الخدين معسولة اللمـــى   وعفـــراء سكرى المقلتين كأنمـــا
ســـقتها الندامى من سلافة أشعاري

مهاة كساني سقم أجفانها ضنىً   وطوّح بي من طول جفوتهـــا عناً
اذا طرقتنـــي للزيارة موهنـــا   تمرّ مع الأتراب بالخيف من منى
مرور المعاني في مفاوز افـــكاري

لما هجرت إلاّ لها الحب قد طغى   وليس سواها قلب وامقها ابتغـــى
وما ذكرت إلاّ وقلبـــي لهـــا صغى   وما خطرت الا تذكّرت في الوغى
بهـــام خطير القدّ ميلة خطـــاري

لقد كدت أن أقضي بهمّي وحسرتي   واشرق وجداً في تصاعد زفـــرتي
وقد كدت من ضيمي أبوح بعبرتي   ومن ضيمها كادت تبيح طمـــرّتي
من الضيم ما اخفيته تحـــت اطماري

ولما جفتني والهوى ذلك الهـــوى   وبين ضلوعي قد ثوى خالد الجوى
غدوت ولي قلب على حبّها انطوى   فرحت اليها أشتكي مضض النوى
كما شكت الأقلام مني الى البـــاري

فراحت وقد دلّت على القلب دلّها   وقد صرمت بعد التواصل حبلهـــا
وقد منعت عني على القرب وصـــلها   وجاراتها راحت مؤنبـــة لهـــا
على ماجرى بالسفح من دمعي الجاري

تميس دلالاً بين بيض كواعب　　سوائر سبع كالدراري ثواقب
اذا خفن من واشٍ وعين مراقب　　يعفين آثار الخطى بذوائب
كما قد عفت من منزل الذل آثاري

فكم ليلة زارت بجنح ظلامها　　وقد شنفت سمعي بدرّ كلامها
فان شمت عيني لذيذ منامها　　يسامرني طول الدجى من غرامها
سميراً اناغي في معانيه سماري

فكم أسرت قلبي ولبّي حيرت　　وكم أضمرت حبي وبغضي أظهرت
وكم حسرت عن وجهها وتسترت　　على قربها مني اذا هي أسفرت
يباعد منها الحسن ما بين اسفاري

لها نار وجد في القلوب شواظها　　ونفث جفون في العقول مظاظها
لقد راج بالسحر الحلال عكاظها　　لنفثة سحري ينتمين لحاظها
وألفاظها تعزى لرقة اسحاري

وله مخمساً والاصل للشاعر عبدالباقي العمري في مدح الرسول الاعظم (ص) ولم تثبت في ديوان العمري ، قوله :

نبيّ الهدى يا أبا القاسم　　وعلة آدم والعالم
ويا آي مبتدأٍ خاتم　　تخيّرك الله من آدم
وآدم لولاك لم يُخلق

بنورك لو لم يكن يستضيء　　لما كان للرشد يوماً يفيء
لأنك في الغيب قبل المجيء　　بجبهته كنت نوراً تضيء
كما ضاء تاج على مفرق

علاك وجوداً له سببا　　كذاك سجوداً له أوجبا
ومن قد أبى بالشقاء احتبى　　لذلك إبليس لما أبى
سجوداً له بعد طرد شقي

براك الاله سنا ملكه　　تشعشع كالعقد في سلكه
فأنقذت آدم من هلكه　　ومع نوح اذ كنت في فلكه
نجا وبمن فيه لم يغرق

أضاء سنا نورك المستطيل　　لمن في نواحي السما من قبيل

وجلّل آدم فيـه الجليـل　　　وخلّل نورك صلب الخليل
فبات وبالنار لم يُحرق
لقد كنت أزكى نبي أمين　　　وآدم ما بين ماء وطين
تقلبت في الذكر في الراكعين　　　ومنك التقلّب في الساجدين
به الذكر أفصح بالمنطق
رقيت لأعلى مقام العلاء　　　فجاوزت في فضلك الأنبياء
أما والذي شاد سمك السماء　　　سواك مع الرسل في ايلياء
مع الروح والجسم لم تلتق
لقد عقمت بعدك الأمهات　　　فما وضعت شبهك الحاملات
فان علقت في المدى المحصنات　　　بمثلك أرحامها الطاهرات
من النطف الغر لم تعلق
حبيت من الفضل في فذّه　　　فكل النبين لم تحذه
وقد أوثق العهد من نبذه　　　نجبْت من الله في أخذه
لك العهد منهم على موثق
فانت زعيم لواء الثناء　　　وفي ظل اعزازك الأنبياء
لهم عن لواء سواك التواء　　　وفي الحشر للحمد ذاك اللواء
على غير رأسك لم يخفق
ولما عرجت لمولى الأنام　　　الى قاب قوسين كان المرام
لذلك لم تعد ذاك المقام　　　وعن غرض القرب منك السهام
لدى قاب قوسين لم تمرق
عن الحق كم قد كشفت الغطاء　　　وعن كل عين رفعت الغشاء
أما والذي فيك مد الضياء　　　لقد رمقت بك عين العماء
وفي غير نورك لم ترمق
خلقت لأجفانها مطبقا　　　فعدت بانسانها محدقا
ومثل المرايا صفت رونقا　　　فكنت لمرآتها زئبقا
وصفو المرايا من الزئبق
أما والذي فيك أولى السعود　　　وأنشا وجودك للناس جود

لقد أظهر الله فيك الودود فلولاك لانظم هذا الوجود
من العدم المحض في مطبق
ولولا وجودك ما اخضر عود ولا قام للمدين يوما عمود
ولا رأت الغيب عين الشهود ولا شمّ رائحة للوجود
وجود بعرنين مستنشق
ولا قد أعدّت لتمهيده يد الصنع آباء تعديده
ولا الأمهات لتوليده ولولاك طفل مواليده
بحجر العناصر لم يعق
وإن السما والثرى في الأزل بك الله صانهما من خلل
برتق وفتق وعقد وحل ولولاك رتق السماوات وال
أراضي لك الله لم يفتق
ولولاك ما صورت خلقنا يد الصنع وابتدعت صنعنا
ولا خفضت من ثرى تحتنا ولولاك ما رفعت فوقنا
يد الله فسطاط استبرق
ولا خلقت لج يم يموج ولا فلكا جزؤه بالعروج
ولا نظمت فيك دراً اجوج ولا نثرت كف ذات البروج
دنانير في لوحها الازرق
ولم تتراء السما بحر ماء لآليه يسطع منها الضياء
ولا كالسفينة صارت ذكاء ولا طاف من فوق موج السماء
هلال تقوّس كالزورق
ولا الروض ماس بأسنى حلل ولا الزهر مدّ فما للقُبل
ولا رضع الطل تاج البقل ولولاك ما كللت وجنة الـ
ـبسيطة أيدي الحيا المُغدق
ولا أرضعت درّها الغاديات بنات النبات بمهد الفلاة
ولم تنض ثوب الثرى الغانيات ولا كست السحب طفل النبات
من اللؤلؤ الرطب في بخنق
ولا خيمّت ديمة في رُبى ولا برزت حورها من خبا

ولا رقصت بنت نبت صبا　　ولا اختال نبت ربى في قبا
ولا راح يرفل في قرطق

فلولاك ماكان ست الجهات　　ولا دار قطب رحى الكائنات
ولا اخضرّ دوح رجاء العفاة　　ولولاك غصن نقا المكرمات
وحقّ أياديك لم يورق

ألانت قناك القلوب الغلاظ　　من الشرك اذ خزرت باللحاظ
فقام بها لحفاظ عكاظ　　ولولاك سوق عكاظ الحفاظ
على حوزة الدين لم تنفق

علوت السما فعلا هامها　　وزاد بمرآك اعظامها
فشعت بجسمك أجسامها　　وسبع السموات اجرامها
لغير عروجك لم تخرق

علوت السما فعلا هامها　　وزاد بمرآك إعظامها
فشعت بجسمك أجسامها　　وسبع السموات اجرامها
لغير عروجك لم تخرق

فآدم فيك نجا إذ عصى　　وعيسى بمعجزه خصصا
وداود فيك رمى بالحصا　　ولولاك منفجر بالعصا
لموسى بن عمران لم يفلق

وكم للسماوات حجباً خرقت　　وكم قد فتقت وكم قد رتقت
وجبريل بالسير كم قد سبقت　　وأسرى بك الله حتى طرقت
طرائق بالوهم لم تطرق

نزلت بصلب رسول رسول　　وفقت بأصلك أزكى الأصول
فاهبطك الله لا عن خمول　　ورقاك مولاك بعد النزول
على رفرف حفّ بالنمرق

خلقت وذا الدهر لم يخلق　　ونطفة آدم لم تعلق
فجاوزت سبقاً مدى الاسبق　　فيا لاحقاً قط لم يسبق
ويا سابقا قط لم يلحق

صعدت ”علىّ“ بالعلى حائطا　　غدا عنه هام السما ساقطا

ومذ كنت عن هابط شاحطا تصوّبت من صاعد هابطا
الى صلب كل تقيّ نقي
ومذ كان يشكو نواك الوجود ويأمل في الغيب منك الشهود
هبطت فشرّفته بالورود فكان هبوطك عين الصعود
فلا زلت منحدراً ترتقي

وله مخمساً والاصل لعبدالباقي العمري قوله :

تمرّ الليالي علينا مرور وأيامنا للمنايا بذور
ولما توالت دواهي الدهور علينا أهلة هذي الشهور
غدت تحصد العمر في منجل
وكم بذرت حبّ آثامه وما بذرته بأقسامه
وقد جمعت زرع أعوامه وداست بيادر أيامه
بنات لياليه بالأرجل
وكم قد ذرته رياح الكروب بيمنى الصبا وشمال الجنوب
وهبّت علينا الرزايا هبوب وقد نثرته مذاري الخطوب
كنثر الحبوب من السنبل
ولما استوى غضّ ذاك النبات ومازته عن تبنه الحادثات
نقت برّه من تراب الحياة وقد طحنته رحى النائبات
دقيقاً فما احتاج للمنخل
فشبّ بطينة نقض العهود ولاءته بالهجر بيض الخدود
وكم مزجته بخلف الوعود وقد عجنته بماء الصدود
أكف القطيعة في الموصل
وكم بذر عمر لأيام شوم وعام عبوس وشهر مشوم
غدا هوّة في لهاة الغموم وقد خبزته سليمى الهموم
بمسجور تنورها المصطلي
وقد أحرزته ليوم عنيف وجاءت به بالدواهي لفيف
وكم حملته لبئس المضيف وقد قوّرته رغيفاً رغيف
فقلنا لام الدواهي كلي

فصال المشيب بماضي الشبا　　ورام الشباب له مهربا
فراح بأيديه أيدي سبا　　ومرّ الصبا كنسيم الصبا
ومنه الشمائل كالشمأل

تولّى المشيب بذي شفرتين　　وآب الشباب بخفيّ حنين
وحلّق بالريش صفر اليدين　　وطار الى ما ورا الخافقين
يرفرف في خافقي أجدل

وفرّ فما من وصول اليه　　وكم من أماني اضيعت لديه
قد اشتعل الشيب في جانبيه　　وضاع الشباب فرحنا عليه
ندور من الشيب في مشعل

لقد لعبت فيه أيدي الهموم　　وقد وسمته بوسمات شوم
وقد صبغته بصبغ يدوم　　وقد خضبته أكف الغموم
خضاباً الى الحشر لم ينصل

تولّى الردى بالمدى صقله　　وفوق رؤوس الورى سلّه
فكان كغمد حوى نصله　　وكان السواد قراباً له
فصار البياض شبا المنصل

فهل للشبيبة من مخبر　　وعيش مضى للصبا أزهر
بأنّا لما مرّ من أعصر　　بكينا على زمن مدبر
كما الطفل يبكي على المطفل

فكم قد بكينا كمن قد بكى　　ومنّا الدموع كحل الوكا
على زمنٍ طالما أضحكا　　ولابدّ من بعدنا هذا البكا
سنبكي على الزمن المقبل

حكى أمسنا اليوم في نحسه　　وساواه اذ عاد من جنسه
ولما غدا المرّ من غرسه　　تشابه ذا اليوم مع أمسه
فقسنا الاخير على الأول

وله التخميس المعروف لقصيدة الشاعر ملا كاظم الازري ، قوله :

شمس حسن كالشمس راد ضحاها　　كم أماطت عن الليالي دجاها
قلت إذ لاح للعيون سناها　　لمن الشمس في قباب قباها

شفّ جسم الدجى بروح ضياها

ليس يدري من شام منها اتقادا   واليها رأى الورى قصّادا
ألمن تجنب السراة جيادا   ولمن هذه المطايا تهادى
حيّ احياءها وحيّ سراها

هاجها ضوء بارق مستنير   فمضت تسبق الصبا بمسير
ولديها العسير غير عسير   يعملات تقلّ كل غرير
قد حكته شمس الضحى وحكاها

أنحل الجسم لم يدع لي ظلا   مذ عليّ النوى نواهم تولّى
فوحق الذي بقلبي استقلا   ما أراني بُعد الأحبّة إلاّ
رسم دار قد انمحى سيماها

أنا حلف الهوى فلم أر ضيرا   في غرامٍ رأيت عقباه خيرا
ولسجع يطير باللبّ طيرا   كم شجتني ذات الجناح سحيرا
حين طار الهوى بها فشجاها

أنا مهما أتى الصبا وزرودا   لست أنسى بها وروداً ورودا
وهي في ذكرها جوىً معهودا   ذكّرتني وما نسيت عهودا
لو سلا المرء نفسه ماسلاها

لم أزل في جوى فؤاد مؤجّج   من هوى صرف راحه ليس تُمزج
ولكم حيث فرع ميّ تأرّج   نبهت عيني الصبابة والوجـ
ـد ، وان كان لم ينم جفناها

كنت لم أعرف الهوى وهو انقى   لي والنفس بالصبابة تُشقى
ولكم نبّه الهوى من توقّى   فتنبهت للتي هي أشقى
والهوى للقلوب أقصى شقاها

كم ألمّ الهوى بقلب فألم   بحشىً من أوامه تتضرّم
لا تلوما ذا ناظر فاض بالدم   يا خليلي كل باكيةٍ لم
تبك إلاّ لعلةٍ مقلتاها

أضرم الحب في حشاها وأجّج   نار وجدٍ على الدوام تُؤجج
فاذا خدها بدمع تضرّج   لاتلوما الورقاء في ذلك الوجـ

ـد لعل الـــذي عراني عراهـــا

ذكرت جيرة أطـالت عنـــاها   إذ أطالت على التنـــاء جبـــاها
فهـــي ان بلّ بالبـــكاء جواهـــا   خليـــاها وشـــأنها خليـــاها

فعســاها تبـل وجـداً عســاها

جدّ فيها الغرام مـن دون مـين   فأسالت دمعـا جرى كلجـين
ولعمـــري اذ لا تـراع ببـين   كان عهـدي بهـا قريرة عـين

فاســألاها بالله مـم بكاها

طائر القلب صادح فوق دوحـــي   يقرأ العشق من لوائح لوحـــي
كم بروحي أودى الهوى وبروحي   ليت شعري هل للحمـائم نوحي

أم لـديها لـواعجي حاشـاها

كم لعشق اسرعت وهـــي تأنت   وبنفسي في الحب جدت وضـنت
ولكم هاجني الهـوى واطمـأنت   لوحـوت ما حويتـــه ما تعنت

ســل عن النـار جسم من عاناهـا

كم رحلتم اذ قد رحلتم بقلب   وبوجـد اتحفتم كـل صـب
فبحق الهوى ولوعـة حـب   أهل نجـد راعوا ذمام محـب

حسـب الحب روضـة فرعـاها

فـوفاة أهـل الـوفا والتحنن   فالجفا من وفاكـم ليس يحسن
إن أردتم تصحو القلوب وتسكن   عوّدونا على الجميـل كما كـ

ـتم فقد عـاود القلوب أسـاها

كم حيينـا بالقرب منكم سـرورا   وشـربنا من الشـفاه خمورا
ان منعتم من الثغـور ثغـورا   فربّوها منـكم لتشفي صـدورا

جعـل الله في الشفاه شـفاها

إن نأيتـم عنـا وشـط مزار   وتنائت عـن المحـب ديـار
عللونا بالقـرب فهو افتخـار   وعـدونا بالوصل فالهجر عـار

كيف تستحسن الكرام جفـاها

كم ليال بالوصـل كانت تحلّى   وزمـان بـه الهمـوم تجلّى
إن تحيي العهـد الذي قد تولّى   حيّ اوطانـا بوادي المُصلّى

فهي أوطار نشوة نلناها

كان أهل الهوى اليها تقاصد　　والغواني بين المغاني تمايد
واولوا الحب بالوفاء تعاهد　　حيث صحف الغرام تتلى وما أد
راك ما لفظها وما معناها

أربع والحسان مؤتلفات　　في رُباها وللزمان التفات
وثنايا كأنها عرفات　　كم لاهل الهوى بها وقفات
اوقفتها على بلوغ مُناها

ولكم للزمان بيض عطايا　　حُلن ما بيننا وبين الرزايا
ذكرتنا بها وقوف المطايا　　حبذا وقفة بتلك الثنايا
صح حج الهوى بوادي صفاها

لم تشب وعدنا العذارى بمطل　　لا ولم نصغ في الغرام لعذل
وبروض الهوى بهتان وبل　　كلما مرّ من سحائب وصل
سار سرّ الهوى بها فمراها

كم كسانا الهوى ثياب عفاف　　وسقانا منه كؤوس تصاف
وبعهد الصبا لأجل ارتشاف　　كلما أسلف الصبا من سلاف
تصقل الدهر نسمة من شذاها

كم ليال بيض حبتنا صفاها　　ذهبت لو تعود ما أحلاها
اججَت في الحشا لظى ذكراها　　أين أيام رامة لاعداها
مدمع العاشقين بل حيّاها

ذاك دهر للعيش فيه بعثنا　　ومن البؤس كم به قد أغثنا
ولهونا به وكم قد عبثنا　　دهر لهو كأننا ما لبثنا
فيه إلا عشية أو ضحاها

بالنوى يأمر الغرام وينهى　　في قلوب لها الحوادث تنهى
كم روت ألسن الصبابة عنها　　مالنا والنوى كفى الله منها
أيّ نكر أتت به كفاها

كم من النائبات لذنا لواذا　　بالأسى اذ نأوا ورمنا معاذا
فاغتدى القلب في نواهم جذاذا　　حيث بتنا شتى المغاني وماذا

أنكر الدهر من يدٍ أسداها

كم جنيتم يوم الرحيل ذنوبا   كم جلبتم لكل صبّ خطوبا
كم تركتم في كل قلب شعوبا   يا أقلاّي لو رعيتم قلوبا
جدّ جدّ الهوى بها فابتلاها

طالما أضرمت بنار هواكم   وبراها يوم التنائي جفاكم
فوهت بالأسى لطول عناكم   انصفوها من جور يوم نواكم
حسب تلك الاكباد جور جفاها

كم سقتنا خمر الصبابة صرفا   كل عذراء فاقت الظبي طرفا
قل لمن رام من اميمة عطفا   عمرك الله هل تنشقت عرفا
من دُمى الحيّ أو وردت لماها

أفهل لوعة لك الحبّ أنهى   أم تعرّفت للصبابة كنها
أم سألت الغيد الأوانس عنها   أم لمحت القباب أم شمت منها
تلكم الومضة التي شمناها

رحلوا والزمان لو لم يخنهم   عن ربوع زهت بهم لم يبنهم
ونأوا لا ترى سوى النؤي منهم   خبرّينا يا سرحة الواد عنهم
أين القت تلك الظعون عصاها

أيها القوم ان حفظتم ذماري   وعرفتم للجار حقّ الجوار
فاطلبوا عند غيدهم أوتاري   يا لقومي ما دون رامة ثاري
فاسألوا عن دمي المُراق دُماها

واسرعوا للترات بعد أناة   يا سراة الوغى وأيّ سراة
وخذوا الثار من جفون فتاة   إن حتف الورى بعين مهاة
لا تخال الحمام إلاّ أخاها

إن أطالت بالهجر فيّ جفانا   فالهوى للكرام يولي الهوانا
وان ازداد في هواها جوانا   ما على مثلها يذمّ هوانا
وعلى مثلنا يُذمّ قلاها

خليّاني وزفرتي وحنيني   واتركاني بلوعتي وأنيني
كدت اقضي بالعذل في كل حين   يا خليلي والخلاعة ديني

فاعذرا أهلهـا ولا تعذلاهـا

كم قلوب أوهى الغـرام وازعـج	وبهـا أوقـد الضـرام وأجج
أفهل من مضـايق الصدّ منهـج	إن تلك القلـوب أقلقها الوجـ
ـد وأدمى تلك العيـون بكاها

كم أسالت لها الصبابة طـرفا	ولهـا أرغمت يد البعـد أنفا
فـرويداً يا لائمـي وعطفـا	لا تلوما من سيم في الحب خسفا
إنما آفـة القلوب هواهـا

أبدل الهجر حلو عيشي بمـر	وسقاني على النوى كأس صبر
لاتسلني عن صفو أنكد دهـر	أي عيش لعاشق ذات هجـر
لا يزال الحمـام دون حمـاها

بي عهـود كانت من الخلد روضا	وبهـا العيش كان بالغد غضـا
وزمان فيـه لو العيش يقضـى	أي عيش للسـالفين تقضـى
كان حلو المـذاق لولا نواهـا

فالليـالي وضـمنها آمـال	تارة منحـة واخـرى وبال
وباخرى قبـح واخرى جمـال	هي طوراً هجر وطوراً وصـال
ما أمـرّ الدنيا وما أحـلاها

إن رمتنا بغضـاء دهـر بغيض	ببعاد عن ذات طـرف غضيض
فغدونا منهـا كجفـن مريض	كم ليـال مرّت بلميـاء بيض
كان يجنى النعـيم من مجتناهـا

هي أجرت دمعي ولـم تدر أني	جامـد الدمـع والتثبّت فنـي
أنا طود رسا سل الخطب عنـي	كان أنكى الخطوب لم يبك مني
مقلـةً لـكن الهـوى أبكاها

كنت لم أصغ للغـرام بسـمعي	وفؤادي لم يرم منـه بصـدع
يا أخا الحب والتجلّد طبعـي	لو تأملت في مجامـد دمعـي
لتعجبت مـن أسىً أجـراها

أنا غوث العلى بي المجد قد قـر	أنا طود الوغـى اذا طودهـا فر
أنا قطب الهيجاء في ملتقى الكـر	أنا سيّارة الكواكب في الحـر

ب فأنى يعدو عليّ سهاها

كم صروف للنائبات شداد رائحات على الأنام عواد
ولكم سوّمت كخيل طراد كل يوم للحادثات عواد

ليس يقوى رضوى على ملتقاها

كم خطوب للدهر لا تتجلى وذنوب عن نهجها النسك ضلا
ان عدت فضل من دنا فتدلى كيف يُرجى الخلاص منهن إلا

بذمام من سيد الرسل طاها

أفهل طائل المديح موفٍ مدح من عنه قاصر كل وصف
ملجأ الخاطئين أمنع كهف معقل الخائفين من كل خوف

اوفر العرب ذمة أوفاها

ليس يعدو فعل الورى ناظريه مفرد جمعها عيال عليه
علم عود كلّ علم اليه مصدر العلم ليس الا لديه

خبر الكائنات من مبتداها

كل عن كنه ذاته كل نبل وتحامى عن دركه كل عقل
ملكت كفه الوجود ببذل ملك يحتوي ممالك فضل

غير محدودة جهات علاها

رب جود أغنى الوجود جداه وعليّ طالت السماء سماه
إنما كوثر الجنان يداه لو أعيرت من سلسبيل نداه

كرة النار لاستحالت مياها

إن عفو الإله عنه روته مكرمات للفضل طراً حوته
وعذاب الجحيم عنا طوته هو ظل الله الذي لو أوته

أهل وادي جهنّم لحماها

جل رب أبان ما لم يبنه بنبي فيض الهدى فاض عنه
فهو والرسل بالعلى لم يزنه علم تلحظ العوالم منه

خير من حلّ أرضها وسماها

ملك دون فخره كل فخر أمره نافذ بحشر ونشر
كم بنهي منه انتهى صرف دهر ذاك ذو امرة على كل أمر

رتبـة ليس غيره يؤتاهـا

ذاك أدنى الورى من الله قـربا　　ذاك أسمى من السماوات كعبا
ذاك ليث لكنـه الغيث سـكبا　　ذاك أسخى يداً وأشجع قلبـا
وكذا اشـجع الورى أسـخاها

فلك أنجـم العُـلى تتجلّى　　فيـه والكون في سـناه تجلّى
مبتدى العلـم منتهـاه محلّى　　ما تنـاهت عـوالم العلم إلاّ
والى ذات أحمـد منتهـاها

خاتم الرسل علمهـا فضّ عنـه　　مبدأ الفيض فضـلها من لـدنه
فاذا الكـون كلّه لـم يزنه　　أيّ خلق لله أعظـم منـه
وهو الغـاية التي اسـتقصاها

إن ربّاً أولاه أعظـم مـنٍ　　وحباه بكل حسنى وحسـن
هو مذ شاء خلق إنسٍ وجـنّ　　قلّب الخافقين ظهـراً لبطـن
فرأى ذات أحمـد فاجتباهـا

لم يسم مثل فضله الكون سـوما　　لا ولا حام حـوله الرسل حوما
من يمين الأقـدار كم فك قـوما　　من ترى مثلـه اذا شـاء يوما
محو مكتـوبة القضـاء محاها

موضع السر بالهدى خـير مرسل　　ألهم الوحـي قبـل ان يتـنزل
وحوى كل مجمل ومفصّـل　　ذات علـم بكل شـيء كان الـ
ـلوح ما أثبتـه إلاّ يداهـا

ضمنت منـه طيبـة خير رمس　　مسـتجارا أمسى الى كل نفس
إن يـدد به سـما كل شمس　　لست أنسى له منـازل قـدس
قـد بناها التقـى فأعـلى بنـاها

عرشـها كم اظل من ملكـوت　　جلل العرش منـه في جبروت
وحـوى فتية كرام نعـوت　　ورجـالاً أعزة في بيـوت
أذن الله أن يُعـزّ حمـاها

فاز تالله مـن بهـم قد تـولّى　　أيّ فوز ومن عداهـم تخلّى
هم ونور في الطور منهـم تجلّى　　سـادة لا تريد الا رضـا الله

كما لا يريد إلاّ رضاها

قد براهم مكوّن الاكوان　　　زينة للوجود والامكان
جلّ ربّ نائي المدى متداني　　　خصّها من كماله بالمعاني
وبأعلى أسمائه سمّاها

بهم المعجزات زادت بروزا　　　بعد ما كان كنزها مكنوزا
فئة للغيوب حلّت رموزا　　　لم يكونوا للعرش الا كنوزا
خافيات سبحان من أبداها

هم كنوز العلم الالهي عج بي　　　لحماهم ففيه تنفيس كربي
هم وعاء الأسرار للغيب تُحبي　　　كم لهم ألسن عن الله تنبي
هي أقلام حكمة قد براها

هم ليوث للحتف بالرعب تردي　　　وغيوث راحاتها الدهر تُندي
هم عقول تهدي الأنام لرشد　　　وهم الأعين الصحيحات تهدي
كل عين مكفوفة عيناها

هم نجوم للنجم فيها اهتداء　　　وشموس للشمس فيها اقتداء
كم بأبنائها أتت أنبياء　　　علماء ، أئمة ، حكماء
يهتدي النجم باتباع هُداها

أنجم الفضل أشرقت في سماهم　　　وبدت شمسه بافق علاهم
واحتمى العلم والعُلى بحماهم　　　قادة علمهم وراء حجاهم
مسمعاً كل حكمة منظراها

أنا في جنّة تحصنت في الدر　　　بولائي لآل طه وحيدر
فاذا الكون كله جاش بالشر　　　ما أبالي ولو أهيلت على الأر
ض السماوات بعد نيل ولاها

هم شموس بنت على النجم مغنى　　　وبدور جلت عن الدهر دجنا
لاتبارى سناً وفضلاً ومنّا　　　من يباريهم وفي الشمس معنى
مجهد متعب لمن باراها

ملكوا الكائنات عرضاً وطولا　　　مثّلوا في الثرى لكيلا تزولا
سبقوا الرسل اجهدوها وصولا　　　ورثوا من محمدٍ سبق اولا

هـا وحـازوا ما لم تحز أخراها

صاغه الله رحمـة للتفضـل وحساماً دم الضلال بـه طل
خاتم الرسل ما تشاء به قـل آية الله حكمة الله سيف الـ
ـلـه والرحمـة التي أهداهـا

مرسل معجزاته خالـدات نيرات السما لها حاسدات
وسماواتها لـه ساجدات أريحي لـه العلى شاهدات
إن من نعـل أخمصيـه علاهـا

قمر مشـرق بافق عـلاء في سماء الهدى بأبهى سناء
قـد سما كـل نيـر بضياء نيـر الشكل دائـر في سماء
بالأعاجيب تستدير رحـاهـا

هو روح للعلم والعلـم جسم وهو مبدى لكل فضـل وختم
رشحه الغيث وهـو للفيض يم فاض للخلـق منه علـم وحلم
أخـذت عنهما العقـول نهاهـا

فلك قد سما على العرش مرسى واستطارت بـه النبوة أنسـا
فاجارت بـه الولاية نفسـا واستعارت منـه الرسالة شمسـا
لم يزل مشـرقاً بهـا فلـكاهـا

غرس الحب في رياض اختبار من محـب حبيب أكـرم بار
فجنـى منـه قرب أي جـوار حي ذاك المليـح أي ثمـار
مـن حبيبـه الالـه اجتناهـا

جاء بالمعجـزات في أفعـال أيدتهـا آياته بمقـال
وصفات قد اعـذرت كل غـال ما عسى أن أقول في ذي معـال
علة الكـون كلـه إحـداهـا

غمرت في نداه سـبع شـداد ومن الأرض مثلهـا في عـداد
فجميع الأكوان ضيف جـواد كـم على هـذه له من أيـاد
ليست الشمس غير نار قـراهـا

كم لجـدواه من عميم امتنـان في الـورى عم كل نـاء ودان
فالورى ضيفه بكل مـكان ولـه في غد مضيـف جنـان

لـم يحل حسنها ولا حُسناهـا

كل شيء بجـوده أغنـاه　　　إذ أفاضت ندآ عليـه يـداه
فالغنى لم يزل فقيراً نـداه　　　كيف عنـه الغنى بجود سواه
وهو من صورة السماح يداهـا

بنداه الأكـوان منغمرات　　　والوجودات كلهـا خضرات
فالغـوادي اليـه مفتقـرات　　　أين من مكرماته مُعصرات
دون أدنـى نوالـه أنداهـا

كان هذا الملا خـلاءً وفضـلا　　　من وجود فعـاد بالجود وصلا
ومن العلم حيث قد كـان محلا　　　ملأت كفّـه العوالم فضـلا
فلهـذا استحال وجه خلاهـا

باسمه يرزق الالـه ويبـري　　　وبـه يذهب السقام ويُبـري
سيف حق للحق مشهور ذكـر　　　بأبي الصارم الالهي يبـري
عُنق الازمة الشديد بُراهـا

كم أراشت منـه يد الرشد سهما　　　أوسعت فيـه للضلالة كلمـا
مذ رأته أمضى من السيف عزما　　　جاورته طريدة الدين علمـا
إنـه ليثهـا الـذي يرعاها

غـرّ آيات فضلـه محرزات　　　كسواها لو أنهـا موجـزات
ولـكم وهـي أنجم بارزات　　　نطقت يوم حملـه معجـزات
قصـر الوهم عن بلوغ مداهـا

جاءت الرسل بالبشائر[١] دهـرا　　　قلبـه فيه والثرى فاح عطـرا
ومذ الكون عمّـه الله بشـرا　　　بشـرّت امّـه به الرسل طـرا
طـرباً باسمـه فيا بشـراها

ان أتت دورة زهت بشـمول　　　للمـزايا واطـربت كشـمول
لم تزل غِبّ سرعـة أو لطول　　　تلتقـي كل دورة برسـول
أيّ فخـر للرسل في ملتقاهـا

صدّق الرسل منه فعلاً وقـولا　　　وهو أحيى آثارهـم منـه طولا

(١) في مطبوعة بومبي والنجف : بالبشارة .

فنما الفخر فيه حولاً فحولا كيف لم يفخروا بدولة مولى
فخر الذكر باسمه وتباهي

حاز فضلاً أدناه لا يتأتى لأولي العزم أين منه ابن متى
والذي خصه بأشياء شتى لم يكن أكرم النبيين حتى
علم الله أنه أتقاها

كم بتقوى سما النبيين ذكرا وشأى العالمين بالعلم قدرا
فلعلياه يخضع الدهر قسرا ولتقواه تنثني الرسل حسرى
حيث لا تستطيع نيل ذراها

مرسل كل مرسل فيه بشر وبه باري‌ء البرية أخبر
ولكم حين خلق آدم والذر نوهت باسمه السماوات والار
ض كما نوهت بصبح ذكاها

هو نور منه الحجى ولدنه كل نور وللسنا هو كنه
روت الكتب والنبيون عنه وبدا في صفايح الصحف عنه
بدر إقبالها وشمس ضحاها

صان سراً وغيره لم يصنه فيه دان الاله من لم يدنه
فغدت تأخذ الفواضل منه وغدت تنشر الفضائل عنه
كل قوم على اختلاف لغاها

شكل الرسل شخصه تشكيلا للبرايا ووصفه تمثيلا
فترجوه للضلال مزيلا وتمنوه بكرة وأصيلا
كل نفس تود وشك مناها

ومذ الحق فيه أشرق ملكه وبه الدين قد تنظم سلكه
كل شيء قد انجلى فيه شكه وتنادت به فلاسفة الكه
ان حتى وعى الأصم نداها

ذات قدس ليس الثنا يكفيها لا ولا العالمون مدحاً تفيها
بل ولا الانبياء مع من يليها وصفوا ذاته بما كان فيها
من صفات كمن رأى مرآها

بسناه حوالك الدهر حالت وبه ظلمة الضلالة زالت

ربّ فيض منه العوالم زالت   طربت لاسمه الثرى فاستطالت
فوق علوية السما سفلاها

أسفر الحق اذ تحقق ظن   لظهور منه أتى فيه اذن
وحبا الكون منه فضل ومنّ   ثم أثنت عليه إنس وجن
وعلى مثله يحقّ ثناها

بتّ فيه الضلال مولاه بتّا   بعد ما كان نابت العرق ثبتا
فالورى قبله وقد زدن مقتا   لم يزالوا في مركز الجهل حتى
بعث الله للورى ازكاها

كان إذ لم يكون لله نفسا   ولهذا الاكوان لم تر همسا
وصباح الوجود قد كان ممسى   فأتى كامل الطبيعة شمسا
تستمد الشموس منه سناها

فاضاءت كواكب منه زهر   وهي اثنان كالبروج وعشر
فجلى ليل مكة منه بدر   والى فارس سرى منه سرّ
فاستحالت نيرانها أمواها

ولقد حان هلكها فيه وقتا   حيث ظلّت وزادها الغي بهتا
ولكم بتّ عزّها البغي بتا   واحاطت به البوائق حتى
غاض سلسالها وفاض ظماها

تلك آياته مدى الدهر ترى   طبقت جملة البسيطة مسرى
تحت الشام والعراق ومصرا   واقامت في سفح ايوان كسرى
ثلمة ليس يلتقي طرفاها

كم أبانت عن الاله علوما   واطاشت من الضلال حلوما
ورمت مارداً فأصمت مشوما   وتهاوت زهر النجوم رجوما
فانزوى مارد الضلال وتاها

فاغتدى كل ذي ضلال بشعب   والشياطين قد توارت بحجب
كلما أرصدت لرجم بشهب   رُميت منهم القلوب برعب
دكّ تلك الجبال من مرساها

نيّر قد أضاء في كل قطر   بسناً لا يغيب في كل عصر

وبه زال كل غيٍّ وكفر وانمحت ظلمة الضلال ببدر
كان ميلاده قران انمحاها

ومليك الرشاد سار بحكم وفؤاد الاعداء خيط بسهم
وارتمت أربع الضلال بهدم فكأن الاشراك آثار رسم
غالها حادث البلا فمحاها

وتلافى الاله مثلاً بمثل عز رشد بذل غيٍّ وجهل
فكأن الصلبان أوصال نبل وكأن الاوثان اعجاز نخل
عاصف الريح هزّها فرماها

ملأ الارض والسماوات نورا وعن الدين كم جلا ديجورا
فبسيط الثرى يميد حبورا ونواحي الدنيا تميس سرورا
كغصون مرّ النسيم تناها

كم جموح قد عاد طوع يديه ورميم في الرمس فاه لديه
وسلام اهدى السلام اليه سيّد سلّم الغزال عليه
والجمادات أفصحت بنداها

عرش مجد علياؤه قد تسنّت ذروة العلم وهي للعلم سنت
باسمه خرّد الفضائل غنّت والى نشره القلائص حنّت
راقصات ورجّعت برغاها

معجزات شأو المعاجز فاقت أحيت الرشد والضلال أماتت
كيف تفنى اذا المعاجز ماتت والى طبّه الالهي باتت
علل الدهر تشتكي بلواها

فالليالي لم تشك إلا لديه حيث قد عوّلت بضرّ عليه
ملك والزمان طوع يديه كيف لا تشتكي الليالي اليه
ضرّها وهو منتهى شكواها

نور حق جلا عن الحق غينا بسناً لم يجد له الدهر بينا
كم به وفت الرسالة دينا وبه قرّت الغزالة عينا
بعد ما ضلّ في الربى خشفاها

حرم العزّ والعُلى مغناه توّج السبعة الشداد عُلاه

هـو عرش للكبرياء بنـاه   من لشمس الضحى بلثم ثراه
فتكون التي أصابت مُناها

من سناه صبح الهـدى قد تنفس   بل ومن جوده الوجـود تأسس
ممكن كل ممكن فيـه يحرس   جاء من واجب الوجود بما يسـ
ـتصغر الممكنات أن يغشـاها

شاد بيتاً عـلاه بالعرش متّـا   بيد بتّت الحـوادث بتّـا
كم لعليـاه مع مكارم شتـى   سودد قارع الـكواكب حتـى
جـاوزت نيّـراته جوزاهـا

عمّ نفعـاً حسامه ويداه   تلك تحيي وذا يميت شباه
فهـو ذو حالتين مهما تـراه   بأسـه مُهلك وأدنى نـداه
منقذ الهـالكين مـن بأسـاها

ذو نوالٍ على العُلى حـام حوما   ومعالٍ ما خالطـت قط لـوما
ربّ فيض كفى وما كفّ يومـا   كم سخى مُنعماً فاغنـق قـوما
وكـذا أشرف الطبـاع سخاها

هو بحـر وغيره شبه آلٍ   ليس يُروى من الظمـا ببلال
وهـو بالغيث فيضه متوالٍ   كـم نوال لـه عقيب نـوال
كسيول جـرت الى بطحـاها

ملك الدهـر كم بحـل وربط   نظـم الكون نظم عقـد بسمط
ان بقبض ساس الوجود وبسـط   إنمـا الكائنـات نقطـة خط
بيـديه نعيمهـا وشـقاها

من شذاه أحيى البريّة ضـوع   وأمات الـردى لماضـيه روع
ذو هبات من فيضها الـكون نوع   كلما دون عالـم اللوح طـوع
ليـدى فضـله الذي لا يضـاهي

ذو أياد أضحى لها الكون ضـيفا   وظُبـا يقظـة تروع وطيفـا
كم له كالافـلاك كماً وكيفـا   همم قلـدت مـن الله سـيفا
ما عصتـه الصعاب إلاّ براهـا

ذو معالٍ به العلـوم اطمـأنت   ونوالٍ جـدواه بالـكون منّت

كم له والأقدار فيه استكنت عزمات محيلة لو تمنت
مستحيلاً من المنى ما عصاها

ذو صفات شعث المكارم لمّت وهبات بالمجد ناءت وزمّت
قس عليها ودع مناقب جمّت لا تسل عن مكارم منه عمّت
تلك كانت يداً على ما سواها

لم يزل للأكوان يولي التفضل ولكل الوجود بالجود يشمل
صيغ من جوهر الندى والتطوّل جوهر تعلم الفلزّات من كل
القضايا بأنه كيمياها

جرّد الله للمعالي ذواتا منه عادت لوصفه مرآتا
وهو للحق اذ غدا مشكاتا حاز من جوهر التقدس ذاتا
تاهت الانبياء في معناها

إن آياته العظيمة ذكرا بعضها أعجز النبيين طرّا
دع مزايا أبت مدى الدهر حصرا لا تجل في صفات أحمد فكرا
فهي الصورة التي لن تراها

ذاته آية من الله كبرى شمخت بالعُلى على العرش كبرا
وكست جملة العوالم فخرا تلك نفس عزّت على الله قدرا
فارتضاها لنفسه واصطفاها

وحّد الله فيه كل الهي فاغتدى خافي الحق فيه شفاهي
وجلا الغي منه نور سماوي صيغ للذكر وحده والا لهـ
ـون كانت في الذكر عنه شفاها

إن مبدى توحيدها كان منه والعقول اهتداؤها من لدنه
فاذا من علاه أجهل كنه سل ذوات التمييز تخبرك عنه
إن حال التوحيد منه ابتداها

جلّ ربّ برّ براه فعلّم من علوم الغيب التي ليس تعلم
فهو فيما يوحى اليه ويلهم حاز قدسية العلوم وان لم
يؤتها أحمد فمن يؤتاها

أتحف البحر جوده باللئالي والغوادي بفيضه المتوالي

وأظلّ العُلى بأعلى ظِلال علم أقسمت جميع المعالي
انّه ربّها الذي ربّاها

أدرك الخافيات منه بحسّ طوع معناه كل جهر وهمس
فهو بالعلم لايظنّ وحدس يُصدر الأمر عن عزائم قدس
ليست السبعة السواري سواها

كم على عرش مجده المتعالي افق مجدٍ زها بشهب المعالي
ولكم طال من عروش طوال بطل طاول الظبا والعوالي
بيدٍ لا يطولها ما عداها

غمرت كفّه العوالم بالدّر حيث عمّت بجودها البحر والبر
فهي مجرى الندا ومن عالم الذر أنمل عاشت السماوات والأر
ض ومن فيهما على جدواها

واستطالت بالفضل طَولاً وطَولا ونداها أنال منّا وأولى
فهي أجرى بكل سؤل وأولى لاتَضع في سوى أياديه سؤلا
وبما أفسد المدام أتاها

بسناه ليل الضلالة مجلي وبه عارض الهداية مطلي
إن عدا وصف ذاته كل عقل عد الى بعض وصفه تلق كلـ
ـيّات مجدٍ لم تنحصر أجزاها

كم حبى الكائنات منه بفضل وهدى نوره الى خير سُبل
فعرفنا به الهدى بعد جهل ذاك لو لم تلح عوالم عقل
منه لم يعرف الوجود الا لهـا

وجهه النيّر الذي في التفاضل فصلّ النيّرات عند التقابل
فهو بالضوء والعُلى والتطاول شمس قدس بدت فحق انشقاق الـ
ـبدر نصفين هيبة لبهاها

أي نُعمى على الندى لم يفضها أيّ طخياء عن هدى لم يغضها
أيّ ظلماء للوغى لم يخضها أي أرضية عصت لم يرضها
أو سماوية سمت ما سماها

من الى غيره العُلى ليس يأوي من سوى فيض كفّه ليس يُروي

من خطا ساحة الوجود بخطو　　من تسنّى متن البراق ليطوي
صُحف أفلاكها به فطواها

زاد قُرباً فزاده الله نعتا　　في عروج حوى ما تُر شتى
وبه كم رقى علاً عنه شتّا　　وترقى لقاب قوسين حتى
شاهد القبلة التي يرضاها

شاق محبوبه المحبّ فاعجل　　وله قرّب الطريق وذلّل
فدعاه اليه والليل أليل　　حيث لا همس للعباد كان الـ
ـلّله من بعد خلقها افناها

وحباه ربّ السما كل فضل　　حيث أدناه بعد فصل لوصل
وهو لمّا رقى السماء بنعل　　داس ذاك البساط منه برجل
نيّراً كل سؤدد نعلاها

ذات قدس في السر لله جدّت　　وعن الحُجب في سراها تعدت
ويد الفيض كم له قد أمدّت　　وعلى متنه يد الله مُدّت
فأفاضت عليه روح نداها

فيه اسرى ليلاً الى خير محفل　　هو عن عالم الشهود بمعزل
فأماط الحجاب عن غير ذي ظل　　وأراه ما لا يُرى من كنوز الـ
ـصمدانية التي أخفاها

أم شأواً جبريل عنه توقف　　ومقاماً من العلى ليس يوصف
تلك كيفية وأنى تُكيّف　　ليت شعري هل ارتقى ذروة الأفـ
ـلاك أم طأطأت له فرقاها

جاز فيه الأفلاك حتى يريه　　ربّه غيبه الذي يخفيه
لست أدري اخطوة تطويه　　أم لسرّ من مالك الملك فيه
دون مقدار لحظة أنهاها

بأياديه عمّ أدنى وأقصى　　ولماضيه دان من كان أعصى
وهو من راحة بها الفيض خصّا　　كم روى العسكر الذي ليس يحصى
حيث حرّ الربى يذيب حصاها

وتخطّى من المجرّة نهرا　　ببراق طوى السماوات طرّا

ولكم شقّ بالأشارة بدرا　　　وأعاد الشمس المنيرة فسرا
بعد ما عاد ليلها يغشاها

نال فضلا على السماوات يرجح　　　ومعال بها الأماني تنجح
وُحبي بالذي لعلياه يصلح　　　واظلّت عليه من كلل السحـ
ـب ظلال وقته من رمضاها

ان ُيسر الوجود ُيلفى لديه　　　وغنى الكائنات ُينمى اليه
فاعتماد الورى بُيسرى عليه　　　واخضرار العصا بيمنى يديه
كاخضرار الآمال من يسراها

عوّل الرسل في الامور عليه　　　واشارت بالمعجزات اليه
ولكم سبّح الحصى في يديه　　　وكلام الصخر الأصم لديه
معجز بالهدى الالهي فاها

فيه قرّت بجسمها كل روح　　　ورأى الكون فيه كل فتوح
حيث غاض الطوفان بعد طفوح　　　وسمت باسمه سفينة نوح
فاستقرّت به على مجراها

عنه قد نابت النبيون سرّا　　　ولهم فيه خلّد الله ذكرا
فبه الرسل طالت العرش كبرا　　　وبه نال خلّة الله ابرا
هيم والنار باسمه اطفاها

وبه الله صيّر البحر برّا　　　وبه قد محا لفرعون إثرا
وابن يعقوب فيه ذلل مصرا　　　وبسرّ سرى له في ابن عمرا
ن أطالت تلك اليمين عصاها

وبه الله أسس التأسيسا　　　وبه أسكن السما ادريسا
وبه جاء بالمعاجز موسى　　　وبه سخّر المقابر عيسى
فأجابت نداءه موتاها

نوره في الأصلاب ما زال يلمع　　　وبغيب الغيوب كالشمس يسطع
فبه تسجد الكرام وتركع　　　وهو سرّ السجود في الملأ الأعـ
ـلى ولولاه لم ُتعفر جباها

هو نور ضاءت به ظُلم الجو　　　وهو بدر عن الهدى كم جلى السو

وهو شمس كسا العوالم بالضو وهو الآية المحيطة بالكو
ن ففي عين كل شيء تراها

كنز فضل لمنزل الوحي منزل صدره الرحب وهو للغيب موئل
خازن العلم للعلى خير معقل الفريد الذي مفاتيح علم الـ
ـواحد الفرد غيره ما حواها

من عذاب الجحيم فيه أمنا وبه كل حكمة قد علمنا
كم شهدناه بالصفات فقلنا هو طاووس روضة الملك بل نا
موسها الاكبر الذي يرعاها

هو نفس الندى له الفيض كنه كل فضل ونعمة من لدنه
وهو روح الهدى نأى الجسم عنه وهو الجوهر المجرّد منه
كل نفس مليكها زكاها

نور قدس له الالٰه تجلّى وبه عاطل الوجود تحلّى
فهو مبدي التكوين جزءاً وكلاً لم تكن هذه العناصر إلاّ
من هيولاه حيث كان أباها

ذو علو لم يرق وهم اليه ونوال رزق الوجود عليه
فنعيم الخلود يلفى لديه من يلج في جنان جدوى يديه
يجد الحور من اقلّ إماها

هو ظلّ الله المخلّد ظلاً والوجيه السامي علاً ومحلاً
وشفيع لديه عزّ وجلا ما حبا الله بالشفاعة إلاّ
لكنوز من جاهه زكاها

عمر الكون بالنوال وكلا كل جيد بجوده فتحلّى
بحر جود على الوجود أطلا ما رأت وجهه الغمامة إلاّ
وأراقت منه حياة حياها

نشق الكون من شذاه نسيما فانتشى بالشذا وكان رميما
إن ترم جنة وتخشى جحيما ثق بمعروفه تجده زعيما
بنجاة العصاة يوم لقاها

جوده كوثر وكم من لدنه فيض جود جرى له الفضل كنه

ان روى السلسبيل بالفيض عنه   كيف تظمى حشا المحبين منه
وهو من كوثر الوداد سقاها
كم أناس عبّت به في شفات   فاشتفى منها الداء في رشفات
وروتها فخلّدت بحياة   شربة اعقبتهم نشوات
رقّ نشوانها وراق انتشاها
ان حباك الاله فضلاً واولى   قوة لم تزل لديك وحولا
فاقترفت الذنوب فعلاً وقولا   لا تخف من أسى القيامة هولا
كشف الله بالنبي أساها
فالبرايا جميعها ترتجيه   وهو عند الاله أي وجيه
ملكُ الملك فاسترق ذويه   ملك شدّ أزره بأخيه
فاستقامت من الأمور قناها(١)
ميّت الغي بأسه أفناه   والهدى الحي سيفه أحياه
كم عرين أورى ببرق شباه   أسد الله ما رأت مقلتاه
نار حرب تشب إلاّ اصطلاها
سيفه روّع الحمام بغرب   قد أطاعته أهل شرق وغرب
كم رمى المشركين منه برعب   فارس المؤمنين في كل حرب
قطب محرابها إمام وغاها
ذو حسام بحده الدين أحدى   ويمين من دونها السيف حدا
أروع روّع الضلال وأردى   لم يخض في الهياج الا وأبدى
عزمة يتقي الردى إيّاها
ناصر شرعة الهدى والمحامي   عند حامي حقيقة الأسلام
قاصم المشركين عند الصدام   ذاك رأس الموحدّين وحامي
بيضة الدين من أكف عداها
نال صبح التوحيد فيه التنفس   وبه الشرك في ثرى هلكه رُس
مفرد ليس مثله في التحسّس   جمع الله فيه جامعة الرسـ
ـل وآتاه فوق ما آتاها

(١) تخلص في هذا البيت الى مدح الامام علي عليه السلام .

ذو سنان وصارم يوم معضل   ذا 'يخيط الكلى وهذا يفصل
فالى رمحه انتمت نهشة الصل   واذا ما انتمت قبائل حي الـ
ـموت كانت اسيافه آباها

أسد ان رأى الهياج تبختر   واذا الرعب لجلج الأسد زمجر
وذراها ذرو الهشيم بصرصر   من ترى مثله اذا مرّت الحر
ب ودارت على الكماة رحاها

كم لأفعى سنانه من تلوّي   ولصمصامه دويّ بدوِ
وعلى الصيد كم له من سمو   ذاك قمقامها الذي لا يروي
غير صمصامه أوام صداها

آية قد أتت بفتح ونصر   للهدى والرشاد أعظم ذخر
كم تجلى بسيفه ليل كفر   وبه استفتح الهدى يوم بدر
من طغاة أبت سوى طغواها

كم تراءى من غمد رعب حسام   بهم منه قد أحاط حمام
مذ أظلّت منه الطغام غمام   صب صوب الردى عليهم همام
ليس يخشى عقبى التي سواها

سيف حق ماضي الغرار صقيل   صكّ سمع الزمان منه صليل
كم به إذ برى تداوى عليل   يوم جاءت وفي القلوب غليل
فسقاها حسامه ما سقاها

كم رمى رعبه الطغاة بكرب   فتفانت منه بطعن وضرب
واحاطت بها فيالق خطب   فأقامت ما بين بطش ورعب
وكفاها ذاك المقام كفاها

أروع كم خطت له خطوات   لمقام من دونه كبوات
ولكم إذ سمت به صهوات   ظهرت منه في الوغى سطوات
ما أتى القوم كلهم ما أتاها

كم حمى الدين منه مرهف حدِ   ومحا كل ذي خصام ألدِ
ورمى رعبه الرعان بهدِ   يوم غصت بجيش عمرو بن ودّ
لهوات الفلا وضاق فضاها

اسد في الهياج يقدم اسدا　　ونسوراً على المراقب رُبدا
فخطاهم وجرّ للحتف جندا　　وتخطى الى المدينة فردا
بسرايا عزائم ساراها

عبر الخندق العظيم بصافن　　وبعضب كم قد برى ذي برائن
وجنان ما خانه في المواطن　　فدعاهم وهم ألوف ولكن
ينظرون الذي يشبّ لظاها

أفهل من مناجز لي حرّي　　بكفاحي من الحياة بريّ
أو سريّ يجيب صوت سريّ　　أين أنتم عن قسور عامري
تتقى الأسد بأسه في شراها

ورأى القوم منه ليثاً أحمّا　　ملأ الدهر منه عزماً وحزما
فانثنوا عنه خيفة اذ ألمّا　　فابتدى المصطفى يحدث عمّا
يؤجر الصابرون في أخراها

ضامنا جنة النعيم ضمانا　　معطياً من لظى الجحيم أمانا
لمذيق العدى ردى وهوانا　　قائلاً ان للجليل جنانا
ليس غير المجاهدين يراها

أين من شاء في القيامة يأمن　　أين من رام من عذاب يحصن
أين من للجهاد في الدين يركن　　أين من نفسه تتوق الى الجنـ
ـة ، أو يُورد الجحيم عداها

من تراه دم الضلال مطلا　　من مجلّي منه غماماً مظلا
من مبير عن الرشاد مضلا　　من لعمرو وقد ضمنت على الله
له من جنانه أعلاها

ودعاهم لنيل أعلى مقام　　ونعيم باق ودار سلام
ولمجد مخلّد الذكر سام　　فالتووا عن جوابه كسوام
لاتراها مجيبة من دعاها

تختشي بأس عامريّ سري　　قد دعاهم بأسمر سمهري
راعهم كل بكرة وعشي　　واذا هم بفارس قُرشي
ترجف الأرض خيفة إذ يطاها

وبيمنى يديه سيف صقيل　　بشباه صرف الزمان جديل
كم لرعب منه تزلزل غيل　　قائلاً مالها سواي كفيل
هذه ذمة علي وفاها

يتهادى بصارم لا يصادم　　وبأس هد الردى فتهادم
ومضى للوغى بعزم تراكم　　ومشى يطلب الصفوف كما تمـ
ـشي خماص الحشا الى مرعاها

لا يهاب الردى ولا يتوقى　　من كفاح على المنية شفقا
ورأى الطعن حاق والضرب حقا　　فانتضى مشرفيه فتلقى
ساق عمرو بضربة فبراها

ضربة عن قضائها لم يصنه　　قدر الله والقضا لم يعنه
من همام تروى مدا الدهر عنه　　والى الحشر رنة السيف منه
يملأ الخافقين رجع صداها

قد قضاها ماضيه دون أنات　　تمضي صيتها بست جهات
ورونها الرواة بعد رواة　　يا لها ضربة حوت مكرمات
لم يزن ثقل أجرها ثقلاها

ضربة قد حوت من الافضال　　عدد النجم والحصى والرمال
فمزاياه أنجم في المثال　　هذه من علاه احدى المعالي
وعلى هذه فقس ماسواها

كم قرون أبادها ونفوس　　أوقدت نار كل حرب ضروس
بحسام كم قد سقى من كؤوس　　وبأحد كم فل آحاد شوس
كلما اوقدوا الوغى أطفاها

وبه الأرض زلزلت حين سلا　　وظلام الهيجاء فيه تجلى
اذ طوى فيه من سماها سجلا　　يوم دارت بلا ثوابت الا
أسد الله كان قطب رحاها

هو للمؤمنين أكرم مولى　　كم به الله قد كفى الأرض هولا
وهو في حفظها من الزيغ أولى　　كيف للارض بالتمكن لولا
أنه قابض على أرجاها

جوهر قد نأى عن الأعراض　　وسما ذكره عن الانقراض
عبدته قضب القنا والقواضي　　ربّ سمر القنا وبيض المواضي
سبحت باسم بأسه هيجاها

كم اناس حادت عن الدين قصدا　　واضلت من الهداية نجدا
ثم جازت من خطة الرشد حدّا　　يوم خانت نبالة القوم عهدا
لنبي الهدى فخاب رجاها

مذ رأت باسلاً بعضب اشتّا　　جمع اعدائها وللعزم بتّا
ورأت في اعضادها الرعب فتّا　　وتراءت لها غنائم شتى
فاقتفى الاكثرون إثر ثراها

عنه ولّت والحتف بين يديه　　ورأت حيدراً فآبت اليه
وهي من قبل ان توافي لديه　　وجدت أنجم السعود عليه
دائرات ومادرت عقباها

شام منها النبي ودّاً أكيدا　　ولديها أصاب رأيا سديدا
وفؤادا لدى النزال حديدا　　فئة ما لوت من الرعب جيدا
اذ دعاها الرسول في اخراها

فأجابت نداء أكرم هادي　　اذ دعاها مستصرأ للجهاد
حيث جالت بالمشركين العوادي　　واحاطت بها مناكي الأعادي
بعدما أشرفت على استيلاها

والتقاهم بأس به العزم يفسخ　　ومواض بها الجسوم تضمخ
فانثنوا والقلوب بالرعب تسلخ　　تترى ذلك النفير كما تخـ
ـبط في ظلمة الدجى عشواها

واستظلوا من الردى بالثنايا　　حين طاشت أحلامهم بالرزايا
ولكم منهم لعظم البلايا　　يتمنى الفتى ورود المنايا
والمنايا لو تشترى لاشتراها

كم عليها سدّت من الرعب طرق　　ولديها قد ضاق غرب وشرق
فهي من رعبها وللرعب رشق　　كلما لاح في المهامه برق
حسبته قنا العدى وظباها

ولرمي الأبصار منه بخطف أو لرعب منه وأهوال رجف
أصبحت كالخلال أية نحف لم تخلها إلا اضالع عجف
قد براها السرى فحلّ براها

قارعتها الخطوب أي قراع ورمتها أحداثها باتصداع
فهي ان أصبحت بقلب مراع لا تلمها لحيرة وارتياع
فقدت عزّها فعزّ عزاها

وتلافى الإله في المكر مكرا من طغاة طغت وبالغدر غدرا
عاد فيه عليهم الحجر حجرا إن يفتها ذاك الجميل فعذرا
انما حلية الرجال حجاها

مضغتها الخطوب أية مضغ مذ رأت سمعها لها غير مصغ
فئة لم تزل بذل لنزغ لدغتها أفعالها أي لدغ
ربّ نفس أفعالها أفعاها

عضبه للحمام كم فل عضبا وشباه كم راع للدهر قلبا
وبيوم فيه رمى الكفر شهبا قد أراها في ذلك اليوم ضربا
لو رآته الشبان شاب لحاها

هدّ فيه من عزمها كل حصن ورماها بالخوف من بعد أمن
وسقاها كأس الحمام بلدن وكساها العار الذميم بطعن
من حلى الكبرياء قد أعراها

وبطون النسور أمست مدافن لطغام لها الجحيم مساكن
طحنتها قب البطون الطواحن يوم سالت سيل الرمال ولكن
هبّ فيها نسيمه فذراها

ذاك يوم أتى له من شبيه ذاك يوم سما عن التنويه
ذاك يوم مدح الورى لا يفيه ذاك يوم جبريل انشد فيه
مدحاً ذو العلى له أنشداها

كم له في العلى مقام عليّ وفخار من كل فضل مليّ
حيث فيه قد جاء نص جليّ لا فتى في الوجود الا عليّ
ذاك شخص بمثله الله باهى

ممكن غير ممكن بعيان وصفه في بديع كل بيان
ان من كل عنه كل لسان لا ترم وصفه ففيه معان
لم يصفها إلاّ الذي سواها

غرس الله حمده أيّ غرس بفؤاد منه وروح ونفس
فهو في ذكره بجهر وهمس من رآه رأى تماثيل قدس
عن ثناء الاله لا تتلاها

لرضى ربه يقوم ويقعد وبذكراه ليس إلاّه يقصد
في فؤاد عن ذكره ماله بد وسمت في ضميره حضرة القد
س فأنى يفوته ذكراها

شمل الذر من أياديه منّ غمر الكون ظاهر مستكن
ويقيناً ما شابه قط ظن ما حوى الخافقان إنس وجن
قصبات السبق التي قد حواها

هو خدن العلى وللعلم مأوى كل فضل عنه مدى الدهر يروى
من سواه العلياء لم تر كفوا ألفته بكر العلى فهي تهوى
حسن اخلاقه كما يهواها

طابق اسم العلى بفضل مسمى منه أعيى ظناً واتعب وهما
هو نفس العلى القديم وقدما شقّ من ذكره العليّ له اسما
فهو ذات العلياء جل ثناها

كم بقتلاه صير الارض أمتا ناغتدت بالأشلاء وعراً وخبتا
مذ بها الدهر ضاق فوقاً وتحتا ملأ الارض بالزلازل حتى
زاد من ارؤس الكماة رباها

كم على معشر من الدم قمص نسج سيف لهم بهن يخص
أروع عنه للمنية نكص لاتخل سيفه سوى نفحة الصو
ر يسل الأرواح من أشلاها

كيف تنجو اشباح من كابدته وجميع الارواح قد عافدته
فهي تجفو الأجسام ان شاهدته فكأن الانفاس قد عاهدته
في جفاء النفوس مهما جفاها

لم يزل خائضاً قتام القتال　　بانتصار الهدى ومحق الضلال
أسد باسل بسوق النزال　　كم شرى أنفس الملوك الغوالي
بالعوالي فارخصت مشتراها

كم وجوه كانت من الكفر غبرا　　مظلمات ولونها مكفهرا
ثم عادت من رعب ماضيه صفرا　　واستحالت من الصوارم حمرا
كفتاة تورّدت وجنتاها

ولكم حين عزمها عنه نكب　　فأضلت من رعبها كل مذهب
طلبت مهربا فلم يلف مهرب　　فأبان الاعناق عن مركز الابـ
ـدان حتى كأن ناف نفاها

فانتفت في ثبات عضب مذكر　　باتر في غراره كل أبتر
كم به قد أباد جيشاً ودمّر　　وأعاد الاجسام قفرى من الار
واح يبكي على الأنيس صداها

مشرفيّ في رعبه الموت مضمر　　وبه فهو خالق الخلق مضمر
حدّه للفناء أعظم مظهر　　كم عقول أطاشها وهي لوتر
مي الدجى لحطّت سهاها

ذو سنان يرمي الجسوم بجمر　　من طعان كالشهب تهوي بأمر
كم قلوب منه رماها بذعر　　وعيون لم يقذها صرف دهر
مذ رماها بيأسه أقذاها

ذلّ كسرى وقيصر والنجاشي　　لعلي خير راكب بل وماشي
ملك مذ اظلّهم بالغواشي　　قاد تلك الملوك قود المواشي
وعلى صفحة القلوب كواها

كم له باختراع حرب نكات　　وباذلال غلبها ملكات
وله باصطيادهم شبكات　　وله يوم خيبر فتكات
كبرت منظراً على من رآها

عزمات عن دركها الوهم يخطي　　وعقول الأنام فيها بخبط
إن يوما أوهى منى كل رهط　　يوم قال النبي إني لأعطي
رايتي ليثها وحامي حماها

لم ير الله غـيره في مضيق بزعيم لهـا ولا بحقيق
واليه أشار خير شـقيق فاستطالت أعنـاق كل فـريق
لـيروا أيَّ ماجـدٍ يُعطـاها

فاغتدى كـل مدبر وهو مقبـل ولذاك الفـوز العظيـم يُؤمل
وعلى الوعد كم أتى من معـوّل ندعـا أين وارث العلم والحلـ
ـم مُجير الأيام مـن بأسـاها

أين مـن كفَّ قادر صـنعتـه وعلى كـل ذي علىً رفعتـه
أين من عين ربّه قـد رعتـه اين ذو النجدة التي لو دعتـه
في الثـريا مروعـة لبّاهـا

من جلا صـبح فتحه كـل غـين ووفى كنز نصـره كل ديـن
اذ دعاه النبي مـن بعـد بين فأتاه الوصـي أرمـد عـين
فسقاها مـن ريقـه فشـفاها

موقضاً عزمة يد الشـرك غُلت مذ رأتهـا وانفس الغي سلّت
فانثنى صـارماً له الأسـد ذلّت ومضى يطلب الصـفوف فولّت
عنـه علمـاً بانـه أمضـاها

كم نفوس بالبرق من ذي فقـار خطفت منهـم وعـادت لنـار
إذ براهم منـه بسـطوة بارٍ وبرى مرحباً بكفّ اقـتـدار
أقوياء الأقـدار مـن ضـعفاها

مذ أراح الغبراء من كـل رجس فاغتدت خيـر لهم شرّ رمس
رسّ فيهم حصونهـا أي رس ودحـى بابهـا بقـوّة بأس
لو حمتهـا الأفلاك منـه دحاهـا

ذاك للمصـطفى الحبيب حبيب وعلى شرعـه القـويم رقيب
ولسقم الـدين الحنيـف طبيب عائـد للمؤملـين مجيـب
سـامع ما تسرّ من نجواهـا

ان تميّزهما بلفظ مـن اسمٍ لا تميّـزهما بعلـمٍ وحلـم
فهما واحد كـروح بجسـمٍ انما المصـطفى مدينـة علـم

وهو البـاب من أتاه أتاهـا(١)

ملكا النشأتين دنيـاً واخـرى ملأ العالمين يمنـاً ويسـرا
فهما راحتـا الفيوضات طـراً وهما مقلتـا العـوالم يسـرا
هـا علـيّ وأحمـد يمناها

ماله في العلى سـواه مماثل واخ ناصر لـه في الـزلازل
وابن عمّ في الخطب للروح باذل من غدا منجداً لـه في حصار الـ
شـعب إذ جد من قريش جفاها

حيث همّت بـه طغـاة طغـام زعمت أنهـا لـه أرحـام
فمحاها حامي الـذمار همـام يوم لم يرع للنبـي ذمـام
وتواصت بقطعـه قـرباها

فيه شـاءت كيـداً فضلت برأي وبخسر آبت وخـابت بسـعي
وبشـكل فـاءت وناءت ببغـي فئـة أحـدثت أحاديث بغـي
عجـل الله في حـدوث بلاهـا

فدراهـم ليث به الطـود يُنسف كيفما شـاء بالنفوس تصرّف
كم كفاه العدى وعنـه الردى كف ففـدا نفس أحمـد منه بالنفـ
ـس ومن هـول كل بؤس وقاهـا

وله كـم أعـان اذ لم يعنـه غير ربّ عن عينـه لـم يبنـه
وهو ذاك الأخ الـذي اشتق منـه كيـف تنفك في الملمات عنـه
عصمة كـان في القـديم أخـاها

فالفيوضات في الوجودات منهـا واليهـا أمـر العوالم منهـى
كم لها والسما علىّ لـم تزنهـا عزمة قصرت أولوا العـزم عنها
أين اولى الجيـاد من اخـراها

كبرت فالسما لديهـا تصغـر وهي أوفى منهـا بدوراً وأوفـر
وهي من جملة الوجودات أكبـر عزمة عرضـها السماوات والأر
ض أحـاطت بصبحها ومسـاها

وازرت أروعـاً سما الكون عزما وحساماً عنـه القضا ناب حسما

(١) من الغريب أن مثل الشاعر الازري يؤنث الباب بعد ان كان مذكر .

فاسأل الدهر عن معاليه قدما　　　واذا لم تحط بمعناه علما
فاسأل العرب من أطل دماها

ثل للعرب رعبه كل أس　　　بمواض كم نكست كل نكس
وسقاها من الردى أي كأس　　　وغزاها في كل دو بأس
لو تعاصت غول الفلا لغزاها

بت منها عرق الضلالة بتا　　　وبأعضادها من الرعب فتا
وكساها الردى بأنواع شتى　　　وسقاها صم الأنابيب حتى
شرقت شوسها بكأس رداها

لم يزل بأسه عليهم مطلا　　　جاعلا رعبه الأعز أذلا
فهي أين انتحت رأت منه ظلا　　　لم ترد موردا من الماء الا
ورأت ظل شخصه تلقاها

كم كساها شباه أثواب يتم　　　بضراب أودى بروح وجسم
تتقيه بيقظة وبحلم　　　كيف لا تتقي مضارب قرم
يصعق الموت من سماع صداها

كم دعاها الى الهدى فأجابت　　　ثم خانت عهدا وبالسعي خابت
ورأت المقنا عقودا فآبت　　　كلما حلت العقود أصابت
ناظما ينظم القنا في كلاها

جر من عزمه العرمرم جيشا　　　ولأهل الضلال رنق عيشا
من أباد الأبطال رعبا وطيشا　　　ومن اقتاد بالحبال قريشا
بعد ما طاول الجبال اباها

وانتحى كل موطىء وطأته　　　وثناها عن كل شأو شأته
واستباح العز الذي كلأته　　　وأراها اليوم الذي ما رأته
فلهذا القت اليه عصاها

أدبرت حين شافهت عزمات　　　نافذات وكم لها من سمات
بوجوه كأهلها مظلمات　　　ملأت منهم الثرى ظلمات
وبنورية الحسام جلاها

فلك منه كم رماهم شهاب　　　فانثنوا عنه صاغرين وآبوا

وأرادوا إطفاء نور فخابوا عسعسوا كالدجى ولكن أصابوا
نيّرات يجلو الظلام ضحاها

لبس الدين حلّة من لدنه زين فيها وغيره لم تزنه
مذ ترائى نسج الهداية عنه أحكم الله صنعة الدين منه
بفتى ألحمت يداه سداها

ذو حسام صرف الردى يخشاه فالردى تابع لحدّ شباه
فاذا قست بالقضاء قضاه لا تقس بأسه ببأس سواه
إنما أفضل الظبا أمضاها

سيف حق به القضاء استظلاّ واذا ضل في شباه استدلا
كم أسىً للكماة سقماً أعلا جسّ نبض الطلى فلم ير إلا
مرهف الحد برأها فبراها

غير جاش يوم الوغى لم يعنه وحسام مدى المدى لم يخنه
وسنان حتف الضلالة منه كلما ضلّت المنية عنه
جعلته دليلها فهداها

طاعن الحتف في كلى ونحور وصميم منه وصمّ صخور
قاصم في الكفاح كل هصور كم لكفيه في صدور صدور
طعنة يسبق القضاء قضاها

ضاء منه الدجى ببيض رقاق كم برت للكماة من اعناق
ان تانى الورى زمان شقاق لست أنسى للدهر رمد آماق
ما جلى غير ذي الفقار جلاها

رمحه روعَ الزمان بوخز فأتى تائباً اليه بعجز
أروع غرب سيفه خير كنز كم عتاة أذلها بعد عز
وعفاة بعد العفا أغناها

مرهف غاشت النشور عليه عليه والمنايا بالأمر تحت يديه
فكأن الردى غلام لديه لو ترى المرهفات تشكو اليه
حالها وهو راحم شكواها

لرأيت الأشلاء لا يحتويها كل قطر والأرض لا تكفيها

أو رأيت النحور اذ يفريها　　　لرأيت الدماء يسبح فيها

من أعالي الجبال شمّ ذراها

حملته يد جرت بعباب　　　غبّ في كل فد فد ويباب

هي في يوم نائل وضراب　　　فاض منها ما لم يفض من سحاب

لو رآها السحاب لاستجداها

حلف عضب بيض الظبا لم تزنه　　　فهو الحتف والقنا من لدنه

وسنان سل اللوابد عنه　　　كل يوم يجرّد الطعن منه

همّة تمسح الكماة يداها

لم يزل يلعب الردى بجنان　　　سبق الحتف جريه في رهان

لاذ فيه في الروع حدّ سنان　　　أعلم الناس بالوغى كم معان

من طعان على يديه ابتداها

أيّ فضل وفضله لم يكنه　　　أو علوم ولم تكن من لدنه

فاذا العلم كله كان منه　　　كيف تخفى صناعة الحرب عنه

وجميع الذرّات قد أحصاها

قد ترامت آي له محكمات　　　واستضاءت بوجهه مكرمات

كم له إذ ترادفت أزمات　　　عزمات تحفّها عزمات

كل يمنى تنحط عن يسراها

كم فتوح له عقيب فتوح　　　بحسام ماضٍ وطرف سبوح

وبجزم تحثّه بجموح　　　عزمات مؤيّدات بروح

لا ترى الخلق ذرّة من هباها

ليس يهوى روضاً كروض النزال　　　وظلالاً كمثل ظلّ النصال

لا ولم يجن غير نور المعالي　　　رايد لا يرود إلا العوالي

طاب من زهره القنا مجتلاها

قاضيات على العدى بالمنايا　　　ماضيات عليهم بالرزايا

من همام لم يبق منهم بقايا　　　جاء بالسيف هادياً للبرايا

حيث لم يشهها الهدى فتناها

أسد كم رمى الأسود برعب　　　سار مثل اسمه بشرق وغرب

وبحرب أباد أرجاس حرب   من تلقى يد الوليد بضرب
حيدري بري اليراع براها

كم أفاع أباد ماضيه ملس   واسود من رعبها منه خرس
وكسا حدّه الردى كل رجس   وسقى منه عتبة كأس بؤس
كان صرفاً الى المعاد احتساها

مدّ عضباً كم للقضاء أمدّا   ولنصر الأقدار أرهف حدا
فأقام الهدى وللغي هدّا   ورأى تيه ذي الخمار فردا
ه من الذل بردة ما ارتداها

مارد قد رماه منه بشهب   قد تهاوت للرجم من كف ندب
ان نسيتم مهواه منها بضرب   لست أنسى له شياطين حرب
بالهيّ بأسه أخزاها

رمحه زينة الوغى لم يشنه   قصر اذ لساعد الحتف كنه
حلّ في ساعد سل الضرب عنه   ذاك من ليس تنكر الحرب منه
بارقات يجلو الظلام ضحاها

لشباه عريكة الدهر لانت   وله الأرض والسماوات دانت
ومنايا الاشراك إذ فيه جاءت   كم رمى راحة فشلت وكانت
قلة ليس يلتوي عطفاها

برياض الهدى ليمناه غرس   وبعرش العلى لعلياه عكس
فله من خلاصة القدس نفس   وله من أشعة الفضل شمس
ودّت الشمس ان تكون سماها

زاد فضلاً فزاد فيه التحير   ملك في الوجود ينهى ويأمر
فاذا فات عنك فيه التبصر   أعد الفكر في معانيه تنظر
كيف يحيي الأجسام بعد فناها

نور قدس لضوئه الرشد كنه   فهدى كل ذي هدىً من لدنه
سل عقولاً تضيء بالنور منه   واسأل الأنبياء تنبيك عنه
انه سرّها الذي نبّاها

حاز مجداً كل العلى من لدنه   ملأ الارض والسماوات منه

فاسأل الكون عنه ان تجهلنه　　وكذا فاسأل السماوات عنه

من اطاعت لوحيه يوحاها

كم ورى في حسامه الدهر وريا　　وله كم غدا دم الشرك سقيا

من أقام الهدى ودمر غيا　　ومن استل للحوداث رأيا

كسنا المبرقات يفري دجاها

كم بكسر الأصنام يمناه سرت　　اذا رمى متن من به الارض قرت

والسما باسمه العظيم استقرت　　وامتطى الكاهل الذي قد أمرت

قدرة الله فوقه يمناها

كم أباد الردى بقضب ومُلد　　هي تحي الهدى وللرشد تهدي

فهو عن حكمة يُعيد ويبدي　　ذاك يحيي الموتى وان كان يردى

كل نفس أُختى عليها خناها

فيض فضل كم غاض ثم تدفق　　وبأخلاق ربه قد تخلق

فمع الفيض ان على البعض ضيق　　كم نفوس تصحها علل الفقـ

ـر ولو نالها الغنى اطفاها

أسعر الكون من شباه اشتعال　　وتداعت للغي فيه جبال

أروع من سطاه راعت نصال　　حسب أهل الضلال منه نبال

هي مرمى وبالها وبلاها

بحر فيض أفاضه ذو الجلال　　صدف الدهر في لياليه حالي

وهو كنز العُلى وغر الفعال　　قائم في زكاة كل المعالي

دائم دأبه على ايتاها

فالبرايا ما بين نهل وعل　　من محيط بالكون فضلاً مطل

ونوال غنى لكل مقل　　لو سرت في الثرى بقية طل

من نداه لروضت حصباها

زال عرش العُلى بأنجم سعد　　نورها في الظلام يهدي لرشد

ملك منه كل حل وعقد　　كم ادارت يداه افلاك مجد

مستمر على الزمان بقاها

دوحة أثمرت ثماراً ضروبا　　واضلت قبائلاً وشعوبا

ان سما فرعها السماء ركوبا　　ذاك من جنة المعالي كطوبى
كل شيء تظلّه أفياها

كم أضاء الثرى به اذ أطلا　　بسنا فيه كل داجٍ تجلى
ان به اضحت العُلى تحلّى　　ذاك ذو الطلعة التي تتجلّى
خفرات الجمال دون اجتلاها

كم أباد الأبطال منه بنصل　　فاصل للأعناق حاكم فصل
ولكم داس رأس ملك بنعل　　اِي وعينيه لا اكاليل فضل
للملوك الملوك اِلا احتذاها

لم يزل للوجود بالجود يُسدي　　أنعماً غير فيضها ليس يُجدي
ان رماك الزمان منه بجهد　　لُذ الى جوده تجد كيف يهدي
حُلل المكرمات من صنعاها

غمر الكون كله بأياد　　أبد الدهر مالها من نفاد
فهو البحر فاض في كل واد　　كم له من روائح وغواد
مدد الفيض كان من مبداها

شرع العلم والمكارم سنّا　　وبجود على الوجودات منّا
عرش فضل أقصى سماء تسنّى　　كم له شمس حكمة تتمنى
غرّة الشمس أن تكون سماها

كم غيوب قد حاز بعد تخفٍ　　وعلوم لم تحوها كلّ صحف
خازن غيب كل خاف للطف　　لم تزل عنده مفاتيح كشف
قد أماطت عن الغيوب غطاها

ما لعلياه في العُلى من مضاهي　　وعلاه كفضله متناهي
ذو معالٍ بها الالٰه مباهي　　ربّ حالي أوامرٍ ونواهي
ليس يرضى الالٰه دون رضاها

بأبي من بمناه للكون تهمي　　بأبي من ظباه للغي تدمي
بأبي من حماه للرشد يحمي　　بأبي ذو يد عن الله ترمي
ايّ سهم لله في مرماها

هي كف على الوجودات تشمخ　　هي عضب عزم الردى فيه يفسخ

هي قطب بهـا السماوات ترسخ　　　هي طـوراً مـديرة فلك الأخـ
ـرى وطـوراً مديرة اولاهـا
من لـدين الهدى وفي كلّ دين　　　وعن الرشـد قد جلا كل عـين
ذاك عـين الهدى سنا كل عـين　　　ومن المهتـدي بيـوم حُنـين
حـين غاوي الفـرار قد أغـواها
يوم ضـاق الفضـا باسطر كتب　　　من صفوف صفّت كأسطر كتب
فانثنت والكتـاب عن ذاك ينبـي　　　حيث بعض الرجال تهرب من بيـ
ـض المـواضي والبعض من قتلاها
كم بنصـر له على الـدين عطف　　　وانحناء على الرشـاد ولطـف
فهو اِلف الهدى وللرشـد حلف　　　حيث لا يلتـوي الى الا اِلف اِلف
كل نفس أطـاشها مادهـاها
كم من المسلمين قـد صان نفسا　　　ومحا أنفس الضـلالة خلسـا
وكساها من صبغة الرعب ورسـا　　　من سقاها في ذلك اليـوم كأسـا
فايضـاً بالمنـون حتى رواهـا
مادرت أن بأسـها لم يصـنها　　　والمواضي على العدى لـم تُغنها
مذ رأت عـدةً كبا الحصر عنهـا　　　أعجب القوم كثرة العـدّ منهـا
ثم ولت والرعـب حشو حشـاها
اذعنوا للقنـا وبالعجـز فرّوا　　　ثم فرّوا واين ينجـو المفـرّ
ولئـن قبله على الجبـن قـرّوا　　　وقفـوا وقفـة الذليل وفـرّوا
من اسـود الشرى فـرار مهاها
ضاق رُعبـاً عليهم كـل رحب　　　اذ رمتهـم تلك الصفوف برعب
فتواروا في كل كهـف وشـعب　　　وعليّ يلقـى الالـوف بقلب
صوّر الله فيـه شـكل فناهـا
كم قبيل أفنـى بمرهف حـدّ　　　وقرون ما ليس تحصـى بحدّ
وبذاك استولى على كل مجـد　　　انما تفضل النفـوس بجـدّ
وعـلا قـدره مقام علاهـا
سـيفه مثله بيـوم ضـراب　　　ذو لسـان أولى بكل صـواب

فاضل فيه فصل كل خطاب　　　لو رعت كفه بغير حراب
أجل الخلق لا استجاب دعاها

منه كم لاح للنجاح صباح　　　واحتيت من نواله أرواح
بحر فيض للعالمين مباح　　　لو تراه وجوده مستباح
قبل كشف العفاة سرّ عفاها

لرأيت الجدب المصوح خصبا　　　والصفا الصلد منه أنبت عشبا
أو ترى رشحه وقد فاض سكبا　　　خلت من اعظم السحائب سحبا
سقت الروض قبل ما استسقاها

ذو يمين من فيضها الكون مترع　　　وجبين شمس الهدى منه تطلع
فهو للنيّرات أشرف مطلع　　　وهو للدائرات دائرة السعـ
ـد ألا ساء حظ من ناواها

بحماه يحمي الوجود ويسعف　　　والسماوات فيه كالذر في الكف
كم له وهو في الوجود تصرّف　　　همم لا ترى بها فلك الأفـ
ـلاك الا كحبة في فلاها

خير آسٍ للدين داوى هموما　　　وجلا عنه للغموم غيوما
ومن الكون كم أسى محموما　　　لم يدع ذلك الطبيب كلوما
قد أساءت بالدهر الا أساها

بحر جود أحاط بالايجاد　　　غامراً ما استكنّ أو هو بادي
فغواديه لم تزنها الغوادي　　　وأياديه لم تقس بالأيادي
اين ماء العيون من أصداها

ذو معالٍ ُعلى السماوات تطوي　　　ونوال ظما الوجودات يروي
وهو مع صدق رمحه حيث يهوي　　　صادق الفعل والمقالة يحوي
غرّة مثل حسنه ُحسناها

طرفه للعدا لمحنيّ عطف　　　جردّته يد القضاء بكف
لم يزل سهم سخطه حلف حتف　　　كم رمى ُبهمة بلحظة طرف
كان ميقات حتفه مرماها

كم أرى البدر بين بأسا حنين　　　قرشي في حد عضب يماني

منه اذ فصلّ المفاصل محني   خاط للعنكبوت نسج الرديني

وابيات عزمه أوهاها

مذ محت للهدى يد الغيّ رسما   والثرى اشحنت ضلالاً وظلما

قوّم الحق بعد ما ساخ هدما   وأقام الجهول بالسيف رغما

هل تقوم الدنيا بغير ظباها

لم يزل للأمين طه أمينا   ووزيرا وناصرا ومعينا

ومفيض الفيوض حيناً فحينا   باسط عن يد الاله يمينا

يُرسل الرزق للعباد عطاها

بحر جود مفيض بيض أياد   مستمدّ من فيض ربّ جواد

قابض من علومه بغواد   قابض عن جلاله بجلاد

لو بدت صورة الردى أرداها

سخّر الله فيه كل البلاد   واليه انقادت جميع العباد

ان لديه انقادت صعاب القياد   ربّ صعب من جامحات العوادي

قاده من يمينه ايماها

لحبيب الاله خير حبيب   ولمضنىً الرشاد أي طبيب

إن له القرص عاد بعد مغيب   قد أعاد الهدى وغير عجيب

أن يعيد الأشياء من أبداها

ذو حسام منه بنو الشرك خُصوا   بحمام وفيه قد جاء نص

جسّم الموت فارتأى منه شخص   بأبي منشيء الحوادث كم صو

رة حتف بزجر أنشاها

ملأ الكائنات يسرى ويُمنى   سيفه والسنان ضرباً وطعنا

ان ترى الرعب منه للعرب أفنى   كانت العرب قبل قوّة يمنا

ه عروقاً لا تلتوي فلواها

رحمةٌ للأنام قد صاغه الرب   وعذابا على ذوي الكفر مُنصب

كم رماها سهام حتف فأغرب   وأراها طعناً يفل عرى الصب

ر وضرباً يحلّ عقد عُراها

مزّقتها ظباه كل ممزّق   وبها جمع شملها قد تفرّق

ولكم جيدها بهن تطوق　　فاستعاذت من ذاك بالهرب الأقـ
ـصى لتنجو به فما انجاها
ليس ترجو منجى من السيف منجي　　لا ولا ملجأ من الحتف يلجي
حيل ما بينها وبين الترجي　　لا تخل مهرب الجبان ينجيـ
ـه اذا مدت المنايا خطاها
فئة أغضبوا وكسب يديهم　　حلب الذل اين حلوا اليهم
فهو لا غرو ان أقام لديهم　　حر طغواهم الوبال عليهم
رب قوم أذلها طغواها
قد أماط الدجى عن الدين رأي　　دونه الشمس بالضياء وسعي
ولكم قبل ذاك والدهر غي　　كان ملء الثرى ضلال وبغي
لكن السيف منهما اخلاها
كم بناء من ثلة الشرك ثلا　　بحسام ماض الشبا لن يفلا
أروع كم كسا ذوي الغي ذلا　　لم تفه ملة من الشرك الا
فض بالصارم الالهي فاها
كم بأرواحها أحاط حمام　　قوضت فيه للنفوس خيام
فمحاها حامي الذمام إمام　　وطواها طي السجل همام
نشر الحرب علمه وطواها
كم بصمصامه أباد مضلا　　وبه كم كسا اللوابد ذلا
ان سواه عن أكبد الغي ضلا　　لم يدع سيفه حشى قط إلا
وبفوارة الغليل حشاها
قل لمن حاد عن رشاد لغي　　وتعامى عن فضل أي كمي
ان عدا ناظريك بأس علي　　سل كماة الابطال من كل حي
غير ذاك الكمي من أفناها
قد رأى صورة الهدى من رآه　　وأتى باب العلم من قد أتاه
من عن الغيب قد أماط غطاه　　كم عرا مشكل فحل عراه
ليس للمشكلات إلا فتاها
هل أحاط الوجود في معناه　　هل حوى الذكر غير ذكر علاه

هل حلت سورة بغير حلاه　　　هل أتت (هل أتى) بمدح سواه
لا ومولىً بذكره حلاّها

هو روح العلوم اجهل كنه　　　منه والروح علم العلم منه
ذلك الذكر عنه ان تسأله　　　فتأمل بـ (عمّ) تنبئك عنه
نبأً كل فرقة أعياها

تجد الأرض والسما في التحيّر　　　والبرايا عن درك معناه تقصر
فهي غرقى بكنهه في التفكر　　　وبمعنى أحب خلقك فانظر
تجد الشمس قد ازاحت دجاها

كل جود لدى الوجودات منه　　　ولكنه الندى أياديه كنه
سل دهوراً حياتها من لدنه　　　واسأل الأعصر القديمة عنه
كيف كانت يداه روح غذاها

نصل الله فيه ما كان أجمل　　　في نبي الهدى وللدين أكمل
نهو كنزكم اغتنى فيه مرسل　　　وهو علامة الملائك فاسأل
روح جبريل عنه كيف هداها

من لروح الهدى هداه معدّا　　　وبنفس الندى نداه مفدى
وهو ما زال للوجود ممدّا　　　بل هو الروح لم يزل مستمدا
كل دهر حياته من قواها

هو نفس الهدى وذاك سناه　　　بعيون الورى عيانا تراه
وبأشكالها بدا معناه　　　أيّ نفس لا تهتدي بهداه
وهو من كل صورة مقلتاها

آية الله في الورى فاقصدها　　　وتتبّع آياتها واعتمدها
هي نفس نفس النبي اعتقدها　　　وتفكرّ بأنت مني تجدها
حكمة تورث الرقود انتباها

هو هارون رتبة فاعرفوه　　　ووزير له فلا تنكروه
ووصيّ من بعده فانصروه　　　أو ما كان بعد موسى أخوه
خير أصحابه وأعظم جاها

فاق منه كنه النبيين كنه　　　وسوى أحمد فتىً لم يزنه

فهو منه كنفسه ناب عنه　　ليس تخلو إلا النبوة منه
ولهذا خير الورى استثناها

ليس إلا له الولاية تجمل　　وهو المقتدي وفيه التوسل
وهو ثانٍ لعدة فيه تكمل　　وهو في آية التباهل نفس الـ
ـمصطفى ليس غيره اياها

سل اذا ما جهلت منه محلا　　من على كل ذي وجود تولى
وباكملت دينكم من تحلى　　ثم سل : انما وليكم اللـ
ـه ، ترى الاعتبار في معناها

ذاك رمز بجيدر الطهر جُلا　　بل وعقد حُلاه للدين حلى
ولكم قد أتت وليل تجلى　　آية خصت الولاية للا
ه ولِلنَدب حيدر بعد طه

آية كل منحة تحتويها　　آية كل مدحة لا تفيها
آية قد سمت عُلا بذويها　　آية جاءت الولاية فيها
لثلاث يعدو الهدى من عداها

من بماضي الشبا عُرى الشرك فلا　　من سواه أمر النبي تولى
من فداه وبالمبيت استقلا　　من تولى تغسيل سلمان إلا
ذات قدس تقدست أسماها

شمل العالمين ميتاً وحيا　　بأياد طوت أياداً وطيا
وبطي الزمان ضاهى النبيا　　ليلة قد طوى بها الارض طيا
اذ نأت داره وشط مداها

جابر بن عباد البصري

كان حيا ٢٦٠هـ

ذكره الصفدي في الوافي فقال : هو مؤدب ولد عبدالله بن طاهر ، خرج يريد الحج فعرض له الأكراد ،في طريق الجبل ، فحماه ابو دلف العجلي ، فلما رجع كتب الى أبي دلف من أبيات :

جرت بدموعها العين الذروف　　وظل من البكاء لها أليف

بلاد تنوفة ومحل قفر　　　وبعد أحبّة ونوىً قذوف
أبا دلف وأنت زعيم بكر　　　وكنت العزّ والشرف المنيف
تلقّ عصابة هلكت فما أن　　　بها ان لم تؤيدها خفوف
كفعلك في البديّ وقد تداعت　　　من الاكراد مقبلة وخوف
فلما أن رأوك بها خفيرا　　　وخيلك حولها عصب لعوف
طووا كشحاً وقد سخنت عيون　　　بما لاقوا وقد رغمت انوف

فأجابه أبو دلف :

ودون يد المجاول ما حذرتم　　　سيوف في عواقبها سيوف
رجال لا تروعهم المنايا　　　ولا يشجيهم الامر المخوف
قطعن بالقنا الخطي حتى　　　تحل بمن أخافكم الحتوف
ونصر الله عصمتنا جميعا　　　وبالرحمن ينتصر اللهيف

الشيخ جابر البلدي
المتوفى ١٣٢٢هـ

ذكره الامين في أعيانه ج١٥ ص١٩٧ فقال : هو الشيخ جابر بن الشيخ مهدي آل عبدالغفار الكشميري القزويني الكاظمي البلدي المقيم ببلد . توفي سنة ١٣٢٢هـ وكان شاعرا ولـه ديوان شعر .

جاسم الجبوري
المتولد ١٣٣٢هـ

شاعر ، ثائر الفكر شارك في بعض الحركات الوطنية ، والانتفاضات الشعبية ، وساهم في ثورة ١٩٤١م فنظم الشعر لاثارة مشاعر الجماهير ، ولقب بشاعر الوثبة .

ولد ببغداد عام ١٣٣٢هـ ١٩١٣م وبها نشأ ودخل الابتدائية ، وعكف على قراءة الكتب الادبية ، ومال الى قرض الشعر ، وعين مستخدما في مديرية السكك الحديدية عام ١٩٤٢م واليوم موظف في وزارة التجارة . له من المؤلفات المخطوطة دراسة بحث فيها شاعرية المتنبي ، وهو معجب به كل

الا عجاب ويعده إماماً في الشعر ، وأميراً على الشعراء . كذا ذكره الاديب الفاضل غازي الكنين في ج٣ من كتابه(شعراء العراق المعاصرون) .

وشعره يتحلى بالديباجة الطريّة ، والاسلوب المرن ، واليك نموذجا منه هذه القصيدة بعنوان ـ عتاب ـ نشرتها جريدة (اليقظة) بتأريخ ٤ـ١١ـ٩٥٥ وهي :

أحباي مهلاً قد بعثت عتابي — فهل مانع منكم رجوع جواب
وقد يمنع الناس الخليلين لقية — وقد يرتدون الخزي خير ثياب
وقد يغنمون الوقت والحادث الذي — تفاديته أخشى وقوع خراب
فهل جائز أن تغلظوا القول للذي — حباكم ثمار الودّ دون ثواب
وهل ممكن والقلب ثار بهمه — وافقدني العقل اجتناب صعاب
وثارت بنفسي المزعجات اليمة — فاركبتها ليلاً متون عباب

● ●

وتلك أمور ما أردت وقوعها — وعنفني أهلي وبعض صحابي
وانبني قلبي بأني جرحته — فقلت له هذا أوان حسابي
أتعقبني والهمّ هدّ جوانبي — وانت بهذا اللوم زدت عقابي
فيا قلب مهلاً لا يطل من ملامتي — فاني عليم شاعر بمصابي

● ●

أحباي إني ما تفلّ صوارمي — وروع الليالي أو يهون ضرابي
ولم أخش دون الحق غضبة ظالم — ولا مقولي عند الدفاع بناب
ولكن أتاني الهم منذ جفوتم — وانكرتم عهدي وقلّ صوابي
فآليت حلفاً لا أصادق غيركم : — وفاء وحتى لا يقال يحابي
فهل عائب أني وفيت بودكم — وأقلقت نفسي في هوىً وعذاب
ولا تحسبوا شتمي عداة وانما : — يعدّ من الحبّ الشريف سبابي
وهل تأخذون العذل فيّ ذريعة — وتمشون في الهجران إثر كذاب

● ●

وجادلني فيكم اناس تسافلوا — وغادر فيكم للنجوم ركابي
فكان جزائي ان صددتم وملتموا — الى معشر نابي الطباع معاب

فكنتم بهذا : اذ أهنتم نفوسكم　　كمن يبتغي خيراً وراء غراب
وتحتملون العتب مني سفاهة　　ولم تطق الاجيال حمل عتابي
وساءلني العذال فيم اختلفتما　　فكان كما شاء الحفاظ جوابي
وما فهموا مني حديثا يسرهم　　واهملتهم ظمأى وراء سرابي

●●

أحباي ان ثابت إليّ مشاعري　　فليس لغير الطيبات مثابي
وليس اذا رافقت قوما الى العلى　　أقول لنفسي عجلي بإيابي
ولكن سأحدو الركب والركب موغل　　الى المجد يمشي في دجى وضباب
واني اقول الشعر حين يمسنا　　من الدهر خطب أو عضاض ذئاب
وخلقي لا أرضى بديلاً بغيره　　واسمو به فخراً سمو عقاب
فكم صاحب بي يستغيث لمحنة　　فأمضي له والحادثات ببابي

●●

عفيف فلا المال الكثير يغرني　　فاعطي به عرضي لنيل رغابي
واظمأ أحيانا فيومي بأكؤس　　إليّ فأجفوها لمرّ شرابي
واكتم سري ليس يدري مكانه　　سواي ولا تبدي الشدائد ما بي
وحقي لم يذهب وعندي جرأة　　ولو كان عند الضاريات بغاب

●●

وما أنا ان أبدى الجمال محاسناً　　يسيل على حسن الوسام لعابي
ولكنني أهوى نفوس اماجد　　لهم في عيون الظلم وخز حراب
اباة فلا الموت الرهيب يخيفهم　　وعند اشتداد الأمر أسد طلاب
اولئك مني كالفؤاد بمنزل　　يلذ لهم سمعي وحسن خطابي

●●

أحباي اني لست ممن يهمه　　أقاويل حساد ونبح كلاب
ولكن أرى الاحسان تفنى بذوره　　بغير نقيات التراب خصاب
وغالب في القول المفوه جاهل　　وناطحت الشم الجبال روابي
أحباي اني والاباء على هوى　　يسايرني في جيئتي وذهابي
فلم يغمر الاذلال يوما كرامتي　　ولا حل ركب المخزيات جنابي

فان كنت احدى الخلتين معدها فأجمل منها في التراب غيابي
وسوف يبث الدهر كل خفية متى شاءت الأجيال ضمن كتاب

جبرائيل بن منصور الكاتب
المتوفى ٦٢٦هـ

هو ابو الفضل جبرائيل بن منصور بن هبة الله بن جبريل بن الحسن ابن غالب بن يحيى بن موسى بن يحيى بن الحسن بن غالب بن الحسن بن عمرو بن الحسن بن النعمان بن المنذر المعروف بابن زطينا البغدادي الكاتب.

ذكره ابن كثير في البداية ج١٣ص١٢٦ فقال : كان كاتب الديوان ببغداد ، وكان نصرانياً فأسلم وحسن اسلامه ، وكان من أفصح الناس وابلغهم موعظة . ومن أقواله :

خير أوقاتك ساعة صفت لله ، وخلصت من الفكرة لغيره والرجاء لسواه ، وما دمت في خدمة السلطان فلا تغتر بالزمان . اكفف كفك ، واصرف طرفك ، واكثر صومك ،وأقلل نومك يؤمنك ، واشكر ربك يحمد امرك .

وقال : زاد المسافر يقدم على رحيله ، فأعد الزاد ، تبلغ بالمعاد المراد . وقال : الى متى تتمادى في الغفلة ، كأنك قد أمنت عواقب المهلة . عمر اللهو مضى ، وعمر الشبيبة انقضى ، وما حصلت من ربك على ثقة بالرضا ، وقد انتهى بك الأمر الى سن التخاذل وزمن التكاسل ، وما حظيت بطائل .

وقال : أتزهد في الدنيا وفي المال تطمع ، وتطلب ما ليس بحق ، وما وجب عليك من الحق لا تدفع ، وتروم فضل ربك وللماعون تمنع ، وتعيب نفسك الأمارة وهي عن اللهو لا ترجع ، وتوقظ الغافلين بانذارك ، وتتناوم عن سهمك وتهجع ، وتخص غيرك بخيرك ونفسك الفقيرة لا تنفع ، وتحوم على الحق وانت بالباطل مولع ، وتتعثر في المضايق وطرق النجاة مهيع ، وتتهجم على الذنوب وفي المجرمين تشفع ، وتظهر القناعة بالقليل وبالكثير لا تشبع ، وتعمر الدار الفانية ودارك الباقية خراب بلقع ، وتستوطن في منزل رحيل كأنك الى ربك لا ترجع ، وتظن أنك بلا رقيب وأعمالك الى

المراقب ترفع ، تقدم على الكبائر وعن الصغائر تورّع ، وتؤمل الغفران وأنت عن الذنوب لا تقلع ، وترى الاهوال محيطة بك وأنت في ميدان اللهو ترتع ، وتستقبح أفعال الجهال وباب الجهل تقرع ، وقد آن لك أن تأنف من التعنيف وعن الدنايا تترفع ، وقد سار المخفون وتخلفت فماذا تتوقع .

أورد ابن الساعي له شعرا حسنا فمنه :

إن ربّاً هداك بعد ضلال　　　سبل الرشد مستحق العباده
فتعبد له تجد منه عتقاً　　　واستدم فضله بطول الزهاده

وقوله :

اذا تعففت عن حرام　　　عوضت بالطيّب الحلال
فاقنع تجد في الحرام حلاً　　　فضلاً من الله ذي الجلال

وقوله :

ان سهرت عيناك في طاعة　　　فذاك خير لك من نوم
أمسك قد فات بعلاته　　　فاستدرك الفائت في اليوم

جبريل بن صارم الصعبي
المتوفى ٦٠١هـ

هو ابو الأمانة جبريل بن صارم بن علي بن سلامة الصعبي الحنبلي ، ويكنى ابو الآثار ، أديب ، شاعر .

ذكره ابن العماد في الشذرات ج٥ ص٢ فقال : قدم بغداد سنة ٥٨٤هـ وهو فقير ، فتفقه في المذهب وقرأ الخلاف ، وجالس النحاة ، وحصل طرفاً صالحا من الادب ، وسمع الحديث من ابن الجوزي وغيره ، ومدح الخليفة الناصر بعدة قصائد ، وأثرى ونبل مقداره ، واشتهر ذكره ، فنفذ من الديوان في رسالة الى خوارزم شاه ، وسمع الحديث من مشايخ خراسان وحصل نسخا بما سمع ، ثم عاد الى بغداد وقد صار له الغلمان الترك والمراكب ولم يزل يرسل من الديوان الى خوارزم شاه الى أن قبض عليه لسبب ظهر منه فسجن بدار الخلافة وانقطع خبره عن

الناس ، ومما أنشد له أبن القطيعي :

لاغرو أن أضحت الايام توسعني　　　فقراً وغيري بالاثراء موســـوم
فالحرف في كل حال غير منتقص　　　ويدخل الأسم تصـغير وترخيم

جحشويه الشـاعر

شاعر بصري ، سكن بغداد ، كان حيا عام ٢٣٢هـ ، ترجمته في كتابي (شعراء البصرة) .

جحوش بن فضاله الخفاجي
كان حيـــاً ٤٨٠هـ

هو جحوش بن فضاله الكلبيي الخفاجي ، أصله من عرب البادية . ذكره الصفدي في الوافي ج١١فقال : قدم الحلة فمدح اميرها سيف الدولة صدقة بن مزيد ، وقدم بغدادواقام بها فمدح الوزير عميد الدولـة محمد بن محمد بن جهير . وأوردله محبالدين ابن النجار ، قوله :

ألـم تلتفت للربـع لمّا تنكرا　　　وقد كنت تلقى منه خيماً وسمرا

ومنها :

قطوف الخطا لو يدرج الذر فوقها　　　لأدمى جديل المتن منها وأثرا
وتبسم عن در عـذاب كأنهـا　　　ذرى اقحوان حيث بهيّ ونو را
اذا استل من بين الثنايا رضابها　　　محبٌ براه الشوق حتى تغيّرا
سقى دارها بالعين من وابل الحيا　　　ثقيل التوالي كلما راح زمجرا
أجس حمادي كـأن ربابـه　　　نحاتي كرمان اذا ما تحر را[1]

ومنها :

لو ان ابن منصور يعدّ جميله　　　وقطر السما كانت اياديه اكثرا
ألا ان ذيلاً يا ابن منصورالتقى　　　عليك بستر كان ذيلاً مطهـرا
متى تجهر الدنيا بمثلك مثلنـا　　　جزيل العطا سبط البنانين ازهرا
فان ترض عنا فالعراق محلنـا　　　وإلاّ نزلنا أرض عنّة ازورا

(١)　كذا جاء في الاصل .

جعفر بن أحمد السراج

المتولد ٤١٦هـ والمتوفى ٥٠٠هـ

هو ابو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن جعفرالحنبلي السراج المعروف بالقاري البغـدادي •

ولد ببغداد كما قال ابن خلكان في ج١ ص١١٢ أما في أواخر سنة ٤١٧هـ أو أوائل سنة ٤١٨هـ غـيران الشريف أبا المعمر المبارك بن أحمد ابن عبدالعزيز الانصاري ذكر في كتابه(وفيات الشيوخ) انه ولد عام٤١٦هـ وبها نشأ •

وقال ابن خلكان : كان حافظ عصره ، وعلامة زمانه ، حدث عن أبي علي ابن شـاذان وأبي القاسم بن شاهين ، والخلال ، والبـرمكي ، والقزويني ، وابن غيلان ، وغـيرهم • واخذ عنه خلق كثير ، وروى عنه الحافظ ابوطاهر السلفي ، وكان يفتخر بروايته مع أنه لقي أعيان ذلك الزمان وأخذ عنهم • توفي ببغـدادليلة الاحد ٢١ صفر من عام ٥٠٠هـ ودفن بباب أبرز • خلف تصانيف عجيبة منها كتاب مصارع العشـاق وغيره •

وذكره ياقوت في ج٧ ص١٥٣-١٦٢ ناقلاً قول ابن عـساكر فيه ومثبتا مجموعة قطع شعرية انفرد بها عن غيره ، وقال : أنبأنا ابو محمـد عبدالعزيز بن الاخضر - شيخنا رحمه الله - فقال : سمعت ابا الكرم المبارك ابن الحسن بن الشهرزوري المقري يقول : كنت اقرأ على أبي محمد جعفر ابن محمد السراج ، واسمع منـه ، فضاق صدري منه لحاله ، فانقطعـت عنه ، ثم ندمت وقلت : يفوتني منـه بانقطاعي عنه فوائد كثيرة ، فقصدته في مسجده المعلّق ، المُحاذي لباب النوبي ، فلما وقع نظره عليّ ، رحب بي وانشدني لنفسه :

وعدت بأن تزوري بعـد شهر	فزوري قد تقضى الشهرُ زوري
وموعد بيننـا نهـر المعلّى	الى البلد المسمى شـهرزوري
فاشهر صدك المحتـوم حـق	ولكن شهر وصلك شـهرُ زور

وذكره ابن الأثير ج٨ ص ٢٤٥ في حوادث سنة ٥٠٠ فقال : وفيها توفي ابو محمد جعفر بن احمد السراج البغدادي في صفر ، وهو مكثر من الرواية ، وله تصانيف حسنة ، واشعار لطيفة ، وهو من أعيان الزمان .

وذكره صاحب النجوم الزاهرة في ج٥ ص١٩٤ فقال : قرأ بالروايات واقرأ سنين ، وسافر الى مصر والشام ، وسمع الحديث وصنّف المصنفات الحسان ، منها كتاب مصارع العشاق وغيره ، وكان فاضلا شاعراً لطيفاً ، نظم كتاب التنبيه وغيره ، ولم يمرض في عمره سوى مرض الموت .

وذكره ابن كثير في البداية ج١٢ ص١٦٨ فقال : قرأ القرآن بالروايات ، وسمع الكثير من الاحاديث النبويات ، من المشايخ والشيخات ، في بلدان متباينات ، وقد خرج له الحافظ أبو بكر الخطيب أجزاء مسموعاته ، وكان صحيح الثبت ، جيد الذهن ، أديبا شاعرا ، حسن النظم .

وذكره ابن رجب في ذيله ج١ ص١٠٠ فقال : سافر الى مكة ، وسمع بها ، ودخل الشام وسمع بدمشق من عبدالعزيز الكتاني والخطيب وغيرهما . وسمع بطرابلس ، وتوجه الى الديار المصرية فسمع بها من أبي اسحاق الحبال ، وأبي محمد بن الضراب ، وخرج له الخطيب خمسة اجزاء معروفة ، تُسمى السراجيات .

وكان أديبا شاعرا ، لطيفا صدوقا ، ثقة ، وقد أثنى عليه شجاع الذهلي ، وعبدالوهاب الأنماطي ، وابن ناصر ، وقال : كان ثقة ، مأمونا عالما ، فهماً صالحا . كتب الكثير ، وصنف عدة مصنفات ، وكان قديما يستملي على أبي الحسن القزويني ، وابي محمد الخلال وغيرهما .

وقال القاضي عياض : سألت أبا علي بن سكرة عن جعفر السراج فقال : شيخ فاضل جميل ، وسيم مشهور يفهم ، عنده لغة وقراءات ، وكان الغالب عليه الشعر .

وذكره القاضي ابو بكر بن العربي ، فقال : ثقة عالم ، مقري . له أدب ظاهر ، واختصاص بالحب .

وقال السلفي : كان ممن يفتخر بروّيته وروايته لديانته ودرايته . وله

تواليف مفيدة ، وفي شيوخه كثرة ،واعلاهم اسنادا ابن شاذان .

وقال ابن النجار : كتب بخطه الكثير ، وكانت له معرفة بالحديث والادب ، وحدّث بالكثير على استقامةوسداد ، ببغداد ، والشام ، ومصر . وسمع منه الأئمة الكبار والحفاظ .وكان متدينا حسن الطريقة ، مع ظرفه ولطف أخلاقه .

وقال ابن الجوزي في المنتظم ج٩ ص١٥١ كان جعفر السراج صحيح البدن ، لم يعتوره في عمره مرض يذكر ، فمرض أياما وتوفي ليلةالاحد العشرين من صفر ودفن بالمقبرةالمعروفة بالأجمة من باب أبرد[١] ، وقيل : مات ليلة الاحد ٢١ صفر .كذا قال ابن ناصر والذهلي .

آثاره ومؤلفاته :

خلّف السراج كتباً قيمة منها(١) مصارع العشاق (٢) حكم الصبيان (٣) مناقب السودان[١] (٤) نظم كتاب المبتدأ (٥) نظم كتاب مناسك الحج (٦) نظم كتاب الخرقى(٧) نظم كتاب التنبيه لابي اسحاق الشيرازي في فروع الفقه الشافعي .

نماذج من شعره :

والسراج بالاضافة الى علمه الجم ، واحاطته الواسعة ، كان شاعرا مجيدا ، ذو ديباجة مرنة طيبة ،واسلوب مشرق أخاذ ، طرق كثيرا من الابواب الشعرية ، وتنوّع فيمعظم انواع البديع ، وقد اثبتنا له نماذج تدلل على ذلك ، وتعطي صورةواضحة عن شعره كما توقفنا علىبعض مزاجه الادبي ، واليك ما ذكره لهالسمعاني في المزيد :

حبّذا طيف سُليمى اذ طوى　　حذرالواشي السُرى منذي طوى
وأتى الحي طروقاً وهم　　بين أجزاع زرود فاللوى
بتّ اشكو ما الاقيه الى　　طيفها الطارق من مسّ الجوى
أشكر الاحلام لمّا جمعت　　بيننا وهناً على رغم النوى

---

(١) اعتقد انه غلط مطبعي .
(١) في معجم المؤلفين ج٣ ص١٣١ : زهد السودان .

أيها العاذل دعني والهوى	ليس مشغول ، وخالٍ بالسوا

وقوله :

حبذا نجد بلاداً لم نجد	راحة للقلب في أرض سواها
فاذا ما لاح منها بارق	هاج أشواقي أو هبت صباها
لست أنسى اذ سليمى جارة	تبذل الود وتصفينا هواها
ثم لما شطت الدار بها	ورماها البين من حيث رماها
أرسلت طيف كرىً لكنه	زارنا والعين قد زال كراها

وأورد له العماد في الخريدة ، قوله :

قضت وطراً من أرض نجد وأمّت	عقيق الحمى مرخىً لها في الأزمّة
وخبّرها الروّاد ان لحاجر	حياً نوّرت منه الرياض فحنّت
ولاح لها برق من الغور موهناً	كشعلة نار للطوارق شُبّت
فميّلن بالأعناق عند وميضه	تراقص في أرسانها واستمرت
وغنّى لها الحادي فأذكرها الحمى	وأيّامها فيه وساعات وجرة
وقد شركتني في الحنين ركائبي	وزدن علينا رنة بعد رنة
أقول لركب مجهشين تطوّحوا	وعزّ بهم ماء (ردوا ماء عبرتي)
ألا ليت شعري هل تعود رواجعاً	ليالي الصبا من بعد ما قد تولت

وأورد له أيضا :

ومدّع شرخ شباب وقد	عممه الشيب على وفرته
يخضب بالوسمة عثنونه	يكفيه أن يكذب في لحيته

وقوله :

لله درّ عصابة	يسعون في طلب الفوائد
يدعون اصحاب الحد	ث بهم تجللت المشاهد
طوراً تراهم بالصعيـ	ـد وتارة في ثغر آمد
يتتبعون من العلوم	بكل أرض كل شارد
فهم النجوم المُهتدى	بهم الى سبل المقاصد

وقوله :

دع الدمع بالوكف يبكي الخدودا　　　فان الأحبة أضحوا خمودا
دعا بهم هاتف الحادثات　　　فبدلهم بالقصور اللحودا
دنت منهم نوب للردى　　　فافنت ضعيفهم والشديدا
دموع يكفكفهن الأسى　　　عليهم غزار تروي الصعيدا
دجاهم وصبحهم واحد　　　وقد مزق الدود منهم جلودا

وقوله :

قل للذين بجهلهم　　　أضحوا يعيبون المحابر
والحاملين لها من الا　　　يدي بمجتمع الأساور
لولا المحابر والمقا　　　لم والصحائف والدفاتر
والحافظون شريعة الـ　　　ـمبعوث من خير العشائر
والناقلون حديثه　　　عن كابر ثبت وكابر
لرأيت من بشع الضلا　　　ل عساكراً تتلو عساكر
كل يقول بجهله　　　والله للمظلوم ناصر
سميتهم أهل الحديث　　　اولي النهى واولى البصائر
هم حشو جنات النعيم　　　على الأسرة والمنابر
رفقاء أحمد كلهم　　　عن حوضه ريان صادر

وقوله :

يا ساكني الدير حلولاً به　　　يطربهم فيه النواقيس
قيسوا لنا القرب وكم بينه　　　وبين أيام النوى قيسوا

وقوله :

أفلح عبد عصى هواه　　　وفاق في دينه وكاسا
ولم يرح مدمناً لخمر　　　ينهل طاساً ويعل كاسا

وقوله :

يا من اذا ما رضيته حكماً　　　جار علينا في حكمه وسطا
قد مدح الله امة جعلت　　　في محكم الذكر امة وسطا

وكتب على الجزء الاول من كتابه مصارع العشاق ، قوله :

هذا كتاب مصارع العشاق … صرعتهم ايدي نوىً وفراق
تصنيف من لدغ الفراق فؤاده … وتطلّب الرافي فعزّ الراقي

وقوله :

سقى اللهقبراً حل فيه ابن حنبل … من الغيث وسمياً على إثره ولي
على ان دمعي فيه روّى عظامه … اذا فاض ما لم يبل منها وما بلي
فلله رب الناس مذهب أحمد … فان عليه ما حييت معوّلي
دعوه الى خلق القران كما دعوا … سواه فلم يسمع ولم يتأول
ولا ردّه ضرب السياط وسجنه … عن السنّة الغراء والمذهب الجلي
ولما يزدهم ، والسياط تنوشه … فشلّت يمين الضارب المتبتل
على قوله القرآن وليشهد الورى … كلامك يارب الورى، كيفما تُتلي
فمن مبلغ أصحابه انني به … أفاخر أهل العلم في كل محفل
والقى به الزهاد كلّ مطلق … من الخوف دنياه طلاق التبتل
مناقبه ان لم تكن عالماً بها … فكشف طروس القوم عنهن واسأل
لقد عاش في الدنيا حميدا موفقا … وصار الى الاخرى الى خير منزل
واني راجٍ ان يكون شفيع من … تولاه من شيخ ومن متكهل
ومن حدث قد نوّر الله قلبه … اذا سألوا عن أصله قال : حنبلي

وقوله :

بان الخليط فأدمعي … وجداً عليهم تستهل
وحدا بهم حادي الفرا … ق عن المنازل فاستقلوا
قل للذين ترحلّوا … عن ناظري والقلب حلّوا
ودمي بلا جرم أتيـ … ـت غداة بينهم استحلوا
ما ضرهم لو أنهلوا … من ماء وصلهم وعلّوا

وقوله :

وقفنا وقد شطت بأحبابنا النوى … على الدار تبكيها سقى ربعها المزن
وزادت دموع الواقفين برسمها … فلو أرسلت سفن بها جرت السفن
ولم يبق صبر يستعان على النوى … به بعد توديع الخليط ولا جفن
سألنا الصبا لما رأينا غرامنا … يزيد بسكان الحمى والهوى يدنو

أفيك لحمل الشوق يا ريح موضع　　　فقد ضعفت عن حمل أشواقنا البدن

وقوله :

اذا كنتم تكتبون الحديث　　　ليلاً وفي صبحكم تسمعون

وافنيتم فيه اعماركم　　　فأيّ زمان به تعملون ؟

المراجع : مرآة الجنان ج٣ ص١٦٢-١٦٣ ، شذرات الذهب ج٣ ص٤١١-٤١٢ ، كشف الظنون ص ٤٩٢ ، ٩٥٧ ، ١٧٠٣ ، ١٨٣٣ ، بغية الوعاة ص٢١١ ، معجم المطبوعات ص١٠١٦ ، سير النبلاء ج١٢ ورقة ٥٢-٥٣ ، تاريخ الذهبي ١٧٧-٢ ، ١٧٨-١ ، معجم المؤلفين ج٣ ص١٣١ .

جعفر بن عيذون البغدادي

هو جعفر بن أبي علي اسماعيل بن القاسم بن عيذون البغدادي ، ذكره ابن بشكوال في الصلة ج١ ص١٢٧ فقال : سكن قرطبة ، روى عن أبيه وكان أديبا شاعرا . ذكره الحميدي ، وقد أخذ عنه ابو الوليد ابن الفرضي .

جعفر بن ظفر الكاتب
المتوفى ٦١٠هـ

هو ابو طالب جعفر بن ظفر بن يحيى بن محمد بن هبيرة البغدادي الكاتب الشاعر .

ذكره الصفدي في الوافي ج١١ فقال : كان جده وزير المتقي ، وولي ابو طالب هذا النظر بواسط واعمالها . وكان أديبا فاضلا ، وتوفي وهو ناظر واسط سنة ٦١٠هـ ، ومن شعره :

من للفقير تودّه　　　والحادثات تمدّه

واذا تواضع للغني　　　يقول ماذا قصده

ويظن جهلاً أنه　　　قد جاء يسأل رفده

فاترك مصافاة امرىء　　　في فيه يسكن ودّه

قلت : في الثالث لحن في القافية .

جعفر بن عثمان التكريتي
المتوفى ٦٩٩هـ

ذكره الزركلي في الاعلام ج٢ ص١١٩ نقلا عن كتاب مختصر المستفاد فقال : شاعر عالم بالحساب والفرائض . من أهل تكريت في العراق ، في شعره رقة .

جعفر بن دوّاس الكتامي

هو ابو طاهر جعفر بن علي بن دوّاس الكتامي المعروف بقمر الدولة.

ذكره الصفدي في الوافي ج١١ فقال من أهل .... نشأ بطرابلس الشام ، وكان شاعرا رشيق الالفاظ ،عذب الايراد ، لطيف المعاني ، وله في الغناء وضرب العود طريقة حسنة بديعة . قدم بغداد واقام بها مدة في خدمة قسيم الدولة البرسقي ، وكان نديما له . ومن شعره :

ان صار مولاي ذا يسار   فانني ذلك المقل
كالشمس ان زيدت ارتفاعا   يقصر فيّ لها وظل

ومنه :

لما رأيت المشيب في الشعر الأسـ   ـود قد لاح صحت : واحزني
هذا وحق الأله أحسبه   أوّل خيط سدي من الكفن

ومنه :

أنا ممن اذا أتى   صاحب الدار للكرا
تتجافى جنوبهم   كل وقت عن الكرى

ومنه :

لا يظن العدو أن انحنائي   كبر عندما عدمت شبابي
ضاع مني أعزّ ما كان مني   فأنا ناظر له في التراب

ومنه :

تعجبت ذرّ من شيبي فقلت لها   لا تعجبي فطلوع البدر في السدف
وزادها عجباً أن رحت في سمل   وما درت ذر ان الدرّ في الصدف

ومنه :

أجملي يا جمل اني   رجل ما فيه قلبه
أو يكن ذاك فاني   قمر ما فيه قلبه

ومنه :

قلت لمن نادمني ليلة   عند التداني نح قمصانك
فامتثل المرسوم من وقته   فقلت عند الصبح قم صانك

قلت : شعر جيد منسجم فيه غوص . أقول : وهو غير جعفر الكتامي الذي ترجم له ابن خلكان في ج١ ص١١٣

جعفر بن قدامة الكاتب
المتوفى ٣١٩هـ

هو ابوالقاسم جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي الكاتب الاديب الشاعر .

ذكره الخطيب في تاريخه ج٧ ص٢٠٥ فقال : هو احد مشايخ الكتاب وعلمائهم ، وكان وافر الادب ، حسن المعرفة ، وله مصنفات في الكتابة وغيرها ، حدث عن أبي العيناء وحماد بن اسحاق الموصلي ، والمبرد ومحمد ابن عبدالله بن مالك الخزاعي ونحوهم، وروى عنه ابو الفرج الاصبهاني .

وذكره ياقوت في معجم الادباء ج٧ ص١٧٧ فقال : نقلت من خط أبي سعيد معن بن خلف البستي ، مستوفي بيت الزرد والفرش السلطاني الملكشاهي ، بتولية نظام الملك قال :قال جعفر بن قدامة الكاتب :

إستمع بالله يا ابن الـ   ـملك والنجدة مني
يومنا في الحسن والبهـ   ـجة قد جاز التمني
فأزرني نفسك الحر   ة أولا فاستزرني

ومن خطه قال : نقلت من خط عبدالرحمن بن عيسى الوزير لجعفر ابن قدامة :

كيف يخفى وان أتاني نهارا   كسف الشمس بالجمال البهي
فكلا حالتيه يفضح سري   وينادي بكل أمر خفي
بأبي أحسن الأنام جميعاً   تاه عقلي به وحق النبي

توفي يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ٣١٩هـ .

نماذج من شعره :

وابن قدامة نظم الشعر المقبول والجيّد أحياناً ، وقد احتفظت بعض الكتب بشيء قليل منه ، واليك ما عثرنا عليه في بعض المراجع قوله عندما أخرج علي بن عيسى الوزير الى اليمن منفيا عام ٣١٠هـ :

أصبح الملك واهي الأرجاء ... وامور الورى بغير استواء
منذ نادت نوى علي بن عيسى ... واستمرت به الى صنعاء
فوحق الذي يميت ويحيي ... وهو الله مالك الأشياء
لقد اختلّ بعده كل أمرٍ ... واستبانت كآبة الأعداء
ثم صاروا بعد العداوة واللـ ... ـه جميعا في صورة الأولياء
يتنالون كلهم في عليّ ... إنّه قد خلا من النظراء

وقوله في أبي الحسن بن الفرات :

لمّا غدوت وفي الحشا ... نار مضرّمة تشب
والفكر والاحزان مشـ ... ـحون بها جسم وقلب
انشدت ما قال ابن جهـ ... ـم وهو بالاشعار طب
أملقت بعدك يا علي ... ونالني ما لا أحب

وقوله فيه أيضا :

لما خلوت من الفوا ... ئد والمنافع والصلات
وعدمت في الاعياد ما ... عوّدت من كل الجهات
وبقيت فيها حائرا ... كالسفر ضلوا في الفلاة
ناديت يا سقيا ويا ... رعياً لعصر ابن الفرات
ملك أشم مسود ... رطب الانامل بالهبات
يعطي الرغيب ولا يمـ ... ـنّ ولا ينغّص بالعدات

وقوله :

تسمّع (متّ قبلك) بعض قولي ... ولا تسللن مني لو اذا
اذا اسقمت بالهجران جسمي ... ومتّ بغصتي فيكون ماذا

وقوله في أبي الحسن بن الفرات :

يا ابن الفرات ويا كريـ　　　ـم الخيم محمود الفعال
ضُيعت بعدك واطرحـ　　　ـت وبان للناس اختلالي
وتغيرت - مذ غيرت　　　احوالك الايام حالي
لهفاً أبا حسنٍ على　　　أيامك الغر الخوالي
لهفاً عليها إنها　　　بليت بأحوال بوالي

المراجع : تذكرة الحفاظ ج٢ ص٢٨٩ وفيه ان وفاته عام ٣٠٨هـ ، الوافي للصفدي ج١١ ص٥٥ ، الاعلام ج٢ ص١٢١

جعفر جعيفران

المتوفى ٢٠٨هـ

هو ابو الفضل جعفر بن علي بن اصفر بن السري بن عبدالرحمن الأبناوي المعروف بجعيفران الموسوس، من مشاهير شعراء عصره •

ولد ببغداد وبها نشأ ، كذا ذكره ابو الفرج في الاغاني ج١٨ص ٦١ وقال : كان أبوه من ابناء الجند الخراسانية ، وكان يتشيع ويكثر لقاء أبي الحسن علي بن موسى بن جعفر • وكان أديبا شاعرا مطبوعا ، وغلبت عليه المرّة السوداء فاختلط وبطل في أكثر أوقاته ومعظم أحواله ، ثم كان اذا أفاق ثاب اليه عقله وطبعه ، فقال الشعر الجيد •

قال علي بن العباس ، وذكر عبدالله بن عثمان الكاتب أن أباه عثمان بن محمد حدثه قال : كنت يوما برصافة مدينة السلام جالسا اذ جاءني جعيفران وهو مغضب فوقف علي وقال : استوجب العالم مني القتلا • فقلت : ولم يا أبا الفضل فنظر الي نظرة منكرة خفت منها ، وقال : لما شعرت فرأوني فحلا• ثم سكت هنيهة وقال :

قالوا عليّ كذباً وبطلا　　　إني مجنون فقدت العقلا
قالوا المحال كذباً وجهلا　　　أقبح بهذا الفعل منهم فعلا

ثم ذهب لينصرف ، فخفت أن يؤذيه الصبيان ، فقلت اصبر فديتك حتى أقوم معك فانك مغضب ، واكره ان تخرج على هذه الحال ، فرجع اليّ وقال : سبحان الله أتراني أنسبهم الى الكذب والجهل واستقبح فعلهم ،

وتخوف مني مكافأتهم ، ثم انه ولى وهو يقول :

لست براضٍ من جهول جهلا　　ولامجازيه بفعل فعلا
لكن أرى الصفح لنفسي فضلا　　من يرد الخير يجده سهلا

ثم مضى . وحدثني علي بن العباس قال : حدثني علي بن رستم النحوي، قال حدثني سلمة بن محارب قال : مررت ببغداد فرأيت قوماً مجتمعين على رجل فقلت : ما هذا . فقالوا : جعيفران المجنون ، فقلت قل بيتا بنصف درهم، قال : هاته ، فأعطيته فقال :

لجّ ذا الهمّ واعتلج　　كل همّ الى فرج

ثم قال : زد ان شئت حتى ازيدك . وقال محمد بن جعفر النحوي : وغبر عني مدة ثم لقيني وقال : يا أباالحسن ما فعل أميرنا وسيدنا أبو دلف وكيف حاله . فقلت : بخير وعلى غاية الشوق اليك ، فقال : انا والله يا أخي اشوق ، ولكني أعرف أهل العسكروشرههم والحاحهم ، والله ما أراهم يتركونه من المسألة ، ولا يتركهم ولايتركه كرمه ان يخليهم من العطية حتى يخرج فقيرا ، فقلت دع هذاعنك وزره ، فان كثرة السؤال لاتضرّ بماله ، فقال وكيف : أهو أيسر من الخليفة ، قلت : لا : قال والله لو تبذل لهم الخليفة كما يتبذل أبو دلف وأطمعهم في ماله كما يطمعهم لافقروه في يومين ، ولكن اسمع ما قلته في وقتي هذا فقلت : هاته يا أبا الفضل ، فأنشأ يقول :

أبا حسن بلغن قاسماً　　بأني لم أجفه عن قلا
ولا عن ملال لا تيانه　　ولا عن صدود ولا عن عنا
ولكن تعففت عن ماله　　وأصفيته مدحتي والثنا
أبو دلف سيّد ماجد　　سني العطية رحب الفنا
كريم اذا انتابه المعتفو　　ن عمّهم بجزيل الحبا

قال : فابلغتها أبا دلف وحدثته بالحديث الذي جرى ، فقال لي قد لقيته منذ أيام ، فلما رأيته وقفت لهوسلمت عليه وتحفيت به فقال لي سر أيها الامير على بركة الله ، ثم قال لي :

يا معدي الجود على الاموال　　ويا كريم النفس في الفعال

قد صنتني عن ذلة السؤال　　　بجودك الموفي على الآمال
صانك ذو العزة والجلال　　　من غير الأيام والليالي

قال : ولم يزل يختلف الى أبي دلف ويبره حتى افترقا ، سمعت عبدالله بن أحمد عم أبي رحمه الله يحدث فحفظته ولا أدري أذكر له الاسناد أم لا ، قال كان جعيفران خبيث اللسان هجاء ، لا يسلم عليه أحد ، فاطلع يوما في الحب فرأى وجهه قد تغير وعفا شعره ، فقال :

ما جعفر لأبيه　　　ولا له بشبيه
أضحى لقوم كثير　　　فكلهم يدعيه
هذا يقول بنيّ　　　وذا يخاصم فيه
والأم تضحك منهم　　　لعلمها بأبيه

وحدثني محمد بن الحسن الكندي خطيب القادسية قال : حدثني رجل من كتاب الكوفة قال اجتاز بي جعيفران مرة فقال : أنا جائع فأي شيء عندك تطعمني ، فقلت : سلق بخردل ، فقال اشتر لي معه بطيخا ، فقلت أفعل فادخل وبعثت بالجارية تجيئه به وقدمت اليه الخبز والخردل والسلق فأكل منه حتى ضجر وأبطأت الجارية ، فاقبل عليّ وقد غضب فقال:

سلقتنا وخردلت　　　ثم ولت فأدبرت
وأراها بواحد　　　وافر الأير قد خلت

قال فخرجت يشهد الله أطلبها فوجدتها خالية في الدهليز بسائس على ما وصف .

وذكره الخطيب في تأريخ بغداد ج٧ ص ١٦٣ فقال : كان من أهل الفضل والادب ، ووسوس في اثناء عمره ، له أخبار وأشعار مستحسنة . ذكر خالد الكاتب قال : ارتج عليّ وعلى دعبل وآخر من الشعراء نصف بيت قلناه جميعا وهو قولنا : يا بديع الحسن حاشا . فقلنا ليس الا جعيفران الموسوس ، فجئناه فقال : ما تبغون ؟ قال خالد : جئناك في حاجة ، قال : لا تؤذوني فاني جائع ، فبعثنا فاشترينا له خبزا ومالحا ، وبطيخا ورطبا ، فأكل وشبع ، ثم قال لنا : هاتوا حاجتكم قلنا له قد اختلفنا في بيت وهو :

يا بديع الحسن حاشا

فقال :　　　لك من هجر بديع

فقال له دعبل : فزدني أنا بيتا آخر فقال : نعم !

وبحسن الوجه عوذ تك من سوء الصنيع

فقال له الذي معنا ولي أنا بيتاً آخر ، فقال نعم :

ومن النخوة يستعـ فيك لي ذل الخضوع

فقمنا وقلنا : نستودعك الله • فقال : انتظروا حتى ازودكم لي بيتا آخر :

لا يعب بعضك بعضاً كن جميلاً في الجميع

اخباره ونوادره :

ومن اخباره ما ذكره ابو العباس الأسدي قال : اخبرنا بعض أصحابنا قال : لقيت جعيفران فقلت له : تجيزلي بيت شعر ؟ قال نعم ، بدرهم صحيح قلت له نعم • قال هات ، فاعطيته الدرهم وانشدته :

وما الحب الا لوعة قذفت بها عيون المهى باللحظ بين الجوانح

ففكر ساعة ، ثم قال :

ونار الهوى تطفي عن القلب فعلها كفعل الذي جاءت به كف قادح

وانشد الحسن بن محمد بن حبيب لجعيفران :

بين السماح وعون فرق كبير وبون
للجود حاتم طي وحاتم البخل عون
له مطابخ بيض والعرض اسود جون

ومن أخباره : انه ظهر لابيه انه كان يختلف الى بعض سراريه فطرده ، وحج تلك السنة ، وشكاولده الى الامام موسى الكاظم ، فقال له الامام : ان كنت صادقا فليس يموت حتى يفقد عقله ، وان كنت قد تحققت ذلك منه فلا تساكنه في منزلك ، ولاتطعمه شيئا من مالك في مدة حياتك ، واخرجه عن ميراثك ، وسأل الفقهاء عن حيلة تخرجه عن ميراثه ، فدلوه على الطريق في ذلك ، واشهد عليه أبايوسف القاضي ، فلما مات أبوه أحضر الوصي للقاضي بينة عدو لا تشهد على أبيه بما كان احتال على منعه ميراثه ، فلم ير أبو يوسف ذلك ، وعزم على ان يورثه ، فقال الوصي : أنا أدفع

هذا عن الميراث بحجة واحدة ، فأبى ابو يوسف أن يسمع منه ، وجعيفران يقول : قد ثبت عندك أمري فلا تدفعني فاستمهل الوصي الى غد ، وكتب في رقعة خبره وما قاله الامام موسى ، ورفعها لمن يدفعها الى القاضي ، فلما قرأها دعا الوصي فاستحلفه على ذلك ، فحلف باليمين الغموس ، فقال : تعال غدا مع صاحبك فحضر اليه ، فحكم أبو يوسف للوصي ، فلما أمضى الحكم وسوس جعيفران واختلط ، وكان اذا ثاب اليه عقله قال الشعر الجيد

وذكره ابو القاسم النيسابوري في كتابه (عقلاء المجانين) ص ٨٨ مانصه: قال محمد بن جعفر الدينوري ، لقيت جعيفران الموسوس وقد جاء الى علي ابن اسماعيل الهاشمي الملقب بالظاهرية ، وكانت له هيئة ، فوقف بين يديه فقال: اعطني درهما فرماه الغلمان ونحوه ، فقال :

قد زعم الناس ولم يكذبوا   أنك من غير بني هاشم

فقال علي بن اسماعيل : فضحني والله وهمّ بقتله ، ثم قال ياجعيفران ما تريد ؟ قال : درهما صحيحا ، ورغيفا حواري ، وفالوذجا ، فجيء بها وقعد وأكمه أجمع ، واخذ الدرهم وقال :

فكذّب الله أحاديثهم   يا هاشمي الأصل من آدم

وقال عبدالله بن عثمان : أبطأ عنا جعيفران يوما ، ثم عاد الينا وهو عريان يشتم والصبيان يرمونه بالحجارة ، فسلّم عليّ وقال يا عبدالله :

رأيت الناس يدعوني   مجنوناً على حال
ولو كنت كقارون   وفرعون باقبال
وما ذاك على حق   ولكن هيبة المال

قلت : أيحضرك شيء على غير هذه القافية في هذا المعنى حتى نعلم أنك شاعر ، فقال :

رأيت الناس يدعوني   بمجنون على عمد
وما بي اليوم من حسنٍ   ولا لبس ولا عقد
ولو كنت كقارون   ووالي رحبة الجند
رأوني راجح العقل   جميلاً حسن القدّ
وما ذاك على حق   ولكن هيبة النقد

رأيت الناس يرموني　　بوسواس لأيامي
وما كنت أخا موق(١)　　قديما قبل تهيامي
ولكني أرى ذاك　　لا دفاعي واعدامي
ولو كنت أخا ملك　　وإسراج وإلجام
اذا اكرمني الناس　　ولم ارم بالمام
وكانوا كل أوقات　　يباهون باكرامي

وقال محمد بن مهدي الكاتب : أتى جعيفران الى بعض الولاة وهو يأكل فدعي الى طعامه فأكل معه ، فلما كان من الغد حجب فقعد على الباب ثم كتب له شعرا :

عليك إذن فإنا قد تغدينا　　لسنا نعود فقد كنا تسقينا
بأكلة سلفت انقت حرارتها　　ماذا بقلبك قد صمنا وصلينا

وانشد له ابو العباس الاسدي قوله :

يا واعد الوعد ليس ينجزه　　إفٍ لمن لا يتم ما وعدا
إفٍ لمن لا يزال صاحبه　　في تعب من عذابه أبدا
أكلَّ طول الزمان أنت اذا　　جئتك في حاجة تقول غدا
لا جعل الله لي اليك ولا　　عندك ما عشت حاجة ابدا

وله أيضا :

لا تيأسن ان كنت ذا فاقة　　تتعب في نزر من الرزق
بينا الفتى في شر أحواله　　صاحب خلقان على الطرق
صار أميراً ان ذا عبرة　　وقدرة لله في الخلق

وذكر ابن أبي خالد قال كان بعض أصحابنا لقي جعيفران فقال له: مصراع بيت ان اتممته فلك درهم . قال هات قال ، ألا عجزت عن الصبر العقول ، فقال بالبداهة ، لان سبيله مر ثقيل ، هات الدرهم .

وذكره ابن شاكر في الفوات ج١ ص٢٠٨ نقلاً عن عبدالله بن سليمان الكاتب عن أبيه قال : كنت ليلة أشرف من سطح داري على دار جعيفران ، وهو فيها وحده ، وقد تحركت عليه السوداء ، وهو يدور في الدار طول

(١) الموق : الحمق في غباوة .

ليله ويقول :

طاف به طيف من الوسواس　　نفّر عنه لذّة النعاس
فما يرى يأنس بالأناس　　ولا يلذ عشرة الجلاس
فهو غريب بين هذي الناس

ولم يزل يرددها حتى أصبح ، ثم سقط كأنه بقلة ذابلة . وعنه قال: غاب عنّا أياما ، وجاءنا عريانا ، والصبيان خلفه ، وهم يصيحون يا جعيفران يا خرافي الدار ، فلما بلغ إليّ وقف عندي ، وتفرقوا عنه ، فقال يا أبا عبدالله :

رأيت الناس يدعوني　　بمجنون على حال
ولكن قولهم هذا　　لإفلاسي واقلالي
ولو كنت أخا وفر　　رخيّاً ناعم البال
رأوني حسن العقل　　أحل المنزل العالي
وما ذاك على خبر　　ولكن هيبة المال

قال فادخلته منزلي فأكل ، وسقيته أقداحا ، ثم قلت له : تقدر على أن تغير القافية ؟ قال : نعم : ثم قال بديهة :

رأيت الناس يرموني　　أحيانا بوسواس
ومن يضبط يا صاح　　مقال الناس في الناس
فدع ما قاله الناس　　ونازع صفوة الكاس
فتى حرّ صحيح الود　　ذا برّ وايناس
وان الخلق مغرور　　بأمثالي واجناسي
ولو كنت أخا مالٍ　　أتوني بين جلاسي
يجيئوني يحيوني　　على العينين والراس
ويدعوني عزيزاً غير　　أن الذل افلاسي

ثم قام ليبول ، فقال بعض من حضر : أي معنى في عشرتنا لهذا المجنون العريان ؟ والله ما نأمنه وهو صاح ، فكيف وهو سكران ؟ ففطن جعيفران لقوله ، فخرج وهو يقول :

وندامى أكلوني　　إذ تغيبت قليلا

زعموا أنـي مجنو ن أرى العُري جميلا
كيف لا أعـرى وما ابـ ـصر في الناس مثيلا
باسطا للجـود كفـا قائلا خـيرا فعـولا
انني أهـوى كـرام الـ ـناس لا أهوى البخيلا
ان يكن قد ساءكم قر بي فخلوا لـي السبيلا
وابتغـوا غـيري بديلا لـكم منـي بديـلا
واتموا يومـكم سـر كـم الله طـويلا

قالوا فرفقنا به ، واعتذرنا اليه وقلنا له : والله ما نلتذ الا بقـربك ، وأتيناه بثوب لبسه ، واتممنا يومنا ذلك معه .

وذكره ابن المعتز في طبقاته ص ٣٨٢ فقال : حدثني أحمد بن ابراهيم القمي عن أحمد بن يوسف الكاتب قال : كنت عند أبي دلف اذ دخـل آذنه فقال : جعيفران الموسوس بالباب ، فقال أبو دلف : ومالنا وللمجانين ؟ أو قد فرغنا من الأصحاء ؟ قال أحمد : فقلت : هو والله ظريف حلو الشعر . قال : فليدخل اذن . فدخل ، فلمـا وقف بين يديه انشأ يقول :

يا اكـرم الأمـة موجـودا وانجـع الأمـة مفقـودا
لما سألت النـاس عن واحـد اصـبح في العـالم محمـودا
قالوا جميعـا : انـه قاسـم أشـبه آبـاء لـه صـيدا
لو عبدوا شيئاً سـوى ربهـم أصبحت في الامـة معبـودا
لاز لت في نعمـى وفي غبطة مكـرّماً في الناس معـدودا

قال أحمد : فنظر اليّ ابو دلف وقال : صدقت والله . ليت أصحاب الشعر قالوا مثل هذا . فأمر له بألف درهم وخلعة . قال جعيفران : أمـا الخلعة فاخرج بها ، وأما الألف فتأمر القهرمان ان يعطيني كلما جئت خمسة ، فاني أخاف ان يسرق مني أو أطرحه . قال : يا فلان ، اقبض من الخـازن ألفاً ، وادفع اليه كلما جاءك خمسة ، فاذا نفذ الألف فاقبض مثله وأجـره على الرسم في الخمسة التي يأخذهـا كلما جاءك ، لا تقطعها عنه حتى يقطع بيننا وبينه الموت ، فنظر الى أحمـد فقال :

يمـوت هـذا الفتى تراه[١] وكـل شـيء لـه نفـاد
لـو كان شـيء لـه خلـود خلّـد ذا المفضل الجـواد

قال : ووقف جعيفران يوما بالكوفة ونادى : اضيفونا . فلم يجبه احد، قال : فاخرج خمسة دراهـم وقال لرجل : ابتع لي تمراً وهات لي جرة ماء وباريه[٢] ففعل الرجل فقال له: ابسط الباريه واطرح عليها التمر وضع الماء . ونادى جعيفران يقول : يا أهل الكوفة سألتكم القرى فلم تقـروني فهلمّوا الآن فاطعموا ، وانشأ يقول :

لو نازل الله خلقـاً في بريته نازلت ربي في الخلق الذين أرى
وقلت من عجبي مما أرى بهـم لأي شيء إلهي يصلحون أولا[٣]

وذكره السندوبي في هامشه على البيان والتبيين ج٢ ص٢٥٣ فقال : كان والده من ابناء الجند الخراسانية، وكان أديبا شاعرا مطبوعا . ولد ببغداد ونشأ بالكوفة ، وغلبت عليه المـرة السوداء، فاختلط وبطل في أكثـر أوقاته ، ومعظم أحواله ، فاذا أفاق ثاب اليه عقله ، واستقام له رشده ، وحسن طبعه . وقال الشعر الجيّد .

توفي على ما ذكره ابن شاكر في عيون التواريخ عام ٢٠٨هـ .

جعفر بن الفضل بن حنزابه
المتولد ٣٠٨هـ والمتوفى ٣٩١هـ

هو ابو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن موسى بن الحسن ابن الفرات ، المعروف بابن حنزابه الوزير ، سياسي أديب شاعر .

ولد ببغداد لثمان خلون من ذي الحجة سنة ٣٠٨هـ ونشأ بها على أبيه وكان وزيرا للمقتدر العباسي .

ذكره الخطيب في تأريخ بغداد ج٧ ص٢٣٤ فقال : نزل مصر وتقلد الوزارة لاميرها كافور ، وكان أبوه وزير المقتدر بالله . سمع من جماعة

(١) رويت في الاغاني : يموت هذا الذي أراه ، وفي غيره : هذا الذي تراه .
(٢) البارية : الحصير المنسوج .
(٣) يبدو أن أولا اسم اشارة قصر مده ، والمعنى : الهي لاي شيء هؤلاء يصلحونه .

من اعلام الحديث .

ذكر لي محمد بن علي الصوري : ان وفاته كانت قبل سنة تسـعين وثلثمايهـ . وقال عبدالله بن سبعون القيرواني : انما توفي في احدى وتسعين وثلثمائة ، وذكر بعض المصريين انـه توفي يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة ٣٩١هـ . ومـن شعره :

من أخمل النفس أحياها وروحها[1] ولم يبت طـاويا منها على ضجر
ان الرياح اذا اشتدت عواصـفها فليس ترمي سوى العالي من الشجر[2]

وذكره ابن شاكر في الفوات ج١ ص٢٠٣ نقلا عن السلفي فقال : كان من الثقات مع جلالته ورياسته .

وقال : لما مات كافور وزر لابي الفوارس أحمد بن الاخشيد ، فقبض على جماعة من أرباب الدولة ، وصادر يعقوب بن كلس فهرب الى الغرب ، ورد على أبي عبيد ، وكـان قـد أخذ منه أربعة آلاف دينار ، ثم ان ابن حنزابه لم يقدر على رضا الاخشيد فاختفى مرتين ونهبت داره ، ثم قدم أمير الرملة الحسن بن عبدالله بن طغج وغلب على الامور ، فصادر الوزير ابن حنزابه وعذبه فنزح الى الشام ، ثم انه بعد ذلك رجع الى مصر ، وممن روى عنه الحافظ عبدالغني بن سعيد ، وكان الوزير في أيامه ينفق على أهل الحرمين من الاشراف وغيرهم ، واشترى دارا الى جانب المسجد من أقرب الدور الى القبر الشريف ليس بينها وبينـه الاحائط ، وأوصى ان يدفن فيها ، وقرر عند الأشراف ذلك فأجابوه ، فلما مات حمل تابوته من مصر الى الحرمـين وخرج الاشراف من مكة وحملـوه وسعوا به وطافوا ووقفوا به بعرفـة ، ثم ردوا به الى المدينة ،ودفنوه في الدار التي اشتراها ، وحضر جنازته القاضي الحسين بن علي بن النعمان وقائـد القواد وسائر الاكابر .

وقال المسبحي : لما غسل جعل في فيه ثلاث شعرات من شعر النبي (ص) كان ابتاعها بمال عظيم ، وكانت عنده في درج مختوم الاطراف بمسك وأوصى ان تجعل في فيه اذا مات ، ففعل ذلك .

---

(١) وفي الفوات : روحها .
(٢) وفي الفوات : فليس تقصف الا عالي الشجر .

وقال الشريف محمد بن أسعد الحراني المعروف بالنحوي : كان الوزير يهوى النظر الى الحشرات من الافاعي والحيّات والعقارب وأم أربعة وأربعين وما يجري هذا المجرى ، وكان في داره التي تقابل دار السكاكي قاعة لطيفة مرخمة فيها تلك الحيات ، ولها قيم وفراش وحاوٍ يستخدمون برسم نقل تلك الحياة وحطها ، وكان كل حاوٍ بمصر يصيد ما يقدر عليه من الحيّات ويتاهون في ذوات العجب من أجناسها ، وفي الكبار ، وفي الغريب منها ، وكان يثيبهم على ذلك أجل الثواب ويبذل لهم الجزيل ، حتى يجتهدوا في تحصيلها ، وكان له وقت يجلس فيه على دكة مرتفعة ، ويدخل المستخدمون والحواة يخرجون ما في تلك السلل ، ويطرحونه على ذلك الرخام ، ويحرشون بين الهوام ، وهو يستعجب من ذلك ويستحسنه ، فلما كان ذات يوم انفذ خلف ابن المدبر الكاتب ، وكان من كتاب أيامه ودولته ، وهو عزيز عنده ويسكن جواره ، فانفذ يقول له في رقعة : انه لما كان البارحة وعرض علينا الحيّات والحشرات ، الجاري بها العادات ، انساب منها الحية البتراء ، وذات القرنين الكبرى والعقربان الكبير وأبو صوفه ، وما حصلوا لنا الا بعد عناء طويل ، وبعد مشقة وجملة بذلناها للحواة ، ونحن نأمر الشيخ وفقه الله تعالى بالتوقيع الى حاشيته بصون ما وجد منها الى ان ينفذ الحواة بردها الى سللها ، فلما وقف ابن المدبر عليها قلب الرقعة وكتب : أتاني أمر سيدنا الوزير أدام الله تعالى نعمته ، وحرس مدته ، بما أشار اليه من أمر الحشرات ، والذي اعتمد عليه في ذلك ، ان الطلاق يلزمه ثلاثا ان بات هو أو أحد من أولاده في الدار والسلام .

وذكره ابن كثير في البداية ج ١١ ص ٣٢٩ فقال : سمع الحديث من محمد بن هارون الحضرمي وطبقته من البغداديين ، وكان قد سمع مجلسا من البغوي ، ولم يكن عنده ، وكان يقول : من جاءني به اغنيته ، وكان له مجلس للاملاء بمصر ، وبسببه رحل الدارقطني الى مصر فنزل عنده وخرّج له مسندا ، وحصل له منه مال جزيل ، وحدّث عنه الدارقطني وغيره من الاكابر .

وذكره ابن خلكان ج١ ص١١٠فقال : كان عالما محبا للعلماء ، حدث عن محمد بن سعيد البرجمي الحمصي، ومحمد بن جعفر الخرائطي ، والحسن ابن أحمد بن بسطام ، والحسن بن أحمد الداركي ، ومحمد بن عمارة ابن حمزة الاصبهاني • وكان يذكر انه سمع من عبدالله بن محمد البغوي مجلسا ، ولم يكن عنده فكان يقول من جاءني به اغنيته ، وكان يملي الحديث بمصر وهو وزير ، وقصده الافاضل من البلدان الشاسعة وبسببه سار الحافظ ابوالحسن علي المعروف بالدارقطني من العراق الى الديار المصرية وله تواليف في اسماء الرجال والانساب وغير ذلك •

توفي بمصر يوم الاحد ثالث عشر صفر ، وقيل في شهر ربيع الاول سنة ٣٩١هـ وصلى عليه القاضي حسين بن محمد بن النعمان ، ودفن بالقرافة الصغرى وتربته بها مشهورة وذكر كحالة في معجم المؤلفين في ج٢ ص١٤٢ انه نقل الى المدينة المنورة فدفن بها في داره بجوار المسجد النبوي الشريف •

المراجع : الوافي للصفدي ج١١ ورقة ٥٢ ، أعيان الشيعة ج١٦ ص ٨٨ ، ايضاح المكنون ج٢ ص٤٨١ ، تاريخ بغداد ج٧ ص٢٣٤ ، فوات الوفيات ج١ ص٢٠٣ ، البداية والنهاية ج١١ ص٣٢٩ ، ابن خلكان ج١ ص ١١٠ ، سير النبلاء -خ- ، النجوم الزاهرة ج٤ ص٢٠٣ ، حسن المحاضرة ج١ ص١٩٩ ، تاريخ دمشق لابن عساكر -خ- ، تذكرة الحفاظ ، ابن الاثير ج٧ ص٢١٢ ، معالم العلماء : لابن شهر اشوب ص٣٢ ، معجم الادباء ج٧ ص ١٦٣-١٧٧ •

جعفر المتوكل على الله

المتولد ٢٠٦هـ والمقتول ٢٤٧هـ

هو ابوالفضل جعفر بن محمد (المعتصم) بن هارون الرشيد العباسي ، الملقب بالمتوكل على الله •

ولد ببغداد عام ٢٠٦هـ وبهاشا ، وبويع له بالخلافة في اليوم الذي مات فيه اخوه الواثق يوم الاربعاء لست بقين من ذي الحجة سنة ٢٣٢هـ وامه ام ولد خوارزمية يقال لها شجاع •

ذكره المسعودي في مروج الذهب ج٤ ص ٨٦ فقال : ولما أفضت الخلافة

الى المتوكل أمر بترك النظر والمباحثة في الجدل والترك لما كان عليه الناس في أيام المعتصم والواثق والمأمون ، وأمر الناس بالتسليم والتقليد ، وأمر شيوخ المحدثين بالتحديث واظهار السنة والجماعة ، واظهار لباس ثياب الملحمة ، وفضل ذلك على سائر الثياب ، واتبعه من في داره على لبس ذلك ، وشمل الناس لبسه ، وبالغوا في ثمنه اهتماما بعمله ، واصطنع الجيد منها لمبالغة الناس فيها ، وميل الراعي والرعية اليها ، فالباقي في أيدي الناس الى هذه الغاية من تلك الثياب يعرف بالمتوكلية ، وهي نوع من ثياب الملحم ، نهاية في الحسن والصبغ وجودة الصنع .

وكانت أيام المتوكل أحسن أيام وأنضرها ، من استقامة الملك ، وشمول الناس بالأمن والعدل ، ولم يكن المتوكل ممن يوصف في عطائه وبذله بالجود ، ولا بتركه وامساكه بالبخل ، ولم يكن أحد ممن سلف من خلفاء بني العباس ظهر في مجلسه اللعب والمضاحك والهزل مما قد استفاض في الناس تركه الا المتوكل ، فانه السابق الى ذلك والمحدث له ، واحدث اشياء من نوع ما ذكرنا فاتبعه فيها الاغلب من خواصه واكثر رعيته ، فلم يكن في وزرائه والمتقدمين من كتابه وقواده من يوصف بجود ولا إفضال ، أو يتعالى عن مجون وطرب .

وكان الفتح بن خاقان التركي مولاه أغلب الناس عليه ، واقربهم منه واكثرهم تقدماً عنده ، ولم يكن الفتح مع هذه المنزلة من الخلافة ممن يرجى فضله ، ويخاف شره ، وكان له نصيب من العلم ، ومنزلة من الادب ، وألف كتابا في أنواع من الادب ترجمه بكتاب (البستان) .

وقد تبسط المسعودي في ترجمته وذكر اخباره ، وقد ذكر المؤرخون أنه نقل مقر الخلافة من بغداد الى دمشق فاقام بها شهرين فلم يطب له مناخها ، فعاد واقام في سامراء الى ان اغتيل فيها ليلا باغراء ابنه (المنتصر) . وقد هجاه الشعراء للؤمه وهدمه قبر الامام الحسين السبط (ع) وحرثه واجراء الماء عليه وذلك عام ٢٣٦ هـ وقد كثرت الزلازل في أيامه فعمر بعض ما خربت . وكان يبغض عترة الرسول الاعظم (ص) وينصب لهم العداوة ، وقد عذبهم وطاردهم ونكل بهم .

قتل ليلة الاربعاء لثلاث ساعات خلت من الليل ، وذلك لثلاث خلون من شوال سنة ٢٤٧هـ .

ومن شعره برواية الصفدي في الوافي قوله :

صبرت على ذل الهوى لمغاضب فزاد لذلي عـزة وتجنبا
اقلب طرفي في الجميع فلا أرى نظيراً لمن أهوى وان كان مذنبا

وأقبل مرة على ولده المنتصر فلم يقم له الى ان قرب منه ، وكان قد ولاه العهد ، فقال :

هم سمنوا كلباً ليأكل بعضهم ولو أخذوا بالحزم ماسمنوا الكلبا

وشعر المتوكل كثير وهو غير مرضي ، كقوله يرثي والدته :

ان وجدت الـيوم حقا فوق وجـد العالمينـا
رحـم الله عجـوزا تركت شخصا حـزينا

وله فيها مرثية ، ومنهـا بيت مختار وهو :

تصبرت لمـا فرق الدهر بيننا وعزيت نفسي بالنبي محمـد

المراجع : تاريخ بغداد ج٧ ص١٦٥ ، النبراس ٨٠ـ٨٥ ، ثمار القلوب ١٤٩ ، تاريخ اليعقوبي ج٣ ص٢٠٨ ، ابن الاثير ج٧ ص١١ و٢٩ ، الطبري ج١١ ص٢٦ و٦٢ ، مروج الذهب ج٢ ص٢٨٨ ، تاريخ الخميس ج٢ ص٣٣٧، الدول الاسلامية ص٢٠ ، الاعلام ج٢ ص١٢٢

جعفر بن محمد العضل
كان حيا ٤٢٠هـ

هو ابوالقاسم جعفر بن محمد الاسكاف الكرخي البغدادى المعروف بالعضل .

ذكره الصفدي في الوافي ج١١ فقال : كان مختلطا بالشعراء وأهـل الادب ، وكان يمدح عضدالـدولة ويأخذ الجائزة . وله مع هذه الحالة معيشة في سوق الأساكفة وصناعة فيها بيده ، وبضاعة في الشعر بحيث تسلم من الكسر واللحن . وكان أكثـر زمانه منقطعا الى أبي الخطاب ابن عون ، ومهيار الديلمي ، والجهرمي ، والمطرز ، ومن جرى مجراهم ، ويكثـرون ممازحته وطرحه فيما يعسر عليه من البديهة ، وله معهم حكايات كثيرة ،

وكان يخطب في الاملاكات ، ويؤذن في مسجد بالكرخ ، وقد قارب الثمانين واستوفاها . ومن شعره :

لو نوت في المزن راحته　　　سال من أرجائه الذهب

ومنه أيضا :

أهلاً وسهلاً بغرة العيد　　　ومرحباً بالمدام والغيد
واشرب على حسنه وبهجته　　　مع فاتن باللحظ والجيد

جعفر بن محمد التهامي

هو ابو محمد جعفر بن محمد بن اسماعيل بن أحمد بن ناصر بن يحيى بن الحسين بن القاسم(١) بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) التهامي المكي البغدادي . من مشاهير شعراء عصره .

ذكره الصفدي في الوافي ج١١ فقال : دخل بغداد ومدح بها ، وروى عنه ابن السمعاني وقال : كان شاعرا يمدح الاكابر ، الا انه كان في رأسه دعاوى عريضة خارجة عن الحدّ ، فجرى يوما حديث ثعلب النحوي وتبحرّه في اللغة ، فقال ومن ثعلب : أنا أفضل منه ، وانشدني لنفسه :

مالي بمن جرّ حتفي طرفه قبل　　　كانت غراما لقلبي نظرة قبل
ما دلّ ناسك شوقي دلّ غايته　　　ولا أفادت فؤادي الاعين النجل
ولا دعاني الى لمياء لثم لماً　　　ولا أطال وقوفي باكيا طلل
وانما الحب أعراض اذا عرضت　　　لعاقل عاقه عن لبّه خبل

وانشدني لنفسه أيضا :

أما لظلام ليلي من صباح　　　أما للنجم فيه من براح
كأن الافق سد فليس يُرجى　　　له نهج الى كل النواحي
فأن الشمس قد مُسخت نجوماً　　　تسير مسير أذوادٍ طلاح
كأن الليل منفي طريد　　　كأن الليل بات صريع راح
كأن بنات نعش متن حزنا　　　كأن النسر مكسور الجناح

(١) في انباه الرواة : بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم .

خلوت ببيت بشي فيه اشكو　　　الى من لا يبلغني اقتراحي
وكيف أكف عن نزوات دهري　　　وقد هبت رياح الارتياح
وان بعيد ما أرجو قريب　　　سيأتي في غدوّي أو رواحي

قلت : رأيت بعض الافاضل قد كتب على هامش النسخة ان هذه الابيات لابي نصر بن الخرجين الحلبي ،والظاهر ان ذلك صحيح ، لان هذا النفس غير النفس الذي في الابيات الاولى .

وذكره القفطي في انباه الرواة ج١ ص٢٦٦ فقال : كان عارفا بالنحو واللغة ، شاعرا يمتدح الاكابر ، طالبا لرفدهم . رحل من الحجاز الى العراق ، وجاب الآفاق . ودخل خراسان واقام بها مدة ، ثم عاد الى العراق ، ودخل واسط ، وسار عنها الى أرض فارس ، ولم يعلم له خبر بعد ذلك .

وذكره ابن مكتوم في التلخيص ص٤٧ ، والسيوطي في بغية الوعاة ص٢١٢ ولم يزيدا على ما مر .

جعفر بن محمد الحسيني
كان حيا ٦٨٠هـ

هو جعفر بن محمد بن عبدالعزيز بن أبي القاسم بن عمر بن سليمان ابن أدريس بن يحيى الحسيني ، ينتهي نسبه الى الامام الحسين عليه السلام . شاعر أديب .

ذكر له ابن شاكر في الفوات ج١ ص٢٠٦ نقلا عن الشيخ أثيرالدين مقطوعة بروايته ، قوله :

لا تلمنا إذ رقصنا طربا　　　لنسيم هبّ من ذاك الخبا
طبق الأرض بنشر عطرٍ　　　فيه للعشاق سرّ ونبا
يا أهيل الحي من كاظمة　　　قد لقينا من هواكم نصبا
قلتم جز لترانا بالحمى　　　وملأتم حيّكم بالرقبا
ليس اخشى الموت في حبكم　　　ليس قتلي في هواكم عجبا
إنما أختشى على عرضكم　　　أن يقول الناس قولاً كذبا
استحلّوا دمه في حبهم　　　فاجعلوا وصلي لقتلي سببا

توفي بعد عام ٦٨٠هـ .

جعفر بن مكي البغدادي

المتولد ٥٧٣هـ والمتوفى ٦٣٩هـ

هو ابو محمد جعفر بن مكي بن علي بن سعيد البغدادي ، ذكره السبكي في الطبقات ج٥ ص ٥٤ فقال :

قرأ الخلاف والأصلين ، واشتغل بالأدب ، وسافر الى الموصل ، تفقه عند أبي حامد بن يونس ، ثم ورد الى بغداد وأقام بالنظامية ، ثم مدح أمير المؤمنين الناصر لدين الله وتسامت درجته الى أن صار حاجبا • قال ابن النجار : سألته عن مولده فقال يوم عاشوراء سنة ٥٧٣هـ وتوفي يوم الاثنين ثالث صفر سنة ٦٣٩هـ •

وذكره الصفدي في الوافي ج١١ فقال : حفظ القرآن في صباه ، وقرأه على جماعة من الشيوخ بالروايات ، ثم قرأ الفقه للشافعي والخلاف والاصولين ، وطرفاً صالحاً من المنطق والعلوم القديمة ، واشتغل بالادب اشتغالا تاما ، وسافر الى الموصل واقام بها عند ابي حامد بن يونس الفقيه يقرأ عليه ، ثم عاد الى بغداد واقام بالنظامية ، واثبت في شعراء الديوان ، وكان ينشد في مجالس الوزراء ، وخدم في المخزن في عدة اشغال ، ورتب على البريد ، ونادم الامام الناصر ، وكان حسن المفاكهة ، مليح الشوار ، ثم عزل من البريد ورتب حاجبا بالديوان ، ثم ارتفع ورتب حاجبا بباب المراتب • ومن شعره :

إلهي يا خير الموالي وخير من ... تمدّ اليه الراح عند سؤال
قطعت رجائي عن سواك لانني ... رجوتك اذ كنت العليم بحالي
ومن يك في كل الامور مفوضا ... اليك فقد حاز المنى بكمال

وقوله :

لا أوحش الله ممن لا أرى أحداً ... من الأنام اذا ما غاب يخلفه
اشبهت يعقوب في حزني لفرقته ... وشدّة الشوق لما بان يرسفه
عليك مني سلام الله ما عبثت ... يد النسيم بغصن البان تعطفه

وله في الخليفة الناصر العباسي قصائد ومدائح مطوله •

جعفر بن ورقاء الشيباني

المتولد ٢٩٢هـ والمتوفى ٣٥٢هـ

هو ابو محمد جعفر بن ورقاءبن محمد بن ورقاء بن صلة بن المبارك ابن صلة بن عمير بن جبير بن شريك بن علقمة بن حوط بن سلمة بن سنان بن عامر بن تيم بن شيبان بن ثعلبة بن عكامة بن صعب ابن علي بن بكر بن وائل ، المعروف بالشيباني[١]. شاعر أمير معروف .

ولد بسامراء عام ٢٩٢هـ وبها نشأ . ذكره الصفدي في الوافي ج١١ فقال : كان من بيت امرة وتقدم ، وكان قد تقلّد الاعمال في الكوفة سنة ٣١٦هـ .

ذكره الشيخ النجاشي في رجاله فقال : أمير بني شيبان بالعراق ووجههم ، وكان معظماً عند السلطان، وكان صحيح المذهب له كتاب في امامة امير المؤمنين وتفضيله أهل البيت عليهم السلام ، سماه : حقائق التفضيل في تأويل التنزيل ، اخبرنا الحسين بن عبيدالله قال : حدثنا ابو أحمد اسماعيل بن يحيى بن أحمد العبسي ، قال : قرأته على الامير أبي محمد .

وذكره ابن الاثير في الكامل ج٦ ص١٧٦ في حوادث سنة ٣١٢هـ فقال: في هذه السنة دخل أبو طاهر القرمطي الى الكوفة وسبب ذلك انه اطلق من كان عنده من أسرى الحجاج ، وأرسل الى المقتدر يطلب البصرة والاهواز فلم يجبه الى ذلك ، فسار من هجر يريد الحاج ، وكان جعفر بن ورقاء متقلدا أعمال الكوفة وطريق مكة ، فلما سار الحجاج من بغداد سار جعفر بين ايديهم خوفا من أبي طاهر ومعه ألف رجل من بني شيبان ، وسار مع الحجاج جماعة من أصحاب السلطان في ستة آلاف رجل فلقي أبو طاهر جعفر الشيباني فقاتله جعفر فبينا هو يقاتله اذ طلع جمع من القرامطة عن يمينه ، فانهزم من بين أيديهم فلقي القافلة الاولى وقد انحدرت من العقبة فردهم الى الكوفة ومعهم عسكر الخليفة وتبعهم ابو طاهر الى باب الكوفة فقاتلهم فانهزم عسكر الخليفة ، الخبر .

---

(١) هكذا ساق نسبه الشيخ النجاشي في رجاله ، وتبعه العلامة الحلي وابن داود في رجاليهما .

وذكر أيضا في حوادث سنة ٣٢٥هـ ان محمد بن رائق وهو أمير الامراء ببغداد ، أشار على الراضي الخليفة بالانحدار معه الى واسط ليقرب من الاهواز ويراسل ابا عبدالله ابن البريدي ، وكان قد عظم أمره في الاهواز واستبد بها فان أجاب الى ما يطلب منه والا كان قصده ، ومحاربته قريبا عليه فانحدر الراضي وابن رائق نحو الاهواز وارسل اليه ابن رائق في معنى تأخير الاموال وافساد الجنود وحملهم على العصيان فان حمل المال وسلم الجند أقر على عمله ، والا قوبل بما يستحق ، فلما سمع الرسالة جدد ضمان الاهواز بثلثمائة وستين ألف دينار مقسطة ، وأجاب الى تسليم الجيش الى من يؤمر بتسليمه اليه فقبل ذلك منه . فأما المال فما حمل منه دينارا واحدا ، وأما الجيش فان ابن رائق انفذ جعفر بن ورقاء ليتسلمه منه وليسير بهم الى فارس لقتال ابن بويه فلما وصل جعفر الى الاهواز لقيه ابن البريدي في الجيش جميعه ، ولما عاد سار الجيش مع البريدي الى داره واستصحب معه جعفرا وقدم لهم طعاما كثيرا فأكلوا وانصرفوا واقام جعفر عدة أيام . ثم ان البريدي أمر الجيش فطالبوا جعفرا بمال يفرقه فيهم ليتجهزوا به الى فارس فلم يكن معه شيء فشتموه وتهددوه بالقتل ، فاستتر منهم ولجأ الى البريدي فقال له البريدي ليس العجب ممن أرسلك ، وانما العجب منك كيف جئت بغير شيء ، فلو ان الجيش مماليك لما ساروا الا بمال ترضيهم به . ثم أخرجه ليلاً وقال : انج بنفسك فسار الى بغداد خائبا .

وذكره في حوادث سنة ٣٢٦هـ فقال : وفي هذه السنة كان الفداء بين المسلمين والروم في ذي العقدة ،وكان القيم به ابن ورقاء الشيباني ، وكان عدد من فودي من المسلمين ٦٣٠٠ من بين ذكر وانثى ، وكان الفداء على نهر البدندون . ومن ذلك يعلم ان الامراء والخلفاء كانوا يعدونه لكل مهم من تسلم الجيوش ومفاداة الاسرى وغير ذلك .

وذكره صاحب الطليعة فقال : كان فاضلا أديبا مصنفا وكان أمير بني شيبان ، وله مع سيف الدولة مكاتبات .

وذكره السيد الامين في أعيانه ج١٦ ص٢٨٤ وسرد الاقوال التي

مرت ، وقال : توفي في شهر رمضان سنة ٣٥٢هـ .

وذكره ابن شاكر في الفوات ج١ص٢٠٥ فقال : كان المقتدر يجريه مجرى بني حمدان ، وتقلد عدة ولايات وكان شاعرا كاتبا ، جيد البديهة والرواية ، وكان يأخذ القلم ويكتب ما أراد من نثر ونظم كأنه عن حفظه ، وكان بينه وبين سيف الدولة مكاتبات بالشعر والنثر مشهورة .

وذكره صاحب النجوم الزاهرة ج٣ ص٢١٣ في حوادث سنة ٣١٣هـ ،

نماذج من شعره :

وابن ورقاء نظم الشعر وكان سهلا عليه طبعا ، ومنه قوله :

قالوا : تعزّ لقد اسرفت في جزع　　فالموت كأس عميم مرّ مشربه
فقلت : ان عزائي والفقيد معا　　بانا فما أنا مشغول بمطلبه
قالوا : فعينك احميها فقد رمدت　　من فيض دمع ملت القطر مسكبه
فقلت : مالي فيها بعده أرب　　هل يحفظ المرء شيئا غير مأربه
ما كنت أذخرها الا لرؤيته　　وللبكاء عليه ان فجعت به

وقوله برواية الصفدي :

الحمد لله على ما قضى　　في المال لما حفظ المهجة
ولم تكن من ضيقه هكذا　　إلا وكانت بعدها فرجة

وقوله من قصيدة يرثي بها الامام الحسين (ع) :

رأس ابن بنت محمد ووصيه　　للناظرين على قناة يرفع
والمسلمون بمنظر وبمسمع　　لا جازع منهم ولا متخشع
كحلت بمنظرك العيون عماية　　وأصم رزؤك كل اذن تسمع
أيقظت أجفانا وكنت لها كرىً　　وانمت عيناً لم تكن بك تهجع
ما روضة الا تمنت أنها　　لك تربة ولخط قبرك موضع[1]

وكتب ابو فراس الحمداني الى أبي محمد جعفر بن ورقاء وجعله حكماً بينه وبين أبي أحمد عبدالله بن محمد بن ورقاء فقال :

إنّا اذا اشتدّ الزمان　　وناب خطب وادلهم

(١) هذه الابيات ذكرها السماوي في الطليعة ولم يشر الى المرجع الذي اخذها منه .

ألقيـــت بـــين بيـــوتنا　　عـــدد الشـــجاعة والـــكرم
للقـــا العدا بيض السـيو　　ف وللنـــدا حمـــر النعـــم
هـــذا وهـــذا دأبنـــا　　يـــودي دم ويـــراق دم
قـــل لابن ورقـــا جعفـــر　　حتـــى يقـــول بها علـــم
انـــي وان شـــط المزار　　ولـــم تكـــن دار امـــم
أصـــبو الى تلك الخـــلا　　ل واصـــطفى تلك الشـــيم
وألـــوم عادية الفـــراق　　وبين أحشـــائي ألـــم
ولعـــل دهـــرا يشتـــي　　ولعـــل شـــعبا يلتئـــم
هل أنت يومـــا منصـــفي　　من ظلـــم عمك يا ابن عـــم
أبلغـــه عنـــي ما أقـــول　　فأنت مـــن لا يتهـــم
اني رضيت وان كـــرهت　　أبا محمـــد الحـــكم

فكتب أبو محمد جعفر بن ورقاء مجيبا له :

أنتـــم كمـــا قـــد قلت بل　　أعـــلى واشـــرف يا ابن عم
ولـــكم ســـوابق كل فخـــ　　ـــر واللواحـــق مـــن أمـــم
لـــم يعلُ منكم شـــاهق　　فـــوق الشـــوامخ والعـــلم
إلاّ ولاحقـــه يلـــو　　ح عـــلى ذراه كالعلـــم
ودعـــوت شيخك وابن عمـ　　ـك جعفـــر فيمـــا أهـــم
من حلو قولك حـــين قلـ　　ـت وجود ما قـــد قال عـــم
فقضـــى عليه وقـــد قضـــى　　بالحـــق لمـــا أن حـــكم
في دهـــرهم وزمـــانهم　　ولهـــم قـــديم في القـــدم
ليسوا كمن لـــن يبلغوا الـ　　ـعليـــاء إلاّ بالـــرمم
هـــذا قضائي ان نحـــا　　للحـــق عمّـــي والتـــزم
احســـنت والله العظيـــم　　نظـــام بيتـــك حين تـــم
فيما ذكـــرت بـــه السيوف　　وما ذكـــرت بـــه النعـــم
وشـــكوت أشـــواقا الي　　يحس قلبـــك بالالـــم
أفـــديه قلبـــا عاليـــا　　فـــوق الفضـــائل والهمـــم
قـــد فاض فيضا بالســـما　　ح وقـــد تـــدفق بالـــكرم

فسبول جدواه تدفـ سقهـا الشهامة عن ضـرم
ولقـد بـدا متنعمـاً يا طيب ذلك في النعـم
وأزل لـي مـن بـره أزكـي وأطيب ما قسم
فـلا شـكرن صنيعه حتـى تغيبني الرجـم

وقوله :

ولمـا عبثن بأوتارهـن[١] قبـل التبلـج ايقظنني
حبسن البهـوم[٢] واتبعنهـا بنقـر المثـاني فهيجننـي
عمـدن لاصـلاح أوتارهـن فاصـلحنهن وافسـدنني

وقوله :

هززتك لا أني علمتـك ناسياً لحقي ، ولا أني أردت التقاضيـا
ولكن رأيت السيف من بعد سلّه الى الهز محتاجا وان كان ماضيـا

جعفر بن يوسف البغدادي

هو ابو الفضل جعفر بن يوسف بن عبدالله البغدادي الشاعر الملقب منتجب الدين .

ذكره ابن الفوطي في المجمع فقال : كان شاعرا أديبا له شعر حسن ، مما ينسب اليه :

أما لظـلام هجركم انبـلاج أمـا لمريض حبـكم عـلاج
أما لزمـان وصلكم معـاد أما لعنـان عطفكم معـاج

ومنها :

فسرتم والدموع لها انسـكاب وبنتم والفـؤاد لـه انزعـاج

جلال الدين بن صدقة
المتوفى ٥٢٢هـ

هو الوزير ابو علي جلال الدين بن صدقة وزير الخليفة المسترشد العباسي .

---

(١) في الوافي : بعيد انهن .
(٢) وفيه : حبسن النجوم .

ذكره ابن الاثير في ج٨ص٣٢٧ فقال : كان حسن السيرة ، جميل الطريقة ، متواضعا محبا لاهل العلم ،مكرما لهم ، وله شعر حسن فمنه في مدح المسترشد بالله :

وجدت الورى كالماء طعماً ورقة وان أمير المؤمنين زلاله
وصورت معنى العقل شخصا مصورا وان امير المؤمنين مثاله
ولولا طريق الدين والشرع والتقى لقلت من الاعظام جل جلاله

جمال الدين الانباري

كان حيا ٧٥٠هـ

هو القاضي جمال الدين الانباري الشهيد ، الامام في الترسل والنظم • له مسائل في الفرائض بحثه عليها ، اشتغل على أحمد بن علي البابصري ولازمه مدة ، والشرف بن سلوم قاضي حربي ، وعلى الاواني الفرضي قاضي اوانا ، والشيخ سعيد الحضيني وخلق ،وبينه وبين قاضي القضاة شرف الدين مراسلات باشعار حسنة ، وكذلك المرداوي راسله ايضا في مدة حكمه •

جميل صدقي الزهاوي

المتولد ١٢٧٩هـ والمتوفى ١٣٥٤

هو جميل صدقي بن محمد فيضي الزهاوي بن ملا أحمد بابان البغدادي ، من مشاهير شعراء عصره ••

ولد ببغداد في يوم الاربعاء ٢٩ذي الحجة ١٢٧٩هـ ١٨٦٣م وبها نشأ على أبيه الذى كان من العلماء الشعراء ، وكان مفتي بغداد فعني بتربيته ، وأخذ منه الكثير من المعلومات العلمية والادبية ، اكتسى العمة البيضاء وتحلى بتاج العلماء وسار يقفو إثر والده فقد كان ذكيا هادىء النفس ، ثم اختلف على الشيخ عبدالرحمن القرداغي فانتهل من نميره الثر وأوقفه على كثير من المواضيع وآنذاك انطلق فكره واختار الجدل في كل موضوع يطرح امامه ، أو يثيره هو بنفسه •

ذكره السهروردي في اللباب ص٣٣٤ وأثنى عليه وعدد وظائفه قال : عيّن عضوا في مجلس المعارف ،ثم مديرا لمطبعة الولاية ، ثم محررا

للقسم العربي من جريدة الزوراء ،ثم عضوا في محكمة الاستئناف ، ثم عضوا في الهيئة الاصلاحية باليمن عام١٣٢٨هـ وواعظا عاما ،ثم عيّن استاذا للفلسفةفي دارالفنون بالاستانة، فاستاذا للآداب العربية ، ثم استاذا للقانون المدني في مدرسة الحقوق ببغداد ،ثم استاذا لاصول الفقه في مدرسة الحقوق ، ثم رئيسا للجنة تعريب القوانين من التركية الى العربية في دور الاحتلال ، وبعد الاحتلال عام١٣٣٥هـ عيّن عضوا في لجنة تأسيس المعارف ، ثم عين عضوا في مجلس الاعيان .

والزهاوي شخصية علمية أدبية تخصب القلم ، فقد تعددت فيها جوانب ، تضاربت في أهدافها ،وتعاكست في مفاهيمها ، وقدبحث أكثر جوانبه كثير من الكتاب المعاصرين لهومن جاء بعده ، وظهرت دراسات تفي بالمرام وتوقف القاري على قلقه واضطرابه ، وأوجه وحضيضه ، نراه يشيد بحكم السلطان ، عبدالحميد ويناصر الخلافة العثمانية ويدعوا لبقائها ويعرب عن ذلك في كتابه (الفجر الصادق) فيقول :

سياسة مولانا الخليفة مخذم يفلّ به الامر العسير ويحسم
لقد سعدت أمناً بلاد وسيعة بعدل أمير المؤمنين تنظم
لقد دام محفوظ الجناب مآثر أضاءت على الآفاق منهن أنجم
وقد بعث الله الخليفة رحمة الى الناس ان الله للناس يرحم
ففي عهده قد أصبح الملك عامرا به الامن يزهو والاماني تبسم
هو الملك البرّ الرؤوف بامة أنار هداها والامام المعظم
أقام به الاديان أركان دينه فليست على رغم العدى تهدم

وقوله في افتتاح قصر يلدز :

سلام البرايا في كلاءة أحمد بيلدز لا يغفو ولا يتغيب
وان أمير المؤمنين لوابل من الغيث منهل على الخلق صيب

قال ذلك عندما أنعم عليه السلطان بالوسام المجيدي الثالث ، ورتبة (البلاد الخمس الموصلة) ،في حين لما انعكست على الاستانة أصداء سوريا ومصر ببعض الآراء والخواطر التحررية ، ولاحظ السلطان التقاءه ببعض الاحرار الذين وضعوا تحت المراقبة ، أوعز الى أبي الهدى الصيادي

ألا يغفل عنه ، آنذاك شعر بالضيق وأحس بان الجو خانق ، فحاول الرجوع الى بغداد ، غير ان عبدالحميد أمر بارادة سنية أن يلحق بالبعثة التي كانت قد تألفت للذهاب الى اليمن لاصلاحه ، فذهب وعاد بعد سنة وقد شحن قلبه غيضا فقال من قصيدة يذم فيها عبدالحميد وسياسته :

أيامر ظل الله في أرضه بما　　نهى الله عنه والرسول المبجل
فيفقر ذا مال وينفي مبرءاً　　ويسجن مظلوما ويسبي ويقتل
تمهل قليلا لا تغظ امة اذا　　تحرك فيها الغيظ لا تتمهل
وايديك ان طالت فلا تغترر بها　　فان يد الايام منهن أطول

وانشدها أبا الهدى في داره ، وقد كتب هذا بها تقريرا الى السلطان فكان الجزاء أن ادخل السجن مع الشهيد العربي عبدالحميد الزهراوي ، والشاعر صفا التركي ، ثم نفاه الى بغداد .

وبدأت حياة الزهاوي خلال هذه الفترة تضطرب حيث شعر ان شخصيته أخذت تستطيل وصار يخشى من التوليديات التي ربما تطوح بها ، وقد تضخمت الاحداث في عهده وبدأ الصراع يقوى بين العرب والاتراك ، والجمعيات والاحزاب تباشر مهامها لتعميم أفكارها وايصال أهدافها الى كل عربي في البلاد العربية وغيرها . وما أن بدأت الحرب العالمية الاولى حتى صار ظل الخلافة العثمانية يتقلص من رقعة آسيا ، وصار أنصارهم يلاقون الجفاء والاستهانة من العاملين في الحقل السياسي العربي ، وكان الزهاوي ممن عرف بانتصاره لهم ، فما ان شعر في ذلك حتى راح يهيء له عقلا جديدا لاستقبال الانكليز الذين هاجموا العراق وبدأوا يحتلونه قسماً قسماً ، وكان الشعب العراقي آنذاك ظهرت فيه عناصر مختلفة الآراء فبعض دعا الى الجمهورية والبعض الآخر الى الملكية ، واختلفوا في شخص الملك ، وقسم دعا الى حكم الانكليز وبقاء الاحتلال في البلد ، ومن بين من يدعو للرأي الاخير هو شاعرنا جميل فقد صار ينشر الشعر الذي يعزز فيه فكرته الخائرة وينشره في جريدة (العرب) بتوقيع مستعار (شاعر عربي) فيقول :

أحبّ الانكليز واصطفيهم　　لمرضيّ الاخاء من الأنام

جلوا في الملك ظلمة كل ظلم بعـــدل ضاء كالبدر التمـــام
تبصر أيهـــا العـــربي واترك ولاء التـــرك من قوم لئـــام
ووال الانكليز رجال عـــدل وصدق في الفعـــال وفي الكلام
وانت تسومك الاتراك خسـفا وتسلب من حقوقك باهتظام(١)

ومن مساندته للاحتلال الانكليزي ومدحه لهم قصيدته الطويلة المثبتة في ديوانه الكبير المطبوع بمصر عـام١٩٢٤م والذي فككها ليوهم القارىء ولئلا يقف على قصده السيء فقـدنشر القطعة الاولى في ص٣٢٠والثانية في ص١٤٥ والثالثة في ص١١٠واليك المطلع الذي خاطب به الســر بيرس كوكس المندوب الذي جاء في أعقاب الثورة العراقية المثبت في ص٢٣٠وهو:

عد للعراق واصلح منه ما فسدا وابثث به العدل وامنح أهله الرغدا
الشعب فيـــه عليك اليوم معتمد فيما يكون كما قد كان معتمـــدا

وقد نشرهما محمد مهدي البصير في كتابه (القضية العراقية) .

أما الزهاوي الفيلسوف : فقد ساهم في تنمية وعي الجيل ، ونشـر الثقافة الحديثة ، بابداء الخواطــرالجريئة ، والدعوة الى تحرير المرأة في الوقت الذي كانت هذه الدعـــوةعلى جانب من الخطورة الاجتماعية ، وكان جزاء دعوته ان هاجمه رجـــالالدين والذين يرون الدعوة سابقـة أوانها ، واستعانوا بما قدم من آراء مخجلة حول انتصاره للاستعمار فلاقى من الجفاء ، غير ان الانكليز والــذينظل نفوذهم مستمرا خلال الحــكم الملكي اسندوا له كثيرا من الوظائفوالمناصب حتى عين عضوا في مجلس الاعيان .

وقد أفاض بالحديث عن جوانبه السياسية القلقة صـــديقنا الدكتور يوسف عزالدين في رسالته (الزهاوي الشاعر القلق) وأوقف القارىء على صور متنوعة من حياته .

أما الجانب الانساني فقد كشفه لنا صديقنا الاستاذ الكبير فؤاد عباس

(١) كان الزهاوي قد قال ذلك قبل الحرب ونشر في ديوانه (الـــكلم المنظوم) عام ١٩٠٩م ، واعادة نشره بعد ذلك للشفاعة والتخلص من ايذاء السلطة ، ثم أصبح معروفا بميله لهم .

بحديث عنوانه (الزهاوي الانسان)أذاعه بتاريخ ٢٣-٢-١٩٥٨ وفيه استوفى تصوير هذا الجانب ، واليك نصه :

كانت جوانب الزهاوي متعددة ،وكان مداه رحيبا ، فقد عرفه الناس شاعرا وسع شعره كل شيء أو انه أراد لشعره أن يسع كل شيء..وعرفوه فيلسوفا ذا شك ويقين ، وثائرا في الجحيم ، وعرفوه حامي المرأة ، ونصير قضيتها يوم كان شوقي يتمتم ، وحافظ يجمجم ، وعرفوه رائد الحرية الفكرية وداعيتها .

عشية ما في الرافدين سلامة ولا العيش في كل العراق بطيب

ولست بسبيل التحدث عن هذا كله ولكنني أحدثكم عن الزهاوي الانسان ، ابن الحياة العجيب ، ذي الشخصية التي تجمعت فيها المتناقضات وتلاقت عندها الاضداد . فقد نظم الزهاوي الشعر باللغة الفارسية أولا على ما أخبرني بذلك - رحمه الله - ولقد أدهش المحتفلين بذكرى الفردوسي - ومنهم شاه ايران السابق نفسه - حين ألقى قصيدة عصماء بلغة الفردوسي نفسه ، ثم اتبعها بأخرى في لغة الضاد .

وشخصية الزهاوي موزعة بين النفس ، وبين العقل والفكر ، وبين القلب والشعور .

فنفس الزهاوي صوفية تذكرك بالعارفين ، وباهل وحدة الوجود حين تقرأ له :

يا روح هذه الدنى شرارة منك أنا
قد استطارت تبتغي لنفسها أن تعلنا
ان بصيصي كله من بعض ذلك السنى
انك انت الكون وال .. .. ذي له قد كونا

ويذكرنا بحلولية الحلاج اذ يقول :

ما أنا إلا انت محـ ـسوبا فهل أنت أنا ؟!

وهو يرى ان الطبيعة نفسها هي وحدة الوجود ، وهو يذكرنا بعينية ابن سينا في النفس واننا نكاد ان نتوسم ملامحها في تضاعيف ابياته حين يقول:

أجد الحياة من الطبيعة تنبع والى الطبيعة بعد حين ترجع

تبدو وتخفي في الطبيعة نفسها … فكأنما منها لها مستودع
ان الطبيعة في جميع شؤونها … كالله في أعمالها لا تهجع
ليست بحادثة ولكن صورة … قدمت - كمبدعها - فجل المبدع

ثم ينتقل من تعابير الصوفية واهل الطبيعة الى تعابير الفلاسفة من اتباع الافلاطونية الجديدة ، ومذهب الدور والتسلسل :

سوف تبقى الاعراض منفعلات … ثم تفنى في الجوهر الفعال
ثم تبدو وليدة من جديد … ثم تخفى على سبيل التوالي
اتصلنا ثم انفصلنا فمن لي … باتصال يبقى بغير انفصال ؟؟

وأما الناحية العقلية والفكرية من شخصيته ، فخير ما يظهرها قوله :

يسائلني عن مذهبي وعقيدتي … فريق من الاشياخ ما انا منهم
فقلت لهم أما السؤال فبارد … وأما جوابي فهو أني مسلم
ولكنني ما كنت يوما مقلداً … يرى ان حكم العقل في الدين مأثم
فما القلب مني بالسخافات مولع … ولا الرأس مني بالخرافات مفعم
جددت فما ارعاني القوم سمعهم … وليس وراء الجد الا التهكم

والحق ان التهكم عند الزهاوي من ابرز نواحي شخصيته وهو في مجالسه الخاصة واحاديثه العادية في الجد والهزل مثله في شعره وبعض رباعياته ، ذلك الانسان المعروف بالسخرية ، وروح الدعابة ، وظرف المجالسة ، وفن التحدث . قال يداعب وزيرا .

سقطت فلا تحزن على ما فقدته … فما أنت بين الساقطين بأول
فكم من وزير كان قبلك قد هوى … «كجلمود صخر حطه السيل من عل»

وهو القائل لاحد الكذابين :

ومدع بحياة البحر معرفة … ما حازها أحد في الأعصر الأول
فقلت : صف لي كيف الحوت ممتحناً … فقال لي : الحوت ذو قرنين كالجمل

وقال متهكما بمعارضيه :

قل لمن ازعجته زندقة لي … سيدي أنت لا تكن زنديقا
ذاك امر له مساس بنفسي … فلماذا تكون أنت حنيقا

ويتجلى لنا الزهاوي الانسان في نوازع القلب وخلجات الشعور وتلك

منه حالة عجيبة حقا ، لان رجلا مثله اصطلحت عليه العلل والاسقام منذ شبابه من جهة ، وذرّف على الثمانين من جهة أخرى خليق به ألا يحسب للعاطفة حسابا كبيرا ، وألا يلهج بها الهجا متواصلا من كان في مثل مقامه المرموق ، وفي مثل مكان اسرته ، وفي مثل الزمن والمحيط اللذين نشأ بهما • ولكن الرجل بقي وفياً لنزعات قلبه وخفقات أحساسه حتى نهاية عمره ، فاحب الحياة وشغف بمتعها ولم يكتم ذلك بل عبّر عنه بصراحة ووضوح وقوة وخص بذلك الفنانين والفنانات ممن قدموا العراق من مصر خاصة • فقال لفاطمة رشدي بفتوة واريحية وروح مسراحة:

ان الفراق لحادثٌ   صعب وأنت به خبيرة
ليس الحديث عن الهوى   من شاعر شيخ جريره
ولنغتبط بالفن ان   حياتنا هذي قصيره

واثنى بقصائده على سامي الشوا ويوسف وهبي ومحمد عبدالوهاب ، وهو الذي خاطب المطربة نادرة مداعبا مفاكها :

أميرة الفن تحيّـ ..   .. ـتي اليك عاطره
كوني لشيخ قد صبا   الى الجمال عاذره
لا تحسبي الشيوخ امـ ..   .. ـثال الرسوم الدائره
وهل اذا النفس صبت   في الشيخ فهي وازره ؟؟

ثم تحل أم كلثوم ببغداد لاول مرة سنة ١٩٣١ فيكون حلولها مهرجانا فنيا وموسما أدبيا فهي تتحف الجمهور بأفانين الغناء وينظم لها الشعراء عقود الثناء ينشرونها في الصحف • ولكن الزهاوي يبادرُ الى اعتلاء خشبة المسرح في ذلك الحفل الحافل في تلك الليلة البيضاء ، ويلقي بقصيدة طويلة من بحر واحد ، وقوافٍ مختلفة ، يعبّر فيها عما يعتلج في نفسه ، وعما يعتمل في صدور الحاضرين من الانفعالات ، ومن حب الحياة ممثلة في الفن الانيق والشدو الرقيق :

الفن روض انيق غير مسؤوم   وأنت بلبله يا ام كلثوم
لأنت أقدر من غنى بقافية   لحناً يرجّعه من بعد ترنيم
اني اخاف افتتانا فيه مفتضحي   فانما انا شيخٌ غير معصوم

سلي بي القوم قبل اللوم باحثة　　　وبعد ذلك يا لوامتي لومي
لا تفزع الكاعب الحسناء من كلمي　　　فان نصل سهامي غير مسموم

ويطرب الجمهور لهذه الاريحيه من الشاعر رغم تقدمه في السن ، فيشتد التصفيق ، ويعلو الهتاف ، ويستعاد البيت ، ويرد الشاعر للجمهور تحيته بمثلها بل باحسن منها فيقول :

يا ام كلثوم غنّي فالهوى نغم　　　تلذّه الشيب والشبان كلهم
من أجل صوت رخيم منك يسمعه　　　يا ام كلثوم جاء الجمع يزدحم
قد هزّه صوتك المؤّار يطربه　　　فهاج كالبحر ذي الأمواج يلتطم

وتهتز كروانة الشرق لهذا الثناء اهتزاز سامعيها لذاك الغناء ، ويستمر الشاعر في انشاده غير انه يلاحظ ان هناك جماعة من الادباء يعرفهم كانوا يستعيدون ابياتا لاتستحق الاعادة ويهملون - عامدين - استعادة الابيات الجيدة ، يداعبونه بذلك ويعابثونه ، فاسرها لهم في نفسه واستمر :

يا ام كلثوم انا امة رزحت　　　تحت المصائب أجيالا فسلينا
حملت ما يُعجز الفتيان محمله　　　وما ابن عشرين صنو لابن سبعينا

وحين قال :

اني دخلت جحيمي قبل آخرتي　　　وذقت في العيش زقوما وغسلينا

صاحت تلك الجماعة (أعد ، استاذ ، أعد) فاجابهم :

يا ام كلثوم حينا مغردة
حيّ الملائك منا (واشار الى الجمهور) والشياطينا

واشار لتلك الجماعة ، فضج الجمهور بالضحك ، ودوى المكان بالتصفيق وكانت ضربة بالصميم :

بلى جُننّا بلحن قد شدوت به　　　وقبل ذلك ما كنا مجانينا
ماذا عليّ اذا آليت في كبري　　　الا اغازل الا الربرب العينا ؟؟

وتكون نتيجة المغازلة قبلة ينقر بها بلبل الشعر في العراق جبين كروانة الغناء في الشرق ، وأرجو أن تغفروا لي هذا التعبير اذ ان المرحوم الزهاوي هو القائل :

لو لم اكن ذا لحية وسدارة　　　لحسبتني طيراً من الاطيار

وحين انكر عليه بعض الناس هذه « الخفة » التي لا تليق بالوقار على زعمهم واتهموه بانه طالب شهرة من وراء تصرف كهذا أجابهم مؤكدا انسانيته وحبه للحياة والفن وتعلقه باسبابهما :

يقولون شيخ جاء ينشد شهرة　　　فهل شهرتي ضاعت فاصبح ناشدا ؟؟
يريدون ان ابقى اذا الصوت هزني　　　لفتانة مثل الحجارة جامدا
يريدون ان أحيا بعيدا عن الهوى　　　فلا تبتغي عيني الحسان النواهدا
يريدون ألا أهبط الروض منصتاً　　　لشاد والا أطري الزهر حامدا
وما كنت في دنيا إلي حبيبة　　　سوان كدت استوفي الثمانين زاهدا
أجل كنت (عيناً) في زماني و(نائباً)　　　ولكنني ما كنت للذوق فاقدا
سابغي لنفسي من حياتي متعة　　　واعلم اني لست في الارض خالدا

ولكنه سيخلد . انتهى الحديث .

وتحدثت عنه جريدة (النور) البغدادية بعدد (١٢٧) فقالت : كاتب مبدع ، وعالم متضلع محنك يتقن العربية تماما ويعرف الاساليب الكتابية هو مرشدنا واميرنا في النظم والنثر ولكن ما وضعناه في أول صف من كتاب العراق العظام الا وانسل انسلال الشعرة من العجين ووقف على منصة الشعر لكي يتبعه الشعراء (والشعراء يتبعهم الغاوون) اشتغل في الصحافة (نوعا ما) وأصدر (الاصابة) وفي الاخير فر برأيه الى جرائد مصر وسورية ولم يشعر بفراره أحد . وحينما شعروا به وسألوه عن حاله وماله ولماذا يكتب في الجرائد البعيدة عن عوائد بلاده ولم يرها الا القليل من أبناء وطنه قدم لهم ما تكتب (المجلات) عنه من الاطراء متضمنا غرر قصائده . فاقنعوا بالحان ثنائه عن خيال غنائه ، ولزيادة التأكد يمم في رحلته مصر ، ثم رجع الينا معترفا بان لا جمال الا بالعراق ونحن نعترف بانه شاعر أكثر منه كاتب وهو الان على (الحالين صابر) .

وتحدثت عنه صحف كثيرة أخرى ، وكالت له الثناء المشفوع بالسخرية .

والمترجم له كان مرح الروح رقيق العاطفة ، يتواضع على شيخوخته

ويترفع في آن واحد ، وكان معجباً بنفسه كل الاعجاب ، وكان يؤتى من هذا الجانب وكثيرا ما أوهمه بعض الاصدقاء واقلقوه بتقسيمهم عليه فبعض كان يسانده والآخر يهاجمه ، وقد خلقوا بذلك اجواء لطيفة اخصبت الطباع ولطفتها . وكانت اللهجة الفارسية ترافقه حتى الوفاة . وكان يجمع بين المتناقضات فهو شجاع جبان،شجاع في ابداء الرأي ، وجبان عندما يذاع عنه ويهاجم بسببه . وكانت بينه وبين الشيخ رضا الطالباني مهاجاة حادة دونها مهاجاة جرير والفرزدق . وكان الشعر يدور بينهما في اللغات الثلاث العربية والفارسية والتركية . وكتب عن نفسه فقال : كنت في صباي أسمى (المجنون) لحركاتي غير المألوفة ، وفي شبابي (الطائش) لنزعتي الى الطرب ، وفي كهولتي (الجريء) لمقاومتي الاستبداد ، وفي شيخوختي (الزنديق) لمجاهرتي بآرائي الفلسفية . ومن غزله وقد نيف على الثمانين قوله :

لما علمت بان حبك ملني وعلمت ان هناك ما لا أعلم
أقسمت أن لا أورد اسمك في فمي وعلمت اني كنت باسمك أقسم

وكان يرصد النكتة ويهش لها ويحسن روايتها وتصويرها ، وكان معروفا بالدعوة الى نظرية النشوء والارتقاء وكتاب أصل الانواع لداروين ، وقد ذاع عنه ذلك حتى طرق أسماع الأميين من الناس ، فمن نوادره انه دوهم ليلا من قبل رجل بغدادي أصيل يرتدي (الجراويه) وهو طبعا امي فقال له بصوت غليظ :أصحيح أنك تقول ان أبانا آدم أصله قرد ؟ فأجابه وهو يرتعش من الخوف.لا يا بني انه أبي أنا أصله قرد . أما أبوك فهو آدم عليه السلام .

ومن نوادره انه عندما كان في استانبول وكان في دور نيابته في مجلس المبعوثان ، قدم اقتراح للمجلس بتخصيص مبالغ تدفع الى مشايخ استانبول ليقرأوا كتاب صحيح البخاري على ظهر الاسطول العثماني ليباركه الله بالنصر والظفر ، فلم يسعه السكوت وقال باللغة التركية ما ترجمته « أيها الناس ان قوة الاسطول تعتمد على البخار لا على البخاري » .

ومن نوادره انه قال يوما في مجلس : ان ببغداد ثلاثة رجال امتازوا بقوة الكذب ، أولهم محمود الربيعي،والثاني - وهنا أبصر قريبا للثاني

الذي يعنيه – فتدارك الامر بان قال : جميل الزهاوي . فاستغرب القوم . وسألوه ومن الثالث . وهنا أيضا رأى أحد أقرباء الثالث . فتدارك الامر بأن قال : والثالث جميل الزهاوي أيضا . فما كان من المجلس الا ان ضحك وعرف الثاني والثالث .

اعتمدنا في رواية هذه النوادر على الصديق الاستاذ فؤاد عباس .

وفاته :

توفي ببغداد في ٢٤ شباط من عام ١٣٥٤هـ–١٩٣٦م ودفن بمقبرة الامام أبي حنيفة وقد بنيت على قبره مربعة في أول مدخل المقبرة . وابنته الصحف العراقية والعربية ورثاه فريق من الشعراء . وقد أبنه على القبر الشاعر الشهير معروف الرصافي .

أيها الفيلسوف قد عشت مضنى　　　مثل ميت وصرت بالموت حيا
ما حياة العظيم الا خلود　　　بعد موت يكون للجسم طيا
سوف تبقى بين الورى لك ذكر　　　ناطق بالبقاء لم يخش شيا
أنت فرد في الفضل حيا وميتا　　　حزت في الحالتين ذكرا عليا
سوف أبكي عليك شجوا واني　　　كنت ابكيك في الحياة شجيا

آثاره الادبية والعلمية :

خلف الزهاوي كتبا قيمة (١) الكلم المنظوم ، وهو أول دواوينه ضمنه أوائل شعره حتى اعلان الدستور العثماني ، طبع في بيروت في ١٨٨ ص .

(٢) رباعياته ، وتقع في ٢١٢ص طبعت ببيروت عندما مر الزهاوي بها عام ١٩٢٤م

(٣) ديوانه ، يقع في ٤٣٢ ص طبع بمصر عام ١٩٢٤م

(٤) اللباب ، مجموعة منتخبة من أشعاره ، تقع في ٣٩٦ص ، طبعت ببغداد عام ١٩٢٨م

(٥) الاوشال ، آخر ديوان له طبع ببغداد عام ١٩٣٤م في ٣٣٤ص

(٦) رباعيات عمر الخيام ، عرّب منها ١٣٠ رباعية ، طبعت ببغداد عام ١٩٢٨م

(٧) المجمل مما أرى ، ضمنه آراءه العلمية والاجتماعية والفلسفية ، في ٧٥ص طبع في القاهرة .

(٨) الثمالة ، وهي مجموعة لآخر ما نظمه الزهاوي من الشعر طبعت بعد وفاته ببغداد عام ١٩٣٩م

(٩) نزغات الشيطان ، مجموعة شعرية اشتملت على خواطر علميه وفلسفية واجتماعية (١٠) عيون الشعر (١١) الكائنات (١٢) الفجر الصادق (١٣) الجاذبية وتعليلها (١٤) الدفع العام والظواهر الطبيعية والفلكية (١٥) ألعاب الداما . وغير ذلك .

نموذج من شعره :

وبالنظر لانتشار شعر الزهاوي وطبعه ، رأينا ان نقتصر على اثبات قصيدته التي استقبل بها ام كلثوم المغنية الخالدة عند زيارتها العراق للمرة الاولى والتي مرّ بعضها في حديث الاستاذ فؤاد قوله :

الفن روض أنيق غير مسؤوم ... وانت بلبله يا أم كلثوم
لأنت أقدر من غنى بقافية ... لحناً يرجعه من بعد ترنيم
اني أخاف افتتانا فيه مفتضحي ... فانما انا شيخ غير معصوم
سلي بي القوم قبل اللوم باحثة ... وبعد ذلك يا لوامتي لومي
لا تفزع الكاعب الحسناء من كلمي ... فان نبل سهامي غير مسموم
أوعى (الفنغراف) أصواتا شدوت بها ... وسار يضرب اقليما باقليم
لمت شمل الاغاني بعد تفرقة ... لها فلم يبق شمل غير ملموم
يا ام كلثوم انا شاكروك فقد ... اتيت طائرة فوق القشاعيم
هل انت سامعة شعرا أبث به ... يا أم كلثوم اعجابي وتكريمي
لا تحسبي انني قد قلت مزدلفا ... فليس ذلك من طبعي ومن خيمي

● ●

يا ام كلثوم غني فالهوى نغم ... تلذه الشيب والشبان كلهم
غني وغني على الاوتار صارخة ... فانما بالاغاني تنهض الامم
من أجل صوت رخيم منك يسمعه ... يا أم كلثوم جاء الجمع يزدحم
قد هزه صوتك المو ّار يطربه ... فهاج كالبحر ذي الامواج يلتطم

غني فليلتنا من بعـد حلكتهـا   فيها بأوجهنـا الانوار تبتسـم
كأنمـا نحن في حرب تهاجمنـا   فيهـا المسرات والاحـزان تنهزم
غنـي لنـا ثم غنـي ان ليلتنـا   فيها العواطف بالالبـاب تصطدم
ان الغناء الى محيـاي يجـذبني   وان مشى في طريق الموت بي الهرم
الحسن تسمعه كالحسن تبصـره   ما عنهما من غنـى يأتي بـه السأم
كلاهما يبتغي قلبـا ليملـكه   والقلب بينهما في المـرء مقتسـم

••

لا يبلـغ المرء من لـذاته وطراً   حتـى يمتع منـه السمع والبصرا
افرح بدنياك واشبع من مشاهدها   فبعدها لا ترى شمسا ولا قمـرا
لم منك نفساً اضاعت ويك فرصتها   ولا تعـاتب على ما فاتك القـدرا
ماذا يريبك في عصـر نعيش بـه   من شاعر بالذي في قلبـه جهرا
قالوا كفرت ولم اكفر كما زعموا   أكل من قال حقا في الورى كفـرا
يا حبذا الحسن يهدي زهره عبقا   وحبذا الحب تلقـي ناره شـررا
قد تسـقط النخلة الفرعاء لي رطبا   فقد رميت على عثـكولهـا حجرا
لا خير في الدوحة الفرعاء قد بسقت   ولم تسـاقط على من تحتها ثمرا
أنا بروض بـه الازهـار مصغية   للعندليب وقد حفت بـه زمـرا
يا امّ كلثـوم غنـي فالغنـاء اذا   ذهبت عنا سـيبقى عندنا أثـرا

••

يا ام كلثوم احييت المنـى فينـا   من بعـد يأس تألمنـا بـه حينـا
يا امّ كلثـوم إنّا امـة رزحت   تحت المصائب أحقـابا فسلينا
يا ام كلثـوم ان اليأس يقتلنـا   اذا تأبيت والآمـال تحيينـا
حملت ما يعجـز الفتيان محملـه   وما ابن عشرين صنو لابن سبعينا
اني دخلت جحيمي قبل آخرتي   وذقت في العيش زقوما وغسلينا
يا نجمة في سماء الرافـدين بدت   انا نحييـك افواجـا فحينا
أرسلت نورا بهيـا في أشـعته   نرى الجمـال أفانينـاً أفانينـا
يا ام كلثـوم حيينـا مغـردة   حيي الملائك منـا والشياطينـا
بلى جننا بلحن قـد شـدوت به   وقبـل ذلك ما كنـا مجانينـا

ماذا علـــي اذا آليت في كبـــري ... ان لا اغازل الا الربرب العينـــا

●●

لي في الحيـــاة احتـرام للنواميس ... فلا ابدل موهـــوما بمحســـوس
اني امرؤ الشك لا ايمان يربطني ... بالخير ان كان شيئا غـــير ملموس
يا حبذا روضة ازهارها اتســقت ... كأنما هـي اذناب الطـــواويس
وحبـــذا عنـدليب فوق أيكتـــه ... يلقي الاغاريد ليـــلاً بعد تغليس
وحبـذا أم كلثــوم اذا أخــذت ... تشدو فتلعب بالالبـــاب والروس
انـي لفي جنـــة للفن دانيـــة ... قطـوفها ولهـا حمدي وتقديسـي
وكـم هنالك ابليس يحـــاول ان ... يزيحنـــي بخـداع من فراديسي
يا ام كلثـوم ان الشعر ذو نســب ... الى الغناء كمثـــل الشمس قدموس
غني بشعر جميل تنقذي رجـــلاً ... شيخا من الهم قـــد اضناه والبوس

●●

غني وغني الى أن يظهـــر الفلـق ... ويذهب الليل كل الليـــل والغسق
يا ام كلثـــوم ان الامر مشـــترك ... فان سكت فلســـنا فيـــه نتفـــق
يا ام كلثـــوم غنينـــا مســـلية ... فاننـــا بعـــد أيام ســـنفترق
طلعت بعد انتظـــار كاد يقتلنـــا ... ككوكب في سماء الفـــن يأتلق
ما أجمل الفن قـــد أرخى ذوائبـــه ... وكوكب الفـــن منـــه النور ينبثق
قد انتظرنا ونار الوجـــد واقـــدة ... نكاد من حـــرها اللذاع نحتـــرف
غنـــي لنا ثـم غني اننـــا فئـــة ... الى الغنـــاء اذا ما طـــاب نستبق
ولنغتنم هذه الســـاعات ســـانحة ... فانني بصـــفاء الدهـــر لا أثق
قالوا الغناء غذاء الروح ينعشـــه ... والحق فيما بـــه في وصفه نطقـــوا
فكم تثقف في ناس بـــه عـــوج ... وكم تهـــذب في ناس بـــه خلق

●●

أمـيرة الفـــن إنا مـــن رعاياك ... نصبو لشدوك هذا الضاحك الباكي
في صوتك الفـــن قد لاقى ســـعادته ... فانـــه كل يـــوم لا ثم فـــاك
كان (الفنغراف) يحكي الصوت منك لنا ... قبلاً فيـــا حبذا المحكي والحاكـــي
ما كنت أحســـب حتى جئت محسنة ... أن يجمع الله دنيـــانا ودنيـــاك

يا ام كلثوم يعنو الشعب فيك هوى ... من ذا الى امة تهواك القاك
كنا اذا ما تمنينا لعاطفة ... في النفس لا تتمنى غير لقياك
وتلك امنية تغري الشكوك به ... كوردة ذات حسن بين أشواك
ورب سائلة لي وهي باكية ... وقد رأتني ابكي بعد امساك
تقول ماذا الذي ابكاك خاطره ... فقلت هذا الذي في النفس ابكاك
ماذا سيحكم قاضي الحب بينهما ... غدا اذا اجتمع المشكو والشاكي

المراجع : الادب العصري ج١ ص٥ ، لب الالباب للسهروردي ص٣٣٣ ، ملوك العرب ج٢ ص٣٨١ـ٣٨٧ ، مشاهير الكرد ج١ ص١٦٣ ، حقيقة الزهاوي للعبيدي كتاب خاص به ـ ط ـ ببغداد ، نثار الافكار ج١ ص٢٧ ، الاعلام ج٢ ص١٣٣ ، معجم المؤلفين ج٢ ص١٥٩ ، تاريخ السليمانية ص٢٥٣ ، آداب العصر ص١١٣ ، ساعات بين الكتب ص١٩٥ شخصيات عراقية ج١ص٦٥ ، معجم المطبوعات ص٩٧٨ ، الموسوعة العربية ص٣٨٣ ، تاريخ الادب العربي ص١٠٢٩ ، جامع التصانيف ص٧٤ ، الراحلون ص٦١ـ٧٣ ، شعراء العصر ج٢ ص٢٣ ، وحي الرسالة ج١ص٨١ ، مذاهب الادب ص١٨٣ ، الدليل العراقي لسنة ١٩٣٦م ٠

جميل أحمد الكاظمي
المتولد ١٣٢٤هـ

هو ابوصائب جميل بن أحمد بن خضر بن عباس بن عيد بن بريسم العامري[١] الكاظمي البغدادي ، شاعر رقيق مطبوع ٠

ولد في الكاظمية عام ١٣٢٤هـ ـ ١٩٠٥م وبها نشأ فأدخله أبوه الكتاب ملا خضير وهو ابن السابعة فقرأ القرآن وتعلم الكتابة ، ومكث عنده حوالي السنتين وما أن تأسست مدرسة الاتحاد والترقي الاهلية و هي التي فتحها فرع الحزب ، وبعد مرور سنتين له فيها دخل مدرسة (اخوت ايرانيان) وتخرج منها ، وكان معه فريق من الزملاء أمثال محمد فاضل الجمالي وأحمد أمين ، وفيها استطاع أن يتقن اللغة الفارسية والتركية وبعضا من الافرنسية ٠ وكان يعرف بين التلاميذ آنذاك بـ (جميل عرب) لتحليه بالشمائل العربية ٠

---

(١) من عشيرة بني عامر القاطنة بالمشيرية المجاورة للوزيرية التابعة الى قضاء الخالص ٠ كان جده عباس عيد رئيسا لبلدية الكاظمية ٠

وعند احتلال الانكليز لبغداد التحق بوالده معاونا له في أعماله التجارية من بيع الحبوب والثلج والزراعة ، وعندما فاجأه القدر بموت والده استقل بالعمل ، ثم شارك عمه الحاج ياس خضر مدة عشرة سنوات ، ثم تشاجرا فأدى الى انفصاله عنه ، واستقل بالعمل ثم تركه لاخيه ، وفي عام ١٩٣٢م عين في وزارة المالية فاشتغل عدة مراكز استهلاكية .

وعندما كان كاسباً كان يختلف على السيد محمد الاصفهاني والشيخ نقي الخالصي والشيخ جواد الزنجاني فيقتبس منهم المعلومات العلمية والادبية ، وتلمذ على ديواني المتنبي وشوقي فتأثر بهما ، واختلف على جميل صدقي الشاعر المعروف واستفاد من معلوماته .

وفي عام ١٩٤١ بعد اخفاق الوثبة الوطنية أصدر جريدة (صوت الحق) دون أن يثبت عليها اسمه وكان مديرها المسؤول حسن فهمي الباججي ، فكانت توصم الحركة وأبطالها ، وتكيل الثناء لعبدالاله وزمرته الباغية .

والمترجم له : عرفته في عام ١٩٣٥م انسانا تحلل عن كثير من الاعتبارات العرفية واطلق لنفسه العنان اطلاقا قويا فصار لا يرد لها طلبا ، وتوغل في شرب الخمر فاسرف أيما اسراف ، وهام بالجمال الغلماني فصار يعبده ويضحي من أجله ، وهو الى جنب ذلك عرف بالوفاء ورقة الروح رغم ضخامة جسمه وارتفاع قامته وغلظة صوته ، وقد وقفت على جذور دينية عنده تنبع ساعة التوغل في السكر فيكثر من المناجاة والبكاء ، ويذكر الآخرة ، وما فيها من أهوال ، ويكثر من عبارات التوبة ولكن لا عن الخمرة بل عن الذنوب التي تسيء الى الناس ، وهو كريم الطبع متواضع النفس . يحب الناس ولا يكره أحدا . وقد داعبه جماعة من الشعراء ، منهم الشيخ محمد مهدي البصير (الدكتور) بقوله:

لك يا جميل قريحة ومكينة　　　كلتاهما للثلج أكبر معمل

وقال فيه المرحوم عبدالرحمن البناء :

شعرك كالثلج وحق الحسين　　　فابعث لنا وقت الضحى قالبين

نشر كثيرا من الشعر في مدح آل البيت (ع) في الصحف والمجلات

العراقية ، وتطرق الى مواضيع اجتماعية واكثر من الشعر الخمري وأجاد في أكثر شعره ، وطبع له مجموعة قصائد قالها عام ١٩٤١م أسماها (آيات الحق والاخلاص) وله ديوان شعر كبير أسماه (البوارق) لايزال مخطوطا ، وله كتاب (الخمرة والكاس في شعر أبي نواس) فقد بحثه على ضوء معرفته به ولانه الزعيم الذى ترأس مائدة الخمرة في القرون الاثني عشر التي مرّت •

ترجم له الاديب غازي الكنين في ج١ ص١٧٥ من كتابه (شعراء العراق المعاصرون) •

نماذج من شعره :

وجميل شاعر له ديباجة مقبولة وطيبة ، واسلوب فيه اصالة عربيه رغم ضحالة معلوماته الادبية ، فهو الى السليقة أقرب • واليك نماذج من شعره قوله بعنوان – سحر الجمال والغناء :

نجيّ الطير شدوك قد أهابا … بمن ألف المدامة والرضابا
ومن عرف الا له لحسن وجه … تجلّى في خلائقه شهابا
رنين الصوت منكَ اهاج قلباً … تحفّز للوثوب وقد اجابا
شجيّاً حينما غردت فينا … (سلوا قلبي غداة سلا وتابا)
غناؤك والجمال هما لسحر … رمى منّي الفؤاد وقد أصابا
رمي والعود يسمعه رنيناً … حكى فيه الأنين وقد تغابى
كأنك لم تكن في القلب سهماً … أصبت به سويداه فذابا
حذار حذار من ضحك اللواتي … اذا غازلن أكثرن العتابا
أعيذك أن ترى فيهن صباً … حليف السهد قد ركب الصعابا
ترشفهن من شهد رضابا … وترشف دونه منهن صابا
فلا تعتز في ثغر سقاني … بماضي العهد ما اولى العجابا
حوى السم الذعاف وسال خمرا … شهي الطعم لم يحو الحبابا
ظننت به الشباب يطول لكن … رأيت به الشباب مضى اضطرابا
وذا الصبح المبين كما تراه … برأسي ازدان فاقرأه كتابا
حوى مما حوى صفحات صب … يهيم لمورد فيرى سرابا

ويكتب في التجارب كل يوم　　صحائف قد حفظن له العذابا

●●

سمعتك والسماع غدا عياناً　　بملهى نحتسي فيه الشرابا
طروبا كل من شاهدت فيه　　يحقق بالهتاف لك الثوابا
رأيتك والهموم تناولتني　　عصيّ الدمع ما فقد الصوابا
على رغم الهوى والحب يبكي　　عيون الصب أو يفني الشبابا
وهل تجدي الدموع فؤاد صبٍّ　　عوادي الحب فيه نشبن نابا

●●

عشقتك ناشئاً حلو التغني　　يدير على مسامعي العذابا
من النغمات يحملها أثير　　لدنيا العرب جلجل مستطابا
فيخلع دونها ما ألبستها　　يد الأوصاب مُثقلة ثيابا
فتنهض للعُلى والضاد حادٍ　　عجول يرتقي حتى السحابا
اذا ما فاه في خطب لخطب　　دهى خيم العروبة والقبابا
يحفز من ركائبنا المنايا　　تصول بنا على الأعدا عرابا
خيولاً ليس يعرفها لجام　　وما درت الطراد ولا الضرابا
لها في كل ناحية مجال　　تفتح دونه للموت بابا
ركبناها مطايا ذات سهمٍ　　به ترمي الحمامة والعقابا
لها الهدف المعلى ما أصابت　　به الأعداء أو رمت الصحابا
وكم ترمي الشباب ولا تبالي　　كما ترمي المشيب ولا حسابا
ومن تكن المنايا حالفته　　ينل ما شاء في الدنيا غلابا

ومن خمرياته التي أمتاز بها قوله :

أيها الساقي ويوم الشرب طابا　　أترع الكأس وناولها شرابا
ثم بالاخرى تقرّب مثلما　　تشتهي الروح من الكأس اقترابا
ثم ثلثّ وتثنى مرحاً　　واتخذ للنفس في السكر صوابا
وارتشف مثلي مما احتسي　　وانتهبها ما دعا الشوق انتهابا
خمرة تُنمى لعيطاء دنت　　من علا (باخوسها) قوسا وقابا
يفتديها الكرم في كرمته　　ويعيها الدهر كهلاً وشبابا

وهي صفو الخمر ان شعشعتها … كانت السحب امتزاجا وحبابا
في قرار الكأس يحكيها الندى … قطرات ما دنت منها انصبابا
خلت الكأس فحنّت للـذي … جاور الكأس نميراً ما تغابى
عن هـواها قط واليمنى لـه … توصل الندين مزجاً وانسكابا
حـكم العـدّ لها من أربع … مترعات وتولاّها حسابا
واتقيني ثملاً من بعدما … تملأ الخامسة الأخرى اضطرابا
والتمني العفو عن محمودة … لسوى غيري ما لانت ركابا
واذا ما قلبك العاني انثنى … عن هيامي واختشى مني ارتيابا
إعطني المزة ـ تسلم ـ قبلة … واسقني من ثغرك العذب رضابا
تجد الصحو بـه من سكرتي … ثم سلني الشعر أجرا واحتسابا

وله بعنوان ـ بين خمرة الكأس وخمرة اللما ـ قوله :

اعلل نفسي بالبكاء وبالشعر … اذا ما هفا قلبي لذكراك في الصدر
فافزع للكأس التي بات خمرها … أخا دمعة في الصحو تجري وفي السكر
فامزج ما في الكأس بالدمع علني … أرى صحوة للروح يبعثها خمري
وقدماً ألفت الصحو في الخمر كيفما … رماني الهوى بالسكر في حبي العذري
كما قد الفت السكر من خمرة اللما … بكأس حباه الله من فاتن الثغر
تحفّ ثناياه عقيق يزينه … نظيم حواه الثغر في لونه الدري
واصحو وما في الصحو إلاّ تذكر … لعهد مضى والذكر يذهب بالصبر
فيا حيرتي ما اعظم اليوم حيرتي … فلا الصحو يجديني ولا السكر في العمر
ولا دمعة تسكابها عن تعلةٍ … تفيد فؤاداً ذاب من لوعة الهجر

ومن خمرياته قوله :

كأس من الخمر في كفيك أحيانا … وذاد عنا أسىً قد كانا يغشانا
جددت وصلك والاقداح مترعة … من المدامة اشكالاً وألوانا
حمراء صفراء بيضاء حفلت بها … دون الصحاب فأرعاها وترعانا
وقد حكت في قرار الكأس قطر ندىً … أو دمع مرهاء تبكي الالف تحنانا
حنت الى الماء في كأس يجانبها … كأنها خلقت والماء صنوانا
أوسعتها ما اشتهت في المزج فاضطربت … عن فرحة الوصل تعطي العين برهانا

تغيّر اللون منها فاستقل بها لون حكى السحب البيضاء اذ بانا
وحفّها حبب في الكأس ينقصه جيد تراه بماء الحسن غصانا
ءاقرتها بيد سمحاء ما انبسطت يوما لمكروهة ظلما وعدوانا
فكان للروح صحو في تناولها من بعد سكرته في الحب ازمانا
ءاقرتها زمنا أجلو بساحتها خمر الهموم الذى أحسوه أحيانا
واتقي شرّ سكر في سلاف هوىً يزجي الى النفس آلاماً واحزانا
داويت بالراح روحا ينتحي بدنا لولا التداوي لكان الآن جثمانا
وصار عظما صغار الدود تنخره في حفرة عن طريّ اللحم عريانا
جادت بها باسقات النخل فاتخذت لها المطامع في تصريفها ألحانا
ما عتقت في دنان لا ولا عصرت في كف جبس لغير الماء ما لانا
لكنها هيأتها آلة حفظت في جوفها المصطلى ماء ونيرانا
فاحسنت عصرها في ظل عاملها واتقنت صافي التقطير اتقانا
من بعد ما طيبت بـ (المستكي) وما حوته عقدة ذي حان بها ازدانا
وافرغتها قواريرا يقر بها ذو المكس عما احتوت في الليل أوزانا
وزان ارؤسها ختم أريد به ما خص نشوتها في الشرب تبيانا
وقسمت بين حانات كما طلبت من بعد ما عوضت بالنقد اثمانا

وله بعنوان ــ الحبيبان المتلاقيان ــ قوله :

وافت فحلت خفقة وسط الفؤاد بملتقاها
عذراء قد ملأت سبيل الوصل نفحاً من شذاها
سارت على عجل كمن قد اوجست عينا وراها
جاءت تبرّ بوعدها في روضة لمن اصطفاها
فتقدمت نحو الحبيب وبعد أن قصرت خطاها
كشفت عن الوجه الجميل بلهفة منها يداها
شكرت وفاء مثلما شكر المحب لها وفاها
وشكا هواه حبيبها وشكت كذاك له هواها
وتبادلا القبلات لما قبلّ المعشوق فاها
وغدت كمرآة تريه وجنتيه ، وجنتاها

متلاصقي الصدرين والسـ ـقان يتبعها ســـواها
حتى استراحت برهـــة مرتاحـــة وكذا فتاهـــا
في جنب ساقية يقـــول غناؤهـــا وخرير ماهـا
ما الحب الا نفحـــــة تحيي العواطف في شذاها
للحب مقـــدرة يصورها الجمـــال لنـــا إلهـــا
لولاه لم تحلم نفـــوس المهمين بمـــا أتاهـــا
الحب روضـــة شـــاعر ازهارها عبق شـــذاها
والشعر حافظ عهـــدها طوبى لصب قد حبـــاها

● ●

حتى اذا وافى المســـاء ولـــم يكن أحـــد يراها
غير الذي نسج القريض يراعـــه وبه كســـاها
ثـــوبا تزين بالتظيـــم لشاعر يهـــوى فتاهـــا
راحت كما جـــاءت مؤ ملة الحبيب بملتقاهـــا

جواد بن سعد الكاظمي

المتوفى ١٠٦٥هـ

هو الشيخ جواد بن سعد بن جواد الكاظمي ، من مشاهير علمـــاء وأدباء عصره .

ذكره فريق من أعلام الرجال منهم صاحب أمل الآمل فقال : جواد ابن سعد فاضل عالم محقق ، جليل القدر ، من تلامذة الشيخ بهاء الدين .

ومنهم صاحب رياض العلماء قال : فاضل عالم جليل ، جامع للعلوم العقلية والنقلية والآلية ، وكان مـــن اجلة تلامذة شيخنا البهائي . كان شيخ الاسلام في استراباد ، ثم عزل لمنازعة أهل البلد له ، حتى أنهم اخرجـــوه عنفا لاسباب يطول ذكرها ، ثم جاء الى السلطان الشاه عباس الاول الصـــفوي وشكا اليه حاله ، ولما كان عمدة الباعثين على اخراجه هو السيد الامير محمـــد باقر الاستراباذي المعروف بطالبـــان وكان السلطان من مريديه أمر باخراج المترجم من جميع مملكته ، ورجع من تلك الشكوى بخفي حنين ، وبعد ما مات

السلطان المذكور جاء الى بغداد وسكن بلد الكاظمين الذى كان موطنه الاصلي برهة من الزمان ، وكان يعظمه حكام بغداد لاسيما بكتاش خان ، ثم خرج منها ودخل بلاد العجم ثانيا قبل مجيء السلطان مراد ملك الروم الى بغداد وفتحه لها .

ومنهم السيد عبدالعلي الطباطبائي في حاشيته على أمل الآمل قال : كان من أكابر الفضلاء .

ومنهم الخونساري في الروضات قال : من العلماء المعتمدين والفضلاء المجتهدين صاحب تحقيقات أنيقـه ، وتدقيقات رشيقة في الفقه والاصول ، والمعقول والمنقول ، والرياضـيات والتفسير وغير ذلك .

ومنهم الشيخ حسن بن عباس البلاغي في كتابه تنقيح المقال فقال : وكان كثير الحفظ شديد الادراك ، مستغرق الاوقات في الاشتغال بالعلوم ، وكان أصله ومحتده أرض الكاظمين الا انه ارتحل في مبادىء امـره الى اصفهان ، وكان اغلب قراءته فيها على الشيخ البهائي الى ان صار من أخص خواصه واعز ندمائه .

ومنهم الشيخ النوري في المستدرك قال : الشيخ العالم المتبحر الجليل جواد بن سعدالله بن جواد البغـدادي الكاظمي .

ومنهم السيد الامين في الاعيان ج١٧ ص١٤٥ قال : رأينا في سفرنا لزيارة الرضا عليه السلام سنه١٣٥٣هـ في قرية بهار من توابع همدان في مكتبة الفاضل الشيخ رضا البهاري على ظهر نسخة مسالك الافهام الى آيـات الاحكام من تأليفه وبخطه ما صورته : من تصيفات الشيخ الكامل الفاضـل علامة العلماء ، وأفضل الفضلاء ، الشيخ الجليل النبيل وحيد عصره ، وفريد زمانه الشيخ جواد سلمه الله . حرره محمد بن عبدالكاظم في ١٠ محـرم سنة ١٠٥٣هـ وفي آخره على يد مؤلفه جواد بن سعد بن جواد الكاظمي مولدا ومسكنا . وافق الفراغ منه غرة شهر محرم الحرام من شهور سنة ١٠٤٥هـ وعليه حواش بخط ملا عبدالله افندي صاحب رياض العلماء كتب في آخرها ما صورته تم التعليق بيد العبد الجاني الفاني الراجي لرحمة ربه ابن المرحوم عيسى بك عبدالله عصر يوم الخميس سادس شهر جمادى الاولى يوم نيروز

الفرس سنة ١٠٩٨هـ في بلدة مزنيان.

ولم يعرف من مشايخه غير الشيخ البهائي ، كما يروي عنه اجازة أيضا ، ومن تلاميذه في الاجازة السيدمير محمود بن فتح الله الحسيني الكاظمي النجفي . توفي ببغداد سنة١٠٦٥هـ .

آثاره العلمية :

خلف المترجم له كتبا قيمة (١)شرح الدروس لم يتم وقد نقل عنه صاحب الحدائق ، وفرغ من المجلدالاول منه غرة شوال سنة ١٠٣١هـ في الكاظمية (٢) غاية المأمول في شرح زبدة الاصول ، وذكره بعضهم باسم: بداية المأمول ، شرح به كتاب استاذه الشيخ البهائي (٣) شرح كبير على خلاصة الحساب لاستاذه (٤) شرح تشريح الافلاك لاستاذه أيضا (٥) الفوائد العلية في شرح الجعفرية في الصلاة للمحقق الشيخ علي الكركي (٦) واجبات الصلاة ، وشرحها للشيخ نصرالله بن تنوان الجزائري فرغ منها ٢٤ رجب ١٠٥١هـ (٧) مسالك الافهام الى آيات الاحكام ، ألفه بامر استاذه بهاءالدين وهو من أهم كتبه فرغ منه عام ١٠٥٥هـ .

شعره :

والغريب ان المترجم نظم الشعر وأجاد فيه غير انه تبعثر ولم يدون في مجموع مستقل وقد ذكر الدكتور حسين محفوظ انه وجد مكتوبا على ظهر كتابه (مسالك الافهام) بخط بعض تلاميذه ما هذا نصه (١) لشيخنا الشيخ جواد رحمه الله .

وابرزتها[٢] بطحاء مكة بعد ما　　أصات المنادي بالصلاة فاعتما
تعم[٣] جميع الارض نور جبينها　　وعطر طيب النشر من كان في الحمى
واسكرت العشاق خمرة ريقها　　فيا حبذا من خمرة ذلك اللمى
لقد بلغت في الحسن أكمل رتبة　　واوفر حظ فيه لما تقسما
يفوق على الاغصان لين قوامها　　وتسمو الظباء في الحسن جيدا ومعصما

(١) مجلة العرفان : المجلد ٣٦ ص١٥٤
(٢) هكذا جاء في الاصل ، ولعل القصد وأبرزتها .
(٣) لعل الصحيح : فعمّ .

ومن اين للشمس المنيرة في الضحى كمثل محياها صباحا ومبسما
محجبة بين الأسنة والقنا فمن رام وصلاً رام أمرا معظما
فيا حادي الاظعان عد لي صفاتها واحيي بذكراها الفؤاد المغمّما
ففي وصفها تحيى النفوس من الجفا وفي ذكرها تجلو القلوب من العمى
لقد ملكت كل القلوب بحسنها فلم تر الا مستهاما متيما
فيا عاذلي كف الملام فانني عن العذل في غي عن النصح في عمى
فلو شاهدت عيناك طلعة وجهها ونور محياها لاصبحت مغرما
فما العيش الا أن تموت صبابة وما العز الا أن تكون مهيما
وما الحج الا قصد كعبة وجهها ومن باسمها لبّى فقد صار محرما
ومن طاف بالمغنى الذي نزلت به فقد طاف ما بين الحطيم وزمزما
أيا مالكي رقي ويا ملبسي الضنا ومن بهواهم صار نومي محرما
عدوني بوصل قبل اقضي فانه بوعدكم يروي الفؤاد من الظما
ومنوا على قلبي المعنى بنظرة اكون بها في النشأتين منعما
فقد حسنت احواله من نظرتم اليه ومن ابعدتموه فقد طمى
عليكم سلام من فؤاد مقرح سلام عظيم يملأ الارض والسما

الحاج جواد بن عواد البغدادي
المتوفى ١١٧٨هـ

هو الحاج جواد بن الحاج عبدالرضا بن عواد البغدادي ، من معاصري السيد نصرالله الحائري ، ومن الشعراء المرموقين في عصره ، ينحدر من أسرة عربية مجيدة من قبيلة شمر هبطت بغداد قبل أربعة قرون ، وعميد هذه الاسرة قبل قرنين في بغداد كان الحاج محمدعلي عواد من الاعيان وأرباب الخير .

احتفظت اسرة الشاعر بتأريخ مجيد سجل لها المكارم والمآثر ولو لم يكن الا هذا الشاعر لكان وحده أمة وتأريخاً ، اتصل باكابر الشعراء وساجلهم فكان من الاقران السباقين في كافة الحلبات ، وقد اعتز به كافة أصدقائه فاعربوا عن حبهم له وتقديرهم إياه واليك ما قاله فيه صديقه السيد حسين بن مير رشيد الرضوي الحائري وقد اثبتت هذه القصيدة في ديوانه قوله:

أشهى سلام كنسيم الصباح　　قد صافح الزهر قبيل الصباح
ونشوة الراح وعصر الصبا　　وغفلة الواشي ووصل الصباح
يهدي الى حضرة مولى سما　　على البرايا بالندى والسماح
من اسمه للوفد فالاً أتى　　فكم لهم بالجود يسراً أتاح
أعني الجواد الندب كهف النجا　　دام حليفا للهنا والنجاح
وبعد فالبعد لعظمي برى　　فماله عن فرط ظلمي براح
ومن عوادي الدهر يا ما جدي　　من نوب أثخن قلبي جراح
فهل محيا القرب منكم يرى　　والقن من جور الليالي يراح
وقاكم الله صروف الردى　　ما خطرت في الوشي غيد وراح
وما انتحاكم من محبّ صبا　　أشهى سلام كنسيم الصباح

ذكره الشيخ محمد علي بشارة الخاقاني في كتابه (نشوة السلافة) فقال : أديب أحلّه الادب صدر المجالس ، ونجيب طابت منه الفروع والمغارس ، فهو الجواد الذي لا يكبو ،والصارم الذي لا ينبو ، نثره يزري بمنثور الحدائق ، ونظمه يفوق العقد الرائق .

وذكره المحقق الطهراني في الكرام البررة ص٨٧ فقال : الشاعر الاديب ، والكامل الأريب ، رأيت ديوان شعره اللطيف الصغير في خزانة كتب آل السيد عيسى العطار ببغداد وفيه قصائد ومقاطيع وتواريخ الى سنة ١١٤٢هـ ، وادركه السيد حسين مير رشيد تلميذ السيد نصر الله الشهيد في حدود ١١٦٨هـ وأورد له السيد حسين المذكور في ديوانه ذخائر المآل بعض قصائده في مدحه ومنها قوله :

اهدي لحضرتكم سلامه　　بالسعد خصّت والسلامه

الى قوله مورّيا :

في ظل مولانا الجواد　　المقتدى السامي مقامه

وذكره السماوي في الطليعة ص٦٧ فقال : كان فاضلا سرياً ، أديبا شاعرا ، وكان ذا يسر ، ممدحاً تقصده الشعراء ، وللسيد حسين مير رشيد فيه مدايح جيدة ضمنها ديوانه ،وكان المترجم قوي العارضة . ويعرف أحيانا باسم الحاج محمدجواد .

وذكره السيد الامين في أعيانه ج١٧ ص ١٥٥ فقال : كان حيا سنة ١١٢٨هـ وهو شاعر أديب له ديوان شعر صغير جمعه في حياته رأينا منه نسخة في العراق سنة ١٣٥٢هـ وهو معاصر للسيد نصرالله الحائري وبينهما مراسلات ، وذكره جامع ديوان الحائري فقال :

شمس دار السلام بغداد المولى الاكرم الحاج محمدجواد ، ووصفه أيضا بعمدة الفضلاء وزبدة الادباء الاوحد الامجد .

وذكره الغلامي في شمامة العنبر فقال : شيخ بالسن والأدب سيف قريحته لا ينبو ، وبالفصاحة والسماحة جواد في حلبة الفضل لايكبو ، مركز دائرة ابناء الادب في الزوراء تدور عليه الفضائل رحو يا ،على انه في شفقته على أبناء البيت رأوا منه أبا عليا ، وجوده موعظة لمن اغتبق مدمنا خمرة الغفلة عن موالاتهم واصطبح بكريا ، فقالت المؤمنون : أيزيد كل منافق اضلالا ولأعيننا وجود هذا القائم منتظرا مهديا واماما تقيا ، شيخ تردى برداء الاحداث في لعبه بالقوافي كيف شاء ، تطاوعه طاعة الجواد المرتاض لا يزحمه من ليّ عنانها عناء ، نظم العقود فمد لها كل من أهل الفصاحة نحرا ، وتمقت ديباجة انشائه بمجبر البديع فرفعت له الطروس الراية البيضاء من أسنة الاقلام ونشرت لها ذكرا ، وتمنى كل فاضل لاقلام انشائه أن يكون بها حبرا ، ومعطس كل أديب ان يستنشق لها عطرا ، وتحرك أدبه حركة اختيارية لقذف اللئالي فحرك الاشواق قسرا ،وتقدم في حلبة البيان الميدان ذراعا لما تقدموا شبرا ، فكأن العرب العرباء علموا مجيء هذا الشاعر فصلبوا معلقاتهم على جدار البيت اهانة وقهرا ،وقال نار فكره الوقاد لامرىء القيس وما سنّه ، انظر الى الهك الذي ظللت عليه عاكفا لنحرقنه ، فلو حضره شيخ ربيعة الفرس لتمنى أن يستعير لقريحته في ميدان المقامات من هذا الجواد ولو مهرا ، يا لها من صفة له لو سمعها حاتم الطائي لبعث يستعيرها لاسمه صفة وذكرا ، أو عرضت على أبي دلف العجلي لأعلى لها قدرا ، وفي مطبخه الابيض من حجلته أغلى لها قدرا ، او تقلد المتنبي بذي الفقار من سجعه لما كان ابن ابي الجهل على قتله يتجرى ، أو جاراه ابو تمام لكان كالتمتام الاهتم ، بليد لا يفهم ما يقال ولا يقول ما يفهم ، خطي يراعته

انتصب بطرسه في خميلة بيان ، فلم تدر العيون أتلك بستان من غصن أم غصن من بستان ، فمن سكراته السباقة في نشوتها الى القلوب ولاسبق كميت، وسيوف نصرته التي استلها ولا أبومسلم الخراساني لنصرة آل البيت ، قوله مقرظا على قول حسن بن عبدالباقي : قد فرشنا لوطي تلك النياق[1].

وذكره العمري في الروض النضر ورقة ٣٢٩ فقال : هذا الذي ركب جواد الادب فذللـه ، ورقى هام عطارد وانتعله ، وارتفع في ذروة المعارف حد الارتفاع ، وتعطر في مروج الفصاحة حتى عبق وضاع ، فطريقته في المعارف، مبرأة من المحذور والمخاوف ، ففهمه قفل كمال ، ويده مفتاح معال، ونفثاته تدل على خبرته في الادب ، وتعرف أن كلماته نبذة من شهد أو ضرب ، فوجوده قد نبت في روضة الشرف ، فأثمر كل لطيفة وحمل كل ظرف ، قد كساه الكمال ملابس كماله ، ووهبه رايق حسنه وفايق جماله ، جرى فيه ماء الادب والفصاحة ، وتحكم فيه تيه الفضل وهيف السماحة ، بادٍ بكماله ، زاهٍ بفضله وافضاله :

وحيد له الافضال طبع وشيمة　　　وفيه انتهى علم الورى والتكرم

له شعر كالطل ، وقريض كاللؤلؤ المنحل .

كان يوجد ديوانه بخطه في مكتبة الشيخ محمد السماوي في النجف برقم ٢٩ ولا أدري اين طوحت الاقدار به .

نماذج من شعره :

وابن عواد من بارزي شعراء عصره ، وممن مر عليه الثناء من أعلام المترجمين والشعراء ، وهو كما يبدو من شعره أديب له ديباجة طيبة شأن شعراء عصره الذين كافحوا في سبيل المحافظة على لغة الضاد ، واليك نماذج منه قوله يقرظ كتاب (نشوة السلافة) :

قم نزّه الطرف بهذا الكتاب　　　فحسنه قد جاز حدّ النصاب

هذا كتاب أم رضاب حلا　　　أم نفث سحرٍ أم نضار مُذاب

أم خمرة صهباء عاديّة　　　قلّدها المزج بدر الحباب

(١) القصيدة تاتي في نماذج شعره .

أم روضـــة بكرهـــا عارض فازهرت بطحاؤهـــا والهضـــاب
ما شاهدت مرآة شمس الضحى الا توارت خجلاً في الحجـاب
ولا رأتـه عـذبات النقـــا الا اغتدت من حســد في عذاب
والبدر لو عاينـــه لاختفـــى من الحيا تحت سجوف السحاب
والغيـــد لو تبصـــره لاستحت وأصبحت في نكدٍ واكتئـــاب
فاستغن عن كل كتـــاب بـه فغيره القشر وهـــذا اللباب
واقطف من الروض أزاهيره واملأ من الدر النظيم الحقاب
ورد شراب الانس من حوضه ودع طماح العين نحو السراب
واحسوا الحميا منـه صرفاً ولا تكن كمن يمزج شهدا بصـاب
فطلعـــة البـــدر باشـــراقها تغني الورى عن لمعان الشهاب
والقـــرم اذ أنكـــر آياتـــه قائل عليه : ان شر الـــدواب
فايـــد الله بتوفيقـــــــه مؤلفا أوضح نهـج الصـــواب
فهو الذي أشـعاره تخجل الـ ـدر بالفاظ رشـــاق عـــذاب
كنغمة العـــود اذا انشـــدت وما سواها كطنين الـــذباب
مولى على هـــام العلى رفعـــة فهو عليّ الاسم عالي الجنـــاب
مدحته نظمـــاً ونثراً عـــى يمنحني فضـــلا برد الجـواب
لا زال رحب الصدر رحبالذرا منوّه القـــدر خصيب الرحاب
يحصد من مدحي له المنتقـــى حسن ثناء ودعـــاء مجـــاب
ما هطلت بارقـــة في الـــربى وزمزم الحادي لسوف الركاب

فاجابه صاحب النشوة بقوله : -

يا فارس النظـــم ومغـــواره وصاحب النثر الذي لا يعـــاب
أنت الجـــواد المرتجى نيـــله وكم ملأنا من عطـــاك العباب
كم أمّك الراجون في سيرهم حتى أناخوا في حماك الركـــاب
أثنى عليـك الوفد مـــع أنهم لو سكتوا أثنت عليك الحقاب
ومن غدا في العلـــم برهـــانه والعلم الهادي لطرق الصـــواب
تقريظـــكم من ذهب صـــغته بل فاق للـــدر وتبر مـــذاب
كأنما النثـــرة من طـــرزه وللثـــريا شـــبه وانتســـاب

أسكرتني من خمر ألفاظكم   ما لم ينله عارف من شراب
حتى عرتني نشوة نلتها   وباسمها سميت هذا الكتاب
سألتني رد جواب لكم   وفي الذي قلت أتاك الجواب
لو رمت ان احصي أوصافكم   في مدحي يوما لطال الخطاب
لا زلت يا بحر الندى وافرا   ما طلع النجم بليل وغاب

وله مؤرخا تعمير مسناة جسر بغداد بأمر واليها حسن باشا وذلك عام ١١٢٨هـ قوله :

ان بغداد سمت كل البلاد   بالوزير العادل العالي الجناب
حسن ذي البأس من أسيافه   لاترى غمداً لها الا الرقاب
كم له أضحى بها من معهد   نال في تعميره حسن الثواب
قد بنى هذي المسناة التي   أجرها باقٍ الى يوم الحساب
فارتجل يا صاح في تأريخها   انها خير سبيل للصواب

وقوله :

ألا يا رسول الله ان مذنف شكا   الى الناس هماً حل من نوب الدهر
فاني امرؤ أشكو اليك نوازلا   ألمت فضاق اليوم عن وسعها صدري
وانت المرجى يا ملاذي لدفعها   فاني لديها قد وهت بي عرى صبري
فكم مبتلى مذ حط عندي رحله   ترحل عنه قاطن البؤس والضر
ولما رأيت الركب شدوا رحالهم   وقد أخذت عيس المطى بهم تسري
تجاذبني شوقي اليك لو أنه   به الصبح لم يشرق وبالليل لم يسر
فكن لي شفيعا في معادي فليس لي   سواك شفيع في معادي وفي حشري

وقال يصف نارجيلة (الغرشه) :ـ

ان عاب قليوننا المائي ذو حمقٍ   فليس يلحقنا من ذمه عار
أنى يعاب وفي تركيبه جمعت   عناصر كم بها للحسن أسرار
نار وماء وصلصال كذاك هوىٍ   ترتاح منهن عند الشرب سمار
تأتم شرابه مستأنسين به   (كأنه علم في رأسه نار)

وقوله يمدح الامام عليا (ع) :

أبارق في جنح ديماس   لاح لنا أم ضوء نبراس

أم ذاك نور قد بدا لامعا ... من قبر مولىً للتقى كاسي
أعني ابن عم المصطفى الطا ... هر الاعراق من رجس وأدناس
سلالة الامجاد من هاشمٍ ... ذوو السناء الشامخ الراسي
كهف منيع الجار للملتجي ... بحر خضمّ الجود للحاسي
سهل رقيق القلب في سلمه ... صعب شديد العزم في الباس
قالع باب الحصن في خيبر ... رامي أولي الشرك بابلاس
وقاتل مرحب اذ لم يجد ... غنى باسيافٍ وأتراس
ومؤثر بالقرص لم يدنه ... ثلاثة منه لأضراس
ويوم خم تمّ عقد الولا ... له على الأمّة والناس
ليث ترى المحراب خيسا له ... ان باتت الاسد بأخياس
أباد جند الشام في جحفل ... حمق لدى الهيجاء أكياس
تقلّهم فيها طيور لها ... يوم الوغى أشخاص أفراس
للشرك قد تم بها مأتم ... والوحش والطير بأعراس
فالكفر والاسلام من سيفه ... باتا بايحاش وايناس
وهو الذي انقادت صعاب العلى ... ببابه العالي بامراس
العالم الحبر الذي كم حوى ... في العلم من نوع وأجناس
وكم له من خطب لفظها ... يهزأ باليا قوت والماس
من اخرست في الدين أقواله ... ألسن قسيس وشماس
ذو مكرمات جمّة لم أطق ... احصاءها في طي قرطاس
مناقب تعجز عن حصرها ... في الطرس أقلامي وانفاسي
يا سيدي يا خير من أودعت ... جثته في ضمن أرماس
يا مأمن اللاجي ويا مؤمن ... الوجلان من خوفٍ ووسواس
أغث محباً في الولا مخلصا ... من دائه قد عجز الآسي
قد قاده الشوق اليكم كما ... يقاد رقّ نحو نخاس
فأمكم يسعى ولو أنه ... اسطاع مشى سعيا على الراس
أتيت في نجح الرجا واثقا ... يا خيبتي اذ أبت باليأس
حاشا نداك الجم أن أنثني ... ولم تحقق فيك أحداسي

فجاد مثواك الحيا مقلعا　　　عن أربع بالجزع أدراسي
من كل محلول الوكا رعده　　　قد ملأ الافق بارجاس
حياك من ربى سلام حكى　　　زهر الربى في طيب أنفاس
ما صدحت تسجع قمرية　　　في فنن بالروض ميّاس
وما أتت في الصبح ريح الصبا　　　تحمل نشر الورد والآس

ومن شعره وقد أرسله الى الشاعر الحاج محمد العطار عندما أهدى اليه كتاب (يتيمة الدهر) للثعالبي قوله :

اليك أخا العلياء مني يتيمة　　　بديعة حسن أشرقت في بزوغها
اذا بلغت يوما حماك تحققت　　　يقينا بأن لا يتم بعد بلوغها

ودخل يوما دار صديق له فلم يجده ووجد عبداً أسود يقلي حب البن على النار فلما رآه ارتجل قائلاً :

فلوا للبن فوق النار حباً　　　فمال القلب منعطفا عليه
اليه لحبة القلب انجذاب　　　(وشبه الشيء منجذب اليه)

وله معاتبا صديقه الحاج صالح بن لطف الله بقوله :

أخي صالح اني عهدتك صالحا　　　لدي وعوني في الورى ومناصحي
وسيفي الذي فيه أصول وجنتي　　　اذا فوقت نحوي سهام الفوادح
فما لك أبديت التغير والقلى　　　لصب الى نحو القلى غير جانح
ومالي ذنب استحق به الجفا　　　ولا العذر في الهجران منك بواضح
فان اقترف ذنبا فكن خير غافر　　　وان اجترح جرما فكن خير صافح
صدود واعراض وهجر وجفوة　　　اتقوى على ذا مهجتي وجوارحي
أسرك اني من ودادك انثني　　　بصفقة حرّ خاسر غير رابح
وان يرجف الحساد عنا بريبة　　　تكون حديثا بين غاد ورائح
عهدتك طودا لا تميلك في الهوى　　　نميمة واش أو سعاية كاشح
وخلتك لا تلوي على طعن قادح　　　مريب ولا تصغي الى نبح نابح
اعيذك ان تدعى خليلاً مما ذقا　　　يرى انه في وده شبه مازح
كما نسبو قدما جميل بثينة　　　الى انه في ودّه غير ناصح
فقالوا وقد جاءوا عليها بتهمة　　　وما كاتم سرّ الهوى مثل بائح

(رمى الله في عيني بثينة بالقذى … وفي الغر من أنيابها بالقوادح)
فقد عابه أهل الغرام جميعهم … فمن طاعن يزري عليه وقادح
ولا عجب أنا بلينا بحاسد … نموم بالقاء العداوة كادح
ففي ترك ابليس السجود لآدم … أدل دليل للتحاسد واضح
وفي قتل قابيل أخاه بصيرة … لمن كان عنه العقل ليس بنازح
ودع كل ود غير ودي فانما … سواي الصدى الحاكي لترجيع صائح
فما كل من يدعي جواداً بجائد … ولا كل من يسمى جواداً بقارح
ولا كل سعد في النجوم بذابح … ولا كلما يدعى سماكا برامح
ولا كل برق اذ يشام بماطر … ولا كل زند بالاكف بقادح
ولا كل طير في الغصون بساجع … ولا كل زهر في الرياض بنافح
ولا كل من يبدي الولاء بصادق … ولا كل خل للوداد بصالح
فكم ضاحك بالوجه والصدر منطو … على وجه قلب بالعداوة كالح
فان تبد هجراً فاجن وصلا وكن اذا … كمثل اناء بالذي فيه ناضح

وله يعاتب الحاج محمد بن دخيل العطار الملقب بالقارشيخلي قوله :

قد سمعنا لكم مقالا وعذرا … واقلناكم عثار وهجرا
وحبونا كم على الوصل حمدا … وجزيناكم على الود شكرا
وعلمنا بانكم ما برحتم … خلصاً في الوداد سراً وجهرا
قد ارحتم محبكم من عناه … اذ شرحتم له بذا العذر صدرا
قد علمتم مكانكم أين أمسى … من فؤادي وصاحب الدار أدرى
قلت يوما للائم قد لحاني … جئت شيئاً لدى المحبين نكرا
ان سر الهوى لسر خفي … لم تحط فيه لا أباً لك خبرا
كل صب فان في اذنيه … عن سماع الملام في الحب وقرا
واذا مات في الغرام شهيدا … كان خيراً له واعظم أجرا
سيدي جاء طرسكم لي بغدر … مدنف الجسم حين يقراه يبرا
فتلقيته بفتح وضم … وبه نال كسر قلبي جبرا
وتحيرت فيه هل كان سحرا … سالبا للعقول أم كان درا
أم سلافاً رشفتها فكأني … صاحب السجن بت أعصر خمرا

ثم بادرته لأنشق طيباً من شذا مسكه واقطف زهرا
فتيقنت مذ رأيت شذاه ملأ الكون منه عرفا وعطرا
انه نظم فاضل أرضعته أمهات العلى من الفضل درا
ذو النهى والبهى محمد العطا ر ، اسمى الورى جنابا وقدرا
أيها المدعي له في المعالي والندا مشبهاً لقد قلت هجرا
عدّ عن عاصم وحاتم طيّ فهو أقرى الورى وللضيف أقرى
واهجر الغيث واترك الليث ملقىً فهو أجرى ندىً وفي الحرب أجرى
أصبح الشعر عنده عبد رقٍ ليس يعصي لديه نهياً وأمرا
فغدا مهدياً لنا كل يوم لؤلؤاً رائقا وتبرا وشذرا
بحر جود له من الفيض مدّ لا يرى طالب الندى منه جزرا
ان بدا ذكر سؤددٍ تاه فخراً أو دجا ليل مشكل لاح فجرا
ما تيقنت قبل طرس أتاني منه يحكي الرياض عرفا ونشرا
ان ارض الطروس تنبت زهراً ولسان اليراع ينفث سحرا
سيدي خذ اليك بكرا عروسا ليس تبغي سوى قبولك مهرا
سحبت ذيلها فخارا على كل بليغ أو ناظم قال شعرا
فغدت بالصفي تهزأ والكنـ ـديّ والبحتري تيهاً وسخرا
رفعت للقريض قدراً وجرت ذيل تيهٍ على المجرة كبرا
حلقت وهي تطلب الشهب حتى جاوزت في السما سماكا ونسرا
حسدتها الشعرى العبور فأمست عينها من بهاء ذا الشعر عبرى
لو رأى حني رائها ابن عطاء هام عشقاً وظل ينطق بالرا
بمعان حكت برقتها الخنـ ـساء لطفا وبالجزالة صخرا
جاد في سكبها ذكاء جواد فارح لا يعد في النظم مهرا
نظم الشعر راغبا في اكتساب الـ ـفضل لا طالبا لجينا وتبرا
ان اقصر فان في كل بيت جئت فيه بنيت في المدح قصرا
ولئن طال في علاك مديحي فلقد طاول الكواكب فخرا

وله مراسلاً السيد نصرالله الحائري بقوله :

يا قرب الله بعدك فالصبر قد خان بعدك

والدمع يجري نجيعاً اذا تذكرت عهدك
والعيش ليس بصافٍ وكان يشبه ودّك
وقد غدا الجسم عندي والروح والروح عندك
لا درّ درك دهري فقد تجاوزت حدّك
منعت عني قصدي ونلت مني قصدك
يا جفن عيني لازم مدى التفرق سهدك
ويا لهيب غرامي زاد التشوق وقدك
ويا زمانا تقضى ما كان أعذب وردك
فليت لي عن قريب يقدر الله ردّك
مولاي أنت الذي قد أوريت في المجد زندك
وقد سحبت فخارا على المجرة بردك
وحزت خير خصال بها تفردت وحدك
فليس حاتم طي يكون في الجود ندّك
كلا وليس أياس يحوي ذكاك ورشدك
خاب امرؤ قد تصدى بان يداني مجدك
فأنت من لا تداني اذ كان أحمد جدك
فجد بارسال طرس تسرّ في ذاك عبدك
ولا برحت بعزّ به تذلل ضدّك
ودمت في صفو عيش لايقرب النحس سعدك

فأجابه السيد نصرالله الحائري بقوله :

قد هان قتلي عندك مذ صرت في الحب عبدك
فكم تصغر قدري وكم تصعرّ خدّك
ما آن أنك يوماً للصب تنجز وعدك
حرمت نومي لما حللت للفتك بندك
ومذ سناك تجلى لطود صبري قد دك
ولم تدع لي رسماً فالزم فديتك حدّك
يا ندّخال حبيبي ما شمت في الطيب ندك

وانت يا ريـق فيـه ما ذقت في الثلـج بردك
يا صاح لو شمت بدري لبعت بالغـي رشـدك
وسنان طـرف ولـكن حـذار يوقظ وجـدك
لو فاخـر البـان يوماً لقـال ما أنا قـدك
عصر الوصـال المهنـا لا خير في العيش بعـدك
اذ كنت جنـة انس تحنو بروضة شـهدك
فعـاد وردك ملحـاً واذبل البـين وردك
يا بـين بالله مـالك لم تأل في الظلم جهـدك
أريتني الشهب ظهـراً فاتعس الله جـدك
وبالجـواد بخيـلاً غدوت فلتنح قصـدك
جواد يحصـر نطقي ان رمت أحصر حمدك
اذ كنت بحـراً خضـماً بالرفد تغمر وفـدك
اضعت مسـك افتخاري تالله يحفظ عهـدك
وقـد رفعت مقـامي فالله يخفض ضـدك
مذ جـدت لـي بلآل أجـدت فيهـن نضـدك
فجـاد ربعـك غيث يحكي اذا انهـل رفدك

واهدى المترجم لـه عبـاءة بيضاء الى السيد نصرالله الحائري وكتب معها هذين البيتين قوله :

اليـكم اهـديت يا سيدي عباءة بيضـاء فيهـا الحبـا
فانت أولى النـاس في لبسـها اذ كنت من أسباط أهـل العبا

فاجابه الحائري بقوله :

ألا يا ذا الجـواد بكل ما قـد حـواه من تليـد أو طريف
منحت عبـاءة بيضاء أضحت تضاهي عرض مولانا الشريف
فقرت مقلتـي فيها وروحـي وقلّت كـربة الشعر العفيف
(للبس عبـاءة وتقـرعيني أحب اليّ من لبس الشفوف)

وله يمدح الامام عليـا (ع) قـوله :

أما وليـال قد شجاني انصرامها لقد سح من عيني عليها سجامها

تولت فما حالفت في الدهر بعدها   سوى لوعة أودي بقلبي كلامها
فلا حالفت قدري المعالي ولارعت   ذمامي ان لم يرع عندي ذمامها
وما كل من رام انقياد العلى له   بملقى اليه حيث شاء زمامها
ليالٍ باكناف الغري تصرمت   فيا ليتها بالروح يشرى دوامها
سقى الله اكناف الغري عهاده   وحياه من غر الغوادي ركامها
يباهي دراري الشهب حصباء درها   ويزري بنشر المسك طيبا رغامها
بها جيرة قد أرضعوا النفس وصلهم   فاودى بها بعد الرضاع فطامها
اذا شاق صباً ذكر سلع وحاجرٍ   فنفسي اليهم شوقها وهيامها
فكم غازلتني في حماهم غزالة   يليق عواذاً للنحور كلامها
أقول وقد أرخت لثاماً بوجهها   هل البدر الا ما حواه لثامها
أو الليل إلاّ من غدائر فرعها   أو الصبح إلاّ ما جلاه ابتسامها
وما المشرفي العضب الا لحاظها   ولا السمهري اللدن إلاّ قوامها
ألاليس ينجي النفس من غمرة الهوى   ولاركن يرجى في هواه اعتصامها
سوى حبّها مولى البرية من غدا   بحق هو الهادي لها وامامها
وصي النبي المصطفى ونصيره   اذا اشتد من نار الهياج احتدامها
وان نار حرب يوم روع تسعرت   وشق على قلب الجبان اقتحامها
سطا قاطعا هام الكماة بصارم   غدا فيه يغتال النفوس حمامها
فيا نبأ الله العظيم الذي به   قد اشتد ما بين البرايا خصامها
فمن فرقة في الخلد فازت بحبه   واخرى رماها في الجحيم أثامها
لقد فزت في عهد النبي برتبة   لهارون من موسى اتيح اغتنامها
وكنت له في ليلة الغار واقيا   بنفس لنصر الحق طال اهتمامها
وجود له بالنفس غاية جوده   وانفس من ساد الرجال كرامها
أبا حسن يا ملجأ الخائف الذي   خطاياه قد أعيا الاساة سقامها
أغث موثقا في قيد نفس شقية   تعاظم منها وزرها واجترامها
فليس له حسنى سوى حبها لكم   سيغدو عليه بعثها وقيامها
اليك أبا السبطين مني مدحة   يفوق على سمط اللئالي نظامها
غدت دون مدح الله فيك وانما   بذكرك يبهى بدؤها وختامها

فصلى عليك الله ما لاح بارق　　　وما ناح في أعلى الغصون حمامها

وله مقرظا قصيدة حسن بن عبدالباقي الموصلي ابن اخ عبدالباقي العمري التي مدح بها الامام الحسين والتي مطلعها : قد فرشنا لوطي تلك النياق . فقال :

ألا يا ذوي الآداب والفهم والفطن　　　ويا مالكي رق الفصاحة واللسن
خذوا للاديب الموصلي قصيدة　　　بدر المعاني قلدت جيد ذا الزمن
تسير بها الركبان شرقا ومغربا　　　فتبلغها مصراً وشاماً الى عدن
غلت في مديح الآل قدرا وقيمة　　　فاني لمستام يوفي لها الثمن
تفنن في تشبيبها ورثائها　　　تفنن قمري ينوح على فنن
فاعظم بممدوح وأكرم بمادح　　　صفا قلبه للمدح في السر والعلن
فلو رام أن يأتي أديب بمثلها　　　لأخطأ في المرمى وضاق به العطن
فكيف وقد أضحى يقلد جيدها　　　بدر رثاء السبط ذي الهم والمحن
سليل البتول الطهر سبط محمد　　　ونجل الامام المرتضى وأخي الحسن
شهيد له السبع الطباق بكت دماً　　　ودكت رواسي الارض من شدة الحزن
وشمس الضحى والشهب أمسين ثكلا　　　ووحش الفلا والانس والجن في شجن
على مثل ذا يستحسن النوح والبكا　　　وسح المآقي لا على دارس الدمن
فلله حبر حاذق بات ناسجا　　　بديع برود لم تحك مثلها اليمن
حسينية أوصافها حسنية　　　بتقريظها غالى ذوو الفهم والفطن
فلا غرو أن أربى على البدر حسنها　　　فعنصرها يعزى الى والد حسن
جزاه إله العرش عن آل أحمد　　　أتم جزاء فهو ذو الفضل والمنن
وزوجه الحور الحسان تفضلاً　　　كما في رثاء السبط قد طلق الوسن
واسقاه بالاكواب ولدان جنة　　　شرابا طهورا حف بالشهد واللبن
فدونكها عذراء وابنة ليلة　　　صبية لفظ جانبتها يد الوهن
نتيجة سباق الى غاية العلى　　　اذا لز يوما مع مجاريه في قرن
ولا بدع ان فاق الجواد بسبقه　　　فان لم يكن سباق غاياتها فمن
صعاب القوافي الغر حطت رحالها　　　لديه وقد أضحت تقاد بلا رسن
فافرغ عليها حلة الصفح انها　　　لعازبة عن وصمة الغل والاحن

فلا زلت في برد الفصاحة رافلا   وشانيك يكسى حلة العي واللكن

وله يمدح السيد نصر الله الحائري بقوله :

لحظاك ظبي الرملتين   قد حبّبا في الحب حيني
قد كنت اسمع بالحما   م فشمته من عند ذين
يا للرجال لمهجتي   من فاتك بالمقلتين
ما رقّ لي أبدا وقلـ   بي رقه طوع اليدين
تركي أصل لحظه الـ   هندي ماضي الشفرتين
وبخدّه التبر المذاب   خليطه يقق اللجين
واذا رنا فاق الغزا   ل بجيده والناظرين
عوذت غرته ومبسمه   برب المشرقين
يا تاركي من صده   أثراً عفا من بعد عين
ومحملي وجدا ينوء   بحمله جبلا حنين
كم حاجب لك في البها   فلم اكتفيت بحاجبين
تا لله حلفة صادق   ما شاب حلفته بمين
ما راق لي رشأ سواه   ولا حلا ظبي بعيني
كلا ولا أسلوه أو   أرجو أياب القارضين
أو أن يحاكي ثغره   برق بأعلى الرقمتين
أو ينثني عن جوده   العلم الشريف ابن الحسين
السد السند الزكي   ابن الزكي العنصرين
من قد وطا بنعاله   فوق السها والفرقدين
نجل الميامين الالى   أضحى ولاهم فرض عين
آل النبي ومن لهم   فضل أضاء الخافقين
ولهم أتى نص الكتاب   مطهراً من كل رين
ألف السخاء فلم يزل   هو والندى متحالفين
كالغيث الا أنه   ينهل من ورق وعين
ذو هيبة تغنيه عن   بيض الظبا وعن الرديني
واذا تكلم ناثراً   أزرى بقدر النثرتين

أو قال شعراً ناظماً　　يسمو مناط الشعريين
هو واحد مثنى الهبا　　ت وثالث للنيرين
واليكها يا سيدي　　عذراء وابنة ليلتين
أمهرتها منك القبول　　وذاك جل المطلبين
لا زلت تسمو واطئاً　　هام العدى بالاخمصين

نموذج من تخاميسه :

قوله مخمساً والاصل للشاعر عمر بن الفارض ، وفيها يعتذر الى صديق ظن منه الملل :

يا راشقا قلب المعنى المدنف　　بسهام عتب ليس فيه بمنصف
فوحق ود بيننا وتألف　　قلبي يحدثني بأنك متلفي
روحي فداك عرفت أم لم تعرف

لما نسبت صميم ودي للمرا　　ما زلت ذا سهد أبيت مفكرا
فاستحك من قمر السما مستخبرا　　واسأل نجوم الليل هل زاد الكرى
جفني وكيف يزور من لم يعرف

أفدي حبيبا ظن في قلبي الملل　　ورمى صحيح الود مني بالزلل
وأراه عن سنن المروة مذ عدل　　ألف الصدود ولي فؤاد لم يزل
مذ كنت غير وداده لم يألف

ملكته رقي فصد وأعرضا　　وقضى علي بجوره ما قد قضى
ولقصد نيل القرب منه والرضا　　لو قال قف تيهاً على جمر الغضا
لوقفت ممتثلاً ولم اتوقف

يا من بأثواب السقام مسربلي　　يا من لأعباء الغرام محملي
بتوسلي بتخضعي بتذللي　　عطفا على رمقي وما بقيت لي
من جسمي المضنى وقلبي المدنف

يكفيك هجراني فقد اتحفتني　　وظننت أن أسلو فما انصفتني
ما لي سوى روحي فقد اتلفتني　　فلئن رضيت بها فقد اسعفتني
يا خيبة المسعى اذا لم تسعف

من لي بعشق هد من جسمي القوى　　واذاب قلبي في تباريح الجوى

كم قد عذلت القلب عنه فما ارعوى   ولقد أقول لمن تحرش بالهوى

عرضـت نفسك للبـلى فاستهدف

لي ادمع نضبت لفرط سكوبها   وحشاشة ذابت بنـار كروبها

فأبعث نسيم تعطف لشبوبها   فلعل نار جوانحي بهبوهـا

أن تنطفي وأود أن لا تنطفـي

يا سادة رامو الصدود تمنعـا   فدعوا فؤادي بالفراق ملوعـا

أحببتم فيكم هواي تطبعـا   لا تحسبوني في الهوى متصنعا

كلفـي بكم خلـق بغير تكلف

أملتكم عوني على صرف الزمن   وبوصلكم ينجاب عن قلبي الحزن

ولكم انادي في النوائب والمحن   يا أهل ودي انتم أملي ومـن

ناداكم يا أهـل ودي قـد كفـي

عودتم قلبي الوصال تعطفـا   فعلام ذا الاعراض منكم والجفا

فبحرمة الـود الذي لكم صفا   عودوا لما كنتم عليـه من الوفا

كـرما فاني ذلك الخل الـوفي

جواد سلمان البدري(١)

المتولد ١٣٤٧هـ

شاب عصامي ، استطاع ان يربي نفسه بنفسه فيكون أديبا وعالمـا ، تخرج من الابتدائية فالثـانوية في مدارس الكوت ، وانتقل الى بغداد حيث أكمل دراسته في كلية العلوم ،واختار التخصص في علم الكيميـاء فسافر على نفقة وزارة المعـارف الى احدى الجامعات في الدول الاشتراكية، ذكر لي ذلك الاديب الفاضل جليل ابراهيم العطية ، له شعر يتميز بطابع خاص وفكه ، كما له شعر وجداني رقيق ، ونموذج منه بعنوان :

- من أجل فكري - قدمها الى زميلته الحزينة (س ...) والتي سألته يوما .. لماذا تضحك كثيرا ؟ فأجابها ...حتى لا أبكي ! نظمهـا عام ١٩٦٠م قوله :

(١) نسبة الى قضاء بدرة ، وليست لعشيرة آل بدر العربية المعروفة .

أنا وحدي أم انت وحدك تجري　　　يا أخا الود بين نار وجمر
فكلانا قد حطمته الرزايا　　　وكلانا في ظلمة الدهر يسري
ان تكن دمعة بعيني يتيم　　　فأنا نارها تثور وتضري
ان تكن بسمة بثغر سقيم　　　فأنا سر حزنه المستقر
في مروج الاحلام ضيعت عمري　　　وبدنيا الاوهام افنيت فكري
أنا عود لليأس قد صغت منه　　　نغماتي العذاب ، آلام طهري
أرسل الحسن هائما في عذابي　　　أسكب القلب في مجامر شعري
قد رضعت الآلام من ثدي أمي　　　وبخمر الشقاء طهرت صدري
وصحابي على الأسى تركوني　　　أزرع الوهم في متاهات قفر
في وهاد الوجود عشت شقيا　　　وبكهف الاشباح بيتي قبري
وحياتي كالوهم ضاعت رويدا　　　في ضباب الاحزان حيث مقري
طال ليلي وضاع في الغيب فجري　　　والسكون المرير حيّر أمري
بدموعي عجنت خبزي وكانت　　　آهتي ناره التي تحكي سري
قد أذبت الضلوع يا لشقائي　　　كم اعاني من اجل عيشي وفكري
وفؤادي قد شاب وهو صغير　　　حطمته معذبا روح عصر
قد ألفت الاحزان يا نور روحي　　　فغدونا صنوين أجري وتجري
أين تلك الآمال أين شبابي　　　قد تولى ومات عزمي وسحري
أين أحلامنا العذاب بنينا　　　صرحها شامخا يضيء كفجر
لم تكن غير ومضة من سراب　　　خدعت عين ظامىء ليس يدري
ان تكن قد جنت خطوب علينا　　　واحاطت بنا بخبث وغدر
سوف نمضي ولن نهاب الرزايا　　　نستقيها بكل عزم وصبر

حارث طه الراوي
المتولد ١٣٤٨هـ

هو ابو طه حارث بن العلامة طه بن صالح بن الفضيل الراوي البغدادي . أديب ، كاتب ، شاعر .

ولد ببغداد عام ١٣٤٨هـ-١٩٢٩م وبها نشأ على والده فعني بتربيته وبعد ان أكمل الدراسة الثانوية دخل كلية الحقوق ببغداد ، وتخرج منها عام

٩٥٣–١٩٥٤م فزاول المحاماة مدة من الزمن ، ثم انخرط في سلك الوظيفة كأمين لمكتبة المجمع العلمي العراقي ، وهي أقرب الوظائف الى مواهبه ، وأحبها الى قلبه .

نشر في الصحف والمجلات البغدادية ، وسائر مجلات وصحف العالم العربي مقالات أدبية كثيرة ، وأذاع في الاذاعات العربية أحاديث أدبية شيقة جعلت له مكانا مرموقا بين أدبائنا المعاصرين . كما نشرت له قصائد كثيرة في صحف ومجلات أضفت عليها الثناء والتقطتها صحف أخرى في باب المختارات من أجود الشعر .

وشارك في تمثيل أدباء العراق في مؤتمر أدباء العرب الذي انعقد في بيت‌مري بلبنان في ايلول من عام ١٩٥٤م وألقى قصائد وطنية نالت اعجاب الحاضرين .

والمترجم له : أديب حي القلب ، نقي الشعور ، مرهف الحس ، دمث الاخلاق ، يحب الادب والادباء ، ويعجب بمن يهيمن على مشاعره ، ويأخذ بجوانب قلبه منهم ، واعجابه بالشيء لا يحده بحد فهو يأتي بالدليل ، وهو يحكم لنفسه ، وهو يذيعه ، وفي تصوراته واخيلته صدق عربي لطيف ، فهو عندما يتأثر بقطعة شعرية مصدرها القلب ، وباعثها العقيدة أو الفن ، يوسع من أخيلته ويسمو بالثناء عليها فيتابع الكلمات بلا توقف ، ويحيطها بهالة من التعجب المرتاح ، وهكذا يبدو في حديثه الاعتيادي ، فهو يحدثك باسلوب العربي الثائر ، وبلهجة المجد الصادق ، والأقيسة عنده طوع يديه ، يشفعها ببسمته الحلوة ، وقهقهته اللطيفة ، المتلاحقة باختلاف يديه .

عرفته منذ أكثر من سبع سنين فرأيته شابا عربي الروح والنزعة ، وعربي الخصال والسيرة ، فالكرم عنده فطري ، والتحية عنده بريئة ، وملاقاته للصديق ربما تختلف عن غيره بشيء قليل يضيفه اليه بنكتة حاضرة أو بتذكيره نكتة سابقة ، وقد بكر في حسه الادبي ، وفي شعره الوجداني الذي انهمنا خلاله انه ابتلى بداء الحب زمنا أشبه فيه جميلا وابن ابي ربيعة ولا اقول : قيس بن الملوح ، ومن حديثه عن الجمال والحب بعد زمن طويل تحمر وجنتاه ، وتنتفض أوداجه ، ويلامسه الهدوء والانحلال ، ولعله

استطاع أن يستعين بحبه على ايجاد الخواطر الغزلية التي ابتلى ببعضها ان لم أقل بمجموعها •

بكر فيه الخلق المتزن والرجولة المهيبة ، فصار يألف الكبار من الادباء ويألفونه ، وقد أعانه في القبول مكانة أبيه الرفيعة واختلاف اعلام العراق على مجلسه والسماع لاحاديثه واطلاعه ، فتأثر الوليد من بين اخوانه بهواية أبيه وشخصيته فقلّده وتورّث أكثر سجاياه ، وراح ينتبه اسمه بين الاسماء المقبولة من الادباء ، وشجعه على الدخول في حضيرة المتزنين منهم ، وارتضى صحبته المشاهير من الشعراء أمثال حافظ جميل الشاعر المتزن •

أحببته - كما أحبه الكثير - لبراءته ، وسمو نفسه ، وترفعه عن الخصال الذميمة ، وأحببته لادبه الرقيق الذي يستله من أعماق روحه المرهفة ومشاعره الممتلئة بانواع الصور والخواطر اللطيفة • واحببته لانه غير منافق في حديثه ، ولا ملتو في سيرته ، مع ثورة العاطفة والزهو غير المقصود عنده •

مؤلفاته وآثاره الادبية :

استطاع ان يوجد آثارا طيبة وهو في سن الشباب منها (١) أمين الريحاني : بحث فيه جوانبه وأثره في نهضة العرب - ط - (٢) طه الراوي : دراسة شاملة لحياة والده الفذ (٣) الشاعر القروي : دراسة مبسطة عنه (٤) سارق العنقود (٥) مجموعة قصص (٦) مجموعة مقالاته في الادب والنقد والاجتماع (٧) ديوان شعره -ط- •

نماذج من شعره :

قوله بعنوان - عزلة الشاعر - نظمها عام ١٩٦٠م :

دعوني أذيب العمر في وحشتي وحدي ... بعيدا عن الاطماع والسخف والحقد
سئمت من الدنيا نفاقا تجمعت ... على نتنه هذي البرايا بلا عد
فهذا يغني في فجائع مأتم ... وذاك يدس السم في دسم الحمد
وآخر يبدي نحوك الآن حبه ... حذار ، حذار اليوم من مقة الضد
حذار من الدنيا ، حذار من الورى ... حذار من الاشواك يا قاطف الورد
غزاني جفاء الاصدقاء وكذبهم ... فلا غرو ان أمسى عتابي لا يجدي

سفحت وفائي ـ وهو ذوب من الشذى ـ　　فسال على أقسى من الحجر الصلد

● ●

خديني إبائي في الحيـاة وربمـا　　صحبت إبائي في جحيم من الوجد
يعزّ على نفسي الخضوع وطـالما　　جرحت حبيبي وهو أثمن ما عندي
ترفعت حتى عن شـكاةٍ وانمـا　　تصيح جراحي حين تفصح عن قصدي

وقوله بعنوان ـ ديغول يا شيخ الطغاة ـ نظمها عام ١٩٦١م :

ديغــول يا شـيخ الطغـا　　ة ، سـلمت للدولار عبـدا
حتـام تسـكر بالنجيـ　　ـع وقـد فقدت الآن رشـدا
الـوحش يأنـف أن يرا　　ك ولو رآك اليـوم صـدا
سل منطق التـأريخ مـا　　عقبى اللئيـم اذا اسـتبدا ؟
أرض الجزئر لـن تبـا　　ع ـ كما ظننت ـ فكيف تهدى ؟
هـي للكماة الحـاملين　　عـلى ذرى الاوراس بنـدا
هي للأسـود تراكضـت　　للمـوت تبغـي منـه وردا
هي لليتـامى الساهرين　　على جـراح ليس تهـدا
هـي للعـروبة أقسـمت　　أن تسـتعيد اليـوم مجـدا

● ●

ديغـول لا يجدي العنـا　　د فلا تزد في النـار وقـدا
فجـرت قنبـلة الفنـا　　ء فلم تخف في الغاب أسـدا
سـلها عن الثـوار هـل　　وجلوا وهـل غمدوا فـرندا
وافـاك خلـف الاطلسـي　　بفـاتك ممـا أعـدا
فخـذلت رغم سـلاحهم　　ورأيت وحش الظلـم يردى
وارادة الثـوار قـد　　مسختك يا ثعبـان قـردا

وقوله بعنوان ـ بعد الرحيل ـ نظمها عام ١٩٥٤م :

قلب تعانق فيه الشوق والكدر　　الليل مات ونار الوجـد تستعر
والنفس تصرخ والآمـال ضامئة　　والصبر ينهش في أوصاله الضجر
أين الحبيبة ؟ بل أين ابتسامتهـا　　كالشمس تشرق في روحي وتزدهر
ما للستار على الشبّاك منسـدل　　أين المناجاة ، أين الانس والسمر ؟

أين الوداع ؟ توارت لم تودعني　　　لعلها أدركت أني سأنتحر !
خانت فخالت بأني سوف أهجرها　　　والحب يرحل والآمال تندثر
لن أهجر الحب فالغفران يغمرني　　　والذكريات تباريني فتنتصر
هل يهجر العش طير والفراخ به　　　تهفو اليه وتبكي وهي تنتظر ؟
يا للفجيعة هل أحيا بلا أمل　　　ما قيمة العمر والآمال تحتضر ؟

وقوله بعنوان - لا تقلقي - نظمها عام ١٩٥٢م :

لاتقلقي ، هيهات أن نلتقي　　　قد مات حب الشاعر الاحمق
لاتقلقي ، اني سئمت الجفا　　　فمزقي رسائلي واحرقي
لا لن ترى الاحلام في بحرها　　　يوما على أمواجه زورقي
ولن يهز الوحي قيثارة　　　في قلب هذا الشاعر المطرق

●●

قولي لمن تهوينه أنني　　　أحرقت ايمان الفؤاد النقي
ان كنت حقا تعرفين الهوى　　　فراسليه دون أن تسرقي
سطور أحلامي التي دونت　　　بدمع هذا الخافق المرهق

●●

لاتقلقي ، هيهات أن نلتقي　　　فكذبي الالفاظ أو صدقي
ان أطلق العصفور من سجنه　　　فكيف يرضى بالمدى الضيق
لا تندمي يوما ولا تذرفي　　　دمعاً فأخشى فيه أن تغرقي

وقوله بعنوان - عين السيدة[1] نظمها عام ١٩٦٠م :

شبت الذكرى فمن يطفي لظاها　　　وحنين النفس قد هد قواها
فمتى أبصر لبنان لكي　　　تطفيء النفس جحيما من جواها
ألفت نفسي جنان الارض في　　　جنة لبنان بالسحر حباها
لم يزل في الصدر مسك عالق　　　من نسيم رف صبحا في ذراها
غادة جالت مع الدهر ولم　　　تذهب الايام شيئا من صباها
أوغلت في الحسن حتى أنها　　　أنفت أن يصنع الناس حلاها

(١) مصيف لبناني يقع بين عالية وسوق الغرب اعتاد الشاعر أن يصطاف به .

تؤثر الصمت فلو كلمتها　　　لم تبح حتى بهمس شفتاها

●●

كيف لا تعشق روحي روحها　　　كيف لا يسرف قلبي في هواها
ولقلبي ذكريات غضة　　　عطرتها بشذى الزهر رباها
والندامى كيف أنسى أنسهم　　　في لياليها وفي عز ضحاها
يا إلهي أنت تهدي نعماً　　　يخجل الشكر اذا لاح مداها
كيف ينساك جهول جاحد　　　أغمض العين عن الحسن فتاها
وبلبنان تجلت قدرة　　　فذة تغنيك عن صنع سواها

وقوله بعنوان - ترنيمة فتاة على جثة أمها - نظمها عام ١٩٥٢م وقد قدم لها بقوله :

« فتاة في العقد الثاني من عمرها فجعت بموت أمها فتخيلها الشاعر جالسةً بالقرب من جثتها الباردة وهي ترنم بحزن وخشوع هذه الترنيمة الحزينة » :

ولى الدجى الجاني وأبقى النواح　　　أماه يا أماه جاء الصباح
وأنت في مهد الفنا غافيه
في وجهك الاصفر طيف ارتياح　　　يلوح حتى من وراء الوشاح
هل أنت عن جرم الردى راضيه ؟
أماه يا أماه ان الفراق　　　نار وذكرى وأسى واحتراق
وحسرة في مهجتي باقيه
شوقي جحيم ثائر لا يطاق　　　وكلما رمت نعيم العناق
سالت دموع القلب كالساقيه
قبلت يا أماه منك الجبين　　　بقبلة يصرخ فيها الحنين
قبلت حتى الشفة الذاويه
وضعت وجهي فوق صدر أمين　　　فأقبلت نحوي ذئاب السنين
تنهش في مهجتي الداميه
أماه يا أماه ان الحفر　　　تقول للانسان : أين المفر ؟
ما قيمة الافراح والعافيه

ما بعد صفو العيش الا الكدر   لا يعقب الافراح الا الضجر
يفيض من حياتنا الفانية
ستصبح الاشواق عندي نغم   مقدساً مخضباً بالالم
تبعثه أوتاري الشاكيه
نامي ، دعيني لحياة السأم   ما بين أشواق وهم وغم
أسبح في دموعي الجاريه

حافظ جميل
المتولد ١٣٢٦هـ

هو ابو سمير حافظ بن عبدالجليل بن أحمد بن عبدالرزاق بن خليل بن عبدالجليل بن جميل . شاعر شهير ، وأديب كبير .

واسرة آل جميل : من الاسر العربية العريقة ، نزح الجد الاعلى لها وهو عبدالجليل البغدادي من بغداد الى دمشق قبل أربعة قرون ، ومن ثم عاد حفيده (جميل) الى بغداد من الشام بدعوة من الوالي داود باشا لتولي منصب الافتاء عام ١٢٤٧هـ فوليه وقام بأعبائه ، وظهرت اسرته ظهورا بيناً أيام الوالي علي رضا باشا ، وحدثت في أيامه فتنة أدت أن تحرق داره ، وتذهب خزانة كتبه[١] طعمة للنيران ، وسبب ذلك انتصاره لاسرة (رضوان أغا) الذي فتك بها أعوان الوالي وحزبه ، وهي من الفضاعة بمكان مزعج ، فقد مثلوا بالرجال والنساء ، منها عندما طلب الوالي مالا يجمعه للسلطان فكان عدم رضوخ هذه الاسرة لامره أن عذبوا النساء والاطفال منها ، وكان المباشر للتعذيب ملاعلي الخصي ، ومحمد الگيلاني ، وحمدي المهردار صهر الوالي ، فلما رأى المرحوم (عبدالغني جميل) هذه الشناعات والفضاعات ثارت حميته ، واستفزه دينه للدفاع عن اسرة (رضوان أغا) فنقم عليه الوالي وابعده عن منصبه واخرجه من العراق ، واسند الافتاء الى محمدسعيد الطبقچلي .

ولد حافظ ببغداد عام ١٣٢٦هـ ـ ١٩٠٨م وبها نشأ على أبيه ، وهنا

---

(١) ذكر الالوسي في كتابه (المسك الاذفر) ان عدد الكتب التي احترقت سبعة آلاف كتاب .

يحدثنا عن تربيته وتدرجه فيقول : « كان والدي عبدالجليل جميل ، أول استاذ تلمذت على يده في دراسة علوم اللغة ، فعند عودته من منفاه في الهند عام ١٩١٩م وكان قد نفي اليها من قبل الانكليز عند احتلالهم بغداد عام ١٩١٧م رأى أن ينشأني نشأة علمية دينية آملاً أن اكون خليفته في هذا المضمار ، ومع انه لم يمانع في أن أواصل دراستي في المدارس الحكومية ، وكنت يومئذ تلميذا في المدرسة الحيدرية الابتدائية ، فقد رأى أن بامكاني أن أجمع بين دراسة العلوم العصرية ، وعلوم اللغة العربية والدين ، وهكذا عكف على تدريسي علوم الصرف والنحو والفقه ، حتى اذا ما دخلت مدرسة الثانوية كنت من أميز الطلاب في الالمام بتلك العلوم ان لم أكن أميزهم فيها قاطبة ، وفي الاعدادية المركزية واصلت دراسة اللغة العربية وآدابها على يد الاستاذين المرحوم طه الراوي والسيد منير القاضي ، وكان من فرط تحريضهما اياي على الاكثار من حفظ الشعر بعد أن لمسا قابليتي الخارقة في حفظ الشعر أن بدأت ألتهم الشعر التهاما ، حتى اذا مر عليّ أقل من سنتين شعرت بأنني أستطيع أن أنظم الشعر وفعلا بدأت أنظم القطع الشعرية الواحدة بعد الاخرى وأعرضها عليهما فأنال منهما كل تشجيع واعجاب ، وقد نضمت أول قصيدة عام ١٩٢٢م ولا بأس من ذكرها في هذا المقام :

كالشمس وجهك مشرق وضاح   والشعر ليل والجبين صباح
والخد يشرق بهجة فكأنه   مشكاة نور زانها المصباح
وتشربت وجنات خدك حمرة   فكأنها بروائها تفاح
والحاجب المقرون فوق لواحظ   خط الجمال عليه يا فتاح
كم هزّ قلبي منك ثغر اشنب   ولواحظ مرضى وهن صحاح
فاذا نظرت فانما هي نرجس   واذا ابتسمت فانه لأقاح

وقد اتيح لي في أثناء ذلك أيضا أن اتعرف على الشاعرين الكبيرين المرحومين الزهاوي والرصافي ، وان أعرض عليهما بعض قصائدي الشعرية، فأنال منهما كل تشجيع وتعضيد حتى استطعت أن أنشر عام ١٩٢٣م مجموعة شعرية صغيرة باسم (الجميليات) وقد كتب مقدمتها الاستاذ الكبير منير

القاضي وذلك على أثر فوزي بالجائزة الاولى لمسابقة شعرية أقامتها هيئة سوق المجنه في بغداد للشعراء العراقيين الشباب ، وكان المحكمون فيها كل من المرحومين الزهاوي وطه الراوي ، وعبدالرحمن البناء ، والقاضي .

ثم لما التحقت بالجامعة الاميركية ببيروت عام ١٩٢٥م واصلت دراسة الادب على يد اساتذتها هناك ، وتعرفت على نخبة من الشعراء الشباب كان أبرزهم المرحوم ابراهيم طوقان ، والدكتور وجيه البارودي ، والدكتور عمر فروخ ، وتوثقت الصلة بيننا نحن الاربعة حتى كدنا لا نفترق عن بعضنا يوما ، نتساجل فيه الشعر ، وننظم في مختلف المواضيع ، بل وكثيرا ما كنا ننظم القصيدة الواحدة سوية في مواضيع النكت والطرافة ، حتى جمعنا لنا مجموعة شعرية صغيرة اسميناها المشترك ، ضاع أكثرها على تقادم السنين ، كما اتصلت خارج نطاق الجامعة الاميركية ببعض الشعراء اللبنانيين المعروفين أمثال المرحوم عبدالرحيم قليلات وبشارة الخوري والحوماني وغيرهم . ممن كان لهم شأن كبير على اتساع مجال حياتي الادبية ، غير ان الذي يحز في نفسي كثيراً هو ان تضيع مني مجموعتي الشعرية التي جمعتها خلال دراستي في الجامعة ، والتي حوت جميع اشعاري بعد ـ الجميليات ـ ولم استطع ان اجمع منها بعدئذ الا بعض ما كان قد نشر منها في حينه في بعض الصحف والمجلات .

وبعد عودتي من الجامعة الى بغداد واصلت نظم الشعر في مختلف المواضيع ، خصوصا في الاغراض الوطنية ، يوم كان شغل العراق الشاغل ، نيله الحرية والاستقلال والتخلص من نفوذ الانتداب البريطاني ، حتى كانت استقالتي من التعليم ثم اعادة تعييني في وزارة المالية بعد ان اشترط علي المسؤولون في تلك الوزارة ترك الشعر بصورة نهائية ، فانقطعت عن النظم مدة تقرب من اثنتي عشرة سنة ، عدت بعدها الى النظم بالحاح كثير من أصدقائي المعجبين الذين عز عليهم أن أطلق أغلى أمنية كانت لدي في الحياة ألا وهي الشعر . .

وقد وقفت له على كلمة لطيفة قدم بها ديوان الشاعر عبدالله الجبوري (اشباح وظلال) اعرب فيها (ابو سمير) عن ميوله الادبية ، ومشاعره في

دور الشباب ، وابدع في وصف ذلك الدور فقال :

« كنت استوحي جميع قصائدي مما تختلج في صدري من نزعات وجدانية ، ومما تمليه عليّ احاسيسي وشعوري . كنت لا استجيب الا لداعيّ ضميري ووجداني . كنت أحس ان المجتمع الذي أعيش فيه زاخر بالمعائب والمثالب ، وأنه أضيق من أن يتسع لافكار شاب طموح مثلي لم يتعوّد بعد حياة التزلف والمداجاة . كنت لا اكترث بأن أثير سخط الناس عليّ جميعا بسبب فكرة أبثها ، أو موضوع اتطرق اليه . نظمت في السياسة والاجتماع ، ونظمت في الغزل والنسيب ، ونظمت في أكثر المواضيع المألوفة يومئذ ، فكنت صريحا في كل ما نظمت ، متحررا من كل قيد يفرضه عليّ المجتمع ، لم أحاول مطلقا أن أمالىء أحدا في عقيدته ، أو أتزلف لاحد لقاء منفعة خاصة أو مكسب شخصي ، كنت جريئا في كل ما نظمت ، حتى لقد نعى عليّ أكثر الاهل والاصدقاء قلة التبصر والروية ، ورموني بالطيش والنزق اللذين يرافقان الشباب عادة ، كما توقع لي آخرون غيرهم سوء العاقبة بسبب ما لمسوه في شعري من غلو في التعرض لتقاليد المجتمع وعاداته ، وخروج سافر على عرفه ومألوفه .

ومع ذلك كله لم اخضع لمشيئة المجتمع ، ولم اكترث لنقد الناقدين . كنت اصخب على الكون بأسره ، وأثور حين أجد الاجنبي المحتل مثلاً يتعسف في الحكم على أبناء جلدتي ، وكنت أسخر من أدعياء الوطنية حين أجدهم ادواة مسخرة بيد الحاكم الدخيل .

كنت أحارب فساد الاخلاق المتفشي بين مختلف الطبقات . كنت حربا على كل قوي مستبد ، عونا لكل ضعيف مضطهد . هكذا مارست حياة شبابي الشعرية .

مارستها حراً في أفكاري ومنازعي ، طليقا من كل قيد يحد من نشاطي ، لم أتشيع لفكرة أحد ، ولم أحاول تقليد أحد في شيء ، اللهم الا في الأساليب الشعرية ، فقد استهوتني أساليب أبي نواس وابن الرومي ، ومن ثم شوقي ، واستحوذت ، عليّ طرقهم الشعرية فأثرت في اسلوبي الشعري الى حد بعيد ، انتهى .

لقد أوضح لنا ابو سمير خطوط حياته واضحة ، ورسمها باسلوب صريح لم يغالط فيه ، والحق انه صريح ومستقيم ، ورجل •

عرفته منذ زمن طويل ، فرأيته انسانا يفرض الاحترام لنفسه بدون تكلف ، ويعرب عن شخصيته بدون تعريف ، ويوحي لك من أبسط تعابيره انه ابن نعمة وابن اسرة ، وابن بيت • ولهذه الكلمات مفاهيم عميقة استوفى مصاديقها بنفسه دون أن يزهو وان يتشدق • لقد مُلأت نفسه بالطيبه والسمعة فلم تجد العقد النفسية مكانا تعشعش به لا في قلبه ، ولا في شخصه ، وعرف مكانته الاجتماعية ، ومنزلة آبائه الذين اشغلوا جانبا مهما من تأريخ العراق في القرنين التاسع عشر والعشرين ، فحرص على مواصلة المجدالمؤثل بسيرة مثلى ، وأدب نفسي رفيع • استطاع بما وهب ان يواصل الحلقات المتسلسلة وان يدعم تأريخ الاسرة بخلق جو أدبي لها ، أعاد فيه عصر ـ عبدالغني ـ وشاعريته وزهوه الطبيعي فاذا به يكمل الجملة الخبريه ، واذا به يشغل الصحافة والاثير بقطعه القلبية دون تبجح أو زهو •

لقد اعجبت بشخص حافظ ، كما اعجبت بشاعريته ، ولعل اعجابي لم ينقطع عندما التقي به بين فترة واخرى ، وبين عام وآخر ، وفي أي ناد أو مجلس أو دائرة ، فهو أديب يفهم نفسه ويلمس حيثيته ، ويعرف مقاييس الناس ومكاناتهم • تنقّل في عدة مناصب بوزارة المالية وكان آخرها مركز ـ المفتش العام لمديرية البريد والبرق ـ غير انه وهو في المرحلة الاخيرة المرموقة لم تجده الا ذلك الشخص الذى رأيته في أول مراحله في اتزانه ويقظته وسلوكه وترفعه وأدبه واكتمال مشاعره •

رافقته في التنقل داخل مدن العراق ، وتشاركنا في مؤتمر ادباءالعرب الذي عقد في الكويت عام ١٩٥٩م وعشنا ليالي عشرا ، كان يتجلى لي فيها ابو سمير في كل ليلة بسر مجهول من الخلق السامي الرفيع ، والادب العربي العالي ، وكنا نتدارس الوضع الادبي ونقارن بين رجالات العالم العربي اللذين ضمهم ذلك المؤتمر الضخم الذى ضم ٢٤٢ عضوا تقريبا كلهم من أفذاذ العلماء والكتاب ، وقد كنا سوية أعضاء في لجنة المطبوعات التي اشتملت على أكثر من ثلاثين عضوا ، كان رئيسها الاستاذ فؤاد الشايب

الاديب السوري ، فكان العراقي الذي فرض احترامه من بين القوم ، وكنت قد قدمت عدة اقتراحات لصيانة الكتاب العربي واحيائه فكانت كلها مقبولة بالاجماع .

وابو سمير تعجبني صراحته المؤدبة ، ونكاته المستملحة ، وايقـافه المتطفلين والثرثارين ممن يتمشدقون بالشهادات الورقيـــة ، والالقـاب الضخمة ، فقد ينبري لهم باسلوب محكم مقتضب ، وبجمل قاسية هـادئة ، وبألفاظ يخجل فيها من يزيغ عن الادب والحشمة فلا يدعه يعود لما كان عليـــه .

وهو قوي في النقد ، قدير على ايجاد الثغرة لمن تحدثه نفسه بالزهو من اخدانه الشعراء ، فقد رأيته يوما اندفع يحاسب شاعرا كبيرا مزهـوا بنفسه فيطلب منه توضيح ما قاله في بعض قصائده ، ولكن المستهدف لـم يحر جوابا دون أن يقول هكذا قلت وان لا دليل عنده . مما جعلني انظر الى سعة الافق الادبي عنده ، وتوفر الخلق والحياء ساعة المحاسبة له .

طبع له (١) ديوانه الذي أسماه (نبض الوجدان) عام ١٩٥٧م ببغداد (٢) الجميليات ، كفل شعر صباه (٣) عرفت ثلاثة آلاف مجنون . ترجمه عن الانكليزية (٤) رسالة في القرآن ، وهي مجموعة محاضراته التي ألقاها على طلبة دار المعلمين الابتدائيـة عام١٩٣١ وهي لا تزال مخطوطة .

نماذج من شـــعره :

وابو سمير لسنا بحاجة الى تعريف شاعريته ، فقد برهن في ظروف مختلفة ، وفي مناسبات عديدة أنه سبّاق مجيد ، ولشعره طابع خاص مستقل ينتزعه من قلبه الكبير ، وروحه الطموح ، وشخصيته المكتملة ، وهو من الشعراء القلة اللذين استطاعوا أن يحافظوا على قوة الشخصية ، واستمرار الاتزان ، والاعجاب بالسلوك الاجتماعي . مع محافظته على متطلبات الشاعر وربطه مشاعره بابناء وطنه وشعبه ، واعرابه عن آلامهم وآمالهم ، وحافظ من اللذين استطاعوا أن يحافظوا على المجد بحسن السلوك ، وعلى الالتقاء بمشاعر الجماهير بابداء السخط على الحاكمين الذين يزيغـــون عن ارادة

الشعب ورغبته . والرجل على مكانته وشهرته لم يتقاعس عن نقد من يستحق النقد من الحاكمين ، وكثيرا ما كنت التقي به فاناجيه ويناجيني ، ولكن سرعان ما يقول : ان الطغاة زائلون والبقاء للشعب ، الشعب العربي . واتصور اننا اجتمعنا ليلة في دار الشاعر الرقيق حارث الراوي وكان الجو ملبداً خانقاً وذلك في أواخر عام ١٩٦١م واندفعنا نوقت الحكم القاسمي القائم واجمعنا على انه لا يستمر كثيرا وربما وقتنا الامر بان لايزيد عن سنتين ، وكان معنا هجين خاطبه بقوله : ألم تحيي ثورة تموز فقال نعم : حييتها ولكني لم احيي مجنوناً ولم اعترف بحكم مجنون ، وثار على ذلك الدكتور الارعن . والحق ان حافظ استطاع ان يمسك ضميره وان يعيش انسانا عربيا مع الركب العربي الصاعد ومع الحق فيناوىء كل من ينوي الاعتداء على مبدئه السليم الحي ، وفي نماذج شعره في الديوان وفي المنشور في الصحف العربية تلمس روحه واضحا ، واليك من شعره الذي لم ينشر في الديوان : قوله بمناسبة ذكرى شبلي الملاّط شاعر الارز ، وقد ألقاها في حفلة الذكرى بلبنان عندما دعي اليها عام ١٩٦١م ،وقد حازت على اعجاب العالم العربي :

حلم كوشي ُرباك في أنـدائه ... وكنشرها الفوّاح في اشـذائه
حلم تقادمت السنون ولم يزل ... من شوقه في الأوج من غلوائه
حلم أرادك في الخيال فما صحا ... ورآك حتـى تاه في ُخيلائه
حلم تقمص ذكريات شـبابه ... وأتاك يرفل في قشيب ردائـه
حلم كأن ظـلال كرمك حانه ... والتـين والزيتـون من ندمائـه

●●

ياصب (لبنان) الوفي بعهـده ... ونجيّه في صبحه ومسـائه
مازلت تحلم في حبيب خيـاله ... حتى افقت على رطب ندائـه
فحثثت أشـوق مهجـة لبلوغه ... وحملت أجمل قبـلة للقـائه
وسريت مهتديا بضوء (شهابه) ... ونزلت محتمياً بظل (لوائه)
وتهلل القلب المشـوق مضاحكا ... أحلام صـبوته وعهـد هنائه
يا بلبل الايك المفـارق عشـّه ... ها قد رجعت الى ظليـل فنائه
فاصطدح كعهدك أمس في جنباته ... وامرح وناج هـواك في أفيائه

واستذر فيه من الزمان وصرفه   متظللاً بالأرز من أرزائه
نازعته الشوق القديم وطالما   نازعته الخفاق من أحشائه
وعرفت كيف تقيم بين ضلوعه   وعرفت كيف تنام في سودائه
لبنان أحنى من رعاك بعطفه   وحباك بالفياض من آلائه
آنست قلب أبيك في تحنانه   ولمست رافته وصدق ولائه
وطعمت لم تطعم كهاني عيشه   ولذيذ ما أولاك من نعمائه
وشربت لم تترك لربك حجة   أن ينضب الفردوس من صهبائه
وعزفت ألحان الصبا عذريّة   يسلو بها العذري من عذرائه
ونطقت بالغرر الحسان فصيحة   كلسانه عربية ، كدمائه
ونهلت صفو العلم من أعلامه   وقبست وحي الشعر من شعرائه
من آي ملهمه و (شاعر أرزه)   والبلبل الصدّاح في اجوائه
من روح (أخطله) وسحر(أمينه)   ومن (الخليل) ومن سنى ايحائه
رسل من الفصحى جلال كتابهم   أن تصبح الارواح من قرائه
تخبو النجوم وذكرهم متألق   يغشى سنى الدنيا سنى لألائه
ورثوا امارات القريض وجاوزوا   ما أحرز الأسلاف من امرائه
في مهرجان الارض نجوى حبهم   لفقيدهم في مهرجان سمائه
حسب القرائح همة أن تعتلي   لتساجل (الملاّط) في عليائه
علم اذا غشي المحافل منشدا   ترك الزمان يطيل من اصغائه
غنى بشاطي (الرافدين) فرددت   شطآن (وادي النيل) عذب غنائه
ونحا (الشآم) فهللت (فيحاؤه)   للكوكب الساري الى (شهبائه)
واجتاز يكسو الأرز ظل غمامه   وينوء بالثجاج من انوائه
فسقى (فم الميزاب) من شؤبوبه   ما لا يُعاض (بدجلة) عن مائه
لله نفحة خيّر لم يؤتها   الا الحواريون من نظرائه
لله صفحة سؤدد ما خطها   الا بطول جهاده وعنائه
لو نُصّ في حرم السماء ضريحه   كان الطواف به أقل جزائه
(لبنان) يا بلد السماحة والندى   ورجاء كل مخيّب برجائه
قرّ الشجي وقد مسحت دموعه   وتنفس المهموم عن صعدائه

ومن الخليق بأن يعالج مدنفا　　غير الذي بيديه سر شفائه
ما زاغ طرفي عنك في أحلامه　　أو حاد روحي عنك في إسرائه
لو عللتني غير أرضك جنة　　واسيت قلبي في طويل شقائه
أنزلتني ضافي حماك وليت لي　　حظاً فأبقى الدهر من نزلائه
واحاط بي أهلوك حتى لم أجد　　بيتاً أحل ولست من أبنائه
كرم ومن يسديه الا ماجد　　ورث الندى العربي عن آبائه
كرم سينتظم (العراق) حديثه　　ويسير مسرى الند في أرجائه
ويهز أعطاف النخيل بشطه　　وشمائل الحادين في بيدائه
ويديله هزج الرعاة بريفه　　والليل والسمار في زورائه
ويزيد من عبء الذي أنا حامل　　لك من مشاعره وصفو اخائه
ما انفك يثقل كل يوم كاهلي　　بامانة ويزيد من أعبائه
ولعل صفحك عاذري ان لم اكن　　أديت ما حملت حق أدائه
أوعل يسعفني (أمينك) بالذي　　هو أقدر الشعراء في اسدائه
(لبنان) حسبك نفحة من (حافظ)　　(لجميل) صنعك لاهج بثنائه

وله بعنوان - بغداد - نظمها بمناسبة احتفالات بغداد والكندي التي اقيمت في ١-١٢-١٩٦٢م قوله :

كفى بنباء المجد ان يبدأ العهد　　وحسبك يا (بغداد) ما رسم الخلد
طلعت على الدنيا ويا خير مطلع　　بشائره العلياء والملك والسعد
وتوجت هام الشرق عز حضارة　　تتيه بها الاجيال فخرا وتعتد

● ●

مشى الكاسر(السفاح)يحدو كواسراً　　اذا برمت ألفت (ابا مسلم) يحدو
تلاقت قدمي ضيغم صدر ضيغم　　واشجع بآساد فرائسها أسد
تهاوى بنو عم ومالت أقارب　　ولم يجدهم في الروع عم ولا جد
فهل ذاد عن (مروان) صيد (أمية)　　وثار (لآل البيت) (هاشمها) النجد
تنازع عز الملك (فهر) و (فارس)　　فمن هو عمرو في القتال ومن زيد
ابى أن يضحى الكسروي بعرشه　　وان يعتليه غير رايته بند
دخائل لم تخمد مع النار نارها　　ولم ينطفيء في كف قادحها زند

وكيف ينام الشر خلف ضغينة ... يؤججها كره وينبشها حقد
ولو أمن (المنصور) غادر نصلها ... لما كان الا عقر لبته الغمد
تباركت يا (بغداد) أمنا لآمن ... وعدة كيد للذي شاقه الكيد
خلعت على (المنصور) ظلك واستوى ... على جانبيك الملك يعلو ويمتد
وللألأت في تاج (الرشيد) مهابة ... تواكبها الرايات والفتح والجند
وعززت (بالمأمون) عرشك وانتهت ... اليك معاريج الحضارة والمجد
مفاخر لم تبلغ علاها مفاخر ... وسلطان عز ما لاطرافه حد
تسامت فأعيا الطامحين منالها ... وهل يرتقى الا بأسبابه الطود
ومن لك في الاعقاب الا خلائف ... رعاديد ان هموا مهازيل ان جدوا
خلائف تزهى بالعروش جلالة ... وليس لها في الملك حل ولا عقد
زعانف لولا التاج فوق رؤوسهم ... لما ذكروا بين الهوام ولا عدوا
تشكوا الى الاقدار نحس حظوظهم ... كأن ليس في الدنيا جهاد ولا كد
وما حيلة الاقدار في ذل عاجز ... اذا فاته الاقدام أو خانه الجهد
فأي زمان لم تشبه مكاره ... وأي سماء ليس في نوئها رعد
ولو كانت الدنيا مجالا لراحة ... لما كان مغزى للحياة ولا قصد

●●

لك الله يا (بغداد) كم هول شدة ... قطعت وعهد كل أيامه ذود
خبرت من الايام شتى وجوهها ... فما غيرتك البيض منها ولا الربد
وقارعت من هوج السنين أشدها ... عتوا فلم يخذلك من همة عضد
فلله من بأس يزيد على المدى ... ثباتا ويقوى في الخطوب ويشتد
فللت من البغي (البويهي) كيده ... بصارم كيد لا يفل له حد
وكافحت من سلطان(سلجوق)شرما ... تحمله من دهره الصابر الجلد
وهز (هلاكو) صرح عزك عاليا ... فأبصرت عالي صرحه كيف ينهد
وراع غزاة (الترك) غيلك حقبة ... وما لبثوا عند الصراع ان ارتدوا
فيا لك من شماء عز تعاقبت ... عليها الليالي وهي شامخة بعد
تظلين والدنيا حديث وأهلها ... حديثة عهد كلما قدم العهد

●●

تباركت يا (بغداد) ذخر حضارة　　معالمها نور وايامها رشد
كفى الشرق أن يحيا بذكراك ذكره　　كأنك في تاريخه العلم الفرد
تخلت لك (اليونان) عن تاج عزها　　وولاك عرش (الفرس) اربابه العد
وشدت اليك (الصين) أوساق علمها　　وأرست على شطيك آدابها (الهند)
بعثت (ارسطاليس) في غير يومه　　ولم يخط (افلاطون)في أرضك الوعد
يساريهما نجمان في غور (كندة)　　وفي حزن (فاراب) لنورهما وقد
وفجرت في الوادي الخصيب مجرة　　من النور لا يحصى كواكبها عد
فيا لك دنيا من رشاد وحكمة　　يبارحها وفد وينزلها وفد
على عتبات العلم منهم خلائق　　وفي حجرات الدين من لهم حشد
الى جنب (عدنانيهم) (حبشيهم)　　فليسو سوى ند يجالسه ند
سواسية في قاعة الحق اخوة　　وليس مع القرآن حر ولا عبد
يلوذ بتقوى (الشافعي) تقيهم　　ومن خلق (النعمان) ايمانه الصلد
فلا العسف أوهى (الكاظمين) جلادة　　ولا السوط في ظهر (ابن حنبل) والجلد
شعائرهم عند الصباح تلاوة　　وفي قائم الليل التسابيح والورد
كرام على المعروف راضو نفوسهم　　وشابت نواصيهم وما شابهم اد
واتصار حق لم يراود قلوبهم　　على البغي كسب في الحياة ولا صيد
وكم عاث باسم الدين في الارض مفسد　　وناح على الاسلام في الكون مرتد

● ●

تباركت يا (بغداد) للشعر ايكة　　كأني بها حتى افانينها تشدو
على كل فرع رقصة لمهلهل　　وفي كل غصن من تهاليله ميد
جلا في مجانيها (ابن برد) عرائسا　　من الشعر يكسوهن من سندس برد
ونادمها (الطائي) رود خمائل　　مساقطهن الطل والنسمة الرود
اذا هبطت ساح (الوليد) تبخترت　　وفي جيدها من كل نادرة عقد
وان غشيت ظل (الرضى) تضوعت　　أفاويه طيب من ندواته الند
حنن الى (الرومي) خود قيانه　　وما انتسبت للروم من بينها خود
وصفقن (للمعتز) عجبا فما استوى　　على العرش حتى صفق الصدر والخد
وعجن على (مهيار) يزفرن لوعة　　وينضح من أجفانها الحزن والسهد

وطارحن بالشجو (العتاهي) فاشتهى ... لو اختير للزهاد في ظلها اللحد
وما برح (العباس) في كل محفل ... حديث العذارى ما يروح وما يغدو
وللهو من عبث (النواسي) ضجة ... وقرع أباريق واغلمة مرد
ورقص غواني (مسلم) وأخاله ... من الوجد ان لابد يصرعه الوجد
وسكر (مطيع) ما يفيق كأنما ... توشحه خصر وعانقه زند
وقهقهة (الضحاك) والشرب نوم ... وصيحات (ديك الجن) والليل مسود
وعربدة المجان حول (دلامة) ... وتصخاب (حماد) وقد قرىء الحمد
حديقة شعر ظللت كل فرقد ... وطاف على ندمانها الخمر والشهد
وندوة آداب حوت كل باقة ... من الزهر لا فسق هناك ولا زهد

● ●

لغيرك يا (بغداد) لم يهف جانحي ... ولا شاقني في غير ظلك ان أشدو
ولا طاب لي في غير (دجلة) مرتع ... ولا لذ لي في غير شاطئها الورد
اذا حل بي ضيم فعفتك مكرها ... رجعت وأدهى الضيم ماضامني البعد
وكيف اصطباري عن احب تربية ... سريراي في احضانها القبر والمهد
أجوب من الاقطار أندى بقاعها ... وشخصك لي ظل وحبك لي زاد
فما شغلتني عن نخيلك ايكة ... ولا زف لي عن مثل طرفائك الورد
فيا ليتني جاور الخلد مسكنا ... وما همه الا الى الوطن العود
واي هوى أبقى على العهد من هوى ... تنادم فيه أرض آبائها الولد
لك الخلد يا (بغداد) ظلا وساكنا ... ولا جال الا في مرابعك الخلد

وله بعنوان ـ بريد القبل ـ نظمها عام ١٩٦١م ، قوله :

حيني بما يحلو لديك وسلمي ... بالعين اما شئت أو بالمبسم
حسب الحبية لحظها ان سلمت ... وشفاهها ان أومأت لمسلم
أعيا بصمتك ناظراك فأفصحا ... عما بقلبك من جوى متضرم
فدعي لطرفك ما يشيع فما عنى ... تبغين من كتمان ما لم يكتم
لغة المشوقة في صميم عيونها ... فتحدثي بلسانها وتكلمي
وجواب حائرة الجواب شفاهها ... يفصحن عن متعثر متلعثم
سيرت لي من ناظريك رسالة ... ما كان أحوج مثلها لمترجم

تطغى علي رموزها فتثيرني ... وأجن بالحرف الذي لم يعجم
وأحق بالفهم الصحيح رسالة ... خفيت معانيها على المتفهم
حسب التحايا والتناجي بيننا ... قبل" تطاير كالفراش الحوم
تنبث ما بين الخدود فتنتشي ... وتحوم من حول الشفاه فترتمي
يهفو على عيني وعينك ظلها ... وتطير من فمك الجميل الى فمي
يتضوع المبلول من انفاسها ... عطرا كطيب شذاه لم اتنسم
يا نكهة القبل التي أستافها ... من مطبق حينا ومن متبسم
أي البراعم أينعت وتفتحت ... ورجعن اكماما كهذا البرعم
لو أن أزهار الربيع لمحنه ... لرأين أجمل وردة في الموسم
ما رف لي بتحية الا هفا ... قلبي لها طربا وماست أعظمي
أو هش لي عن بسمة الا سرت ... وكأن أعطافي تراقص أو دمي

●●

حييت أجمل من لثمت وبادلت ... شفتي رحيق مقبل لم يلثم
لو عشت في أكناف ظلك ساعة ... ولففت روحي بعدها لم أظلم
كم مقلة رواغتها فوصلتني ... وشغلت من صب بقربك مغرم
بيني وبينك الف طرف عالق ... بك لحظه وفؤاد ألف متيم
ما لحت لي الا تحفز موكب ... من وامقين وموكب من هيم
يترسمون خطى اللحاظ لعلهم ... يحظون منك بصورة لم ترسم
تغشاك أعينهم وأنت وضيئة ... يا للهلال يضيء بين الانجم
كم راودوك فراودتهم حسرة ... لم تبق فيهم جانحا لم يكلم
وترصدوك فلم تقع نظراتهم ... الا على ايماءة لم تفهم
لو حيل بين عيوننا وشفاهنا ... لوحت لي بالزند أو بالمعصم
جانفت كل فم لريقك ظامىء ... ونزلت عند الذائق المتطعم
دجت الحياة بناظري فجلوتها ... أملاً كورد شبابك المتفغم
وأشعت في أرجاء نفسي لذة ... لولا رواعي الشيب لم اتحشم
ويح الشباب أما يزال مصاحبي ... ونجي روحي ان صبوت وملهمي

لامت يا روح الشباب فميت   من عاش بعدك خاليا لم يغرم

وله بعنوان ـ أطياف ـ قوله ـ :

من أين أشري الدمع من أينا   أبكي به سالف عهدينا
أبكي به ما مات من أمسنا   وما سيلى من جديدينا
ايه أمانينا التي أخلفت   ولم نكن بعد تمنينا
أكلما جدّت لنا فرحة   أجريتها دمعا بعينينا
لم نذكر منك ولو ساعة   تمّ بها أنس لقائينا
لو بعد أقصى البين من فرقة   جشّمت أقصى بيننا الينا
جزنا مدى العمر ولمّا نجز   من أنسنا أول شوطينا
هل تذكر الازهار من عمرها   أقصر من عمر وصالينا ؟
لو روجعت أيام لذاتنا   لم تعد طيفا في منامينا

●●

يا زورة كالطيف لم تكتمل   أفراحها حتى تلاشينا
لم نحتفل فيك سوى ليلة   هل كنت (نيروز) حياتينا
بتنا دجانا نتعاطى الهوى   فكان أشهى ما تعاطينا
هل عرف الناس وهل آنسوا   راحا من الحب كراحينا ؟
راحاً اذا جالت بأرواحنا   صبّحن في سكر ومسّينا
راحا ولا كالروح في لطفها   أسرت الى الخلد بروحينا
لفّت ذراعينا على ضمّة   كأنها تلحم شطرينا
اذا ارتوت من ريقة ريقة   أظمأها حر عناقينا
أو تعبت من شمّة شمّة   أنعشها طول اشتياقينا
أو نملت من قبلة قبلة   أغفت على أنداء ثغرينا
واضطرمت أنفاسنا جذوة   تحرق اذ تحرق خدّينا
وارتعشت أوصالنا نشوة   نحسها بين ضلوعينا
نخشى وشايات هوى فاضح   فنجعل الصمت حوارينا
هيهات تغرينا ولو همسة   تكشف من سر غرامينا
فليس ما تفشيه من حبنا   الا اختلاجات فؤادينا

نكاد أن شبت لنا آهة　　　نخمدها وهي بصدرينا
فليس يغشى السمع من بثنا　　　الا صدى دقات قلبينا
كأن ما يفضي به صمتنا　　　أبلغ من شرح لسانينا

●●

يا نشوة الأمس وأحلامه　　　أيذهب الأمس وتبقينا ؟
ويا تباريح صباباتنا　　　أفي ظلال البين تحيينا ؟
ولّت أماسينا وافراحها　　　وراح من غنّى وغنّينا
لم يبق ما نحيي به ليلنا　　　الا مناجاة شقائينه
لعل ما ننفثه من أسى　　　يأسو قليلاً من جراحينا
واحسرتا تندب طول المدى　　　أطياف لذات تواريتا

وله بعنوان - من اعلى الجزائر - ندد فيها بالاستعمار الافرنسي وأشاد ببطولة الجزائريين الاشاوس ، قوله :

الام تراوغين وتخدعينا　　　وأين الصدق فيما تدعينا
مددت يد الوئام فخام شك　　　فمن ألجاك أن يمسي يقينا
أعندك أن من فاوضت قوم　　　اذا ما طلتهم يستسلمونا
وانهم الضعاف متى توالت　　　متاعبهم عنوا لك صاغرينا
وأين الضعف الا في أناس　　　يوالون الوعود ويخلقونا
وأين الجبن الا في عتاة　　　يعانون الفناء ويشمخونا

●●

طريق الحرب وعر يا (فرنسا)　　　وكم انضى جهود السالكينا
قطعت به السنين السبع هوجا　　　وكم سبع هناك ستقطعينا
وفلت عزمك النكبات وهنا　　　فهل أوهنت عزم الثائرينا
أبيت لهم سوى التسليم حلا　　　وعز اليوم يوم يسلمونا
فما ثارو ليزدادوا شقاء　　　ولا ضحوا ليزدادوا أنينا
ولا شهروا سلاحهم ليجثوا　　　أمامك ركعا يتضرعونا
ولا خاضوا المنون ليستكينوا　　　ولا بذلوا الدماء ويبذلونا

ولا عافوا منـــازلهم ليبقـــوا عـــراة في الفلاة مشـــرّدينا
ولا جاعوا ولا ظمئوا ليـــدحوا بطون علوجـــك المستوطنينا
ولا وهبوا حياتهـــم ليشـــروا بهـــا ألطاف عفوك شـــاكرينا
خذيهم بالطوارق كـــل يوم فهـــل تجدينهـــم يتهيبونا
وهل تجـدين أنضاهم كفاحـــا يحدث نفســـه أن يستكينا
قضوها في الجهاد سنين سبعا فما ملـــوا ولا كلـــوا متونا
ولو أبليت ما أبلـــوا لـــدانت لهيبتـــك الخـــلائق أجمعينـــا

●●

جهلنـــا شرعـــة المستعمرينا فيـــا (أم الشرائع) خبرينـــا
أبيت على (الجزائر) كل حـــق يجـــاوز حـــق ما للتابعينـــا
وعز عليـــك أن تحظى بحـــكم يقيهـــا شـــرة المتحكمينـــا
أحق الســـادة الدخلاء حـــق ودون الحق حـــق الآخرينـــا
تدارست الحلول لهـــا تباعـــا وما أدهـــى حلول الماكرينـــا
فما استهواك كالتقسيم حـــل يعـــد مكانهـــا في اللاجئينـــا
ولا كمكيدة (الصحراء) ختـــل يسير على هـــداه الغاصبونا
ألا لا در درك من غشـــوم وخاب رجـــاك فيمـــا تأملينا
متى كنت الوصي على البـــرايا تبيعين الشـــعوب وتشـــترينا
وهل رأت (الجزائر) فيك الا طغـــام عصـــابة يتآمـــرونا
هيبهـــا آوت الغـــرباء يومـــا فهـــل فقدت حقـــوق المالكينـــا
وهل لبنيك (بالصحراء) عهـــد وفي أي المجـــاهل يصحرونا
فما خلق الجبـــان اخا فيـــاف ولا عرف الوهاد أو الحـــزونا
ولا سكن الصحارى غـــير ليث تأجم حـــر رملتهـــا عرينـــا
شهدنا بأس جندك في الصحارى يجوبون الفـــلاة مدججينـــا
فلم نشهد هناك سوى جـــراء تصـــايح أو أرانب يملعـــونا
اذا سمعوا بداجيـــة صـــفيرا أقاموا الليـــل ما يتنفســـونا
وان لمحوا على بعـــد خيـــالا فشـــكل المـــوت ما يتخيلونا
سلي صيد (الجزائر) كم أجافوا على فلـــواتها منهـــم هجينـــا

سلي (وهران) كم تركت قتيلا　　يعانق جرح صاحبه طعينا
سلي (أوراس) كم قطعت رؤوسا　　وطئن هضابها وفرت بطونا
فما تبغين من اخضاع شعب　　تسامى عزة لك أن يدينا
حشدت له جحافل من رعاع　　وضعف حشودهم من مجرمينا
فهل راموا لمعقله نفاذا　　وكانوا في الطلاب موفقينا
وأين من العقاب بغاث طير　　تعاف الوكن ان سمعت طنينا

●●

دعي لغة الوعيد وحاججينا　　لعلك بالوقائع تدمغينا
خلالك في (الجزائر) كل حكم　　وصرفت الامور بها سنينا
وبدلت الوجود بها فناء　　فهل بدلتها لغة ودينا
وعايشها بنوك ورب عيش　　يتوق لمثله المتنعمونا
فهل قطعوا الاواصر او تناسوا　　مع الايام امهم الحنونا
فما لك كلما سألتك عتقا　　ألحت لها بسيفك ترعدينا
أراعك ان ترود سواك ظلا　　فتصبح لقمة للسائغينا
كفى بك في خداع الناس افكا　　وحسبك باطلا ما تزعمينا
أحقا انت للراجين كهف　　يلوذ بك الضعاف ويحتمونا
واين حماة ارضك يا (فرنسا)　　غداة تعرضت للطامعينا
واين عتيد جيشك يوم راحت　　تطارده جيوش المعتدينا
وكيف انهار لم يسعفه شهر　　يرد به الغزاة الفاتحينا
واين منيع خطك يوم حاقوا　　(بماجينو) فزادوكم جنونا
تركتم كل حامية وراء　　ورحتم بالهزيمة تحتمونا
وساقكم العدو سياق بهم　　فما حدتم شمالا أو يمينا
ركعتم كالعبيد له صغارا　　يسومكم العذاب وتنظرونا
ولو لم يدفع الاغيار عنكم　　لكنتم في عداد الهالكينا
فأين فخاركم ان قام فخر　　واين مكانكم في العالمينا
فما خضتم لمعركة غمارا　　وعدتم بالفخار متوجينا
ولا فزتم على خصم بحرب　　سوى في سوء ما تتخلقونا

فيا لمليء ماضيكم شنارا ... ويا لمزيد حاضركم شجونا
عجمنا عودكم سلما وحربا ... وشمنا طبعكم عنتا ولينا
فلم نلمح كروحكم انهزاما ... ولا كنفوسكم ذلا وهونا
ولا كقلوبكم فرقا وجبنا ... ولا كصدوركم حقدا دفينا
ولا كرديء معدنكم رديئا ... ولا كأفين رأيكم أفينا

●●

حياء أيها المتغطرسونا ... ورفقا بالشعوب الوادعينا
نزفتم رزقهم سلباً ونهبا ... فهل ابقيتموا ما تسلبونا
وسمتم عيشهم نكدا وبؤسا ... وعين الله ترعى البائسينا
طغت اطماعكم حتى لكادت ... تغير على عظام الميتينا
أبيتم غير جنتكم نعيما ... وغير شعوبكم مترفهينا
كأن الله لم يؤثر سواكم ... اناسا ينعمون ويهنأونا
الا تبا لكم من ظالمينا ... وساء مغبة ما تحكمونا
واتعس بالخلائق أن يساسوا ... بعقل الساسة المتعفنينا
يسود الابيض المسود اثما ... وتحتقر الشعوب ملونينا
ورب مسود ما ساد الا ... بتضليل السواد الغافلينا
ومنتهز يعيش الدهر كلا ... على عرق الجموع الكادحينا
دعوا سلطانكم بالأمس واعنوا ... بحكم الدهر غير مكابرينا
فلم يعد الزمان لكم وليا ... ولم تعد الشعوب لكم قطينا
غلوتم في العتو وأي باغ ... أطاقت بغيه الدنيا قرونا
فما تألو البرية من اذاكم ... تعج كوارثا ما ينتهينا
فما من فتنة شبت بأرض ... ولم يك مكركم فيها كمينا
ولا سالت بمجزرة دماء ... ولستم جندها المتسترينا
دنت أيامكم ولرب يوم ... يتابعكم رفاتا هامدينا
فليس كمشهد التاريخ عرض ... يلوح الناس فيه مصورينا
فخطوا فيه سيرتكم. وروحوا ... بلعنات الشعوب مودعينا

حامد بن فارس الذهلي

المتوفى ٤٨٥هـ

هو ابو غانم حامد بن فارس بن الحسين الذهلي البغدادي .

ذكره الصفدي في الوافي ج١١ فقال : كان متأدبا يقول الشعر ، أورد له محب الدين ابن النجار :

سقى الله أعلام اللوى حين تبرق　　وجاد أعاليها السحاب المروّق
ولا برحت غر السحاب تصونه　　وريح الصبا في حافتيه تصفق
عهدت به والدهر يجمع شملنا　　غزالاً اليه للقلوب تشوّق
ويا بانة الوادي ببطحاء مكة　　عليك سلامي كلما لاح رونق
فقلبي الى تلك الديار وأهلها　　يروح ويغدو هائما يتمقق

قلت : شعر نازل ، وقواف غير متمكنة . كان والده فارس اذا قيل له أي ولديك أحب اليك حامد أو شجاع ، يقول : لو ضاع شجاع وجاء واحد يبشرني به اعطيته حامداً . توفي ببغداد عام ٤٨٥ .

حبيب بن أوس الطائي

شاعر أصله من سوريا ، أقام ببغداد زمنا ، وانتقل الى الموصل فتوفي بها عام ٢٣١هـ ، ترجمته في كتابي (شعراء الموصل) .

المراجع : ابن خلكان ج١ ص١٢١ ، نزهة الالباء ، معاهد التنصيص ج١ ص٣٨ ، خزانة الادب للبغدادي ج١ ص١٧٢ و٤٦٤ ، شذرات الذهب ج٢ ص٧٢ ، دائرة المعارف الاسلامية ج١ ص٣٢٠ ، تاريخ بغداد ج٨ ص٢٤٨ ، العرب والروم ص٣٤٦ ، اخبار أبي تمام ص١٤٤ ، طبقات ابن المعتز ص١٣٣ ، مروج الذهب ج٣ص١٦٦ ، النجوم الزاهرة ج٢ص٢٦١ ، الموشح ص٣٠٣-٣٢٩ ، تاريخ الطبري ج١١ ص٩ ، العمدة ج١ ص٦٤ ، رجال النجاشي ص١٠٢ ، تاريخ أبي الفداء ج٢ ص٢٨ ، البداية والنهاية ج١٠ ص٢٩٩ ، مرآة الجنان ج٢ ص١٠٢ ، مختصر دول الاسلام ج١ ص١٠٧ ، مفتاح السعادة ج١ ص١٩١ ، شعراء الشام : خليل مردم -٣١-٥٧ ، أعيان الشيعة ج١٩ ، مخطوطات الموصل ٤٨ ، ١٥١ ، ٢٢٨ ، منتهى المقال ص٨٦ ، امراء الشعر العربي ص١٧٢-٢٢٤ ، الحياة الادبية في العصر العباسي ص١٦٥ .

حبيب بن علي الناسخ

هو ابو الفضل حبيب بن علي بن حبيب البغدادي الناسخ ، الملقب محب الدين .

ذكره ابن الفوطي في المجمع فقال : كان كاتبا عالما ، كتب الكثير من الكتب المطولة ، وهو اخو شيخا زكي الدين الكاتب ، وكان محب الدين حبيب من أحاسن الكتاب ، أرباب الآداب ، كريم الاخلاق ، متوددا الى الاصحاب ، قرأت بخطه الرائق في مجموع كتبه لنفسه :

بي مثل ما بك يا حمام البان   أنا بالقدود وأنت بالاغصان
أعدي الترنم كيف شئت فاننا   فيما زجن من الهوى سيان
لي ما رويت من النسيب وانما   لك فيه حق الشدو والالحان

حبيب بن طالب البغدادي

كان حيا ١٢٦٩هـ

هو الشيخ حبيب بن طالب بن علي بن أحمد بن جواد البغدادي الكاظمي مسكناً ، الشبيي المكي أصلاً (١) نزيل جبل عاملة ، من مشاهير شعراء عصره .

ذكره السيد الامين في الاعيان ج٢٠ ص١٢ فقال : شاعر مجيد متفنن ، خفيف الروح ، يجمع شعره بين الرقة والانسجام وانواع الطرائف ، الا انه غير مهذب (٢) أصله من العراق من بلد الكاظمين (ع) سكن جبل عاملة ومدح امراءها حمد البك وابناء عمه في القرن الثالث عشر وأعيانها ، ثم عاد الى الكاظمية وتوفي هناك ، ولا تزال ذريته في جبل عاملة الى اليوم . كان حيا سنة ١٢٦٩هـ والله أعلم كم عاش بعدها .

وذكره الشيخ محمد آل مغنية في كتابه (جواهر الحكم) فقال : الشاعر المفلق الذي اذا خطب أعجب ،واذا أنشد أطرب ، لم أر في عصري أفكه من هذا الشاعر المجيد ، وكان أسرع الناس بديهة ، وأذكى قريحة ، رأيته مرارا لا يتوقف في كتابة ما أراد من الشعر والاملاء ، سريع البديهة ،

---

(١) هكذا جاء نسبه ونسبته بخطه . (٢) صفة للشعر .

حسن المحاضرة ، صاحب أجوبة مسكتة ، جزل الكلام ، اذا تكلم اعجب كل سامع ، ينشيء القصيدة الطويلة في الوقت القصير ، وشعره كثير لا يكاد يحصى ، من السهل الممتع ، تعلق أولا على أمير عاملة واحد رجال الدنيا المرحوم حمد البك أيام خموله ، ثم لما نبه الدهر من شأن البك وحكم جبل عاملة وصارت له الرياسة المطلقة ، وحارب عسكر ابراهيم باشا في نواحي صفد واطراف جبل عاملة ، مدحه بقصيدته الطنانة .

ومن طرائفه أنه مدح محمد بك الاسعد بقصيدة كان قد مدح به غيره فلما رآها عابه في ذلك . فقال : البرذعة برذعتي واضعها على أي دابة شئت . وكان له رضيع وامه نائمة[1] فجعل الولد يبكي وأراد ايقاظها ونسي اسمها فجعل يصيح يا ام الولد يا زوجة الشيخ حبيب حتى انتبهت .

وهذه القصة توضح لنا ما كان عليه من العسر والفاقة حتى أصبح ينسى أبسط الامور شأن كثير من الشعراء الذين حاربهم الدهر .

وذكره المحقق الطهراني في كتابه المخطوط الكرام البررة ج١ ص٢٩٢-٢٩٣ ولم يزد على ما مر .

نموذج من رجزه :

والمترجم له نظم في الرجز كثيرا وأجاد فيه ، وهاك نموذجا منه يصف به رحلته الى العراق عام ١٢٦٣هـ ، وقد جاء في خلالها الاشارة الى هذا التاريخ قوله :

أحمد خير منعم وهاب ... معلل الأشياء بالأسباب
ثم الصلاة للنبي المرسل ... وآله الغر ذوي الفضل الجلي
وبعد لما زم رحلي للسفر ... مصاحبا في السير أمجادا غرر
لقوله وهو الذي يسيّر ... فيه اشارات لمن يعتبر
وليس للانسان الا ما سعى ... به اعتبار واضح لمن وعى
نؤم بالسير الهداة البررة ... آل النبي والولاة السفره
من بهم قد اعلن الكتاب ... والحق قد أوضح والصواب
وغاية المقصد لثم تربهم ... والفوز بازديارهم وقربهم

(١) هي زوجة العلامة الشيخ عبدالنبي الكاظمي ، تزوجها بعد وفاته .

فلثم ذاك الترب من أرض النجف ... قد ضمن الفوز منالاً والشرف
ولثم ترب كربلا اكرم بها ... من تربة للفضل فيها المنتهى
أحببت أن أثبت ما قد حصلا ... مرتبا ومنزلاً فمنزلا
نحين سرنا من بلاد عامله ... بحمد خير منعم والشكر له
فبدء سيري كان من (تبنين) ... غب وداع الطرف الامين
ذاك السري الاريحي الامجد ... والعلم الفذ العلي الأسعد
قد عمني بفيضه احسانا ... كالغيث جاد وبله هتانا
حتى وفدت بالمسير الطيبة ... لخير من حاز النعوت الطيبه
ذاك الهمام اللوذعي الأنجد ... محمد الأسعد وهو الأوحد
فنالني من بره الأنعام ... وعم غيري الفضل والاكرام
وثمّ كان ملتقى الرفاق ... أصحابنا القصّاد للعراق
نضمّنا النادي الزكي المعتبر ... بالصفو والانس بذي الوجه الأغر
بليلة طاف السرور والصفا ... فيها علينا واغتنمنا الشرفا
وكان في المجلس شيخ فاضل ... له بعلم الرمل باع طائل
سألت منه أن يخوض الرملا ... ويلحظ الأشكال شكلاً شكلا
فما يرى ينطق عن هذا السفر ... فبان نجح ومنال وظفر
عدا ثلاث في بيوتات النسا ... منكوسة ما بين عل وعسى
وقد نهضنا عند ضوء الفجر ... نفري الفلا من مهمهٍ وقفر
حتى وردنا الشق وهو منبع ... صافٍ كعين الديك صرفٍ يلمع
حط لديه الركب في الفلاة ... وبات بالانس الى الغداة
وهاجنا صوت رقيق معجب ... ينشد للرفاق شعرا يطرب
والكل منا في الهيام والجوى ... تشب في احشائه نار النوى
حتى اذا ضاء الصباح وانجلى ... سار المطيّ طاويا نشر الفلا
وقد وردنا العصر للديماس ... في منزل خال من الايناس
وبكرّ الركب الى الشآم ... ولا تسل عن ذلك المقام
كل يوم طامعاً تكييشا ... يبحث في جيوشنا تفتيشا
حتى وردنا حارة الخراب ... من الشآم مركز الأنجاب

وقد تلاقينا بنعم الملتقى مع فتية ترعى المعالي والتقى
عن موعد كان لنا من عامله يجمعنا لولا اختلاف القافله
وقد توافينا بيوم واحد في الشام خير بلغة المقاصد
وبدء من أمعن بالاكرام جواد آل حمزة اللحّام
نعم الجواد الاروع الجواد نعم الفتى عزّت له الانداد
مهذب الاخلاق بالمعروف وكل معنى حسن ظريف
حين تلقّى سمعه ورودي كان الينا أول الوفود
حتى اذا وافى مقرّي لم يدع ان حمل الاسباب طرا ورجع
لم يك الا في حماه منزلي ونعم دار كان فيها معقلي
فاختلف الاصحاب والاخوان ومن له في الادب اقتران
ونحن في اخفض عيش وصفا مع جيرة تمزج بالحلم الوفا
ودأبنا بعد تمام الانس نضرب للتحميل طبل العرس
فالبعض يختار المسير ممعنا قلاطة والبعض يختار الونى
والبعض يختار السرى الى حلب وبعضهم في لقم الشول رغب
ومانع السير على الجهات جميعها تعرّض العتاة
اذ عاثت اللصوص والغزاة بكل وجه وهم العصاة
وقد أشار بعض اخوان الصفان وهو الذي حاز كمالاً ووفا
ان نكتري بغال جند الدولة لما لهم من منعة وصوله
فاختير هذا الرأي فاكترينا كما أشار ذو السدا علينا
وكان في البين المشير واسطه على شروط قررت ورابطه
وقد بقينا في (دمشق) شهرا مرادفا للبلتين أخرى
ونحن في اليوم نسير أو غدا وكل يوم نستجد موعدا
حتى اذا ما اذن الله لنا في السير سرنا وانتهى ذاك الونى
وصحبنا تسع وعشرون عدد بين ذكور واناث وولد
وقد سرينا من دمشق عصرا (براه ذي الحجة أرخ يسرا)
حتى وردنا (الخان) عندالمغرب ثلاث ساعات بوخد المركب
وبكر الركب الى القطيفة عن كدة مسرعة عنيفه

بها أقمنا ليلة ونافله منتظرين لعميد القافلة
ثم ارتحلنا قبل ضوء الفجر حتى وردنا (النبك) بعد الظهر
ودون خان النبك كان المنزل وهو لعمري للفساد معقل
بها أقمنا ليلة وليله حتى أتى العميد يزجي خيله
وفي الصباح جد وخد السير نمعن بالجد الى القصير
وقد وردناه قبيل المغرب والكل نشوان بخمر التعب
وجدّ في الصبح مسير القافلة حتى اتينا (حمص) عند القائلة
بها أقمنا ليلة وثانيه وصحبنا للسير غير وانيه
وقد توافينا بيوم واحد مع خل صدق وخليل ماجد
قد جدّ يسعى من بلاد عامله لارض (فوعه) لأمر كان له
فجدّ بالالحاح ان نمضي معه لفوعة لعل فيها منفعة
وفي الصباح الثالث الركب ارتحل الى حماه والعصير قد وصل
حتى اذا ارتحنا من الاعياء قمنا نزيل الرفق بالصفاء
نطوف في خلالها تفرّجا وقد سلكنا منهجا فمنهجا
كم جنة صح بها النعيم الا النعامى والصبا سقيم
وللنواعير حنين موجع لكل قلب بالنوى يصدّع
تدور سعيا وتئن كمدا كأنها تطلب إلفاً فقدا
خاطبتها ولي فؤاد قد حوى نار الجوى وبالفراق قد ذوى
قلت لها وللنوى اختلاق لك الحنين ولي الفراق
فأين أنت والغرام والهوى الكل لي وأنت تبدين الجوى
فأين نار القلب منك والشجن من نار قلبي حين فارقت الوطن
ثم قصدنا بعدها (شيخونا) صبحاً فجئنا الخان قائلينا
وقد وجدنا في الطريق جندا يقارب الالف خيولاً عدّا
سألت من بعضهم استفهاما فقال من بغداد تبغى الشاما
ومن أمرّ ما وجدنا جهدا في الركب تركي يضاهي القردا
مقلد طنبوره نهارا والليل ينهي ضربه الاوتارا
غناه صوت الدّب اذا ما أحرجا وهو أبح كيف يروي الهزجا

وضربه للعـــود كالضـــراط ... من جوف متخوم من الاخـلاط
فصوته ووجهـــه وبشـــره ... برد الشتا وليلـــه وضـــره
قبل الغنـــاء يدفـــع الآلامـــا ... وصوت هذا يجلب الاســـقاما
يورث داء الســـل والزحـــير ... ويغلب البـــرد على المحـــرور
فليلة الخان حوت كل الاذى ... بريحه ورملـــه وصـــوت ذا
ثلاثة تلـــا بهـــا غنـــائه ... وبالغت في ضـــرّنا الثـــلاثه
ثم ارتحلنـــا بعـــد للمعـــرّه ... وهي لعمري للصـــلاح ضرّه
بهـــا وجدنا رجلا مجنـــونا ... وقد تسمى بينهـــم دحنـــونا
يقول من ذا يبتغي الرضـــوانا ... يفعل بي فيدخـــل الجنـــانا
وعـين الفعـــل بسبع عشـــرة ... ويكثر الفـــوز لمن قد كـثـــره
يكبّس النســـاء والرجـــالا ... والكل منهـــم طالب مـــالا
يرجون من تكبيســـه الشـــفاء ... ويدعـــون كـــم أزاح داء
هذا الذي منهـــم بدا علانيـــه ... والله أدرى بالتـــي في الثـــانيه
فقبّـــح الله بنـــي المعـــرّه ... وشبهها في الناس ألف مـــره
ثم ارتحلنـــا عند ضوء الفجـــر ... حتى أتوا (سرمين) بعد الظهر
وفي الصباح قصد الركب حلب ... وسرت للفوعة من أجل الارب
وصاحبي الفـــذ الحسين المنتقى ... ومن بحمص كان فيـــه الملتقى
حتى نزلنـــا بالهمـــام المتقـــى ... محمد بن الفاضـــل الحبر التقي
وقد حُبينـــا منه بالاكـــرام ... والبر والاحســـان والانعـــام
وما عجيب منهـــم الافضـــال ... لحـــالة مـــوروثة تُـــدال
وهو يزيد البشـــر آناً آنـــا ... ويتبع الحُسنى لـــه إحســـانا
وقـــد أقمنـــا عنـــده ثلاثا ... وزاد في إيناســـه اكثـــراثا
ثم تودعنـــا وســـرنا صبحا ... مع صحبة حوت تقيّ ونجحا
حتى وردنا (حلباً) عصـــيرا ... وكم شـــهدنا جامعـــا وديرا
ثم تلاقينـــا مـــع الرفـــاق ... وانضـــم مشتاق الى مشـــتاق
فلم نجد في (حلب) ما يتقـــى ... غير الشقاق والنفـــاق والشـــقا
وقـــد رأينا جامعـــا عظيمـــا ... مزخرفـــا منـــوعا قـــديما

تتيه فيه العين والالباب وكم تليه خوخة وباب
مرمره في الارض صفو الماء يريك شكل الطير في السماء
وكم به من منبع وساقيه وبركة لها سقوف واقيه
يجري اليها الماء صاف يلمع كذاك منها لسواها يسرع
ترى صفاء الماء في الرخام كأنه الخيال في الاوهام
ولا أزيد وصفه خوف الملل فاعتبر الجامع في حسن العمل
تسعة أيام أقمنا عددا ثم ارتحلنا حيث نبغي المقصدا
سرنا صباحا حيث طاب المسرى حتى وردنا (اخترين) عصرا
و (قصرون) بعدها و (نزبا) كلاً اتيناها نزولا مغربا
ثم وردنا (لبراجيك) ضحى وقد تعسفنا عبورا وانتحى
بها أقمنا ليلة ثم الى نحو (هربزان) قصدنا منزلا
فضل في طريقنا الدليل وماله الا النجا سبيل
فثم أمَّ الركب (بوغزلانا) ظهراً وما اطيبه مكانا
لنشأة الامواه والأزهار للطير تغريد على الاشجار
بها أقمنا لغروب الشمس على ارتياح وصفاً وانس
ثم سرينا الليل سيرا ضبحا حتى وردنا (هرابزان) صبحا
ويومه الثاني ارتحلنا فجرا حتى وردنا نحو (ارفا) ظهرا
بها شهدنا (بركة الخليل) تجري بها الحيتان كالخيول
فلو وزنت الماء والحيتانا زادت على مياهها رجحانا
كأنها السطور حشو الطرس آمنة من صائد ومس
والمنجنيق اثره مبين يخبر عما ارتكب اللعين
ومات في الركب شقي محرب يدعى غزالاً وهو كلب اجرب
فعوّق الركب عن المسير ضحى الى أن حل في القبور
فكان ذا عن البكور عذرا لذا وردنا (جلمان) ظهرا
ثم سرينا في الدجى وشيكا حتى الغروب فوردنا (نيكا)
وحينما طير الثريا جنحا سرنا فجئنا (لسويرك) ضحى
فاخبرت ناس لهم دراية بحالة اللصوص والسعايه

بأن قوما من عتاة العـــرب　　　هم مائتـــان ولنـــا في طلب
كانوا لنـا مرتقبين مذ ســرى　　　ركب لنا فخيبت أن تظفـــرا
وقد بقـى عميدنا مختـــارا　　　ليلاً يرى المسير أم نهارا
من أي وجه يأخذ الطـريقا　　　وهو بسكر الفكر لن يفيقـــا
حتى استقر الرأي عن نهـوك　　　أن يسري الركب الى (شرموك)

ويظهر من الابيات الآتية ان المترحم له قد اعياه السير وأصبحت أعصابه ضعيفة فأخذ يتخيل أوهاما ويصـفها بهذه الصورة :

وفي (سويرك) شهدنا آيــه　　　ثابتــة بالنقـل والـــرواية
أن بهـا من عصبــة المختـار　　　ســتة أجسام بلا تـواري
أجسـامهم على مرور الحجج　　　باقيــة تنمـــو بطيب الأرج
واحدهم شيخ كبير أشـيب　　　يدعى علياً وهم فيهم معطب
مبضع الصدر طعين الخاصره　　　باد لعيني ناظـــر وناظـــره
وابنـــان في جنبيـه وابنتـان　　　وزوجــة له على البيـــان
وهم على مرتفـع كالمصـطبه　　　أجسادهم مصـفوفة مرتبــه
هذا ونحن حين جئنا للمحل　　　شمناه صـدقاً مثلما الراثي نقل
سوى الجثوم كل جسم دخلا　　　خلال تابوت رفيـع اعتـــلى
ثلاثة كنـــا بهـــا تمـــاما　　　قد التمسنا من بلى الأجســاما
ان يفتـح التابوت للمشـــاهده　　　وبعـد بذل الجهـد والمراوده
قد قابل التـــابوت بالتعظيـــم　　　وقـــارن الآداب بالتسـليم
وكان تابـوت عليّ مثلمـــا　　　يدعـى وقد كان الغطا مســنما
فمذ تجلى النـــور من حجـابه　　　واســفر البدر بلا نقـــابه
مددت طـــرفي نحـوه تأملا　　　رأيتــه بالقطن قد تزمـــلا
سوى قليـــل من محيـــاه بدا　　　وسائر الجسم عن العين ارتدى
ورام أن يكشف عن كل الجسد　　　لكي نراه عن ثبـــات معتمـد
فمد واحـــد يديه عاجـــلا　　　خـــلاله فاغتـــاظ ذاك قائلا :
ما هذه حسن ســجايا وأدب　　　واغلق البـــاب وما نلنا الأرب

●●

ثم رجعنا لمحط القافله   وقد أخذنا كلما نحتاج له
حتى اذا أرخى الظلام سترا   سرنا لشرموك فجئنا عصرا
بها أقمنا ليلة واخرى   لم نلف الا برةً وبراً
وقد وجدنا عندها حماما   بلا وقيد لاهباً ضراما
به اغتسلنا وجميع من حضر   ثم تهيأنا الى حيث السفر
حتى اذا ما كان قبل الفجر   سرنا فجئنا الخان بعد الظهر
وكان نزل من بني الاكراد   بالقرب منه عيبة الفساد
تغتنم الفرصة في الحرام   والكل عاط حذر اللئام
وحولنا الاجناد كل محترس   يشبه ذا اللبدة حين يفترس
والخان مدعو بخان (كفر)   منه أرتحلنا لديار بكر
وقد نزلنا ثم بئس المنزل   خان لأرذال الطغام معقل
وصاحب الخان لئيم الذات   منغمس بأرذل الصفات
يدعى بعبدالله في الاسماع   وهو عبيد الخزي والاطماع
كم رام فينا عثرة وما ظفر   وكم لتأيد الا له من عبر
فنقمة الله عليه أبدا   ما هبت الريح على طول المدى
والرأي قد أجمع منا في السرى   بدجلة والحال قد تعذرا
لصادر التخريج في الاكلاك   وضبطها لذخرة الأتراك
وثم آلات حروب وعدد   لنحو بغداد لأمر قد ورد
ونحن في أمر السرى حيارى   اكتري ظهراً او اصطبارا
واختزلت جماعة منا على   مسيرها براً لبأس حصلا
فعندها شمرت عن ساق الهمم   أشد للسعي وللجهد الحزم
نظمت مدحاً للوزير أحمدا   أبديت من بعد الثناء المقصدا
فمذ تلاها باعتناء وابتهر   أوما باحضاري لشخص وأمر
ومذ رآني أظهر التعظيما   واكثر الآداب والتسليما
أوما الى جانبه لمجلسي   بطلق وجه بالجمال مكتسي
وكان بالصحبة لي ندب أغر   وهو الحسين الماجد الفذ الأبر
فاخرج التوقيع بالمطلوب   في غاية المأمول والمرغوب

وأرسل التابع للديوان ... توصية باللطف والاحسان
بكل ما نريد ان لا يمتنع ... من كلك أو عبرة أو مجتمع
وحين قمنا قام للاجلال ... يشير بالمعروف والافضال
حتى أتينا صاحب الديوان ... فبلغ المأمول باللسان
ما قاله الندب الوزير وأمر ... فجيء بالكلاك حالاً فحضر
فبلغ الأمر وأوصوه بما ... أوصى به الفذ الوزير مكرما
ثمّ بادرنا لخير نقله ... من ذلك الخان لشاطي الدجله
به أقمنا عن تعلات الونى ... خمساً وليس السير فيه ممكنا
وعلّة الامهال للاماني ... نسري مع الأكلاك للامان
وقد أقمنا في ديار بكر ... سبعاً وعشراً في هنا وضر
ثم سرينا نقتفي التوكلا ... على الرؤوف البر نبغي (الموصلا)
وكان ماء دجلة ضعيفا ... وسيرنا كان به عنيفا
كم شعبة للماء فيه تفترق ... لضعفه ونحن فيها نخترق
لجزرة تأتي عقيب جزره ... يستوقف الكلاك فيها العبرة
حتى وردنا الحصن بعد الظهر ... رابع يوم من ديار بكر
وهو الذي يدعى ب (حصن كيفا) ... وقد بدا عالي الذرا منيفا
والنهر في واديه يجري سائلا ... مدفقا كالسهم يرمي صائلا
بيوته تسمو على ارتفاع ... مبثوثة كالوشم في الذراع
فبعضها نحت وبعضها عمل ... وبعضها جامع دين مختزل
فكم بها من جامع قديم ... ومدرس اعد للتعليم
وكم قصور رفعت وصرح ... يطول فيها ان وصفت شرحي
قديمة الآثار من عهد القدم ... تنبيء عن ثروة من صاروا رمم
وأهلها جميعهم أكراد ... دأبهم الشقاق والفساد
وما لبثنا دون أن شرينا ... ما نبتغي وبالوحى سرينا
من ثمّ كان الماء في ازدياد ... وارتاحت الانفس في المهاد
حتى وردنا بعدها (الجزيره) ... وهي لعمري بلدة خطيرة
وقد خلت من نضرة ومن شجر ... ومن قصور ترتقي ومن أثر

وما بها سوى المياه دائره　　مثل الغواة حول بنت حاسره
رخيصة الاسعار خذ ولا تسل　　اللحم والسمن كثير والعسل
وأهلها في الخفض واللبانه　　كأنها العانة في المثانه
وهم من القوم الألى عنها كشف　　غطاؤها ومن رآها يعترف
بها أقمنا ليلة وأخرى　　ثم سرينا حيث طاب المسرى
حتى وردنا (موصلا) في الخامس　　وهي لعمري مجمع النفائس
وقد نزلنا الخان حول الجسر　　فزال عنا فيه كل عسر
لما به من نشأة ولطف　　يطول شرحي فيه حين وصفي
بالجانب الشرقي زرنا يونسا　　في (نينوى) طابت هناك مغرسا
وقبره على كثيب مشرف　　منوّع التحسين بالتزخرف
معظم بناؤه رحب الحرم　　زواره كثيرة جم الخدم
مختلف الوضيع والشريف　　وموئل الأقيال والضعيف
فليس يخلو قبره من زائر　　بكل آنٍ ذاهب وغابر
ثم قفلنا نبتغي المنالا　　نزور جرجيس ودانيالا
قبراهما بالجانب الغربي　　جئنا اليهما بغير عي
حتى أتينا دانيال أولا　　وقد رأينا مرقداً مبجلا
معظم الشعار في الآثار　　منوّع الاشكال في الاستار
رحب المكانين ضريح وحرم　　خلاله الزوار كثر والخدم
بقربه قبر اويس القرني　　خلال سرداب قديم قد بني
ثم قصدنا بعده جرجيسا　　وقد رأينا مرقداً نفيسا
معظم الشعار في البناء　　سامي الذرا متسع الارجاء
أستاره من الحرير السندسي　　بعض وبعض من حرير أنفس
قد زاد بذل المال في اصطناعه　　مع سعة الضريح وارتفاعه
وما يلي الضريح رحب والحرم　　يكثر فيه الزائرون والخدم
متصلاً بجامع أعظم به　　من جامع بصنعه ورحبه
ثم انثنينا بعد انهاء الوطر　　من الصلاة والدعاء والنظر
نطوف في المدينة اعتبارا　　نعتبر الاحوال والآثارا

فكم بها من أثرٍ قديم وكم بها من معبد عظيم
وهي لعمري بلدة عظيمة أحوالها باللطف مستقيمة
تملؤها دجلة والهواء فيها لكل علّة شفاء
زاهية الجنات بالاشجار لكثرها رخيصة الأسعار
وخبزها مثل صدور غيد مهفهفات كاعبات رود
أشهى الى العين من الرقاد من ناعس بالغ في السهاد
كذلك القيمر كالزنود منهن والتفاح كالخدود
والضرب الماذي كالرضاب من فم من تهوى من الاحباب
أحلى من الوصل عقيب الهجر ومن منال القصد بعد الصبر
ولا أطيل الشرح في حسن الثمر فعن جنان الخلد قد ذاع الخبر
سبعة أيام بها أقمنا ثم الى (تكريت) قد عزمنا
حتى اذا تمت ليال أربعة جئنا لتكريت بخفض ودعه
وهي لعمري بلدة سخيفة وأهلها كالدود وسط جيفه
وما بها شيء يسر الناظر به سوى البطيخ وهو وافر
كذا النساء كالظباء في الحور والحسن والرجال أمثال البقر
بها أقمنا ليلة واخرى ثم سرينا فوصلنا عصرا
لنحو (سامراء) فابتدرنا سرعان للمزار فاغتسلنا
والكل منا شيّق طروب للشوق في أحشائه وجيب
نلثم بالعيون والشفاه وبالخدود الترب والجباه
حتى وردنا مغرب الشموس وموضع التهليل والتقديس
نمرغ الخدود بالوجهين ونمسح الدموع باليمين
حتى اذا جئنا بترتيب العمل فرضاًو نفلاً ودعاءً قد حصل
ثنى بنا القصد الى السرداب للثم ترب الارض والاعتاب
ثم قضينا العمل المرتبا من كل ما فيه اليه ندبا
صلى الالٰه ما سرى ريح الصبا على إمام في فناه غيّبا
وقد أقمنا ليلتين واقتضى مسيرنا منها الى أبي الرضا
حتى اذا ما كان يوم الرابع بدا لنور الطهر أسنى لامع

يلــوح للقبــة من بعيــد　　　فعندها شــرعت في قصـيدي

شعره وشاعريته :

وابن طالب شاعر متمكن من صنعة الشعر ، فقد كان من مشــاهير شعراء عصره الذين عرفوا باجترار المعاني وترصيف الالفاظ ، ولــكن لاننسى مساهمته الفعالة في مواصلةاحياءلغة الضاد ، واليك نماذج من شعره قوله :

وقد ركب يوما زورقا في دجلة قاصدا زيارة الامامين الكاظمين (ع) ولما شاهد القبة عن كثب قال مرتجــلا :

وانت اليكم تجوب المــاء حاملة　　　ناراً من الشوق لا يطفى لها لهب
حتى نرى الطور والانوارتشمله　　　من نار موسىوفيه السر محتجب

وله يمدح بعض الامراء ويعرّض بذم غيره قوله :

ان كنت والناس فيالناسوت متحدا　　　فالعود والعــود ذا ندّ وذا حطب
ان الجواهر تصدى بالســنين ولا　　　يصدا تــاك وان مرّت به الحقب
بلغت كالشمس أوصاف العلى كملاً　　　فان قلاك لهــا شــأن فلا عجب
قد يهجر الشمس من أودى به رمد　　　ويكره الماء من أودى بــه الكلب
من بات يقرع ناب الليث مقتحمــا　　　لا يأمنن ففــي أنيــابه العطــب
رميتــه حجرا من قبل ذاك رمى　　　داود فيــه فذّل القــوم وانقلبــوا
وقام يسري الى الجوزاء مجتهــدا　　　توهمــاً أنهــا التفــاح والعنب
لا قــرب الله رذلاً كلــه حمق　　　وباعــد الله نذلاً كلــه كذب
أبا المــكارم لا زلت يداك عــلى　　　أيدي العداة وفي أحشائها اللهب

وله يرثي زينب زوجة حمد البك واحدى عقائل بني الأسعد ويؤرخ عام الوفاة وهو ١٢٦٣هـ ودفنت بجوارقبر النبي يوشع قوله :

قصدوا المسير وازمعوا ان يذهبوا　　　واستحسنوا دار البقــا فتأهبوا
لبسوا لها بيض الثيــاب كأنهــا　　　أحسابهم وبها ارتدوا وتنقبــوا
وذكا بهم طيب الحنوط وذكرهم　　　عبق ومــن طيب الأفاوه اطيب
وتزودوا للسير من أعمــالهم　　　ما زينوا فيــه القصور وطيبوا
نزلوا بها متنعمين وغــادروا　　　بين القلــوب لواعجــاً تتقلب

وفقيدة الأيام أورث فقدها ... رزءاً تهون النائبات ويصعب
ويتيمة ردت الى صدف الثرى ... ونها الى الملأ العلي تقرب
ما هذه الغبراء وجهاً ديمها ... بحر فكيف به اليتيمة ترسب
وعجبت للنعش الصموت وقد سرى ... والجو مضطرب الجهات مقطب
هل يعلم القوم الذين سروا به ... للقبر من حملوا به وتنكبوا
قد كاد ينطق نعشها لكنما ... هو أعجم وهي المكارم تعرب
لولا صراخ الحاسرات وراءه ... ونداؤها حتى اجابت يثرب
لسمعت للحدباء رنة واجد ... أسفاً تنوح على الفقيد وتندب
ثمن المعزي الليث نجل محمد ... حمداً له تعزى العلاء وتنسب
فطن تخط له البصيرة مظهراً ... في مرقب الايمان لا يتحجب
صبراً لمأتمها وان عز العزا ... فالصبر أولى باللبيب وانسب
ان المنية لا تطيش سهامها ... أبداً وليس من المنية مهرب
ولو ان هذا السهم يدرأ بالفدا ... لغدا فقيدك دارع ومدرب
خلق البرية للفناء فكلنا ... نغدو الى هذا المقر ونذهب
ان كان قد عز السلو فانه ... بك يا علي ليستطاب فيعذب
الأروع الندب الكريم الأريحي ... أبو المكارم والسليل الانجب
سقياً لقبر أنت مضمر سره ... فيه النزاهة والعفاف مغيب
هي (زينب) شمس وذا تاريخها ... (فادى وقد ردت ليوشع زينب)

وله يمدح السيد محمد بن السيد علي الأمين المتوفى عام ١٢٦٢هـ قوله :

تعالى فوق هام النيرات ... محلك فاستقام على ثبات
وقد طالعتها شماء برج ... فزاحمت النجوم الثابتات
ففيك أبا الجواد السبط سارت ... وعنك على جباه السائرات
مدائح في المكارم واضحات ... تنوف على البدور المشرقات
ومذ لحظتك ألحاظ المعالي ... وكنت لها على سنن الهداة
وقد ألبستها حلل المزايا ... بأنواع الصفات الكاملات
فما اختارت سواك من البرايا ... ولا وقعت لغيرك في الجهات
ملكت عنانها فاتتك طوعاً ... تجر اليك جنح الخاضعات

وقد اسكنتها أبيات قوم　　كفوها في السنين الماضيات
وهم عين الهدى بدءاً وختماً　　وهم يوم القضا سفن النجاة
بهم وبجدهم لا مستراب　　بأن لهم زمام الكائنات
ومن ولدته آباء كرام　　حري بالصفات وبالسمات
ومن طابت مغارسه اصولاً　　تحلى بالفروع الزاكيات
عدلت وما عدلت عن المعالي　　بحكمك في الولاة وفي العداة
فمن والاك بالتسليم أمسى　　على الدنيا قصي الحادثات
ومن عاداك لاينفك عنه　　لدى الاحلام رعب المرهفات
مليك ما اتخذت شباً ودرعاً　　ولا خيلاً لأجناد كماة
ولكن العناية من قدير　　كفتك عن الدروع السابغات
وعن خيل واسياف ولدن　　وعن مال وافداح رماة
وقد خفقت لك الاعلام جهرا　　على أيدي المكارم والرواة
وما ضربت لك البوقات لكن　　ضربن لك المدائح في الجهات
وقد توجت اقبالاً ومجداً　　يبوف على الجبال الشامخات
وان دهم العدو سللت عزماً　　من الآراء يغري المحصنات
يراعك لا يرى عيناً اذا ما　　محوت به سطور العاديات
ووجهك فيه نستسقي غماما　　لدى ورد السنين المجدبات
اليك أبا الجواد الندب وافت　　مدائح كالعقود الزاهيات
تدوم لدى الورى ما عاش حي　　وهن مع النجوم الثابتات
واصدق ما عهدت لديك حال　　يعد من الفروض الواجبات
مثالك والفعال ولا مطال　　ووعدك والوفاء لدى العفاة
وقد ارجأتني وعداً بما قد　　نطقت غداة تقصير الصلات
فلما شمت من ريح جنوب　　أتاني في الرياح المعصرات
فدم واسلم وعش أبدا هنيئاً　　قرير العين محمود الصفات

وله يمدح مصطفى بك طوقان قوله :

دعن شرح الحديث عن الثقات　　وحدّث بالكؤوس عن السقاة
ففي شرح المدام حديث وجد　　يترجمه نشيد الساجعات

حكت عن عهد بقراط فأملت … عن الراووق عن ماء الحياة
سكرنا بالصفات وما شربنا … كأن الذات امست في الصفات
وروض تغمز الأزهار فيه … على الندماء ألحاظ الوشاة
تطوف بنا القلوب على بدور … تطوف ببيت شمس النيرات
ولي عين أقول اذا استهلت … دعوها فهي تتلو المرسلات
وجسم قد كساه الحب ثوبا … عليه طرز آي النازعات
فرحنا في يد النسمات نهبا … اسارى للحاظ الفاتكات
وهل بسوى مديح البيك تشفى … قلوب من صروف الحادثات
كأن من العناية في يديه … طلاسم للموالي والعداة
ففيها للموالي أي حرز … يقيه من سهام النائبات
وللأعداء قاضية المنايا … على حد الشفار الماضيات
اذا نامت عيون القوم سلت … لها الاحلام قاطعة الشباة
فيعدو الرعب في الاوهام منها … فيقتل قبل عدو الصافنات
فهذي المرهفات البيض سلت … وصلت فوق هامات العداة
وهذا السيف يعلن فيك شكرا … لما توليه من وفر الصلاة
وقد غذيته الجريال حتى … ظننا أنه بعض العفاة
وما يشكوه الا المال نهبا … على أيدي الوفود الحاشدات
أبا الفياض قد وافتك بكر الـ … ـمدائح بالعقود الزاهرات
وفيك تنافس الشعراء مدحاً … بابكار المعاني الساميات
ولو نظموا بمدحك مقتضاه … لجاءوا بالنجوم المشرقات

وله عندما جاءت القضاة لاصلاح الحال بين حسين بك السلمان وبين ابن عمه حمد البيك ، وقد وصف المقابلة من الاول لهم ووعظه أياهم ، فقال :

أتتك القضاة أبا ثامر … ليقضوا صلاحاً وينفوا احتجاجا
فحالوا بغيهب آرائهم … فكانوا الظلام وكنت السراجا
وصالوا وصلت على كيدهم … فكنت الحديد وكانوا الزجاجا
وراموا علاج سقام الامور … فكانوا السقام وكنت العلاجا

فكنت النصير لدين الهدى وكنت البصير اذا الغي راجا
نشربك في الدين عذب الفرات واسقيتهم منك ملحا اجاجا

وله يرثي السيد محمد الامين قوله :

أناخوا قليلا في الديار وعرجوا على المنزل الأعلى الذي هو أبهج
أقاموا فما غير المحامد منزل وساروا وما غير الانابة منهج
وحدث عنهم صادق القيل منطق اذا لجلج المنطيق لا يتلجلج
سوابق آثار ترينا مقامهم بروضة نعمى صفوها ليس يمزج
لها اسرجوا خيل المنايا وبادروا مصابيح في أوج المكارم تسرج
بكل يد للمكرمات محمد أمين على التقوى وفيها متوج
أقام قليلاً ثم بادر مسرعا لدى ربها للروح والقدس معرج
صفا شربه السلسال فيها وشربنا به كدر في مرة العيش يمزج
فمن مبلغ مني رسالة وامق الى كوكب فوق الغريين يسرج
يلم بطوافين لله عكف من الملأ العلوي تهوي وتعرج
أبا حسن لي في حماك وديعة أمنت عليها ما يخاف ويزعج
فانت الذي لا يختشي الضيم جاره وعند عظيمات الشدائد تفرج
هنيئاً لمن أمسى لتربك لاثماً ويوم القضا من ذلك الترب يخرج
فما غيركم للخير فيها وسيلة ولا بسواكم للشفاعة منهج

وله يرثي حسين بك السلمان من أمراء جبل عامل ويهني ولده تامر بك بالامرة من بعده ، قوله :

الحمد لله هذا الدهر قد سمحا بطالع نجمه ليل النحوس محا
فأي زند من العليا به قدحا من بعد ما صب من صاب العنا قدحا
واي باب بها صعب الهموم دحا فعاد غب الرثا أنشا به مدحا
شكر يدوم بحمد الله ما برحت شمس النهار وبدر المجد مابرحا
بتامر دوح هذا المجد قد ينعت أزهاره وهزار البشر قد صدحا
فان يكن غاب عنا للعلى قمر فليهنك اليوم هذا البدر متضحا
وان يكن ساخ منا في الثرى علم فليهنك اليوم طود للسما طمحا
وان يكن غاض للعافين بحر ندى فليهنك اليوم بحر للندى طفحا

يوم بيوم وكم لله من منن ... لم ينقض الحزن حتى اعقب الفرحا
بشارة للمعالي وهي موجبة ... شكر الاله وكم أسدى لنا منحا
بجبهة الصبح منه سيرة وضحت ... بالعدل حتى نرى الليل البهيم ضحى
وعزمة منه دون السيف قد فتحت ... باباً من العز قبل اليوم ما فتحا
واستدرك الغاية القصوى التي امتنعت ... عن كل ساعٍ الى ادراكها طمحا
ولا تزال بحفظ الله محتجباً ... عن كل سوء وباب العز مفتتحا

وله يمدح أهل البيت (ع) قوله :

بني النبي لكم في القلب منزلة ... بها لغير ولاكم قط ما جنحا
يلومني الناس في تركي مديحكم ... وكم زجرت بكم من لامني ولحا
عذرا بني المصطفى ان عنكم جمحت ... قريحتي وهي مثل الزند مقتدحا
فلا أرى الوهم والافهام مدركة ... ما عنون الذكر من اسراركم مدحا
سبقتم الناس في علم ومعرفة ... والامر تم بكم ختماً ومفتتحا
مشيئة الله أنتم ، فالعباد بكم ... تعطي وتمنع ما عن حكمة صلحا
وانتم كلمات الله اذ رفعت ... وآدم مذ تلقى عهدها نجحا
بها عني الذكر في لو كان ما نفدت ... فكيف تنفدها ابيات من مدحا
وعندكم علم ما في اللوح مرتسخ ... وما جرى قلم الباري به ومحا
لكنما الناس في عشواء خابطة ... ليلاً وآثارهم في المعجزات ضحى
ان شاهدوا الحق فيما لا تحيط به ... عقولهم جعلوا للحق منتزحا
تجارة الله لم تبذل نفائسها ... الا لمن كان عن غش الهوى نزحا
وربما خاضت الالباب اذ شعرت ... ومضاً من النور دون الستر قد لمحا
فآض كل على دعوى مكاشفة ... توهماً أن باب الستر قد فتحا
شاموا ظواهر آيات لها وقفت ... ألبابهم غير أن الوهم قد شرحا
وهم على خوض ما ألفوه من أثرٍ ... كمثل أشعب من بعد رأى شبحا
فلس يدري لتشعيب الظنون به ... أسانحاً ما رأى أم بارحاً سرحا
ان المدى لبعيد والسراة غدت ... فيه كلالاً وكل في السرى دلحا
وكلما شيم من آثار معجزة ... فانها رشح ما عن فيضكم طفحا
فالحجب عن سعة الآثار ما بخلت ... والحكم في صفة الاسرار ماسمحا

أدنى المديح لكم ان قيل خادمكم جبريل والملأ الاعلى بكم صلحا
نجا باسمائكم نوح فقيل لكم سفن النجاة وأمر الله ما برحا
ورب مدح لقوم عنكم جنحوا انشدته حيث عذري كان متضحا
تأتي من الوصف ما لايدركون له معنى ولا شربوا من كأسه قدحا
ولو أتيناهم في حق وصفهم لأوهم الناس أن الروم قد فتحا
فاين هم عن مدى القوم الذين لهم صنع المهيمن ممن خف أو رجحا

وله وهو باصفهان يتشوق الى جبل عامل قوله :

(سامر يلحو واشواق تلح) هاجها من ظن ان العذل نصح
كلما قرب ما استبعدته من سلوي زادني بالعذل برح
نهب الصبر أدكاري سرحة عند لبنان لها في القلب سرح
لست أنساها ليال سلفت ألف صبح لي بها والدهر صلح
وشموس الراح تجلى كلما غاب صبح قام يجلو الكأس صبح
ومغان نقلت عنها الصبا خبر الند وفيه طال شرح
فضضت جيد الربى أزهارها وعليه من سقيط الطل رشح
نقط الطل على أوراقها وله في الرمل اسقاط وطرح
يغمز الدهر علينا طرفه وبعينيه لعين النجم طمح
نحن والورق اقتسمنا لهونا فلنا شطح وللورقاء صدح
كلنا في الغصن الا اننا ما علينا لو نروم الوصل جنح
ليت شعري والاماني سلوة هل لها وصل وهل للهم نزح
فالى كم ومتى عهدها يثبت العزم وكف الحظ تمحو
يا أوداي بسفحي عامل ان شوقي عامل والدمع سفح
هل وفى بالعهد من بعدكم مدمع سح وقلب لا يصح
هاكم دمعي فقد أشهدته وله في الخد تعديل وجرح
من لمشتاق لكم من بعدكم (بات ساجي الطرف والشوق يلح)
فكرة تمضي وتأتي فكرة (والدجى ان يمض جنح بان جنح)
حارب الجفن الكرى ليتهما عرفاني هل يرى للسلم جنح
لا رعاني المجد ان لم يرني ولخيلي في ربى لبنان سبح

ومن القبلي من شاطئه　　　خبر المجد وعندي فيه شرح
برجال لم يشنهم لا ولا　　　فيهم يلفى بصبر العرض شح
اعزل السمك لو استنتجها　　　لأتاه من ذرى عامل رمح
آل همدان هم لا غيرهم　　　وكفاهم من أمير النحل مدح
قد أبت الا المعالي مسلكاً　　　ولهم في متجر الايمان ربح
كم لهم في الدين[1] من سابقة　　　ساقها أيد من الله ونجح
كلما استنصرها داعي الهدى　　　جاءه نصر من الله وفتح

وقوله يذم الزمان :

متى ترجو من الدنيا صلاحاً　　　وأولها وآخرها فساد
كمثل التتن أوله دخان　　　بلا نفع وآخره رماد

وله يمدح السيد محمد الامين قوله :

رويداً أيها الغيث المجد　　　لريك شايق سلع ونجد
وأما سفح لبنان ففيه　　　لنا بمحمد كفو وند
فما سيان وردك من اجاج　　　ووردي سائغ عذب وشهد
فان تك أنت غيث فهو غوث　　　لنا والدهر جيد وهو عقد
وان يك فيض مزنك عن رذاذ　　　فها مر فيضه علم ورشد
وان تأتي بروقك خلبات　　　فبرق نواله نجز ونقد
وان تأتي رعودك موعدات　　　فلم يسبق له في البذل وعد
وان تعطي وتمنع عن هضاب　　　فليس له في البذل وعد
وتجزيك الرواعد سائقات　　　وليس لجوده برق ورعد
فأين وأين من هذا وهذا　　　متى قيل استوى قرب وبعد
دليلك منه عن بعد اليه　　　سناء باذخ يعلو ويبدو
تهز الاريحية منه عطفاً　　　اذا ذكر الندى أو طل وفد
تنال به الانام الفوز حتى　　　كأن الناس سعي وهو سعد
تجيء له المعاضل مشكلات　　　فيرجع وقرها حكم ورشد
اليك أبا الجواد السبق حتى　　　كأنك قبلها والناس بعد

(١) وفي نسخة : كم لهم في المجد ·

وجودك صيقل التكوين فيهم … وهم عكس السنا وعلاك طرد
رأوا بعلاك باطن كل معنى … لعلياها وليس هناك حد
فان تكن النفوس مركبات … فان نفوسكم علم ومجد
وان تكن المكارم شاهدات … فشاهدكم علاً وندىً وزهد
ألست وانت من مثل علي … له في عالم الايجاد عهد
به ضرب الاله له مثالاً … لعزته وليس هناك ندّ
لكم فصل الخطاب وذاك مما … أدال السابقين أب وجد
نزلت بغايتين هما سواء … محلك والزمان وانت فرد
تعالى الله لم آت بشيء … بوصفك غير ان الدهر عبد
وان الناس طراً والمعالي … حواها منك أثواب وبرد
وانك للندى غيث وغوث … وانك للهدى كف وزند
اليك لكل مكرمة مآل … وانت سحابها ولديك تبدو
ابيت قصيدة الاعلام فضلاً … وليس لآمل إلاك قصد
فهل لي غير هذا الطود كهف … وهل لي غير هذا البحر ورد
تمحض من ولائك في فؤادي … على الايام اخلاص وود
أتت بكر القريض اليك علماً … بأن قبولها مهر وعقد
فلا برحت بك الاحداث تجلى … حنادسها وفيك العز يحدو

وله يمدح جبع وآل الحر فيها ويخص منهم الشيخ أحمد والشيخ سعيد ، قوله :

أبا الفردوس وجدك أم جباع … وفي كلتيهما تهوى الخلودا
ولو كنت المخير في خلودي … فعن جبع وحقك لن احيدا
أأعدل بالمشارع ما سواها … وقد اخذت على الصفو العهودا
بأشجار وأنهار وروض … تقيم لصادق الدعوى شهودا
وقد شهدت برأس العين عيني … غصونا خلتها حملت عقودا
قطوف دانيات لو تراها … خضعت لها ركوعاً أو سجودا
على ماء تسيل به خدود … تذكرنا السوالف والخدودا
يردن مياهها آرام نجد … وفي غاباتها ضمت اسودا

وفي حسنات آل الحر تمحى ... كبائرها وان كثرت عديدا
فحسبك أحمد المختار منها ... سنام المجد والعز المشيدا
يجرد من حديد الفكر عضباً ... يفل به المعاضل لا الحديدا
فيكشف غامض المطوي منه ... ويبرزه فتحتقر النضيدا
وتخبرني السعادة عن صحيح ... بما دانت ولم تخطيء سعيدا
ولا برحت بآل الحر تسمو ... دعائم للمكارم لن تميدا

وله يرثي الامام الحسين (ع) عام ١٢٥٠هـ قوله :

خلّ النسيب فلست بالمرتاد ... لهو الحديث بزينب وسعاد
مالي وكاعبة تكلفني الهوى ... شتان بين مرادها ومرادي
دعني وفيض محاجري فلقدغدت ... تقري ضيوف الهم نار فؤادي
واذكر مصاب الطف فهي رزيّة ... فصم الضلال بها عُرى الأرشاد
يوم اصاب الشرك فيه حشى الهدى ... بمسدد الاضغان والاحقاد
يوم غدا فيه على رغم العُلى ... رأس الحسين هدية ابن زياد
يوم رُمي سبط النبي بعصبة ... جبلت على ما سن ذو الأوتاد
آلت على أن لا تغادر للنبيّ ... بقية وأتت بكل فساد
أبدت خفايا حقدها واستظهرت ... في كربلا بضمائر الأغماد
نشرت صحائف غدرها واستقبلت ... وجه الهدى بصفائح وصعاد
فترى الحسين مشمراً عن ساعد الا ... يمان مدرّعاً دلاص رشاد
وبكفه قلم الحقوق فلم يزل ... يمحو سطور الشرك والالحاد
في عصبة رأت المنية مُنيةً ... في الله فانتهزت منال مراد
فرماحها لحشى الصدور مشوقة ... وسيوفها لدم الرقاب صوادي
الله أكبر يا ليوم في الورى ... لبست به الأيام ثوب سواد
يوم به نكسن أعلام الهدى ... حتى تداعى شمله ببداد
يوم به عجت بنات محمد ... من مبلغ عنّا النبي الهادي
يا جدّ لو أبصرت ما بلغ العدى ... منا وما نالته آل زياد
أما الحسين ففي الوهاد وانما ... في الأسر والسجاد في الأصفاد
يا جد ما آووا ولا راعو ولا ... ادكروا بان الله بالمرصاد

اهون بكل رزية الا التي　　صدعت بعاشوراء كل فؤاد
لك في جوانحنا زعازع لم تزل　　منها تصبّ من الجفون غوادي
مولاي يا من حبّه وولاؤه　　حرزي ومدخري ليوم معادي
أينال مني من علمت شفاءه　　ويريد بي سوءاً وانت عمادي
وعليكم صلى المهمن ما سرت　　نيب الفلا وحدا بهن الحادي

وكتب الى بعض اصدقائه يعتذر عن عدم الموادعة لهم :

إني سألت فؤادي قبل فرقتهم　　يا قلب هل أنت للتوديع ذو جلد
ففر عني فرار الطير حين رأى　　حبالة الصيد قد مدت ولم يعد

وله يمدح الوزير محمدأمين باشا عام ١٢٦٨هـ مشير أيالة صيدا ، قوله :

ان حدد الناس الجهات فليس للـ　　ـوجه الذي لك في العلى تحديد
قد حزتها ذاتاً فكنت بعقدها　　جيداً بنورك عقدها والجيد
وان أدعاها الاجنبي فانما　　فيها محلك قائم وشهيد
من يبلغ الشرف المنيف فهكذا　　أولا فكل مكابر مردود
أين البزاة من البغاث وأين من　　ملح الاجاج السائغ المورود
ان الامارة كالعقيلة مهرها　　كرم الطباع وبيتها التسديد
لا كالذي بحث التراب وظنه　　ملك الكنوز وماله مرصود
جليت عليك وأنت من أكفائها　　قدماً وللنسب القديم تعود
ما نال غيرك شأوها ومقامها　　ولديك منها موثق وعهود
قل للمطاول من علاك محله آلا　　دني وكيف يكابر المشهود
ومكارم تفني الزمان وانما　　لك في يد الذكرى بهن خلود
تعطي الكثير وما حويت قليله　　وتجود فضلاً بعدها وتجود
لم يلهك السكر القديم كمن مضى　　كلا ولا رقصت لديك الغيد
لم تهو الا الراقصات اذا الوغى　　فيها تساوى الليث والرعديد
ومن الغواني البيض عند نشيدها　　بصليلها الترجيع والترديد
ومن الرماح اللدن كل مثقف　　تصغي لصوت صريره فتميد
أغناك عن صوت الغناء صريرها　　وعن القدود المائسات القود

لانت بمرهفك الصعاب كأنما ... أعطاك حكمة سرّه داوود
وأصبت بالرأي السديد مواقع الـ ... ـبيض الحداد فخافك الجلمود
قد ضاع شعري في سواك وضاع في ... عليك فهو اللؤلؤ المنضود
نبهت كلي في ثناك فكنت لي ... متنبهاً والجاهلون رقود
ومددت ضبعي حين بتّ سواكم ... حبلي ، فنعم المنهل المورود
وحمدت ربي حين شتت شملهم ... هيهات شمل الظلم كيف يعود
أوليتني النعم التي لا ينقضي ... شكري لها وعلى الزمان تزيد
يا دوحة الشرف المنيع وقد سمت ... فرعاً وثابت أصلها ممدود
قل للحسود الغمر جاء امينا ... فاربع على ضلع وانت طريد
يولي حديث المكرمات بسابق ... فالمجد منه سابق وجديد
لا زلتم والعز في اكنافكم ... أبداً وورق علاكم غريد

وله يمدح حمد البك بن محمد بن محمود بن الشيخ ناصيف بن نصار العاملي السالمي ويعتذر اليه ويستشفع بالسيد علي الامين قوله :

أين الظباء من الحسان الخود ... في العطف منها والفروع السود
أين الورود من الخدود وأين من ... حمر الرضاب لها ابنة العنقود
لكنما لعب الكلام بألسن الـ ... شعراء في التشبيه والتحديد
فعدلت عن غزلي بغزلان النقا ... ومها العقيق وحاجر وزرود
لمديح من عقد اللواء على الولا ... ء له الزمان وقد مشى بجنود
في بيض مرهفه وسود وقائع ... ونفوذ رأي في الزمان سديد
قد نابذت جيش المكاره فانثنت ... عن كل ظلٍ من ذراه مديد
حمد العلى من طوقت الآؤه ... بالفضل منه كل عاطل جيد
مستدرك الامد البعيد بأقرب الا ... يحاء دون تكلف المجهود
فكأن دائرة المدار قضت له ... فيما يرى من موعدٍ ووعيد
يقضي بأحكام العلاء وسمعه ... يستن بين العذل والتفنيد
يدنو لاخطار الزمان وعزمه ... ناء ونوه نداه غير بعيد
يعطي الرغائب مبدئاً ويعيدها ... اكرم بافضل مبدءٍ ومعيد
لم تثنه نار الكفاح عن الندى ... كلا ولا عن عزمه بصدود

يعطي ويلقى والعداة كأنها وفد العفاة ولات حين وفود
يغري ويعرب خلقه وجنانه لطف النسيم وقسوة الجلمود
متبسما عند الكفاح وسيفه يذري العقيق على خدود البيد
فالقضب تركع بالحني على الشوى والهام خاضعة له بسجود
وسما على كرم الطباع بأربع جبلت مع الايمان والتوحيد
في عدل كسرى في شجاعة رستم في جود حاتم في ذكاء لبيد
يا صاحب الغايات قد ادركت ما جاز المدى ووطأت كل شديد
ان كانت العتبى تقدم لي بها ذنب فان العفو عين ورود
وشفيع ذنبي عين آل محمد أعني علياً كهف كل طريد
العالم الحبر الذي لا ينثني عن كل وجه للعلاء حميد
يا من بهم دوح المكارم يانع أبداً وورق المدح في تغريد
حمد الا له الناس عند ولائكم وتوسلوا بمحمد المحمود
جعل المهيمن عيدكم وهلاله الـ ـبادي الأغر عليّ أسعد عيد

وله يمدح حسين السلمان ويذكر بناءه للسراي في بنت جبيل ، ويمدح ولده ثامر بك ، قوله :-

هنيئاً للمشيد بالمشاد وما رفع العماد من العماد
هنيئاً في مكررها هنيئاً هنيئاً لا يؤول الى نفاد
ألا فاهنأ حسين بما أجدت لك الايام من شرف المهاد
هنيئاً كلما يبدو صباح باشراق كوجهك للعباد
هنيئاً كلما انهلت سحاب كراحك بالرغائب والتلاد
هنيئاً كلما ومضت بروق بمثل ظباك آونة الجلاد
هنيئاً كلما ابتسمت رياض كوجهك عند مشتبك الصعاد
هنيئاً ما همت كفاك جودا بأنواء المواهب لا العهاد
هنيئاً ما علت نار بليل كمثل ظباك في مهج الأعادي
لكم وقف الثناء بكل ربع وسال نداكم في كل وادي
وقد احكمتم عقد المعالي على أيدي السوابغ والحداد
وكل مثقف عالٍ طرير يهز بكف أروع ذي سداد

فلا تعزى لغيركم انتسابا على رغم المكابر والمعادي
ملأت مسامع الايام ذكرا بأفواه المكارم والايادي
فكم قلدت بالاحسان جيداً وكم عافٍ حملت على الجياد
وذكرك والنجوم مدى الليالي سواعد في البلاد وفي العباد
تؤمن كل جارحة اذا ما دعا قلبي لعزك بازدياد
ومتع بالبقا بأجل عزٍ سليلك صاحب المجد المشاد
طويل الباع ثامر من اليه سعى الاقبال يمرح في القياد
فكان محله كمحل نور الـ ـعيون الناظرات من السواد

وقوله متغزلاً :

وعد المحبوب وصلاً في سحيرٍ بعد هجر
فحبست الدمع حتى قلت هذا الفجر فاجر

وله يمدح علي الأسعد ويذكر بناء قصره في قلعة تبنين ، قوله :

عليّ أنت للامراء فخر وانت بدارة العلياء بدر
رفعت بهامة الجوزاء قصراً ولم يُر قبله في النجم قصر
كأن القلعة الشماء منه سماء كواكب والقصر فجر
تبدى عن شروق علاك صبحا فأدى فرضه المجد المقر
وأديت الصلاة به ابتهالاً وتسبيحي به حمد وشكر
سما صرحا فصرح فيه معنى له في دارة العيوق سرّ
تسامى شاهقا في الجو حتى يخال له على الافلاك وتر
فهذا المهرجان فقم لنجلي عرائس عيشنا فالعيد دهر

وقال بديهة عن لسان أحد الادباء وقد باع برذونه واشترى بثمنه جبة:

أنظر الى الدهر وافعاله وقبح ما يصنع بالحر
يعاكس الحر بآماله حتى يرد الغمز للصدر
قد كان برذوني الذي بعته يحملني في موقع الضر
أحوجني العسر الى يسر كحاجة المذنب للعذر
اذ أقبل البرد بسلطانه وليس عندي مانع القر
فبعته وابتعت لي جبة ترد ميت البرد للنشر

كأنما الايام في مزجها تضحك باليسر على العسر
لا يحتسي الشهد بها مرة حتى تذيف الشهد بالمر
كحال برذون لنا قد مضى كنت عليه صاحب القصر
وكنت اختال على ظهره فصار يختال على ظهري

ويظهر ان البيت الاخير ليس للمترجم له ، وان القضية مسبوقة لغيره . وله يتذكر مدينة اصفهان قوله :

قل للحبيب وللخليط المؤنس نفسي الفداء لذات ذاك المجلس
من لي بتلك وكيف بي لو عن لي ذكراهم ومدار تلك الأكؤس
اواه من طمع يكلف للنوى نفساً يعللها المنى بالأنفس
فتروح تذرع بالسرى بيد الفلا وتشق بالتسهاد ثوب الحندس
تبني له الآمال فوق ذرى السهى بيتاً وتكسوه ثياب السندس
حتى اذا أخذ النوى أطرافه هزئت وقالت يا رقيع تنفس
تسعى النفوس الى المنى ولربما يجني ثمار الغرس من لم يغرس
ما في الأماني راحة لكنما هي راحة صفعت قفاء المفلس
أما تسل عن اصفهان وما جرى فالغيث دمعي والبروق تنفسي
اذ شمت ما لا ارتضى وألفت ما لا اقتضي وحسوت ما لم احتس
ما غبت عن نحس الوجوه تطلبا دفع الأذى الا وقعت بانحس
ماذا أروم من العلى في معشر جعلت اهاب الضأن زين الارؤس
تبتاع فضلات الأنام بأوفر وتبيع فضل الاكملين بأبخس
صم اذا حدثتهم أو حدثوا خرس وهل يجديك صوت الاخرس
فأروح لا مستأنسا بحديثهم أبداً ومن لي بالحديث المؤنس
مالي أرى الآمال ان ضاحكتها يوماً تلقتني بوجه أعبس
ما بال حظي كلما نبهته من نومه يأوي لحال أوكس
قد كنت اطمع في الجواري برهة فحظيت لكن بالجواري الكنس
كم كنت أرعاها كأني حارس والهم يرعاني لغير تحرس
وطني يعز علي الا انه ألف السهام البعد من جور القسي
ان جئتم (دار السلام) فبلغوا عني السلام اولي المحل الاقدس

واشرح لهم متن الصحيفة قائلا   اني حملت صحيفة المتلمس

وقوله :

عليكم أهل الحي مني تحية   صفت وصفاها من صفاودي المحض
تحية صب يسبق الريح خطوها   وليس يباري ومضها البرق في الومض
محب يرى ان المحبة ذمة   وان مراعاة الوداد من الفرض
يعمّ شذاها الخافقين بنفحة   ويختص فيها صاحب الخلق الغض

وله وقد كتب الى بعض اصدقائه يعتذر عن عدم الموادعة لهم :

اني سألت فؤادي قبل بينهم   هل تستطيع لدى التفريق توديعا
ففر عني من خوف تقطعه   يد الصبابة بالاشجان تقطيعا

ولـه يرثي الشيخ علي شمس الدين العاملي قوله :

أعليّ شمس الدين بعدك أصبحت   مكسوفة والمجد بعدك أجدع
حملت بك الأعناق كل فضيلة   منها الى عين الحقائق مشرع
رفعت بك الايمان يصحبه الهدى   فيقل لو أن المجرّة مضجع
ولقد وقفت على ثراك مسلماً   تسليم من هو للحياة مودع
فبكيت حتى كل شيء رق لي   ورثيت حتى كل عضو مدمع
عظم المصاب فأيّ رزء أتقي   من بعده ومسرة اتوقع

وله يهني علي الاسعد بامارته الجديدة بعد عمه حمد ويعزيه به قوله:

بشراك غاض الحسن عن متأسف   أودى بمهجته جوى المتلهف
صبغ البكاء ثيابه من دمعه   فيروح بين مطرز ومفوف
حزنا على من قد شربت بقربه   راح الصفا بمزاج راح قرقف
حتى مضى فعرفت ما صنع القضا   بجفون أسوان ومهجة مدنف
وقد انتشت غب الذبول خميلة   ينعت بوارق كل مجد مشرف
فتراجعت تلك السنون وأهلها   بمهذب لبس العلى ومقذف
سار على متن النجوم بغرّة   نجمت بأيمن طالع وتصرف
ريّان من ماء الكمال يزينه   علم (ابن روزبه) وحلم (الاحنف)
بحلاوة المستطرفين ورقة الـ   ـمتقشفين وعفة المتصوف
ومقذف غيران لم يخط العلى   متقرب العزمات غير مسوف

فغدت به الدنيا عروسا غضة ... تختال في جلباب عيش مترف
من عدّ للمجلى وكل ملمة ... غوث الصريخ بها وغيث المعتفي
فالناس تمرح في ربيع مخصب ... منه وتسقى من عهاد موكف

وله عند زيارته للامامين العسكريين بسامراء قوله :

لله تربك سامراء فاح به ... ريح النبوة اشماماً وتعبيقا
هنئت يا طرف فيما متعتك به ... يد المواهب تأييدا وتوفيقا
لم يطرق العقل بابا من سرائرهم ... الا وكان عن الافهام مغلوقا
وفي المعاجز والآثار تبصرة ... لرائم غرر الايضاح تحقيقا
هذا الكتاب فسله عنهم فبه ... صراحة المدح مفهوما ومنطوقا
ابصر بعينك واسمع واعتبر وزن الـ ... ـمعقول واختبر المنقول توثيقا
وجل بطرفك ايماناً وميسرة ... وطف بسعيك تغريبا وتشريقا
فهل ترى العروة الوثقى بغيرهم ... حيث الولاء اذا بالغت تدقيقا
وهل ترى نار موسى غير نورهم ... وهل ترى نعتهم في اللوح مسبوقا
وهل ترى صفوة الآيات معلنة ... لغيرهم ما يؤود الفكر تشقيقا
قوم اذا مدحوا في كل مكرمة ... قال الكتاب نعم أو زاد تصديقا
أضحى الثناء لهم كالشمس راد ضحى ... وبات في غيرهم كذبا وتلفيقا
اني وان قل عن اوصافهم خطري ... وهل ترى زمنا ينتاش عيوقا
تعسا لقوم تعامت عن سنا شهب ... ايضاحها طبق الاكوان تطبيقا
ان الامانة والتوحيد في قرن ... فكيف يؤمن من يختار تفريقا
يا من اليهم حملت الشوق ممتطيا ... أقتاب دجلة لا خيلاً ولا نوقا
الماء يحملني والنار أحملها ... من لاعج الوجد تبريحا وتشويقا
أنتم رجائي وشوقي كل آونة ... وانتم فرجي مهما أجد ضيقا
في يوم لا والد يغني ولا ولد ... ولا يفرج وفر المال تضييقا
ونحن في هذه الدنيا لحبكم ... نرعى على الضيم جبرياً وزنديقا
ما بين مبدي عداء لا نطيق له ... رداً وآخر حقداً يحزر الموقا

وقوله متغزلاً :

بي اغيد تفضح الديجور طلعته ... ويعطس الصبح من ريّاه اذ نشقا

كافور غرّته مع مسك طرّته ... صبح وليل على فرق قد اتفقا
كم ليلة بات يسقيني واشربها ... حمراء حتى أرتني ضوءها الشفقا
فخلت ليلي زقّاً والصباح طلاً ... عنه قد انحل خيط الفجر فاندلقا

وقال أيضا :

أقول وقد رمت الوداع فاسرعت ... عجالاً بهم تلك الجياد السوابق
قفوا ودعوا صباً يكاد فؤاده ... يطير اشياقا وهو في الصدر خافق
فاتبعتهم عيني لأطلب اِثرهم ... فردت بفيض والنوى لا تسابق
فودعت روحي ثم قلت اسرعي لهم ... واني بكم ان قدر الله لاحق

وقوله :

بنو الأيام قد ملكوا ... وأي الطرق قد سلكوا
فكم سادوا وكم سادوا ... وكم أحيوا وقد هلكوا
فان تجمع كما جمعوا ... ألا فانظر لما تركوا
وتلك الحال دائرة ... وفيها قد جرى الفلك

وقوله متغزلاً :

يا من أناط على العيون تمائماً ... فمن المنيط على القلوب تمائما
تخشى العيون له وسهم حائل ... بين القلوب ومنه سلّ صوارما
لو كنت اعطيت القلوب أمانها ... من مقلتيك لما اغتدين غنائما
لم تأخذ الأبصار منك نعيمها ... حتى اقمت على القلوب مآتما

وله يشكو من الزمان قوله :

يظل محاربي زمن كنود ... وعرضي من رذائله سليم
يساريني الهوان به كأني ... فقيه وهو فلاح لئيم

وله يمدح الامام علي بن موسى الرضا (ع) عند زيارته لخراسان قوله:

أبا الحسن الرضا قصدتك منّا ... قلوب قد وردن نداك هيما
ولاحت قبة كالشمس تمحو ... أشعتها عن القلب الهموما
فلم تبر غير حبكم نجاة ... ولم تر غير فضلكم نعيما

وآدم قبل ذا بكم وفيكم　　أصاب الرشد والفوز الجسيما
وحين هوى به عوج التمادي　　دعا بكم فأصبح مستقيما
فأنتم مبدأ الاشياء خلقا　　وغايتها وعلتها عموما
بكم أحصى المهيمن كل شيء　　على علم وزادكم علوما
صنائعكم بنو الدنيا وانتم　　صنائع من قضى أمرا حكيما
واخبرتم عن المخفي غيبا　　وانبأتم عن الماضي قديما
كسوتم عالم الاشباح نورا　　ولولاكم غدا ليلاً بهيما
وقد دان ابن مريم في ولاكم　　فاحيا ميتا وشفى سقيما
ألستم خير أهل الارض طرا　　وخير من ارتدى الشرف العميما
ولو بكم استجارت آل عاد　　لما عادت لياليها حسوما
ألستم في الورى كسفين نوح　　ومن ركب السفين نجا سليما
تبصرَّ من تبصر في ولاكم　　فلم يعد الصراط المستقيما
ومن جاب الفيافي في ولاكم　　فلا بأسا يخاف ولا جحيما

وقوله :

ألا قل لمن في دار سلمى اليكم　　سفكتم دماءً واستجزتم محرما
واحرمتمونا الماء والماء عندنا　　وفزتم على بعد ومتنا من الظما
فيا ليتكم متم وطالت حياتكم　　لكي تعلموا تلك الحياة وذا المما

وله يمدح الزعيم حمد البك المحمود ويذكر انتصاره على المصريين عام ١٢٥٦هـ وهي تزيد على المائة بيت نذكر منها ما عثرنا عليه قوله :

بشرّت بالمزن أرواح النعامى　　فاجل بالكاس على أيدي الندامى

ومنها :

وطوى البشر الاماني اذ وطا　　حمد البيك من الظهر السناما
حلب الدهر به ضرع الندى　　فارتوى صوبا وما استشفى غماما
قد شكا السيف الظما حتى ارتوى　　وانحنى عود القنا حتى استقاما

ومنها :

واطىء الهام احتكم فيها بما　　تنصف الحكمة في البين اقتساما
ودع الحكة تعطي قسمها　　للظبا هاما وللتيجان هاما

واحيهـا سنة من سنوا على　　　سنن الدهر مقـاما لن يراما

ومنها :

لست بالآخـذ عن مستحدث　　　ولك السبق قديمـاً ودوامـا
انهـا جاءتك تزجي خيلهـا　　　ولقد ألقت بناديك الـزماما
وتخطى المجـد أعناق الـورى　　　فاذا حـل بناديك أقامـا

ومنها :

واصـطفاك الملك عينـاً ويداً　　　وحباك المجد نصرا واحتشـاما
حيث ألفـاك حسـاما قاطعـا　　　حادث الخطب فأهـداك حساما
وقـد اختارك درعـا سابغا　　　فجنى المثـل بمثليـه اعتلاما

ومنها :

برميش[1] كيف اوطأت العدى　　　بالضميرات فنكسـت النظاما[2]
اذ لوى مير اللوا[3] عنه اللـوا　　　والتوى كالظبي يحتـل الاجاما
هل درى الوادي[4] من استنزله　　　أجدل شـام بواديه حمـاما
خرّ منقضـاً على أوكـارها　　　فتخاذلن من الركـب اصطلاما
ذلك السطوة أورت زندهـا　　　في فلسطين فألفيت اللهـاما
رأت التسـليم منها سـلماً　　　منـك ينجيها فوافتـك اعتصاما
ورئيس القـوم ولى مـدبراً　　　حـين ألقى قسـور الحرب اماما
وعلى الاردن[5] منك انتفضت　　　اردن الموت هجـوما واقتحاما

---

(١) رميش قرية في جنوبي جبل عامل بالقرب من بنت جبيل وأمامهـا سهل فسيح وفيه جرت المعركة التي اشار اليها الشاعر وتغلب فيها حمد البك على المصريين ·

(٢) العسكر النظامي المصري الذى هزمه حمد البك في تلك المعركة ·

(٣) هو اللقب الرسمي للقائد الذى كان يقود الجيش المصري

(٤) وادي الحبيس بالقرب من عكا ، فيه جرت معركة انتصر فيهـا حمد البك ·

(٥) الاردن النهر المعروف وعلى ضفافه جرت معارك دامية بينـه وبين المصريين ·

ولكم أشفيت قلباً موجعا في شفا عمرو[٦] واحييت رماما
ثم اطلقت أسارى[٧] أوغلت للحشا نارا وللدمع انسجاما
هكذا من لرضا سلطانه يجعل الاعداء أشلاء حطاما
يا ليوثاً جاء من أشبالهم كعلي[٨] القدر مقداما همّاما
عطّر الكون ثناء فيهم ينشر الطيب على رغم الخزامى

وختامها :

خذ أبا فدعم مني غادة أسفرت عن غرّة الصبح اللثاما
دم وعش واسلم وصل واغنم وجل لا القنا جاف ولا السيف كهاما
لم يزل ذكرك يعلو كلما بشرّت بالمزن أرواح النعامى

وله يشكو من الزمان قوله :

أشكو الى الله ما لاقيت من زمني حالاً تفرّق بين الجفن والوسن
لفظت عزمي باطراف النوى بطراً فرحت ألطم وجه الريح بالغبن
حتى استقر النوى في أرض عاملة فحيرتني بين الذّل والشجن
كأنما حين قام العيس يصدع بي نشر الاكام وطي المهمه الحزن
كنت المشوق لقانا ام جوية أم لدير قانون لاحيي ، بها سكني
فليت شعري ماذا كان باعثها عن نعمة ارتعيها في ربى عدن
اكنت قبل النوى اشتاق ترمسها أم قادني الشوق للبلوط والشعن
أم للبليله ـ لا بلت لها غلل ـ أم بقلة الفول عنها كنت غير غني
أم للسميذ بلحم النيّ منجبلاً ورب واضع زيت فيه يكرمني
أم كان قد مرّ بي دهر فعودني بربورة طبخت بالماء واللبن
أم للمدبّس اذ يعلو معتقة من عهد افلاط بين التن واللخن
ما قرقرت بطنها الا فست نتناً على اللحى دفعاً من ريحها النتن

وله عند مغادرته جانب الكرخ من بغداد قوله :

(٦) شفا عمرو : بلدة معروفة بالقرب من عكا ، وفيها وقعت معركة مع الجيش المصري .
(٧) يشير الى الاسرى الذين أطلق سراحهم حمد البك من سجون عكا .
(٨) هو علي بك الاسعد خلف حمد بك في حكومة جبل عامل .

اهيل الكرخ لي قلب معنى ... أسير في يد الأشواق عاني
واين حشاشتي مني ولبي ... هما عني وحقك ظاعنان
أمن حق المروءة أن تركتم ... فؤادي فيكم رهن الاماني
أمن حق المروءة أن جعلتم ... من الأحلام أيام التداني

وله يمدح بعض أهالي اصفهان قوله :

اسقنا والرفاق عند رياض ... ضحكت عن مباسم الاقحوان
ثم قل للحبيب عن قلب صب ... لعبت فيه أعين الغزلان
هل سمعت الحمام ليلة بتنا ... كيف غنّى بدوحه فشجاني
والصبا هبّ والندامى نشاوى ... كيف قاد الهوى اليك عناني
وحديث الغرام اطيب شيء ... حدثتنا الجفون عند التداني
فهي تملي على الفؤاد حديثاً ... والهوى كاتب بغير بنان
فاخذنا نطالع الخد لثماً ... وبأيدي العفاف معتنقان
وبدا الساقيان ينشد كل ... (مرضي من مريضة الأجفان)
أيها الساقيان : بالله قوما : ... عللاني بذكرها عللاني
واعرفا بنت كرمة واذكراها ... واسقيا الحب صرفها واسقياني
واحملاني الى القيان ومرّا ... فاذا ما وصلتما القياني
أيها البالغ الكمال كمالاً ... قاصر في المديح فيك لساني
غير اني أقول قولاً وجيزاً ... ثابتاً عن قواطع البرهان
منتهى العلم والتقى والمعالي ... والندى والأمان والايمان
صاغها بارىء الخلائق جسماً ... فقضاها بهيكل الانسان
ومحل حواه سام فأمسى ... كعبة الوفد مشعر الركبان
فهي دار وبالحقيقة كنز ... قد حوى ما يجل عن تبيان
وعجيب لها السماك محل ... كيف صار المحل في أصفهان

وله يعاتب حمد البك صاحب تبنين ويظهر الانحياز الى خصمه حسين بك السلمان صاحب بنت جبيل ، قوله :

يا بيك عندي للعتاب لسان ... فيه لغيرك صارم وسنان

يوليك بالعتبى مدائح شاكر　　وان استمر ولحظه النقصان
تعطي وتمنع حسبما يقضي به　　حكم اللبيب وحدسك الميزان
وافى اليك الجاهلون بنظمهم　　شعراً له تتعاكف الديدان
فحبوتهم منك الجزيل ولم تزل　　تحبوهم ما جادك الامكان
وجعلت بينهم وبيني قسمة　　يعنو لها الانصاف والاذعان
لهم الغباوة والفسالة والعطا　　والفضل لي والمدح والحرمان
هذا الذكاء وذا العطاء وهذه　　شم الكرام وهكذا العرفان
أنت الحكيم بكل ما تأتي به　　ما رسطاليس وما لقمان
من كان مثلك لا عدمت حياته　　افديه مما سامه الحدثان
يا بحر عشر بعدها خمس مضت　　لك مركب سارٍ ولي شطآن
ما ان اجربه ليعلو موطئي　　الا وجر برجلي الخذلان
فأصح ما ألفيت ان وعودكم　　مثل السراب ومثلي الظمآن
تغري بنا الأوهام في اطماعها　　حرصاً على الموهوم وهو عيان
ان خاب متجرها أعادت ثانيا　　فكأنما مرغوبها الخسران
فالله يجزي عنكم أوهامنا　　خيراً وجاد شبابها الريعان
لكم بها حسن الثناء مؤيداً　　ولنا بهن مذلّة وهوان
ورسمت أنّ تقربي لك باعث　　قطعي صدقت وفي النوى الرجحان
فليشكر الرحمن من هو عنكم　　ناءٍ ويغني عنكم السلوان
ولقد سألتك بالذي فلق النوى　　وبمن أتى في حقه القرآن
إلاّ أجبت عن السؤال فانني　　أنا للجواب العاطش الغرثان
ان لم تكن لي في الحياة وانت في　　زمن له في راحتيك عنان
فهل ادخرتك للمعاد اذا سعى　　بي مالك أو صدّني رضوان
أم في غدٍ في القبر أنشد مدحكم　　للمنكرين فينتهي رومان
أم في الصراط تمدّني بفوارس　　فتهابك النيران والخزان
ولعل رأيك أن تكون مواصلاً　　في يوم لا دنياً ولا سكان
بعناكم ديناً لنشري منكم　　دنياً فلا الدنيا ولا الايمان
هذا جزاء الطامعين بأنهم　　خانت بهم أوهامهم اذ خانوا

فلو اني استغفرت قدر مدائحي		لكم أتاني العفـــو والغفـــران
ما إن أقمت لـــكم صلاة مدائح		الا وكـــرر للقنـــوت أذان
أنا في المديح وانت حين قطعتني		كل لـــه في صنعه اتقـــان
ومن العجائب ان ذاتي جـردت		ادبا وجـرد ذاتك العـــرفان
ويضيع مثلي عنـد مثلك ان ذا		أمر تضل بمثله الأذهـــان
لكنما حظـي وجـــودك نائم		هـــذا وهـــذا ساهر يقظان
فتباعد الضـدان في حـاليهما		ولكل حـــال حجة وبيـــان
ماشد ضبعي في الورى الا الذي		قد شـــق نبعة دوحه سلمان
الأروع الشهم الهمام الأريحي		اللوذعي الضـارب الطعـــان

وله يندب الحجة المنتظر قـــوله :

سيدي ســيدي شكاة شكات		غالهـــا الضر فاستمع شكواها
مالهـــا مالهـــا سـواك كفيل		ومقيـل يقيلهـــا ما عراهـــا
فاسـتعاذت بجانبيـــك لواذا		من أذى المارقـين حيث تناهى
كلمـا استحدثت مروعـة خطب		قرعت في نداك باب رجـــاها
كم لـــكم من مآثر مستفيض		ذكرهـــا والعليّ عنكم حكاها
كيف احصي لكم مآثر فضل		يعجـــز الخافقان عن احصـــاها
هـذه هـــذه العداة علينـــا		قد أدارت يد الشـــقاء رحـــاها
جمحت نحـــونا بكل مروع		وسـعت نحـــونا بكل أذاهـــا

وله متغزلا :

ما لآرام رامـــــة وظبـــاها		حين سلت على القلوب ظبـــاها
حـين قامت على القدود شـهود		اثبتت أنهـــا غصـــون نقاهـــا

وقوله متذمرا من الزمان وابتعاده عن بغـداد :

وقد تمنـع الايام مثلي حقوقـه		وتعطي بليـــد القوم ما قد تمناه
ولي آية في الصبر لو أنها بدت		لأيوب لم يشك المهيمن بلـــواه
تغربت عن بغـداد لا عن ملالة		ولـكن للانسان ما قـــدر الله

وله من قصيدة يمدح بها حسين السلمان قوله :

وهل بسوى الحسين ينال رشد		لـه الخريت قد ضلّ السبيلا

واخمد وقد صالية شبوب   بها لم يبرد المـاء الغليلا
وبتَّ يد الهوان وبت رأيا   برى بحديده السيف الصقيلا
ألم تسمع بيوم الجسر لما   تجاسرت الفوادح ان تصولا
به مدّت رواق الشر قوم   على روح تحاول أن تميلا
وعاد الناس بالآراء تسعى   لغايتها ولم تجد الوصولا
تجاذبه بأشطان غلال   شددت برأسها خطباً مهولا
فكان المستجار لها حسين   فاسكنها مع الآساد غيلا
ومد لها مدى الأيام ظلاً   على مستنجد النعما ظليلا
وقد بسط العناية من قدير   له كف حوت فضلاً جزيلا
بها خضع الملوك له فأمست   تمني من مكارمه قبولا
ألم تنس البليت وقد تسامت   توثب للعناية لن تزولا
كما أهدى المليك له احتفالاً   نفائس تصحب النصر الجميلا
وكم ملك تمناها وفيها   نرى شرف السنا جيلاً فجيلا
فأي مدرع بالحزم يلقي   لشأوٍ يأخذ الجوزا مقيلا
ابو الشبلين ثامرها المرجى   وسلمان وحسبك أن تقولا

وله عندما سمع ان الشيخ عطوي غدار لحقه الثراء بعد ان كان فقيرا ، أرسل اليه بهذه الابيات ، قوله :

يا من غدوت على الأيام طبّالا   والدهر يرقص ألوانا واشكالا
بالله هل صفقت أيامكم طربا   من حيث وافتك بالانعام ايصالا
فكلنا في عنا الافلاس مرتهن   وكلنا لم يزل يسترحم المالا
بالله ان ضاقت الاقدار حالكم   فانفخ بزمرك كي تصفي لنا حالا
وبشرونا بانعام الزمان لكم   لعلنا أن نرى من شأنكم فالا
... على الضر والاعسار انذهبا   وكن على هامة الافلاس بوالا

حبيب الكروي البغدادي
كان حيا ١٢٧٠هـ

لا نعرف عنه شيئاً ، غير اننا وجدنا له هذين البيتين قالهما في شيخه الألوسي وقد أثبتا في حديقة الورود ، قوله :

ان كان محمود جارالله[١] قدجمعت   له المعاني بتفسير وتبيان
فان محمودنا الحبر الشهاب له   روح المعاني وكان الفخر للثاني

الحجناء بنت نصيب

هي الحجناء بنت نصيب الأصفر الحبشي مولى المهدي . شاعرةأديبة. ذكرها الصفدي في الوافي ج١١ فقال : لها مدائح في المهدي فمن ذلك قولها :

أمير المؤمنين ألا ترانا   خنافس بيتنا جعل كبير
أمير المؤمنين ألا ترانا   كأنا من سواد الليل قير
أمير المؤمنين ألا ترانا   فقيرات ووالدنا فقير
أضرّ بنا شقاء الجدب منه   فليس يميرنا في من يمير
واحواض الخلافة مترعات   لها عرف ومعروف كبير
أمير المؤمنين وأنت غيث   يعم الناس وابله غزير
يعاش بفضل جودك بعد موت   اذا عالوا وينجبر الكسير

ودخلت مع ابيها على المهدي وهو يتنزه بعيسىباذ فانشدتهقولها فيه :

رب عيش ولذة ونعيم   وبهاء بمشرق الميدان
بسط الله فيه أبهى بساط   من بهار وزاهر الحوذان
ثم من ناضر من العشب الأخـ   ـضر يزهي شقائق النعمان
مدّه الله بالتحاسين حتى   قصرت دون طوله العينان
حففت حافتاه حيث تناهى   بخيام في العين كالظلمان
زينوا وسطها بطارمة مثـ   ـل الثريّا يحفها النسران
ثم حشوا الخيام بيض كأمثـ   ـال المهى في صرائم الكثبان
يتجارين في غناء شجيّ   اسعداني يا نخلتي حلوان
فبقصر السلام من سلم اللـ   ـه وأبقى خليفة الرحمن
ولديه الغزلان بل هن أبهى   عنده من شوارد الغزلان
ياله منظرا ويوم سرور   شهدت لذتيه كل حصان

(١) يقصد به جارالله الزمخشري صاحب الكشاف .

فأمر لها بعشرة آلاف درهم ولنصيب بمثلها . ودخلت أيضا على العباسة بنت المهدي فانشدتها قولها :

أتيناك يا عباسة الخير من حمىً   وقد عجفت ام المهارى وكلت
وما تركت منا السنون بقية   سوى رمة منا من الجهد رمت
فقال لنا من ينصح الرأي نفسه   وقد ولت الأموال عنا فقلت
عليك ابنة المهدي عوذي ببابها   فان محل الخير في حيث حلت

فأمرت لها بثلاثة آلاف درهم وكسوة وطيب فقالت :

أغنيتني يا ابنة المهدي أي غنىً   بأعجرين كثير فيهما الورق
من ضرب تسع وتسعين محككة   مثل المصابيح في الظلماء تأتلق
أما الحسود فقد أمسى تغيظه   غماً وكاد برجع الريق يختنق
وذو الصداقة مسرور لنا فرح   بادي البشارة ضاحٍ وجهه شرق

حسان بن عبدالله الكندي

هو حسان بن عبدالله بن علي اليمني الكندي الشاعر .

ذكره الصفدي في الوافي ج١١ ورقة ١٦٣ فقال : من أهل البادية ، سكن بغداد ، وروى بها شيئا من شعره . وذكره السلفي في معجم شيوخه وقال : شيخ صالح ، وأورد له :

عين لهن عيون طالما فتكت   بنا وقين من الآفات والرمد
من كل من وقفت للشمس فانكسفت   فما تقابلها كسفاً من الحسد
يغنين ما عشن عن شمس وعن قمر   ويبتسمن كما يضحكن عن برد

تم الجزء الثاني من (شعراء بغداد) ويليه الجزء الثالث

مواضيع الجزء الثاني

ـ اعلام الكتـاب ـ

ـ الالف ـ

– الحـاء –

- الخاء -

- الدال -

- الذال -

- الراء -

- النون -

ـ الهاء ـ

ـ الواو ـ

ـ الياء ـ

- القبائل والبطون والاسر -

- البلدان والامكنة والبقاع -

- الألف -

- الباء -

شعراء الكوفة

بعد حمد الله ولطفه استطعنا ان نكمل كتابنا هذا باجزائه الثلاثة ، واطمئنانا للقارىء قدمنا له اسماء المترجمين فيه وهم :

ابراهيم بن محمد الشريف　　ابو جلده بن عبيد الوائلي